المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية

Jasis

دورية - علمية - محكمة - إقليمية

تصدر عن

المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب (AIESA)

برعاية أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا وبنك المعرفة المصري

رئيس التحرير

أ.د/ سليمان بن قاسم العيد

أستاذ الدراسات الاسلامية – جامعة الملك سعود

نائب رئيس التحرير

أ.د/ إبراهيم بن حماد الريس

أستاذ الدراسات الاسلامية – جامعة الملك سعود

مدير التحرير

أ.د/ شافع ذيبان الحريري

أستاذ الدراسات الاسلامية – جامعة أم القرى

المجلد الخامس - العدد (١٤) يناير ٢٠٢١م

المجلة للدراسات الاسلامية والشرعية

الصادرة عن المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب

برعاية أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا وبنك المعرفة المصري

www.aiesa.org

رقم الايداع بدار الكتب المصرية : ٢٠١٧ / ٢٤٣٥١

ISSN: 2537-0405

eISSN : 2537-0413

http://jasis.journals.ekb.eg

Doi: 10.33850/jasis.

Impact Factor: 1.38 / 2020

طبعت بمطابع دار المعارف بالقاهرة

يتم النشر الالكتروني على المنصات الآتية

بسم الله الرحمن الرحيم

إدارة المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة بالبحوث المنشوره في أعدادها وإنما فقط تقع مسؤوليتها في التحكيم العلمي والضوابط الأكاديمية

هيئـــــــــة التحريـــــــــر

أ.د/ سليمان بن قاسم العيد	جامعة الملك سعود – السعودية	رئيساً للتحرير
أ.د/ إبراهيم بن حماد الريس	جامعة الملك سعود - السعودية	نائباً رئيس التحرير
أ.د/ شافع ذيبان الحريري	جامعة أم القرى - السعودية	مديراً للتحرير
أ.د/ حسن حسن كامل إبراهيم	جامعة الملك سعود – سابقاً	عضواً فنياً
أ.د/ محمد علي قاسم العمري	جامعة اليرموك - الأردن	عضواً فنياً
أ.د/ سيد محمد الطبطبائي	جامعة الكويت	عضواً فنياً
أ.د/ خالد بن حسن العبري	جامعة الملك فهد للبترول - السعودية	عضواً فنياً
د/ فكري لطيف متولي	رئيس مجلس أمناء المؤسسة	عضواً إدارياً
أ/ نهى عبدالحميد عبدالعزيز	مدير المؤسسة	عضواً إدارياً
أ/ شتوي مبارك القحطاني	الأمين العام للمؤسسة	عضواً إدارياً

الهيئـــــة العلمية الاستشارية

أ.د/ عبدالقادرعبدالقادر البحراوي	جامعة بنها	مصر
أ.د/ يوسف ذيـــاب الصقر	جامعة الكويت	الكويت
أ.د/ زيد عمـــر عبد الله	مركز بيانات للدراسات القرآنية	الأردن
أ.د/ مبارك جـــزاء الحربي	جامعة الكويت	الكويت
أ.د/ عبدالله بن سليمان الغفيلي	الجامعة الإسلامية	السعودية
أ.د/ خالد بن عبدالله القاسـم	جامعة الملك سعود	السعودية
أ.د/ حمد بن ناصـــر العمار	جامعة الإمام	السعودية
أ.د/ عبدالمحسن بن عبدالله التخيفي	جامعة الملك سعود	السعودية
أ.د/ علي محمد حســن الموسى	الجامعة الأردنية	الأردن
أ.د/ عبد الناصر موسى أبو البصل	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د/ محمد رمضان الأغـــا	الجامعة الاسلامية بغزة	فلسطين
د/ العربي بن محمد الإدريسي	جامعة الملك سعود	السعودية
د/ عبدالله بن عبد العزيز السبيعي	جامعة الإمام محمد بن سعود	السعودية
د/ حسين عبـــده حسين أحمد	جامعة عين شمس	مصر
د/ ياســـر محمد طرشاني	جامعة المدينة	ماليزيا

ميثاق اخلاقيات النشر :

تنشر المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب من خلال اصداراتها البحوث العلمية الأصيلة والمحكمة، بهدف توفير جودة عالية لقُرَّائها من خلال الالتزام بمبادئ مدونة أخلاقيات النشر و منع الممارسات الخاطئة. وتصنف المدونة الأخلاقية ضمن لجنة أخلاقيات النشر (COPE Committee on Publication Ethics :) وهي الأساس المرشد للمؤلفين والباحثين والأطراف الأخرى المؤثرة في نشر البحوث بالمجلات من مراجعين، بحيث تسعى المجلات لوضع معايير موحّدة للسلوك؛ وترغب المجلات على أن يقبل الجميع بقوانين المدونة الأخلاقية، وبذلك فهي ملتزمة تماما بالحرص على تطبيقها في ظل القبول بالمسؤولية والوفاء بالواجبات والمسؤوليات المسندة لكل طرف.

١- مسؤولية الناشر:

قرار النشر: يجب مراعاة حقوق الطبع وحقوق الاقتباس من الأعمال العلمية السابقة، بغرض حفظ حقوق الآخرين عند نشر البحوث بالمجلات، و يعتبر رئيس التحرير مسؤولا عن قرار النشر والطبع ويستند في ذلك إلى سياسة المجلات والتقيد بالمتطلبات القانونية للنشر، خاصة فيما يتعلق بالتشهير أو القذف أو انتهاك حقوق النشر والطبع أو القرصنة، كما يمكن لرئيس التحرير استشارة أعضاء هيئة التحرير أو المراجعين في اتخاذ القرار.

النزاهة: يضمن رئيس التحرير بأن يتم تقييم محتوى كل مقال مقدم للنشر، بغض النظر عن الجنس، الأصل، الاعتقاد الديني، المواطنة أو الانتماء السياسي للمؤلف.

السرية: يجب أن تكون المعلومات الخاصة بمؤلفي البحوث سرية للغاية وأن يُحافظ عليها من قبل كل الأشخاص الذين يمكنهم الاطلاع عليها، مثل رئيس التحرير، أعضاء هيئة التحرير، أو أي عضو له علاقة بالتحرير والنشر وباقي الأطراف الأخرى المؤتمنة حسب ما تتطلب عملية التحكيم.

الموافقة الصريحة: لا يمكن استخدام أو الاستفادة من نتائج أبحاث الآخرين المتعلقة بالبحوث غير القابلة للنشر بدون تصريح أو إذن خطي من مؤلفها.

٢- مسؤولية المحكم (المراجع) :

المساهمة في قرار النشر: يساعد المحكم (المُراجع) رئيس التحرير وهيئة التحرير في اتخاذ قرار النشر وكذلك مساعدة المؤلف في تحسين البحث وتصويبه.

سرعة الخدمة والتقيد بالآجال: على المحكم المبادرة والسرعة في القيام بتقييم البحث الموجه إليه في الآجال المحددة، وإذا تعذر ذلك بعد القيام بالدراسة الأولية للبحث، عليه إبلاغ رئيس التحرير بأن موضوع البحث خارج نطاق عمل المحكم، تأخير التحكيم بسبب ضيق الوقت أو عدم وجود الإمكانيات الكافية للتحكيم.

السرية: يجب أن تكون كل معلومات البحث سرية بالنسبة للمحكم، وأن يسعى المحكم للمحافظة على سريتها ولا يمكن الإفصاح عليها أو مناقشة محتواها مع أي طرف باستثناء المرخص لهم من طرف رئيس التحرير.

الموضوعية : على المحكم إثبات مراجعته وتقييم الأبحاث الموجهة إليه بالحجج والأدلة الموضوعية، وأن يتجنب التحكيم على أساس بيان وجهة نظره الشخصية، الذوق الشخصي، العنصري، المذهبي وغيره.

تحديد المصادر: على المحكم محاولة تحديد المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع (البحث) و التي لم المؤلف، و أي نص أو فقرة مأخوذة من أعمال أخرى منشوره سابقا يجب تهميشها بشكل صحيح، وعلى المحكم إبلاغ رئيس التحرير وإنذاره بأي أعمال متماثلة أو متشابهة أو متداخلة مع العمل قيد التحكيم.

تعارض المصالح: على المحكم عدم تحكيم البحوث لأهداف شخصية، أي لا يجب عليه قبول تحكيم البحوث التي عن طريقها يمكن أن تكون هناك مصالح للأشخاص أو المؤسسات أو يُلاحظ فيها علاقات شخصية.

٣- مسؤولية المؤلف :

معايير الإعداد: على المؤلف تقديم بحث أصيل وعرضه بدقة وموضوعية، بشكل علمي متناسق يطابق مواصفات البحوث المحكمة سواء من حيث اللغة، أو الشكل أو المضمون، و ذلك وفق معايير و سياسة النشر في المجلات، وتبيان المعطيات بشكل صحيح، و ذلك عن طريق الإحالة الكاملة، ومراعاة حقوق الآخرين في البحث ؛ وتجنب إظهار المواضيع الحساسة وغير الأخلاقية، الذوقية، الشخصية، العرقية، المذهبية، المعلومات المزيفة وغير الصحيحة وترجمة أعمال الآخرين بدون ذكر مصدر الاقتباس في البحث.

الأصالة و القرصنة: على المؤلف إثبات أصالة عمله وأي اقتباس أو استعمال فقرات أو كلمات الآخرين يجب تهميشه بطريقة مناسبة وصحيحة ؛ والمجلة تحتفظ بحق استخدام برامج اكتشاف القرصنة للأعمال المقدمة للنشر.

إعادة النشر: لا يمكن للمؤلف تقديم العمل نفسه (البحث) لأكثر من مجلة أو مؤتمر، وفعل ذلك يعتبر سلوك غير أخلاقي وغير مقبول.

الوصول للمعطيات والاحتفاظ بها: على المؤلف الاحتفاظ بالبيانات الخاصة التي استخدمها في بحثه، و تقديمها عند الطلب من قبل هيئة التحرير أو المُقيّم.

مؤلفي البحث: ينبغي حصر (عدد) مؤلفي البحث في أولئك المساهمين فقط بشكل كبير وواضح سواء من حيث التصميم، التنفيذ، مع ضرورة تحديد المؤلف المسؤول عن البحث وهو الذي يؤدي

دوراً كبيراً في إعداد البحث والتخطيط له، أما بقية المؤلفين يُذكرون أيضاً في البحث على أنّهم مساهمون فيه فعلا، ويجب أن يتأكد المؤلف الأصلي للبحث من وجود الأسماء والمعلومات الخاصة بجميع المؤلفين، وعدم إدراج أسماء أخرى لغير المؤلفين للبحث ؛ كما يجب أن يطّلع المؤلفون جميعا على البحثة جيدا، وأن يتفقوا صراحة على ما ورد في محتواها ونشرها بذلك الشكل المطلوب في قواعد النشر.

الإحالات والمراجع: يلتزم صاحب البحث بذكر الإحالات بشكل مناسب، ويجب أن تشمل الإحالة ذكر كلِّ الكتب، المنشورات، المواقع الإلكترونية و سائر أبحاث الأشخاص في قائمة الإحالات والمراجع، المقتبس منها أو المشار إليها في نص البحث.

الإبلاغ عن الأخطاء: على المؤلف إذا تنبّه و أكتشف وجود خطأ جوهرياً و عدم الدقة في جزئيات بحثه في أيّ زمن، أن يشعر فورا رئيس تحرير المجلات أو الناشر، ويتعاون لتصحيح الخطأ.

شـــــــروط النشـــــــر :

- يجب أن لا يتجاوز البحث المقدم للنشر عن (٤٠) صفحة ، متضمنة المستخلصين : العربي ، والإنجليزي على أن لا تتجاوز كلمات كل واحد منهما (٢٠٠) كلمة ، والمراجع.
- يلي المستخلصين : العربيَّ ، والإنجليزيَّ ، كلماتٌ مفتاحية (Key Words) لا تزيد على خمس كلمات (غير موجودة في عنوان البحث)، تعبر عن المجالات التي يتناولها البحث؛ لتستخدم في التكشيف.
- تكون أبعاد جميع هوامش الصفحة الأربعة (العليا، والسفلى، واليمنى، واليسرى) (٣) سم، والمسافة بين الأسطر مفردة.
- يكون نوع الخط في المتن للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٣).
- يكون نوع الخط في الجداول للبحوث العربية وللبحوث الإنجليزية (Times New Roman)، بحجم (١٠).
- تستخدم الأرقام العربية (١-٢-٣...Arabic) في جميع ثنايا البحث.
- يكون ترقيم صفحات البحث في منتصف أسفل الصفحة.
- يكتب عنوان البحث ، واسم الباحث ، أو الباحثين ، والمؤسسة التي ينتمي إليها، وعنوان المراسلة، على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث. ثم تتبع بصفحات البحث، بدءاً بالصفحة الأولى حيث يكتب عنوان البحث فقط متبوعاً بكامل البحث.

- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث، أو الباحثين، في متن البحث صراحة، أو بأي إشارة تكشف عن هويته، أو هوياتهم، وإنما تستخدم كلمة (الباحث، أو الباحثين) بدلاً من الاسم، سواء في المتن، أو التوثيق، أو في قائمة المراجع.
- يتأكد الباحث من سلامة لغة البحث، وخلوه من الأخطاء اللغوية والنحوية.
- توضع قائمة بالمراجع العربية بعد المتن مباشرة، مرتبة هجائياً حسب الاسم الأول أو الأخير للمؤلف (اختياري) ، وفقاً لأسلوب التوثيق المعتمد في المجلة.
- لهيئة التحرير حق الفحص الأوّلي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إليكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة التحرير.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- يحق للباحث استلام نسخة ورقية من العدد ، وعند طلب نسخ اضافية أو مستلات من البحث أو ارسال النسخ بالبريد يتم تسديد تكلفتهم مع رسوم النشر.
- يتم تقديم البحوث إلكترونياً من خلال موقع المجلة أو بريد المجلة الإلكتروني:

https:// jasis.journals.ekb.eg

search.aiesa@gmail.com

محتــويات العـدد	
افتتاحية العدد	-
محمد أركون وكتابه القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني - دراسة نقدية **أروى محمد الجريوي**	١ – ١٤
الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية – سورة الأحزاب أنموذجًا- **عبد الفتاح أحمد عبد الحي السعدي - د. المتولي علي الشحات بستان**	١٥ - ٤٨
(النية-The Intention) في الفكر الباطني ومنهجها في الوصول إلى السلام "دراسة عقدية نقدية" **أماني بنت محمد صالح برديسي - د. فوزبنت عبد اللطيف بن كامل كردي**	٤٩ – ٨٦
الرواة المتكلم في اتصال سماعاتهم من كتاب "جامع التحصيل" للعلائي دراسة التراجم رقم (٣٩١)، (٣٩٥)، (٣٩٦)، (٣٩٧)، (٤٠٠) **أمل بنت محمد الفاضل**	٨٧-١٠٦
إنجازات قادة النبي وأثرها في نجاح الدعوة الإسلامية **عبد الله محمد عامر العجمي**	١٠٧ - ١٤٤
استشراف كلية التربية بجامعة الملك سعود لمستقبل مخرجات قسم الدِّراسات الإسلامية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠ **د.فضة سالم عبيد العنزي**	١٤٥ - ١٩٤
الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي للعلامة إبراهيم بن إبراهيم الجناجي، المعروف ببُصيلة ت: سنة ١٣٥٢هـ من أول سورة البقرة إلى الآية ٧ - دراسة وتحقيقاً **منال بنت إبراهيم بن عبد الولي الشيخ**	١٩٥- ٢٢٢
الأحاديث والآثار الوارد في متونها حرفُ الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية - دراسة حديثية فقهية **د. علي بن فهد بن عبد الله أبا بطين**	٢٢٣ - ٢٦٢

افتتاحية العدد :

الحمد الله والصلاة والسلام على رسوله الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد فيقول علي بن أبي طالب (رضي الله عنه):

ما الفضلُ إلا لأهلِ العلمِ إنهمُ .. على الهُدى لمن استهدى أدِلاءُ

وقيمةُ المرءِ ما قد كان يحسنُهُ .. والجاهِلونَ لأهل العلمِ أعداءُ

فقمْ بعلمٍ ولا تطلبْ به بدلاً .. فالناسُ مَوْتى وأهلُ العلمِ أحياءُ

تم بفضل الله وعونه إصدار هذا العدد من المجلة العربية للدراسات الاسلامية والشرعية والتي تصدر ضمن سلسلة من المجلات العلمية المتخصصة عن المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، وقد دخلت تحت رعاية أكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا وبنك المعرفة المصري ، وقد خضعت الأبحاث المنشورة فى هذا العدد للتحكيم من قبل أساتذة متخصصين ومتميزين فى مجال تخصصهم، وحرصا من هيئة تحرير المجلة ومجلس إدارتها على المستوي العلمي لها سوف يتم نشر الأبحاث المتميزة دائما بها لتكون منارة جديدة للمتخصصين والباحثين فى مجال الدراسات الاسلامية والشرعية ، وقبلة علمية للباحثين العرب من مختلف أرجاء وطننا العربي الكبير من الخليج إلى المحيط، وإذ ندعو الباحثين الراغبين فى نشر أبحاثهم بها الالتزام بمعايير النشر بالمجلة والحرص على إجراء التعديلات والملاحظات التي يبديها المحكمين، ونأمل أن تكون الإعداد القادمة من المجلة أكثر ثراءا وجدة بفضل الله وعونه، والله ولى التوفيق.

هيئة التحريـــر

محمد أركون وكتابه القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني - دراسة نقدية

Muhammad Arkoun and his book, The Qur'an, from inherited interpretation to the analysis of religious discourse - a critical study

إعداد

أروى محمد الجريوي

محاضر بجامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز-كلية التربية- قسم الدراسات الإسلامية

Doi:10.33850/jasis.2021.142238

الاستلام : ٢/ ١٠ /٢٠٢٠ القبول : ٢٥ / ١٠ /٢٠٢٠

المستخلص:

لاشك أن كتاب الله عز وجل هو المصدر الأول للتشريع في الإسلام، وهذا أمر مسلم به عند المسلمين، وهو جزء من إعجاز هذا الدين، في كل جوانب الإعجاز التشريعية والبلاغية وغيرها، ولذلك حاول أعداء الإسلام قديما وحديثا النيل من القرآن لعظم أثره في حفظ دين الناس وثباتهم عليه فلم يستطيعوا النيل منه مباشرة لتجذره في عقيدة كل مسلم، فعمدوا إلى أساليب غير مباشرة لإضعاف هيبة القرآن وقداسته في قلوب المسلمين لينخدع الجاهل أو من قل علمه بدينه . وشيئا فشيئا حتى وصل الأمر إلى النيل من القرآن صراحة، كالقول بأنه نص كغيره من النصوص يقبل النقد والتعديل -نعوذ بالله من الكفر المستبين - وفي هذا البحث تناولت دراسة نقدية مختصرة حول كتاب من الكتب التي نادى صاحبه إلى انحرافات تأثر بها من فكر المستشرقين وشبهاتهم وهو: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني للكاتب الجزائري محمد أركون. واتبعت المنهج الاستقرائي الاستنتاجي، وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، ومبحثين، وخاتمة. وكان من نتائج البحث بيان أبرز انحرافات محمد أركون في كتابه ومنها: إساءة الأدب مع الله جل جلاله، وأنبياءه عليهم السلام، والإسلام ، والمسلمين وعلمائهم مع زعمه في مواقف كثيرة أنه مفكر إسلامي! . وإنكاره لقداسة القرآن الكريم وأنه منزل من عند الله وادعاء التحريف والنقص فيه واقتراح قراءات جديدة فيه وموازنته بالكتب السابقة المحرفة. ومخالفة نفسه في ادعائه بالاهتمام باللغة وهو بعيد عنها كل البعد باستخدامه الألفاظ المبهمة وتأثره بالمصطلحات الغربية في كتابه ومخالفة اللغة العربية.

الكلمات المفتاحية: محمد أركون – التفسير الموروث– الخطاب الديني.

Abstract:

There is no doubt that the Book of Allah Almighty is the first source of legislation in Islam, and this is something that is taken for granted by Muslims, and it is part of the miracle of this religion in all aspects of the legislative and rhetorical miracles and other things. Therefore, the enemies of Islam, in the past and present, tried to undermine the Qur'an because of its great impact on preserving the religion of people and their steadfastness on it, but they could not directly undermine it because it was rooted in the belief of every Muslim, so they resorted to indirect methods to weaken the prestige and sanctity of the Qur'an in the hearts of Muslims to deceive the ignorant or those who had little knowledge of his religion. Little by little until the matter came to explicitly undermining the Qur'an, such as saying that it is a text like other texts that accepts criticism and modification - we seek refuge in God from unclear disbelief - and in this research I dealt with a brief critical study about one of the books that its owner called for deviations that were affected by the thought of Orientalists and their likenesses: The Qur'an from the inherited interpretation to the analysis of the religious speech by the Algerian writer Mohamed Arkoun. And I followed the deductive inductive approach, and I divided this research into an introduction, two studies, and a conclusion. Among the results of the research was an explanation of the most prominent deviations of Muhammad Arkoun in his book, including: misuse of literature with Allah, may He be glorified and exalted, and his prophets, peace be upon them, Islam, Muslims and their scholars with his claim in many situations that he is an Islamic thinker! And his denial of the holiness of the Noble Qur'an and that it was revealed by Allah, claiming distortion and deficiency in it, proposing new readings in it and balancing it with previous distorted books. Moreover, he is contradicting himself in his claim of interest in the language which couldn't be further from the truth as he uses vague terms and is influenced by Western terminology in his book and contradicting the Arabic language.

Kye words: Muhammad Arkoun - inherited interpretation - religious speech.

المقدمة :

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على النبي المصطفى، وعلى آله ومن اقتفى أثره إلى يوم الدين أما بعد:

لاشك أن كتاب الله عز وجل هو المصدر الأول للتشريع في الإسلام ، وهذا أمر مسلم به عند المسلمين، وهو جزء من إعجاز هذا الدين ، في كل جوانب الإعجاز التشريعية والبلاغية وغيرها، ولذلك حاول أعداء الإسلام قديما وحديثا النيل من القرآن لعظم أثره في حفظ دين الناس وثباتهم عليه فلم يستطيعوا النيل منه مباشرة لتجذره في عقيدة كل مسلم، فعمدوا إلى أساليب غير مباشرة لإضعاف هيبة القرآن وقداسته في قلوب المسلمين لينخدع الجاهل أو من قل علمه بدينه .

وشيئا فشيئا حتى وصل الأمر إلى النيل من القرآن صراحة، كالقول بأنه نص كغيره من النصوص يقبل النقد والتعديل -نعوذ بالله من الكفر المستبين - وفي هذا البحث سنتناول دراسة نقدية حول كتاب من الكتب التي نادى صاحبه إلى انحرافات تأثر بها من فكر المستشرقين و شبهاتهم وهو: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني للكاتب الجزائري محمد أركون.

راجين من الله أن نقوم بشيء لخدمة كتابه الكريم فالدفاع عن كلام الله عز وجل من أعظم الواجبات وأجل القربات.

منهج البحث: المنهج الاستقرائي الاستنتاجي.

إجراءات البحث:

اتبعت في هذا البحث الإجراءات التالية:

١- ذكر النصوص القرآنية التي يستدل بها وعزوها بذكر اسم السورة ورقم الآية في المتن.

٢- ذكر الأحاديث النبوية التي يستدل بها على دلالة من دلالة النص، وتخريجها من مصادرها الأصلية وذلك ببيان من أخرجها، واسم الكتاب، واسم الباب، (الجزء/الصفحة)، (رقم الحديث).

٣- إذا كان الحديث في الصحيحين فيكون الاقتصار عليهما في التخريج دون غيرهما.

٤- إذا كان الحديث في غير الصحيحين أذكر من خرَّج الحديث، مقتصرة على أصحاب السنن الأربعة إن كان فيهما.

٥- أكتفي في الحاشية بـــذكر:(عنوان الكتاب، واسم المؤلف(المشتهر به)، والجزء /والصفحة).

خطة البحث:

جاء البحث مشتملاً على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وفهارس:

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف والكتاب.

المطلب الأول: التعريف بمحمد أركون وأبرز مؤلفاته[1].

المسألة الأولى: التعريف بمحمد أركون.

- محمد أركون مفكر جزائري ولد في بلدة توريرة ميمون بمنطقة القبائل الكبرى بالجزائر عام ١٩٢٨م.
- قضى فترة الدراسة الابتدائية في توريرة ميمون والثانوية في وهران و الجامعية بكلية الفلسفة في الجزائر ثم في السوربون في باريس.
- درّس اللغة العربية والأدب في باريس سنة ١٩٥٦.
- حصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة السوربون سنة ١٩٦٨.
- عمل من عام ١٩٦١-١٩٩١ أستاذاً جامعياً في جامعة السوربون، كما عمل أستاذا زائرا في جامعات عديدة حول العالم.
- المدير العلمي لمجلة Arabica منذ سنة ١٩٨٠.
- عضو في مجلس إدارة معاهد الدراسات الإسلامية في لندن منذ ١٩٩٣. كما يشغل عضو مجلس إدارة في عدة هيئات عالمية.
- عضو في اللجنة القومية للأخلاق والرؤيا العالمية والصحة ١٩٩٠-١٩٩٨.
- عضو في الهيئة العليا للعائلة والسكّان ١٩٩٥-١٩٩٨.
- عمل مستشاراً علمياً للدراسات الإسلامية في مكتبة الكونجرس في واشنطن العاصمة منذ سنة ٢٠٠٠.
- عضو اللجنة الدولية لتحكيم جائزة اليونيسكو لأصول تربية السلام لسنة ٢٠٠٢.
- عضو في لجنة تحكيم الجائزة العربية الفرنسية لسنة ٢٠٠٢ التي أنشأها السفراء العرب في فرنسا.
- عضو لجنة العلْمَنة في فرنسا لسنة ٢٠٠٣ .
- توفي في عام ٢٠١٠م عن عمر ناهز ٨٢ عاما بعد معاناة مع المرض في باريس.

المسألة الثانية: أبرز مؤلفات محمد أركون.

كتب محمد أركون كتبه باللغة الفرنسية أو بالإنجليزية وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات ومن مؤلفاته المترجمة إلى العربية:

١- الفكر العربي: ترجمة د. عادل العوّا. دار عويدات- بيروت- سلسلة زدني علما ١٩٧٩.

٢- الإسلام بين الأمس والغد : ترجمة علي مقلد. بيروت.

---

[1] ينظر: الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، عادل الشدي(١٧٧-١٨١)، وموقع ابن رشد، http://www.ibn-rushd.org ، باختصار وتصرف.

٣- تاريخية الفكر العربي الإسلامي: ترجمة هاشم صالح. مركز الإنماء القومي- بيروت ١٩٨٦.
٤- الفكر الإسلامي: قراءة علمية. ترجمة هاشم صالح. مركز الإنماء القومي- بيروت ١٩٨٧.
٥- الإسلام، الأخلاق والسياسة: ترجمة هاشم صالح. مركز الإنماء القومي بالتعاون مع اليونيسكو- بيروت ١٩٨٦.
٦- الفكر الإسلامي، نقد واجتهاد: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩٥.
٧- من فيصل التفرقة إلى فصل المقال: أين هو الفكر الإسلامي المعاصر؟ ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩٣.
٨- الإسلام، أوروبا، الغرب: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩٥.
٩- الفكر الأصولي واستحالة التأصيل: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩٩.
١٠- نزعة الأَنْسَنَة في الفكر العربي: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩٧.
١١- من الاجتهاد إلى نقد العقل الإسلامي. ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ١٩٩١.
١٢- معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية: ترجمة هاشم صالح. دار الساقي- بيروت ٢٠٠١.
١٣- قضايا في نقد العقل الديني. ترجمة هاشم صالح. دار الطليعة- بيروت ١٩٩٨.
١٤- القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني ترجمة هاشم صالح. دار الطليعة- بيروت ٢٠٠١، وهو الكتاب الذي سنتناوله بالدراسة في هذا البحث.

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب وأبرز محتوياته.

يقع الكتاب في ١٧٦ صفحة وهو مكتوب باللغة الفرنسية ماعدا المقدمة فقد كتبها باللغة العربية مباشرة[٢]، وقد قام هاشم صالح بترجمة هذا الكتاب إلى اللغة العربية، كما أنه أضاف تعليقات وإيضاحات على كلام محمد أركون في الهامش.

وقد احتوى الكتاب على أربعة عناوين أساسية، وهي:

١-المكانة المعرفية والوظيفية والمعيارية للوحي.
٢-موقف المشركين من ظاهرة الوحي.
٣-قراءة سورة الفاتحة.
٤-قراءة سورة الكهف.

والعناوين الثلاثة الأخيرة مختارة من كتابه قراءات في القرآن الذي سبق وأن نشر، فقد صدرت الطبعة الأولى منه في باريس عام ١٩٨٢م، والطبعة الثانية في تونس عام ١٩٩١م، وأما عنوانه الأول

[٢] ينظر: القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، (١٧٦).

(المكانة المعرفية والوظيفية المعيارية للوحي) فهو الإضافة الجديدة، ولم ينشر بعد بأي لغة وسينشر لاحقًا بالإنجليزية والفرنسية[٣].

وقد تناول المؤلف في عنوانه الأول عدة مواضيع منها حديثه عن سورة العلق، كما تحدث عما أسماه بالمثلثات الأنتربولوجية وهي على أنواع منها: المثلث الأنتربولوجي (العنف، التقديس، الحقيقة) وذكر فيه أن سورة التوبة تقدم مثلاً ممتازًا على هذا المثلث كما تجسد في القرآن وقد تكلم عن عدة آيات منها قوله تعالى:﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾[التوبة:٥].

وقوله تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٧١وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةٗ فِي جَنَّٰتِ عَدۡنٖۚ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٧٢﴾[التوبة:٧١-٧٢]وغيرها من الآيات.

وفي عنوانه الثاني: موقف المشركين من ظاهرة الوحي.

ذكر عدة آيات من القرآن منها قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعٗا ٩٠أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ٩١أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ٩٢أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥۗ قُلۡ سُبۡحَانَ رَبِّي هَلۡ كُنتُ إِلَّا بَشَرٗا رَّسُولٗا ٩٣﴾[الإسراء:٩٠-٩٣]، وقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ٤٧﴾[العنكبوت:٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ هُوَ ٱلۡحَقُّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٞ ٣١﴾[فاطر:٣١] وقال بأنه من المفيد أن نبتدئ بتجميع هذه الآيات ووضعها أمام أنظارنا من أجل إجراء التحري التاريخي فيما بعد على أرض صلبة.

ثم تناول عنوانه الثالث من هذا الكتاب وهو: قراءة سورة الفاتحة وقد تحدث عما يسميه ببرتوكول القراءة الطقسية أو الشعائرية وذكر أن هذه القراءة هي وحدها الصحيحة من وجهة نظر الوعي الإسلامي.

أما البروتوكول الثاني فهو البروتوكول التفسيري وأشار بأن أكثر التفاسير غنى هو تفسير فخر الدين الرازي (٦٠٦هـ).

وأما البروتوكول الثالث فهو البروتوكول الألسني النقدي وذكر بأن هذا البروتوكول سيحاول اتباعه، لأنه يحاول تبيان القيم اللغوية المحضة للنص، وقد استطرد في بيانه للحظة الألسنية أو اللغوية فبين الضمائر، والأفعال، والأسماء، والبنيات النحوية، والنظم

[٣] ينظر: المرجع السابق، (١٧٦)

والإيقاع في هذه السورة، وغير ذلك من الموضوعات .

ثم تحدث عن قراءة سورة الكهف وهي آخر عناوينه حيث قسم آيات السورة إلى مجموعات زاعمًا أن هناك زحزحات لبعض الآيات عن مواقعها وأن هناك دمج لبعض الآيات في السورة وهي لا تنتمي إليها في الواقع[٤] كما تحدث عن التفسير الإسلامي التقليدي كما أسماه ، وقد اختار تفسير الطبري وتفسير الرازي فعرض لشيء من تفسيرهم للسورة وأخذ بعدها يبين ما يريده.

والقارئ لكتابه يلحظ بوضوح قلب محمد أركون لكل قضية قرآنية أو سياق لعلم حتى يفسد المعنى ويلويه إلى ما يريده هو بمراوغات لفظية وحيل تعبيرية مشوشة وغامضة، وسيأتي الحديث عن ذلك في المبحث الثاني.

وقد بيّن في مقدّمة كتابه الغاية من الدّراسة وفق هذه المناهج والمتمثّلة في تحليل الخطاب الدّيني أو تفكيكه لا لتقديم معانيه الصّحيحة وإبطال التّفاسير الموروثة، بل لإبراز الصّفات اللّسانية اللّغوية وآلات العرض والاستقلال والإقناع والتّبليغ والمقاصد المعنوية الخاصّة بما أسماه بالخطاب النّبوي [٥].

المبحث الثاني: بيان أبرز الانحرافات المنهجية عند محمد أركون والرد عليها.

المطلب الأول: أبرز انحرافاته مع الله جلّ جلاله.

واثق تماما فيضيف قائلا: والله أعلم...."[٦].

وجهل بأن الله سبحانه العالم بكل شيء وهو العليم سبحانه، وهو أعلم من خلقه بكل شيء قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٦٢﴾[العنكبوت:٦٢].

فليس في قوله (والله أعلم) عدم ثقة بل رد إلى علم العليم بكل شيء.

المطلب الثاني: أبرز انحرافاته مع النبي محمد صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء.

يلحظ القارئ لكتابه سوء أدبه مع الأنبياء عليهم السلام عموما والنبي محمد صلى الله عليه وسلم على وجه خاص ومن ذلك قوله:" إن الوحي الذي قدم في القرآن من محمد هو آخر وحي. وهو يكمل الوحي السابق له والذي كان قد نقل من خلال موسى وعيسى"[٧].

وقوله:" وهكذا يضمن الملاك جبريل عن طريق وجوده صحة أو موثوقية الوحي المنقول على طول الخط بدءًا من آدم وانتهاءًا بمحمد"[٨].

أيضا قوله:" ...وعندئذ يقوم الخطاب القرآني بإجراء نوع من التسامي أو التصعيد على

---

[٤] ينظر: كتابه (١٤٧).
[٥] ينظر: كتابه (٥).
[٦] ينظر: كتابه (١٤٨).
[٧] ينظر: كتابه (١٩).
[٨] ينظر: كتابه(٣٠).

البطل المحول أو المغير للتاريخ"[٩].

ويتضح من هذه النصوص السابقة، ما يلي:

١-سوء أدبه مع الأنبياء جميعًا حيث يناديهم بأسمائهم المجردة من غير الصلاة والسلام عليهم ونزع مكانتهم النبوية، وإذا تأملنا كتاب الله جلّ وعلا نجد أن الله جلّ جلاله لم ينادي نبيه محمد صلى الله عليه وسلم باسمه مطلقًا في القرآن الكريم وإنما يناديه بالرسول أو النبي وذلك من عظمة النبي ومكانته عند الله.

٢-يطلق على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ألفاظ أدبية ويشبهه بأبطال الأساطير كقوله البطل المحول أو المغير للتاريخ وذلك لإخراج النبي عن مكانته النبوية.

المطلب الثالث: أبرز انحرافاته مع الإسلام والمسلمين.

رغم زعم المؤلف في مواضع كثيرة من كتابه على أنه مفكر إسلامي يسعى لخدمة الدين وتقريبه، إلا أننا نجده كثير التهجم على الإسلام والمسلمين وذلك في عدة مواضع منها:

- قوله:" فبقدر ما أن المؤمنين والمؤمنات قد رفعوا إلى مرتبة مادية وقانونية وأخلاقية وروحية مثالية، بقدر ما أن الكفار، والفاسقين، والمنافقين، والبدو (الأعراب) يعاملون معاملة قاسية جدًا وسلبية تماما فمصيرهم بحسب الخطاب القرآني، الموت، الشناعة، والنجاسة، والعذاب الأبدي..."[١٠]

- ويقول:" نلتمس هنا طفرة معرفية في تحليل الخطاب الديني عامة. وهذه الطفرة لا تمس العقيدة في محتواها وممارستها، وإنما تحيلها إلى مستوى أوسع ومنظومة معرفية أكثر وأشمل إحاطة بما أضافته الحداثة العلمية من نظريات وشروح وتأويلات واكتشافات ووسائل إحقاق الحق والحقيقة"[١١].

- ومن نصوصه في حديثه عن سورة التوبة يقول عند قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلۡأَشۡهُرُ ٱلۡحُرُمُ فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٖۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[التوبة:٥]:"عندما نقرأ هذه الآية نفهم فورًا سبب الحماسة المغالية والمتهورة للمؤمنين الحرفيين الذين يعتنقونها أو يرفعون لواءها من دون أي تفكير"[١٢].

- وقال أيضا فيها:" تلك الآية تشكل ذروة العنف الموظف في خدمة حقوق الله..."[١٣].

- أيضا قوله:" إن مفهوم الوحي في السياق القرآني قبل انتشار المصحف الرسمي

---

[٩] ينظر: كتابه (٧٣).
[١٠] ينظر: كتابه (٧٥).
[١١] ينظر: كتابه (٧).
[١٢] ينظر: كتابه (٥٦).
[١٣] ينظر: كتابه (٥٦).

المغلق كان أكثر اتساعا من حيث الآفاق والرؤية الدينية مما آل إليه بعد انغلاق الفكر الإسلامي داخل التفسير التقليدي الموروث عن الطبري ومن نقل عنه حتى يومنا هذا"[١٤].

- أيضا قوله:" نحن نعلم أن مفهوم الوحي كان قد بسط، وضيق، وحط من قدره، ثم أخيرًا هجر من قبل العقل العلمي المستنير وترك" لمسيري أمور التقديس" أي لرجال الدين في كل طائفة وملة"[١٥] .

من خلال هذه النصوص يتضح هجومه على الإسلام والمسلمين وذلك فيما يلي:

١-جعل الإسلام من خلال نصه الأول ظالما لغير المسلمين، ووصفه بكونه قاسيًا عليهم حيث جعل مصيرهم إلى العذاب الأبدي والشناعة وغير ذلك.

والحقيقة على خلاف ذلك فالإسلام دين السلام وهو الدين الذي ضمن الحقوق للمسلمين ولغيرهم ففي القتال يدعى الكفار إلى الإسلام ثم إلى الجزية ثم إلى الحرب.

وأما في حياتهم فقد أمن اليهود والمنافقين على أنفسهم ولم يؤذهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مع علمه بشرهم وكيدهم.

كما أن الإسلام أوصى بهم خيرًا والآيات والأحاديث على ذلك كثيرة منها: قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٍ أَن يَقۡتُلَ مُؤۡمِنًا إِلَّا خَطَـٔٗاۚ وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ وَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُواْۚ فَإِن كَانَ مِن قَوۡمٍ عَدُوّٖ لَّكُمۡ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ وَإِن كَانَ مِن قَوۡمِۭ بَيۡنَكُمۡ وَبَيۡنَهُم مِّيثَٰقٞ فَدِيَةٞ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِۦ وَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖۖ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ تَوۡبَةٗ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ٩٢﴾[النساء:٩٢].

وقال صلى الله عليه وسلم:" من قتل رجلاً معاهدًا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما"[١٦].

وغير ذلك من الأدلة التي تدل على أن الإسلام أوصى بالمعاهد خيرًا.

ثم إن الإسلام جعل باب التوبة والعودة مفتوح لهم ما لم تطلع الشمس من مغربها أو تغرغر الروح.

٢-وفي نصه الثاني يعتقد الكاتب بأن الإسلام دين ناقص، ولا زال بحاجة إلى توضيح أكثر وغفل أركون عن كمال الدين وتمامه من قبل وفاة مبلغه محمد صلى الله عليه وسلم فقد قال سبحانه: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ...﴾[المائدة:٣]، فدين الله تام كامل ولا حاجة له لأركون وأمثاله.

المطلب الرابع: أبرز انحرافاته مع القرآن الكريم.

يتضح لقارئ هذا الكتاب الانحرافات الكبيرة عند مؤلفه في نظرته للقرآن الكريم.

---

[١٤] ينظر: كتابه (٩).

[١٥] ينظر: كتابه (٢٧).

[١٦] أخرجه البخاري، أبواب الجزية والموادعة، باب إثم من قتل معاهدًا بغير جرم (١١٥٥/٣)، (٢٩٩٥).

فهو يتوغل في نقده وتفكيكه للأصل الأول لهذا الدين، وذلك في مواضع كثيرة منها:

-يقول أركون:" وكنت قد بينت في عدد من الدراسات السابقة أن مفهوم الخطاب النبوي يطلق على النصوص المجموعة في كتب العهد القديم والأناجيل والقرآن، كمفهوم يشير إلى البنية اللغوية والسيميائية للنصوص، لا إلى التعريفات وتأويلات لاهوتية عقائدية"[١٧].

نلحظ بأنه يصف القرآن بالخطاب النبوي وذلك لنزع قداسة القرآن من خلال استخدام هذا المصطلح وغيره كقوله:(النص المكتوب أو النص اللامفكر فيه، أو الأسطورة - والتي تعني الحكايا الخرافية-) [١٨]وذلك لنزع الثقة والقداسة من القرآن الكريم واعتباره نصا كغيره من النصوص قابل للدراسة والأخذ والرد.

كما أنه يقوم بتمييع التفرد القرآني وموازنته بالكتب السابقة المحرفة[١٩].

ويمهد لما يريد من إنكار قدسية القرآن وأنه كتاب منزل من عند الله ليدخل في النصوص القرآنية فيدعي الخطأ والشذوذ في بعض الآيات ومن ذلك قوله في حديثه عن سورة الكهف:" وقد كشفوا في هذه الآية ذاتها عن شذوذ لغوي هو كلمة " سنين" الواردة بعد عبارة "ثلاث مائة" بدلا من سنة (ولبثوا في الكهف[٢٠] ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا)[٢١].

وهذا الادعاء ينم عن جهله أو تجاهله بقواعد اللغة، رغم زعمه بالاهتمام بالنظريات اللغوية في التفسير.

حيث نقل الشوكاني عن أئمة اللغة كالفراء وأبو عبيدة والزجاج والكسائي بأن هناك تقديم وتأخير، والتقدير " سنين ثلاث مائة".

وقال الفراء :" ومن العرب من يضع سنين موضع سنة"[٢٢].

وقد نزل القرآن على أقحاح العرب، وأساطين اللغة ولم ينتقدوه بل شهد العدو على فصاحته وبلاغته والحق ما شهدت به الأعداء.

ولم يكتف أركون بذلك اتجاه القرآن الكريم بل وصل إلى أنه ينكر ترتيب بعض السور وبعض الآيات في القرآن الكريم كما قال في قراءته لسورة الفاتحة بأن رقمها (٤٦) ويسبقها من السور (٤٥) سورة[٢٣].

---

[١٧] ينظر: كتابه(٥).

[١٨] ينظر: كتابه (٣٩-٤٧).

[١٩] ينظر: كتابه (٥٩).

[٢٠] أخطأ في كتابة الآية والصواب قوله تعالى﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا ٢٥﴾[الكهف:٢٥].

[٢١] ينظر: كتابه (١٤٨).

[٢٢] ينظر: فتح القدير، للشوكاني (٣٣٠/٣).

[٢٣] ينظر: كتابه (١١٨).

وعند قراءته لسورة الكهف أخذ يتحدث عن ترتيب الآيات المناسب بالنسبة له فذكر أن الآيات الثمان الأولى، لا يمكن أن تعتبر بمثابة المقدمة، وعلل قوله بأن هذه الآيات مدنية، في حين أن مجمل السورة ملحق بنهاية الفترة المكية.

وذكر بأن الآيات من (٩-٢٥) تشكل الوحدة السردية الأولى للسورة.

كما ذكر بأن الآية (٢٥) وهي قوله تعالى: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا٢٥﴾[الكهف:٢٥]مكانتها بالأحرى بعد الآية (١١) لولا أنها تنتهي بالقافية (عا) ومجمل الحكاية يشتمل على آيات مقفاة بـ (دا) [٢٤].

ويظهر لنا من كلامه بأن الكاتب يرى الاعتماد على تاريخ النزول في ترتيب السور والآيات، وهو يعارض بقوله هذا فعل النبي صلى الله عليه وسلم حيث كانت تنزل عليه السورة أو الآية فيقول:" ضعوا هذه الآية في السورة التي يذكر فيها كذا وكذا..."[٢٥].

كما أن عمل الكاتب في اعتبار الترتيب الزمني للآيات وإهمال الترتيب المكاني مخالف لإجماع الأمة.

ولم يقف أركون عند هذا الحد بل إنه يقترح قراءات للقرآن خارجة عن إطار ما يسميه بالتفسير الموروث أي:" التفاسير الإسلامية" وذكر بأن من يكفر هذه القراءات غاب عن فكره تعاليم اللسانيات وغيرها من العلوم التي لم يكتشفها بعد[٢٦].

ويبدو لنا من كلامه إهماله لما قرره أهل العلم وثبت بالإسناد من القراءات القرآنية، كما أنه لا يمانع في إدخال قراءات جديدة من عنده وهو بذلك يحرف في القرآن ويخالف صريح قوله تعالى:﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩﴾[الحجر:٩].

كما أنه يشكك في ثبوت القرآن، وأنه لم يثبت بشكله النهائي إلا في القرن الرابع الهجري!

كما يقلل من إجماع الأمة على كتابة المصحف في عهد عثمان ويجعل هذا العمل من صنع مؤمن واحد!

فيقول:" والمقصود بذلك بالمعنى أو المصطلح اللاهوتي، تلك النسخة الرسمية التي شكلت في ظل الخليفة عثمان، والتي ثبتت نهائيا بعد القرن الرابع الهجري/ العاشر ميلادي. وحتى لو كان هذا العمل من صنع مؤمن واحد فقط..."[٢٧].

وأختم بذكر هذا الانحراف العظيم وهو تأكيده لما يريد أن يصل إليه من خلال انحرافاته السابقة حيث يقول:" ينبغي أن نعلم أنه لا توجد في النص أية علامة قواعدية دالة على

---

[٢٤]ينظر: كتابه (١٤٧- ١٤٨).

[٢٥] أخرجه أبو داود، كتاب الصلاة، باب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم (٢/٩٠)، (٧٨٦)، والترمذي، كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة التوبة(٥/١٢٣)،(٣٠٨٦).

[٢٦] ينظر: كتابه (٧).

[٢٧] ينظر: كتابه (١٩).

هوية المؤلف"[٢٨]، ويريد أن يقول بأن القرآن ليس وحي من عند الله فلا عصمة له.

المطلب الخامس: أبرز انحرافاته في اللغة العربية.

يكثر الكاتب من الحديث عن أهمية اللغة العربية ووجوب فهم القرآن من خلالها حيث جعل اللغة والجدل فقط مؤهلات للتفسير ودراسة النصوص[٢٩] إلا أنه في الحقيقة يخالف نفسه فنجده يتوغل في الإبهام اللغوي ويستعمل ألفاظا غامضة، كما أنه يهجر اللفظ العربي إلى اللفظ الأجنبي فيظهر في كتاباته تأثره الشديد بالثقافة الغربية ومصطلحاتهم مثل: (السيميائيات، الدوغمائية، الفيلولوجية،.. وغيرها)

كما أنه يبتكر تصاريف من عنده مخالفة للغة العربية مثل: الإسلاموي بدل الإسلامي، والتاريخاني بدل التاريخي وهذا لا يصح في باب النسب العربي من زيادة (واو ثم ياء) والصواب إضافة ياء النسب فقط فإن كان المصدر صناعيا أضيف مع الياء، تاء تأنيث.[٣٠]

ولا عجب لمثل حال هذا وأمثاله حيث تأثر بالفكر الغربي وبلغتهم، ولكن كيف له أن ينادي إلى اللغة والاهتمام بها وهو بعيد عنها كل البعد في حقيقة أمره.

الخاتمة :

الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا كما يحب ربنا ويرضى، الحمد لله على توفيقه وعونه، الحمد لله على تيسيره ومنه، وبعد الانتهاء من هذا البحث المتواضع خلصت بالنتائج التالية:

١- كتب محمد أركون غالب كتبه باللغة الفرنسية ثم ترجمت إلى عدة لغات ومن بينها كتابه القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني.

٢- اشتمل كتابه على أربعة عناوين أساسية ثلاثة منها سبق وأن نشرها في كتابه قراءات في القرآن.

٣- يعد محمد أركون أحد الكتاب الذين انحرفوا واقتفوا أثر المستشرقين وتأثروا بشبههم وأفكارهم.

٤- من أبرز انحرافات محمد أركون في كتابه:

* إساءة الأدب مع الله جل جلاله، وأنبياءه عليهم السلام، والإسلام ، والمسلمين وعلمائهم مع زعمه في مواقف كثيرة أنه مفكر إسلامي.

* إنكار قداسة القرآن الكريم وأنه منزل من عند الله وادعاء التحريف والنقص فيه واقتراح قراءات جديدة فيه وموازنته بالكتب السابقة المحرفة.

* مخالفة نفسه في ادعائه بالاهتمام باللغة وهو بعيد عنها كل البعد باستخدامه الألفاظ المبهمة وتأثره بالمصطلحات الغربية في كتابه ومخالفة اللغة العربية.

---

[٢٨] ينظر: كتابه (١٢٩).

[٢٩] ينظر: كتابه (٥).

[٣٠] أسرار العربية، للأنباري(٢٥٨/١ وما بعدها).

وأما التوصيات فلعل من أهمها:

١. الاهتمام بنشر عقيدة السلف الصالح في أصول الدين ومصادره الكبرى بكل الوسائل المتاحة وتقريبه من عامة المسلمين حتى يقطعوا الطريق على أعداء الدين.
٢. عدم التهوين من شأن البدع والقائلين بها، بل يلزم أهل العلم الرد عليهم والتحذير منهم، فإن لكل قوم وارث، ونحن نرى بدع ظهرت منذ مئات السنين ولم تندثر بل لا زال الأعداء يروجون لها.

هذا ما تيسّر لي جمعه وترتيبه في هذا البحث، والله أسأل أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله وسلم على نبينا الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المـــــــــــــراجع

١. الاتجاهات المنحرفة في التفسير في العصر الحديث، عادل بن علي الشدي ،مدار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة الأولى،١٤٣١هـ.
٢. أسرار العربية، عبدالرحمن بن محمد الأنباري، تحقيق: بركات يوسف هبود، دار الأرقم ابن الأرقم، بيروت-لبنان، الطبعة:الأولى،١٤٢٠-١٩٩٩م.
٣. الجامع الكبير - سنن الترمذي ، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، ١٩٩٨ م.
٤. سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السِّجِسْتاني، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٥. صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، دار ابن كثير ، اليمامة - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧ م.
٦. فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني ،دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ .
٧. القرآن من التفسير الموروث إلى تحليل الخطاب الديني، محمد أركون، ترجمة وتعليق: هاشم صالح، دار الطليعة- بيروت، الطبعة الأولى٢٠٠١م.
٨. مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين ، دار الوطن - دار الثريا ، الطبعة: الأخيرة، ١٤١٣ هـ .
٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ
١٠. موقع ابن رشد، http://www.ibn-rushd.org على الشبكة العنكبوتية.

الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية – سورة الأحزاب أنموذجاً-

Moral Educational dimensions in the Quranic Similes – in Surah al'ahzab

إعداد

عبد الفتاح أحمد عبد الحي السعدي

بحث مستل من رسالة الدكتوراه بجامعة المدينة العالمية بماليزيا

د. المتولي علي الشحات بستان

الأستاذ المشارك في قسم التفسيروعلوم القرآن، جامعة المدينة العالمية

Doi:10.33850/jasis.2021.142239

الاستلام : ١٦/ ١٠ /٢٠٢٠ القبول : ٨ / ١١ /٢٠٢٠

المستخلص

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. أما بعد ...فعنوان البحث: الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية – سورة الأحزاب أنموذجًا- يهدف البحث إلى بيان جانب من التربية الأخلاقية في القرآن الكريم، مع بيان بلاغة القرآن، وذلك من خلال دراسة التشبيهات القرآنية، واستنباط أبعادها التربوية المؤثرة على منظومة السلوك الإنساني؛ من خلال جمع الآيات المشتملة على التشبيهات القرآنية في نطاق حدود البحث –سورة الأحزاب– وتناولها بالدراسة؛ لاستنباط الأبعاد التربوية الأخلاقية ومدلولاتها الايمانية؛ في محاولة لإثراء الساحة التربوية القرآنية. وتتجلى مشكلة هذا البحث في الافتقار إلى ترجمة لغة المفسرين والذين تحدثوا عن التشبيهات القرآنية؛ إلى لغة تربوية موضوعية تساعد المهتمين بالشأن التربوي في التأثير على المتعلمين؛ والاستفادة من هدايات القرآن في تنشئة شخصية إسلامية ذات صبغة ربانية في تعاملاتها وأخلاقها. وقد اعتُمد في هذا البحث المنهج الاستقرائي بتتبع الآيات المشتملة على التشبيهات وجمعها، ثم تحليلها بذكر عناصر التشبيه والمعنى الإجمالي للآية والإشارة إلى البعد التربوي الأخلاقي من خلال المنهج التحليلي. وقد أسفر هذا البحث عن مجموعة من النتائج من أهمها: أن القرآن الكريم في مجمله يحمل قيمًا تربوية أخلاقية؛ تطهر النفس وتزكيها؛ وتسدد العقل البشري وتجعله دائمًا يقظًا واعيًا، ومنها: أن القرآن الكريم يشتمل على مجموعة من الأساليب المتنوعة، والطرائق المثلى بهدف

غرس القيم وتعزيز مكارم الأخلاق؛ ومن ذلك أسلوب التشبيه والذي يعتبر من الأساليب الفريدة في التربية الأخلاقية في القرآن الكريم وتعزيز القيم والمفاهيم السامية بأسلوب بياني راقي.
الكلمات المفتاحية: التربية – الأخلاق - التشبيهات –الأحزاب

Abstract:

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and peace and blessings be upon the Trustworthy Prophet Muhammad and upon all his family and companions. The title of research is "Moral Educational dimensions in the Quranic Similes – in Surah al'ahzab _. This research aims to highlight the moral education side in the Holy Quran, as well as the eloquence of the Holy Quran throughout studying the Quranic Similes that come within the research boundary - Surah al'ahzab - in order to deduce the Educational dimensions and indications faith that have influence on human behavior system, in addition to enrich the Quranic educational studies. The research problem could be clearly stated that due to the lack of the language of interpreters, whose talk about the Quranic Similes, to an objective pedagogical language that helps those concerned with educational affairs to influence the learners, and take advantage of the guidance of the Holy Quran for bringing up an Islamic personality of a divine nature in its dealings and morals. In this study, the inductive approach method was used to track and collect verses that contain similes, then analyze it by mentioning the simile elements and the overall meaning of the verse, followed by indication to moral educational dimension using the analytical approach method. This research has significant outcomes, the most important results is The Holy Quran involves moral educational values that purifying the soul and enhance it, and correct the human mind and always makes it conscious mindful. In addition, the Holy Quran comprises a set of various methods and ideal ways that aim to implant values and promoting morals, Similes is one of these methods that consider a unique method in Moral Education that

mentioned in The Holy Quran, it boosts the noble values using an elegant rhetorical style.

Keywords: Education – Moral - Similes - al'ahzab

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، المتفرد بالخلق والتدبير، الواحد في الحكم والتقدير، فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ۖ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ[الشورى: جزء من آية ١١] أحاط علمه ما كان وما يكون، أنزل كتابه حجةً للعالمين، وجعله باقياً إلى يوم الدين، منهجًا للحياة، ونبراسًا لمن اقتفى هداه.

وأفضل الصلاة والتسليم على النبي الكريم، خاتم رسله، وأفضل أنبيائه، سيد الأولين والآخرين، محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه إلى يوم الدين.

أما بعد....

فإن القرآن الكريم هو آخر حلقة من حلقات الوحي الإلهي الذي رسم للناس السبيل الواضحة إلى سعادة الدارين، وقد أودع فيه الحق سبحانه من المعارف والفوائد ما لا يمكن حصره ولا يستطاع إحاطته، وقد جعل الله كتابه الكريم معجزةً خالدة على مر الدهور والعصور، تحدى به الأنس والجن فلم ولن يستطيعوا له مثيلا، قال تعالى: قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا[الإسراء: ٨٨]

ومن مقتضيات ديمومة الاعجاز: اشتماله على أنواع كثيرة من الاعجاز، لعل من أهمها وأعظمها الاعجاز البياني، حيث كان مبعثه ﷺ في وقتٍ ارتفع فيه شأن البلاغة والبيان بين العرب، وعدوا أنفسهم أساطين البيان والتبيان، فأيد الله نبيه بالقرآن، وتحداهم فيما يفاخرون، فرجعوا هنالك وانقلبوا صاغرين.

لذا تم اختيار هذا البحث جامعًا بين واحدٍ من أهم أركان الاعجاز البياني وهو التشبيه، وبين الأثر التربوي الأخلاقي له في القرآن الكريم، فكان هذا العنوان: الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية –سورة الأحزاب أنموذجًا–

أسأل الله أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، اللهم آمين.

خلفية البحث:

كما سبقت الإشارة فإن الموضوع يتصل اتصالًا وثيقًا بالبلاغة القرآنية والاعجاز البياني في القرآن، وذلك فيما يتعلق بالتشبيه وهو أحد أهم أركان الاعجاز البياني؛ وبأبعاده التربوية الأخلاقية؛ كون التشبيه أحد الأساليب القرآنية الفريدة في التربية الأخلاقية.

لذا سيتم تناول موضوع التشبيهات القرآنية، من خلال محاولة حصرها وتحليلها، ليس تحليلاً بلاغيًا أدبيًا، وإنما تحليلًا تربويًا –إن صحت التسمية-وذلك لاستنباط واستخراج البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه القرآني، والذي يرى الباحث أنه مادة غنية، وأن الاهتمام بها سيثري الساحة التربوية القرآنية، ويقدم مادةً إضافية للمهتمين بالشأن التربوي، كونه أحد الأساليب الفريدة في التوجيه غير المباشر وتقديم النصح.

إشكالية البحث:

بالرغم من أن القرآن الكريم يزخر بالأساليب التربوية التعليمية المميزة مثل: التعليم بالقدوة، والتعليم بالقصة، والتعليم بالحوار والإشارة، وأساليب إثارة العمليات العقلية، وطرق الإقناع والإلقاء، والدمج بين الترغيب والترهيب، والرفق بالمتعلم، ومراعاة الفروق الفردية، بالرغم من كل ما سبق، يشكو بعض أصحاب الشأن التربوي من عدم قدرتهم في التأثير على المتعلم والاستفادة من هدايات القرآن في تنشئة شخصية إسلامية تحمل الهوية الإسلامية والصبغة الربانية في تعاملاتها وأخلاقها، فأين الخلل؟، هل المشكلة في المنهج التربوي الإسلامي؟.

مجرد طرح هذا التساؤل يعتبر مغالطة لأن المنهج هو كلام الله العليم الخبير، وهو هو ذات المنهج الذي صنع جيل الصحابة الكرام ومن تبعهم بإحسان وأخرجهم من ظلمات الجهل إلى فضاءات العلم، وجعل منهم قادة الدنيا وخلفاء الأرض، أم هي المشكلة في أسلوب العرض وطريقة التقديم؟

يتبين في كثير من المواقف؛ أن بعض المشتغلين بالتربية لا يستثمرون عناصر القوة في التربية الإسلامية والقرآنية بشكل فاعل، والمتمثلة في أساليبها ووسائلها، ومنها التشبيهات القرآنية، وهي أحد الأساليب والوسائل التربوية القائمة بذاتها، والتي تحتاج من المربين والمعلمين الالتفات إليها؛ وتسليط الضوء عليها، فبالرغم من توافر التشبيهات القرآنية بكثرة في القرآن وما تتمتع به من أهداف وأبعاد وخصائص تربوية، فالبعض من المهتمين بالشأن التربوي لم يستفيدوا بعد من هذا الأسلوب بفاعلية.

ويرى الباحث أن التشبيهات القرآنية تعد كنزًا تربويًا، تحتاج إلى مزيد من العناية والتركيز.

أسئلة البحث:

السؤال الرئيس الذي يسعى هذا البحث للإجابة عليه:

ماهي الأبعاد التربوية الأخلاقية التي تتضمنها التشبيهات القرآنية في سورة الأحزاب؟

ويتفرع من هذا السؤال؛ الأسئلة التالية:

ما تعريف التربية؟ وما أبعادها وأساليبها في القرآن الكريم؟

ما المقصود بالتشبيه؟ وما أركانه وأقسامه؟

ما التشبيهات الواردة في القرآن الكريم في سورة الأحزاب؟

ما الأبعاد التربوية الأخلاقية التي تشتمل عليها تلك التشبيهات؟

أهداف البحث:

الهدف الرئيس الذي يسعى هذا البحث لتحقيقه هو: استنباط الأبعاد التربوية الأخلاقية والمؤثرة على منظومة السلوك الإنساني؛ التي تتضمنها التشبيهات القرآنية في سورة الأحزاب.

ويتفرع عن هذا الهدف؛ الأهداف الفرعية التالية:

بيان مجمل لمفهوم التربية وأبعادها وبعض أساليبها في القرآن الكريم.

بيان تعريف التشبيه، وذكر أقسامه وأركانه.

بيان التشبيهات الواردة في القرآن الكريم في سورة الأحزاب.

بيان الأبعاد التربوية الأخلاقية التي تشتمل عليها تلك التشبيهات.

مصطلحات البحث:

الأسلوب المعتمد لكتابة الدراسة -بمشيئة الله-أسلوب واضح وسهل دون الاعتماد على مصطلحات ذات دلالات محتملة، فالمصطلحات الواردة في ثنايا البحث، مصطلحات غالبًا ذات معنى أحادي غير مترددة بين أكثر من معنى، وهنا إشارة لأبرز المصطلحات الواردة ومدلولاتها المرادة في البحث: -

الأبعاد: جمع بُعد، والبعد في اللغة: الرأي والحزم، " يقال إنه لذو بُعده، أي لذو رأي وحزم، يقال ذلك للرجل إذا كان نافذ الرأي ذا غور وذا بُعد رأي"[١]، وكذلك من معاني البُعد في اللغة: "اتساع المدى"[٢]، والمراد بها هنا الآثار والنتائج المترتبة.

التربوية: نسبة إلى التربية، وهي: "عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، تشمل جوانب الشخصية: الجسدية، والاجتماعية، والجمالية، والروحية، والأخلاقية، والعقلية، والوجدانية "[٣].

الأخلاقية: نسبة إلى الأخلاق، وهي: "مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني"[٤].

الأبعاد التربوية الأخلاقية: أي الآثار والنتائج المستخرجة، والتي تستهدف إنماء الشخصية في الجانب القيمي الموجه للسلوك.

التشبيهات: جمع تشبيه، وهو: "بيان أن شيئًا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرّب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه"[٥].

---

[١] ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: "بعد"، (٩٢/٣).

[٢] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤، مادة: "بعُد"، ص٦٣.

[٣] أبو جلالة، العبادي، **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة**، ط١، ص١٩.

[٤] مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، ط١، ص٧٥.

[٥] عتيق، **علم البيان**، د.ط، ص٦٢.

القرآنية: نسبة إلى القرآن الكريم، وهو: " اللفظ العربي المعجز، الموحى به إلى محمد ﷺ بواسطة جبريل عليه السلام، وهو المنقول بالتواتر، المكتوب في المصحف، المتعبد بتلاوته، المبدوء بسورة الفاتحة، والمختوم بسورة الناس" [٦].

الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية: أي الآثار والنتائج المرتبطة بموضوع التشبيهات في القرآن الكريم، والتي تستهدف إنماء الشخصية في الجانب القيمي الموجه للسلوك.

أهمية البحث:

لموضوع البحث أهميةٌ عالية، أبرزها في النقاط التالية: -

تعلق هذا الموضوع بكتاب الله الذي يستدعي منا دراسة نظمه وتحليل معانيه.

قلة الدراسات التطبيقية في هذا المجال -فيما أعلم -.

أن هذا الموضوع يبرز جانبًا من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، فإن تشبيهات القرآن واحدة من أعظم أساليبه البيانية ومن أكثرها ورودًا.

أن من أهم أهداف هذه الدراسة إبراز التشبيهات القرآنية وآثارها التربوية الأخلاقية، كونها أحد الأساليب الفريدة للتربية الأخلاقية في القرآن الكريم.

أن هذه الدراسة تعد محاولة لترجمة لغة المفسرين والمتخصصين في علوم القرآن الذين تحدثوا عن التشبيهات القرآنية، إلى لغة تربوية موضوعية.

أن إخراج مثل هذه الدراسة للناس فيه نفع للأمة وأداء لأمر التبليغ من النبي الكريم ﷺ.

الإطار النظري:

يدور هذا البحث في مجال رئيس جوهري، وهو: دراسة التشبيهات القرآنية في سورة الأحزاب، وذلك لاستخلاص الأبعاد التربوية الأخلاقية المؤثرة على منظومة السلوك الإنساني؛ من خلال حصر الآيات المشتملة على التشبيهات القرآنية في إطار حدود البحث –سورة الأحزاب– وتناولها بالدراسة؛ لاستنباط الأبعاد التربوية الأخلاقية ومدلولاتها الايمانية؛ ويتم ذلك عن طريق:

ذكر الآية القرآنية برسم المصحف العثماني.

وصف التشبيه وتحليل أطرافه.

ذكر تفسير للمعنى الإجمالي للآية بإيجاز مناسب غير مخل.

ذكر البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه القرآني.

الدراسات السابقة:

مما يظهر بعد البحث والسؤال -والعلم عند الله-أنه لم يفرد موضوع التشبيهات القرآنية وأبعادها التربوية الأخلاقية في سورة الأحزاب بالجمع والتحليل والدراسة بشكل

---

[٦] البغا ومستو، **الواضح في علوم القرآن** ط٢، ص١٥.

خاص، وإنما الكلام فيه منثور من زوايا مختلفة بين بعض كتب التفسير وعلوم القرآن، وكتب البلاغة والاعجاز البياني، وكتب التربية الأخلاقية في القرآن، وبعض الدراسات: -
فأما كتب التفسير وعلوم القرآن: فهي مختلفة الطرق والمناهج، أعرض هنا لأهمها:
التحرير والتنوير أو (تحرير المعنى السديد، وتنوير العقل الجديد، من تفسير الكتاب المجيد) للشيخ الجليل الطاهر بن عاشور – رحمه الله – (١٢٩٦هـ -١٣٩٣هـ): حيث تميز هذا التفسير بتحليل آي القرآن تحليلًا بلاغيًا، مستخرجًا دقائق وأسرار القرآن، مضمنًا إياه مجموعة من العلوم: منها اللغة؛ والنحو؛ والأشعار؛ والمقامات؛ والسير؛ والتاريخ؛ وأسباب النزول؛ وعلم القراءات؛ وعلم الآثار.

قال في مقدمته: " إن معاني القرآن ومقاصده ذات أفانين كثيرة بعيدة المدى مترامية الأطراف موزعة على آياته، فالأحكام مبينة في آيات الأحكام، والآداب في آياتها، والقصص في مواقعها، وربما اشتملت الآية الواحدة على فنين من ذلك أو أكثر. وقد نحا كثير من المفسرين بعض تلك الأفنان، ولكن فنًا من فنون القرآن لا تخلو عن دقائقه ونكته آية من آيات القرآن، وهو فنّ دقائق البلاغة هو الذي لم يخصه أحد من المفسرين بكتاب كما خصوا الأفانين الأخرى، من أجل ذلك التزمت أن لا أغفل التنبيه على ما يلوح لي من هذا الفن العظيم في آية من آي القرآن كلما ألهمته بحسب مبلغ الفهم وطاقة التدبر، وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية وأساليب الاستعمال "[٧].

تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان؛ للشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي – رحمه الله – (١٣٠٧هـ -١٣٧٦هـ): وقد كتبه بأسلوبٍ يسير وسهل؛ قوامًا بين التطويل والإيجاز، وقد تميز فيه – رحمه الله – بتجنب ذكر الخلاف؛ والالتزام بعقيدة أهل السنة والجماعة لا سيما في باب الأسماء والصفات، كما أنه جمع بين تفسير المعاني؛ وربطها بسياقها وحال نزولها، واستنباط بعض دلالاتها الايمانية ومفاهيمها التربوية.

قال في مقدمته: " وقد كثرت تفاسير الأئمة رحمهم الله لكتاب الله، فمن مطول خارج في أكثر بحوثه عن المقصود، ومن مقصر، يقتصر على حل بعض الألفاظ اللغوية، وكان الذي ينبغي في ذلك، أن يجعل المعنى هو المقصود، واللفظ وسيلة إليه. فينظر في سياق الكلام، وما سيق لأجله، ويقابل بينه وبين نظيره في موضع آخر؛ ويعرف أنه سيق لهداية الخلق كلهم، عالمهم وجاهلهم، حضريهم وبدويهم، فالنظر لسياق الآيات مع العلم بأحوال الرسول وسيرته مع أصحابه وأعدائه وقت نزوله، من أعظم ما يعين على معرفته وفهم المراد منه، خصوصا إذا انضم إلى ذلك معرفة علوم العربية على اختلاف أنواعها، فمن وفّق لذلك، لم يبق عليه إلا الإقبال على تدبره وتفهمه وكثرة

---

[٧] ابن عاشور، الطاهر، **التحرير والتنوير**، ط١، ص٨.

التفكر في ألفاظه ومعانيه ولوازمها، وما تتضمنه، وما تدل عليه منطوقا ومفهوما، فإذا بذل وسعه في ذلك، فالرب أكرم من عبده، فلا بد أن يفتح عليه من علومه أمورا لا تدخل تحت كسبه "[٨].

الأمثال في القرآن الكريم؛ لشمس الدين الإمام ابن قيم الجوزية – رحمه الله – (٦٩١هـ - ٧٥١هـ): وأصل هذا الكتاب جزء من كتاب: إعلام الموقعين، جاء استطراداً عند شرح وصية عمر بن الخطاب ﷺ في القضاء، وقد أُفرد بعد ذلك بالنشر وطُبع مستقلًا باسم أمثال القرآن. وفيه كلام نفيس مفرق عن بعض الأمثال في القرآن الكريم، وليس مستوعباً لجميع الأمثال.

وأما كتب البلاغة والإعجاز البياني في القرآن الكريم، فمنها:

خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية؛ للدكتور عبد العظيم المطعني – رحمه الله – (١٣٤٩هـ -١٤٢٩هـ): وأصل الكتاب رسالة علمية نال بها المؤلف درجة الدكتوراه في البلاغة والنقد بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى من كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر.

قال في مقدمته: " أما الباب الرابع؛ فقد جعلته: سحر البيان في القرآن الكريم. وجاء في ثلاثة فصول، الفصل الأول: درست فيه التشبيه والتمثيل دراسة تقرب من الاستقصاء وقسمت فيه التشبيه والتمثيل إلى مجموعات:

المجموعة الأولى: في شأن الكافرين وتحتها أربعة فروع: ضلال المعتقد -ضعف المعتقد -بطلان الأعمال -سوء المصير.

والمجموعة الثانية: في شأن المؤمنين. وتحت هذه المجموعة غرضان رئيسيان تحت كل منهما صور مختلفة وهما:

الترغيب: سواء أكان في عقيدة، أو سلوك، أو حسن مصير.

والثاني: الترهيب: سواء أكان من عقيدة، أو سلوك، أو سوء مصير.

والمجموعة الثالثة: في مظاهر القدرة الإلهية.

والرابعة: باقة من الزهور. درست فيها نصوصًا كثيرة

وفي كل هذه لم آل جهدًا في بيان قيمة التشبيه والتمثيل في القرآن والصور الأدبية التي تشع منها متحدثًا عن خصائص كل مجموعة منها يجمعها غرض واحد، مبينا دور التشبيه والتمثيل القرآني بيانيًا ودينيًا. وقد أتبعت هذا كله بحصر لما رأيته من خصائص التشبيه والتمثيل القرآني ونبهت في أثناء الدراسة إلى بعض الأخطاء التي وقع فيها بعض المعاصرين داعمًا ما ذهبت إليه بالدليل "[٩]

---

[٨] السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط٢، ص١٩.

[٩] المطعني، عبد العظيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ط١، ص١٧.

وأما كتب التربية الأخلاقية، منها: -
التربية الخلقية في القرآن الكريم؛ للدكتور خليفة حسين العسال – رحمه الله – (١٣٦٥هـ -١٤٣٦هـ) أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، تحدث فيه عن مفهوم الأخلاق؛ وعن العلاقة بين الإسلام والخلق، ثم أفرد الحديث عن منزلة الأخلاق في الإسلام؛ حيث قال: " من أجل ذلك كانت رسالة الأنبياء جميعًا الحث على الأخلاق الفاضلة ولذا جعلها الرسول ﷺ من أهداف رسالته، وشدد القرآن الكريم على الاستمساك بها فنوع من أساليبه الداعية إلى تنشئة الناس عليها وتخلقهم بأفضلها أملًا في أن يحقق الإنسان عن طريقها السعادة في الأولى والفوز في الآخرة، وبحثنا هذا محاولة جادة للكشف عن بعض الأساليب القرآنية التي تربي الانسان على الأخلاق السامية وتبعث على تهذيب نفسه وإقامتها على المدى القويم والنهج المستقيم لمن أراد الله له الهداية "[١٠]

ثم ذكر – رحمه الله – بعضًا من أساليب القرآن في تهذيب الأخلاق؛ وذكر منها: الوعظ والإرشاد؛ القصة القرآنية؛ والمثل في القرآن الكريم، وعن دور المثل القرآني في التربية الخلقية؛ قال: " يؤدي المثل دوره التربوي لما اشتمل عليه من دقة تصويرية؛ وإبراز للمعقول في صورة المحسوس بحيث تكون نسبته إلى العقل كنسبة المحسوس إلى الحس"[١١].

وأما الدراسات العلمية، فهنا ذكر لبعضٍ منها: -

التشبيهات القرآنية عند ابن ناقيا البغدادي: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من كلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة الخرطوم عام ٢٠١٠م؛ للباحثة ماجدولين عمر التوم؛ بإشراف الدكتور إبراهيم الحاردلو، وهي دراسة لكتاب: الجمان في تشبيهات القرآن، لابن ناقيا البغدادي (ت٤٨٥هـ) الذي جمع فيه –رحمه الله – الكثير من التشبيهات القرآنية وسلط الضوء على معانيها واستشهد لها من شعر العرب، قال محققه الدكتور محمد رضوان الداية في مقدمته للكتاب: " كان كتاب الجمان في تشبيهات القرآن؛ موضع اهتمام العلماء من قديم؛ لوقوفه عند موضوع التشبيه في القرآن الكريم على منهج جمع فيه المؤلف بين استيفاء التفسير والاتساع في التمثيل والاستشهاد بأشعار العرب والاستطراد إلى مسائل ومواقف مختلفة متعددة الجوانب من وجوه الثقافة والمعرفة، وهو أول كتاب يُعنى بـ التشبيه في كتاب الله الكريم ويستوفي الكلام عليه ويستطرد بالكلام إلى اعجاز القرآن واقفًا وقفات خاصة عند هذه الزاوية البلاغية"[١٢].

---

[١٠] العسال، خليفة، **التربية الخلقية في القرآن الكريم**، د.ط، ص٥٠٩.
[١١] العسال، **التربية الخلقية في القرآن الكريم**، د.ط، ص٥٣٧.
[١٢] ابن ناقيا، البغدادي، **الجمان في تشبيهات القرآن**، ط٢، ص٥

واقتصر جهد الباحثة في رسالتها على التركيز في الجوانب البلاغية من التشبيهات القرآنية كما هو الحال كذلك في الدراسة التالية.

أسرار التنوع في تشبيهات القرآن الكريم: رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير من كلية اللغة العربية بجامعة أم القرى عام ١٤١٠هـ للباحثة ملك بخش، بإشراف الدكتور عبد الفتاح لاشين، وقد تناولت فيه التشبيهات القرآنية موضوعيًا، فالفصل الأول عن تشبيهات الحياة الدنيا، والفصل الثاني عن تشبيهات الإنفاق، والثالث عن تشبيهات الحق والباطل، والرابع عن تشبيهات أعمال الكافرين، والخامس عن تشبيهات أوصاف المخالفين، والفصل السادس عن التشبيهات التي تمثل أحوال الناس عند البعث.

وقد ركزت الدراسة على الجانب البلاغي في تشبيهات القرآن من خلال الآيات المتشابهة المتضمنة للتشبيهات والتنبيه للفروق فيما بينها ودقائق وأسرار تنوعها.

التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير: رسالة ماجستير من جامعة أم القرى عام ١٤٣٠هـ وهو مشروع بحثي تم تقسيمه على ثلاثة دارسين لكل دارس عشرة أجزاء من القرآن الكريم.

وكما هو واضح من عنوان الدراسة فإنها تناولت موضوع التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير من خلال ذكر بعض أقوال المفسرين وبيان أثر ذلك على المعاني.

المدلولات التربوية للأمثال القرآنية: رسالة ماجستير من جامعة الجزائر عام ٢٠٠٥م للأستاذ/ يزيد حمزاوي، وقد تناولت الدراسة المدلولات والأهداف والخصائص التربوية للأمثال القرآنية.

وليس خافٍ أن موضوع البحث هنا عن التشبيهات القرآنية وليس عن الأمثال بيد أن الشق الأول من موضوع الدراسة وهو الجانب التربوي والآثار التربوية له علاقة بموضوع البحث لذا تم إيراده هنا في معرض الحديث عن الدراسات السابقة.

منهج البحث:

هو المنهج الاستقرائي: " وهو منهج يقوم على الانتقال من الجزء إلى الكل، أو من الخاص إلى العام، من خلال عملية ملاحظة الظواهر، وتجميع البيانات عنها، للتوصل إلى مبادئ عامة وعلاقات كلية " [١٣].

ويتضمن أيضًا المنهج التحليلي: "وهو المنهج الذي يتم من خلاله دراسة الإشكالات المختلفة، من خلال عدة طرق كالتركيب، والتقويم، والتفكيك " [١٤].

فيتم تتبع الآيات القرآنية المشتملة على التشبيهات؛ وجمعها من خلال المنهج الاستقرائي، ثم تحليلها وذكر عناصر التشبيه وأركانه وبيان مجمل للمعنى التفسيري ثم الإشارة إلى البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه؛ من خلال المنهج التحليلي.

---

[١٣] الرفاعي، **مناهج البحث العلمي**، ط٦، ص٨٣.

[١٤] الأنصاري، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، ط١، ص١٩٣.

وقد تم اختيار هذا المنهج لعدة أسباب أساسية:
يضمن هذا المنهج اكتمال عملية حصر الآيات القرآنية المشتملة على التشبيهات بشكل دقيق.
يوفر هذا المنهج بيانًا شاملًا للتشبيهات القرآنية التي هي محل الدراسة.
يعطي هذا المنهج رؤية تسلسلية متتابعة تسهم في تنظيم البحث وترتيبه بالشكل الملائم.

حدود البحث:

تتحدد الدراسة ونتائجها فيما يلي: -
الأبعاد التربوية: دون غيرها من الأبعاد الفنية أو البلاغية أو التفسيرية.
الأخلاقية: دون غيرها من أبعاد التربية الأخرى.
في التشبيهات: دون غيرها من الأساليب البيانية.
القرآنية: وهو ميدان الدراسة في كلام العليم الخبير ﷻ.
سورة الأحزاب: وهي حدود الدراسة.

اجراءات البحث:

ينهج البحث الطريقة الاستقرائية التحليلية؛ متخذًا في ذلك الخطوات الإجرائية التالية: -
ذكر الآية بالرسم العثماني.
ذكر العناصر الأساسية لكل تشبيه من التشبيهات القرآنية بشكل مفصل، ويشتمل ذلك على: نوع التشبيه – المشبه – المشبه به – أداة التشبيه – وجه الشبه – الغرض من التشبيه.
ذكر المعنى الإجمالي للآية، معتمدًا بالدرجة الأولى على كتب التفسير بالمأثور لاسيما تفسير الإمام الطبري –رحمه الله - (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، وتفسير الإمام ابن كثير–رحمه الله - (تفسير القرآن العظيم)، بشكل رئيس في أغلب ثنايا البحث.
التركيز على البعد التربوي الأخلاقي في التشبيهات القرآنية دون التطرق إلى الجوانب اللغوية أو البلاغية في التشبيه.
تأييد الأبعاد المستنبطة بالأحاديث النبوية أو آثار السلف أو بأقوال العلماء.
عزو الأحاديث إلى مخرجيها؛ وبيان حكم العلماء عليها، فإن كانت الأحاديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت بالعزو.
ترتيب الآيات حسب موضعها في السورة، وترتيب الأجزاء والسور وفق ترتيب المصحف الشريف.
ترجمة الأعلام الواردة أسماءهم في ثنايا البحث وذلك في أول موضع يذكر فيه اسم العَلم، وقد اعتمدت في هذه التراجم على كتاب الأعلام: لخير الدين الزركلي – رحمه الله – لشموله لأعلام المتقدمين والمعاصرين.

الأدوات:
الحاسب الآلي.
الشبكة العنكبوتية.
المكتبة الرقمية الشاملة.
المراجع والمصادر المذكورة.

الفصل الأول: التربية والتشبيه

المبحث الأول: تعريف التربية وأبعادها

المطلب الأول / مفهوم التربية وأهدافها:

التربية لغةً: التربية اسم مشتق من الرب، "الربّ: يطلق في اللغة على المالك والسيد والمُدِّبر والمُربيِّ والقيِّم والمنعم، ولا يطلق غير مضاف إلا على الله تعالى، وإذا أُطلق على غيره فيقال: رَبُّ كذا، وقد جاء في الشعر مطلقًا على غير الله تعالى وليس بالكثير، ولم يذكر في غير الشعر" [١٥].

ويُقال: " رَبَّه يُربِّه: أي كان له رَبًّا، وفيه (ألك نعمةٌ تُربيها) إي: تحفظها، وتراعيها وتربيها كما يُربي الرجل ولده، يقال: رَبَّ فُلان ولده يَرُبُّه رَبَّاً ورَبَّتَه ورَبَّاه كله بمعنى واحد، والرباني هو: منسوب إلى الربّ بزيادة الألف والنون للمبالغة، وقيل هو من الرّب بمعنى التربية، وقيل للعلماء: ربانيون لأنهم يربُّون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها، والرباني: العَالم الراسخ في العلم والدين، أو الذي يطلب بعلمه وجه الله" [١٦].

ومنه اشتقاق وصف الربوبية لله تعالى شاملًا لكافة المجالات وجميع الأحوال التي يترقى فيها المؤمن في درجات الإيمان، ليكون واحدًا من المؤمنين الصادقين العاملين لإعلاء كلمة الدين.

التربية اصطلاحًا: اختلفت الآراء في تحديد مفهوم التربية ووردت تعاريف متعددة ومنشأ الاختلاف ناشئ بسبب اختلاف الظروف التاريخية والحضارية وباختلاف الأماكن، كما أن نظرة المختصين قد تختلف من فلاسفة أو علماء اجتماع أو سياسيين أو مهتمين بالشأن التربوي، ومع ذلك فإن مجمل تلك التعريفات لا تخرج بأي حال من الأحوال عن المعنى اللغوي للكلمة، ومن تلك التعريفات للتربية: **"**هي إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حد التمام" [١٧].

---

[١٥] ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: "ربب"، (٣٩٩/١ _ ٤٠٠).
[١٦] ابن الأثير، **النهاية في غريب الأثر**، ط١، مادة: "ربّ"، (٢/ ٤٥٠).
[١٧] المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ص ٩٤.

وبتعريف آخر هي: "عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة، تشمل جوانب الشخصية الجسدية والاجتماعية والجمالية والروحية والأخلاقية والعقلية والوجدانية " [١٨].

وهذا التعريف الأخير هو الذي سننطلق منه في الحديث عن أهداف التربية وأهميتها وأبعادها من خلال المباحث التالية.

أهداف التربية: من خلال التعريف السابق للتربية بأنها: عملية إنماء الشخصية بصورة متوازنة ومتكاملة تشمل جوانب مختلفة من الشخصية، مع الأخذ في الاعتبار أن التربية للفرد هي الرافد لتربية المجتمع، تتضح معالم أهداف التربية، والتي يمكن اجمالها في ثلاث أهداف رئيسية: -

أولاً/ بناء الإنسان المسلم ذو الشخصية المتوازنة المتكاملة، وذلك من خلال النمو الجسمي، والعقلي، والروحي، والأخلاقي، والاجتماعي.

ثانيًا/ التنمية العقلية، وذلك من خلال اكتشاف المواهب والقدرات، وتنميتها، وتعليمه العلوم المناسبة، والتي تعود عليه وعلى مجتمعه بالنفع.

ثالثًا/ التنمية الوجدانية من خلال إخراج الأمة المسلمة، المتناصرة، المتناصحة، المتراحمة، الحاملة رسالة الإسلام إلى العالم.

وهناك العديد من الأهداف التفصيلية [١٩] والتي بمجملها تندرج تحت الأهداف الثلاثة وتهدف في النهاية إلى الكمال الإنساني.

المطلب الثاني / أهمية التربية وأبعادها:

أهمية التربية: التربية من أفضل الأعمال وأجل الأفعال، فهي قائمة على الدعوة والتعليم، والنصح والتوجيه، والعمل والقدوة، والنفع للفرد والمجتمع، وتبرز أهمية التربية كونها هي منهج النبي الكريم ﷺ مع أصحابه، قال تعالى: هو الذي بعث في الأميين رسولا منهمً [الجمعة: ٢]

وهي كذلك نهج الصحابة رضوان الله عليهم والتابعين ومن تبعهم بإحسان في سائر طبقات هذه الأمة، فقد كانوا يتعاهدون أصحابهم وأبنائهم بمزيدٍ من التربية والعناية، ففي الحديث عن الربيّع بنت معوذ [٢٠] رضي الله عنها قالت: " أرسل النبي ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار: من أصبح مفطرًا فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائمًا فليصم، قالت:

---

[١٨] أبو جلالة، العبادي، **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة**، ط١، ص١٩.

[١٩] الكيلاني، ماجد، **أهداف التربية الإسلامية**، ط٢، ص ١٥.

[٢] الرّبيع بنت معوذ بن عفراء بن حزام بن جندب الأنصارية النجارية، من بني عدي بن النجار، كانت من المبايعات بيعة الشجرة، روت أحاديث عن النبي ﷺ، (ابن حجر، أحمد العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، ص ١٨٦٩).

فكنا نصومه بعد ونصوّم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن؛ فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك حتى يكون عند الإفطار" [٢١].

كما تبرز أهمية التربية كونها وسيله لتوجيه الطاقات والاستفادة من المواهب والقدرات، واستثمارها على الوجه الامثل، يقول ابن القيم _رحمه الله_ [٢٢] عن المربي الحكيم: "إذا رأى الصبي وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح وأنه لا نفاذ له من العلم ولم يخلق له ومكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها فإنه أنفع له وللمسلمين "[٢٣].

كذلك فإن التربية مهمة لإزالة الأخلاق الرديئة، فيحل مكان الجُبن الشجاعة، ومكان البخل الكرم، ومكان التهور الاتزان، ومكان الفحش الأدب والحياء.

أبعاد التربية: الأبعاد: جمع بُعد، والبُعد في اللغة اتساع المدى، ورجل ذو بُعد أي ذو رأي عميق وحزم [٢٤]، وفي المعنى الاصطلاحي لمفهوم الأبعاد التربوية وردت عدة معانٍ، منها: "هي المدلولات المرتبطة بمفهوم ما، وانعكاساتها المتمثلة في الجوانب العقدية، والأخلاقية، والاجتماعية، والنفسية "[٢٥] ، ومن خلال هذا التعريف يمكن استخلاص تلك الأبعاد، وهي:

أولاً: البعد العقائدي: وهو ما يتعلق بتأصيل جانب العقيدة في النفوس، وغرس توحيد الله وإفراد العبادة له وتخليص الأعمال من الشوائب ومن الشرك، ويمكن القول بأنه يعتبر من أعظم أبعاد التربية.

ثانياً: البعد الاجتماعي: وهو ما يتصل برسم ملامح المجتمع المسلم ووضع الضوابط للعلاقات الاجتماعية مع غيره من المجتمعات بالإضافة لترسيخ القاعدة التي ينطلق منها في تفاعل أفراده مع غيرهم.

ثالثاً: البعد النفسي: وهو ما يبحث في كيفية الحفاظ على الصحة النفسية، وصياغة النفس صياغةً صحيحة سليمة، والارتقاء بها من الهبوط والانزلاق في مزالق الشر، بالإضافة

---

[٢١] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، ص٤٧١، رقم (١٩٦٠).

[٢٢] محمد بن أبي بكر بن أيوب، الزرعي، الدمشقي، من أركان الإصلاح الإسلامي وأحد كبار العلماء، تتلمذ لشيخ الإسلام بن تيمية، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، ولد سنة ٦٩١هـ وتوفي سنة ٧٥١هـ، (**الأعلام** ٥٦/٦).

[٢٣] الطائي، عبد الرزاق، **التربية البدنية والرياضية في التراث العربي الإسلامي**، ط١، ص٧٧.

[٢٤] مجمع اللغة العربية، **المعجم الوسيط**، ط٤، مادة: "بعُد"، ص٦٣.

[٢٥] أبو سخيل، محمد إسماعيل، **الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**، رسالة ماجستير ، ص ٦.

إلى الاهتمام بالأعمال القلبية وبالقلب على وجه الخصوص الذي هو محل نظر الرب سبحانه وتعالى.

رابعًا: البعد الأخلاقي: وهو ما يتعلق بالسلوك ومنظومة القيم الموجهة له، والأخلاق جمع خُلق، وهو لغةً: "بضم اللام وسكونها: الدين والطبع والسجية"[٢٦]، وفي الاصطلاح الشرعي وردت عدد من التعريفات، منها: أنها " هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بيسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلًا وشرعًا بسهولة سميت الهيئة خلقاً حسنًا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقًا سيئًا" [٢٧]، وفي تعريف آخر: هي " مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني"[٢٨].

المطلب الثالث / التربية الأخلاقية وأساليبها في القرآن الكريم:

جاء الدين الإسلامي على أمة تسودها الحروب والصراعات ويأكل فيها القوي الضعيف إلا ما كان من بعض أخلاقها الحسنة، فبعث الله نبيه محمد ﷺ مكملًا ومتممًا لتلك الأخلاق الفاضلة قال ﷺ " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" [٢٩].

وهذا يعكس المنهج الأخلاقي والذي يقوم عليه الإسلام، فقد مدح الله تعالى نبيه الكريم ﷺ فقال: ﴿ن ۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم: ٤] ، في إشارة إلى التميز الأخلاقي عند النبي ﷺ وهو القدوة الأولى للناس، وقد ورد من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ "أنه كان خلقه القرآن " [٣٠]، لِما فيه من القِيَم الربَّانية التي تُزكِّي النَّفس وتُطهِّر القلب.

---

[٢٦] ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: "خلق"، (٨٦/١٠).

[٢٧] المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ص١٥٩.

[٢٨] مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، ط١، ص٧٥.

[٢٩] أخرجه البخاري في **الأدب المفرد**، باب حسن الخلق، ص١١٨، رقم (٢٠٧)، وصححه الألباني في **صحيح الجامع**، (٤٦٤/١)، رقم (٢٣٤٩).

[٣٠] جاء ذلك في قصة سعد بن هشام بن عامر حين قدم المدينة ، وأتى عائشة رضي الله عنها يسألها عن بعض المسائل،

فقال: فَقُلْتُ: يَا أُمَّ المُؤمِنِينَ! أَنبئِينِي عَن خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ؟ قَالَت: أَلَستَ تَقرَأُ القُرآنَ؟ قُلتُ: بَلَى

قَالَت: فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ كَانَ القُرآنَ. قَالَ: فَهَمَمْتُ أَن أَقُومَ وَلَا أَسأَلَ أَحَدًا عَن شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ ...) أخرجه مسلم في **صحيحه**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل ومن نام عنه أو مرض، ص٣٣٦، رقم (٧٤٦).

وفي سياق حث المجتمع المسلم لتمثل هذه الأخلاق جاء الحديث عنه صلى الله عليه وسلم: "إنَّ من أحبكم إليَّ وأقربكم مني مجلسًا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقًا "[٣١]، في دلالة واضحة لمدى الاهتمام الكبير بجانب الأخلاق وقيمتها العالية في المجتمع، وذلك يكمن " في أنها هي الرابطة بين أعضاء الجسم إذا شبهنا المجتمع بالجسم والأفراد بالأعضاء، أو أنها هي الرابطة بين لبنات البناء إذا شبهنا المجتمع بالبناء والأفراد باللبنات، فإذا زالت الأخلاق انفصمت هذه الرابطة وانقطعت الصلات، ومن ثم أدى إلى شلل الجسم وانهدام البناء الاجتماعي"[٣٢]

والقرآن الكريم في مُجمله يحمل قِيَمًا تربوية أخلاقية تطهر النفس وتزكيها وتُسدِّد العقل البشري، وتجعله دائمًا يقظًا واعيًا.

"ومن يتلو القرآن باستمرار تلاوة متيقظ طالب للهداية متدبر لما فيه من أحكام وتوجيهات يجد فيه قوة روحية عظيمة كلها تعاليم أخلاقية بالمعنى الشامل، هذا إذا نظرنا إلى القرآن كعلم من الناحية النظرية، أما إذا نظرنا إليه من ناحية التطبيق وجدنا أنه أسمى أنواع السلوك الأخلاقي لأنه هو الصورة العملية لتوجيهاته العلمية، أما إذا نظرنا إلى اعتياده والتخلق به بمعنى التطبع به وجدناه أعظم الأخلاق وأكرم الشيم ولذلك كان خلق رسول الله " [٣٣].

وفي سبيل ذلك اشتمل القرآن الكريم على مجموعة من الأساليب المتنوعة والطرائق المثلى بهدف غرس مكارم الأخلاق وتعزيزها وتنميتها، ومن تلك الأساليب القرآنية ما يلي: -

أولاً/ الوعظ والموعظة: والوعظ لغةً "النصح والتذكير بالعواقب"[٣٤]، وفى الاصطلاح: هو "اهتزاز النفس بموعود الجزاء ووعيده " [٣٥]، وفي تعريف الموعظة ورد بأنها " الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب"[٣٦].

وإجمالًا: فالوعظ هو النصح والتذكير بالخير والحق على الوجه الذي يرق له القلب ويبعث على العمل، ومنه الإرشاد: وهو الحث على الخير والتحذير من الشر.

---

[٣١] أخرجه الترمذي في **السنن**، باب ما جاء في معالي الأخلاق، (٥٤٥/٣)، رقم (٢٠١٨)، وحسّن إسناده الألباني في **صحيح الجامع**، (٤٣٩/١)، رقم (٢٢٠١).

[٣٢] مقداد، **التربية الأخلاقية الإسلامية**، ط١، ص ١٣٦.

[٣٣] العسال، **التربية الخلقية في القرآن الكريم**، د.ط، ص٥٢٥.

[٣٤] ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: "وعظ"، (٤٦٦/٧).

[٣٥] المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ص٣٣٩.

[٣٦] الندوي، **التفسير القيم للإمام ابن القيم**، ط١، ص٣٤٤.

والموعظة والوعظ هي من أساليب النبي ﷺ مع أصحابه، ومن ذلك قول ابن مسعود [٣٧] ﷺ: "كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السآمة علينا"[٣٨].
وهي تكون إما بالترغيب أو بالترهيب، فالمقصود بالترغيب الحث على العمل والتشويق إليه من خلال ذكر فضائله وما يترتب عليه وما ينتج منه وما سيحصل عليه العامل من الأجور والحسنات.
وقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات المشتملة على الترغيب والحث لفعل الخير من خلال ذكر ما يترتب عليه من الفضل والجزاء، وهو على صورتين:
ثانيًا/ القصة: جاء في معنى القصة لغةً: " القاف والصاد أصل صحيح يدل على تتبع الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته. ومن ذلك اشتقاق القصاص في الجراحِ، وذلك أنه يفعل به مثل فعله بالأول، فكأنه اقتص أثره. ومن الباب القصة والقصص، كل ذلك يتتبع فيذكر" [٣٩].
وفي الاصطلاح بمعنى: "تتبع الوقائع بالإخبار عنها شيئًا بعد شيء على ترتيبها، في معنى قص الأثر وهو اتباعه حتى تنتهي إلى محل ذي الأثر" [٤٠].
وتعتبر القصة واحدة من أهم الأساليب القرآنية في التربية الأخلاقية وأكثرها وروداً في القرآن الكريم، فقد وردت مادة "قصص" على اختلاف اشتقاقاتها وتصريفاتها ثلاثين مره.
وقد شمل القصص القرآني مساحة كبيرة في كتاب الله بحيث لا تكاد تخلو منه سورة، وبعض السور استغرقت القصص آياتها كسورة القصص وسورة يوسف [٤١].
أما ما يتعلق بأهداف القصة القرآنية كونها أحد الأساليب الهامة في التربية الأخلاقية في القرآن الكريم فعلى سبيل الإجمال يهدف القصص القرآني الى تربية نوع الانسان تربية

---

[٣٧] عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبد الرحمن، أسلم قديمًا وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، لازم النبي ﷺ وكان صاحب نعله ورى عنه الكثير، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ، (**الإصابة**، ص٩٤٤).
[٣٨] أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب الدعوات، باب الموعظة ساعة بعد ساعة، ص١٥٩٧، رقم (٦٤١١).
[٣٩] ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، د.ط، مادة : "قصّ"، ١١/٥.
[٤٠] المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ص٢٧٢.
[٤١] انظر: الخالدي، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط١، (٢٢/١-٢٧).

تضمن له خيرا المسالك ليتبوا أفضل المدن، وتحول بينه وبين المنزلقات والمهالك، كما أنها تعزز القيم السامية، وتصحح المفاهيم[٤٢].

ثالثًا/ التشبيهات القرآنية: وهي من الأساليب القرآنية الهامة في التربية الأخلاقية وتعزيز القيم والمفاهيم السامية، بأسلوبٍ بياني راقي.

وللتشبيه بشكل عام "روعة وجمال، وموقع حسن في البلاغة، وذلك لإخراجه الخفيّ إلى الجلي، وإدنائه البعيد من القريب، يزيد المعاني رفعةً ووضوحا، ويُكسبها جمالاً وفضلا، ويكسوها شرفًا ونبلا، فهو فن واسع النطاق، فسيح الخطو، ممتد الحواشي، متشعب الأطراف، متوفر المسلك، غامض المدرك، دقيق المجرى، غزير الجدوى"[٤٣].

وقد اشتمل القرآن الكريم على قدر كبير من التشبيهات ومن التمثيل لا تكاد تخلو منها واحدة من سوره الطوال، بل قد حفلت قصاره بكثير منه.

وحيث هو موضوع الدراسة سيتم إفراد الحديث عنه بشيء من التفصيل من خلال المبحث التالي.

المبحث الثاني: تعريف التشبيه وأقسامه

المطلب الأول / تعريف التشبيه لغةً واصطلاحًا:

التشبيه لغةً: مصدر مشتق من مادة (شبه)، و"الشِبهُ والشبَهُ والشبيهُ: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء الشيء: ماثله، وأشبهت فلانًا، وشابهته: أشبه كل واحد منهما صاحبه، والتشبيه: التمثيل [٤٤]".

وذكر الرازي [٤٥] رحمه الله: "شِبه وشَبَه لغتان بمعنى، يقال هذا شِبهُه أي شبيهُه وبينهما شَبَهٌ بالتحريك والجمع مَشَابِه على غير قياس كما قالوا محاسن ومذاكير، ...، والمتشابهات المتماثلات"[٤٦].

التشبيه اصطلاحًا: تعددت تعريفات التشبيه عند البلاغيين وعند أهل اللغة، وأذكر منها:

التشبيه: "هو تشبيه شيء بشيء، ليدل على حصول صفة المشبه به في المشبه، ويشترط أن تكون من أظهر صفاته وأخصها به، وإلا لم يعلم حصولها في المشبه، كما إذا شبه زيد

---

[٤٢] انظر: فضل عباس، **القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته**، ط١، (٩-٢٢)، عبدالكريم زيدان، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، ط١، (٦/١-٩)، أسامه عبد العظيم، **القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام**، ط٢، (١٨-٢٠).

[٤٣] الهاشمي، **جواهر البلاغة**، ط٣، ص٢٣١.

[٤٤] ابن منظور، **لسان العرب**، ط٣، مادة: "شبه"، (٢١٨٩/١).

[٤٥] الرازي هو زين الدين محمد بن ابي بكر بن عبد القادر من فقهاء الحنفية له علم بالأدب والتفسير أصله من الري توفي بعد ٦٦٦ هـ. **الأعلام** (٦/ ٥٥).

[٤٦] الرازي، **مختار الصحاح**، د.ط، مادة: "شبه"، ص١٣٨.

بالأسد في شجاعته، وأن يكون وجودها في المشبه به أظهر من المشبه، وإلا لزم الترجيح من غير مرجح" [٤٧].

التشبيه: "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب. كقولك: (زيد شديد كالأسد) فهذا القول الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على الحقيقة" [٤٨].

التشبيه: "الدلالة على مشاركة أمر لآخر في معنى" [٤٩].

التشبيه: "إقامة الشيء مقام الشيء لصفة جامعة بينهما ذاتية أو معنوية، فالذاتية نحو: هذه الدراهم كهذه الدراهم، وهذا السواد كهذا السواد، والمعنوية نحو: زيد كالأسد..."[٥٠].

التشبيه: "بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو مقدرة، تقرّب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه [٥١]".

المطلب الثاني / أركان التشبيه وأقسامه:

أولاً: أركان التشبيه: -

يقوم التشبيه على أربعة أركان: -

المشبه: وهو الشيء المراد تشبيهه (الطرف الأول).

المشبه به: وهو الشيء المتضمن للصفة المشبهة والذي يشبه به المشبه (الطرف الثاني).

أداة التشبيه: وهي الرابط بينها.

وجه الشبه: هو الأمر المشترك من الصفة بين المشبه والمشبه به.

ويمكن الحديث عن هذه الأركان على النحو التالي: -

طرفا التشبيه:

وهما ركنان أساسيان من أركان التشبيه، ولا يتحقق إلا بوجودهما معا إما لفظًا أو تقديرًا وهما:

الطرف الأول: "يسمى بالمشبه، وهو ما يراد إشراكه في الصفة أو إعطاؤه التأثير النفسي الذي ثبت لغيره، الطرف الثاني: يسمى بالمشبه به، وهو ما اتضحت فيه تلك الصفة أو كان له ذلك التأثير النفسي والمعنى المطلوب" [٥٢].

---

[٤٧] الجرجاني، محمد بن علي، **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، د.ط، ص ١٥٢.

[٤٨] العسكري، الحسن بن عبدالله، **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، ط١، ص ٢٦١.

[٤٩] القزويني، محمد بن عبدالرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط١، ص ١٦٤.

[٥٠] المناوي، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، ص٩٧.

[٥١] عتيق، **علم البيان**، د.ط، ص٦٢.

[٥٢] السيد، شفيع، **التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية**، ط١، ص ٣٧.

أدوات التشبيه:
تتنوع أدوات التشبيه في اللغة العربية بين الحرف والاسم والفعل " وكلها تفيد قرب المشبه من المشبه به في صفته:
الكاف: وهي الأصل لبساطتها، والأصل فيها أن يليها المشبه به.
كأن: وتدخل على المشبه أو يليها المشبه"[٥٣].
مثل: ومن أدوات التشبيه مثل وما في معنى مثل كلفظة: نحو، وما يشتق من لفظة مثل وشبه، نحو مماثل ومشابه وما رادفهما.
أدوات التشبيه الفعلية نحو: يشبه ويشابه ويماثل ويضارع ويحاكي ويضاهي.
"وقد يذكر فعل ينبئ عن التشبيه كالفعل: علم، في قولك: علمت زيدًا أسدًا ونحوه، هذا إذا قرب التشبيه بمعنى أن يكون وجه الشبه قريب الإدراك، فيحقق بأدنى التفات إليه. وذلك لأن العلم معناه التحقق، وذلك مما يناسب الأمور الظاهرة البعيدة عن الخفاء، أما إن بَعُد التشبيه أدنى تبعيد قيل: خلته وحسبته ونحوهما لبعد الوجه عن التحقق، وخفائه عن الإدراك العلمي" [٥٤].
وجه الشبه:
وهو الأمر المشترك من الصفة بين المشبه والمشبه به. وله انواع عدة عند البلاغيين: -
تحقيقي أو تخيلي.
خارج عن حقيقة الطرفين أو غير خارج.
واحد أو متعدد.
تمثيلي أو غير تمثيلي.
مجمل أو مفصل.
قريب أو بعيد.
ثانياً: أقسام التشبيه:
وردت في بعض كتب أهل البلاغة وعلم البيان [٥٥]، عدد من التقسيمات لأنواع التشبيه بناءَ على مجموعة من الاعتبارات، وهي: -
باعتبار الأداة.
باعتبار وجه الشبه.
باعتبار الغرض.
ويمكن الحديث عن هذه الأقسام على النحو التالي: -
باعتبار الأداة:

---

[٥٣] عتيق، **علم البيان**، د.ط، ص٧٧-٧٩
[٥٤] انظر: **علم البيان**، د.ط، ص ٧٩- ٨٣.
[٥٥] أنظر: القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط١، ص ١٩٠-١٩٩.

يقسم التشبيه باعتبار الأداة من حيث ذكرها أو حذفها إلى نوعين:
تشبيه مرسل.
تشبيه مؤكد.
أما إذا حُذفت الأداة مع وجه الشبه، فيضاف إلى النوعين نوعٌ ثالث يسمى:
ج-التشبيه البليغ.
فالتشبيه المرسل: هو ما ذكرت فيه أداة التشبيه، وذلك نحو قوله تعالى: فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ [الفيل: ٥].
والتشبيه المؤكد: هو ما حذفت منه أداة التشبيه، وذلك نحو قوله تعالى: وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ [النمل: جزء من آية ٨٨].
أما التشبيه البليغ: فهو ما حذفت منه أداة التشبيه ووجه الشبه، وهو أعلى مراتب التشبيه في البلاغة، "وفي هذه الحال يكون المشبه قد بلغ من السمو منزلة تضاهي المشبه به، فكيف لا يكون التشبيه بليغاً "[٥٦].
باعتبار وجه الشبه:
ويقسم التشبيه باعتبار وجه الشبه إلى ستة أنواع: -
تشبيه تمثيلي.
تشبيه غير تمثيلي.
تشبيه مجمل.
تشبيه مفصل.
تشبيه قريب.
تشبيه بعيد.
باعتبار الغرض:
ويقسم التشبيه باعتبار إفادته بالغرض منه، إلى نوعين:
تشبيه مقبول.
تشبيه مردود.
المقبول: الوافي بإفادة الغرض.
والمردود: بخلاف ذلك، أي القاصر عن إفادة الغرض.

المطلب الثالث / متفرقات في التشبيه:

أولاً: أغراض التشبيه: -
وبعد ذكر ما سبق يأتي السؤال: ما الغرض من التشبيه؟ وما الفائدة المرجوة منه؟

---

[٥٦] سلطاني، محمد علي، **المختار من علم البلاغة والعروض**، ط١، ص٩٢.

وفي الإجابة عن هذا التساؤل، ذكر البلاغيون القدامى منهم والمتأخرون مجموعة من الأغراض المتعددة، يمكن ذكر بعضها على النحو التالي: -

بيان حال المشبه: إذا كان غير معروف الصفة بحيث يساعد التشبيه على بيان معالمه بصورة أوضح، ومن ذلك قول الله تعالى في بيان حال المنافقين في نفارهم عن الحق وإعراضهم عن سماع القرآن: كأنهم حمر مستنفرة، فرت من قسورةً[المدثر: ٥٠-٥١].

بيان أن وجود المشبه ممكن: وذلك إن كان الأمر غريباً قد يخالف فيه ويدعى امتناعه، كما في قول أبي الطيب المتنبي [٥٧]:

فإن تفق الأنام وأنت منهم ** فإن المسك بعض دم الغزال

أي أن ممدوحه قد فاق الأنام في الأوصاف الفاضلة وهو منهم إلى حدٍ أصبح فيه نوعاً آخر أعلى، كما أن المسك أصبح نوعاً آخر أعلى من جنس دم الغزال.

بيان مقدار حال المشبه: وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكان التشبيه يبين مقدار هذه الصفة، كقوله تعالى: وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ [الرحمن: ٢٤].

تقرير صفة المشبه في نفس السامع: كما في قوله تعالى: وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [الأعراف: ١٧١]، ومعنى الآية الكريمة: اذكر حين اقتلعنا جبل الطور ورفعناه فوق رؤوس بني إسرائيل وكأنه في ذلك سقيفة أو ظلة غمام وفيه قررت الآية مالم تجريه العادة وهو اقتلاع الجبل بما جرت به العادة وهو رفع السقيفة أو تظليل الغمام.

تزيين المشبه: وذلك بتحسينه وتجميله وإظهاره في صورةٍ ترغبها النفس، ومن ذلك قول الله تعالى: وَحُورٌ عِينٌ ، كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ[الواقعة: ٢٢-٢٣] .

تقبيح المشبه وتشويهه للتنفير عنه: وذلك بإلحاقه بمشبه به قبيح ومكروه، ومن ذلك التشبيه قول الله تعالى في شجرة الزقوم: طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ [الصافات: ٦٥] [٥٨].

ثانيًا: خصائص تشبيهات القرآن الكريم: -

---

[٥٧] هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكوفي الكندي، أَبُو الطَّيِّب المُتَنَبِّي: الشاعر الحكيم، وأحد مفاخر الأدب العربيّ. له الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة، ولد سنة ٣٠٣هـ وتوفي في ٣٥٤ه (**الأعلام** ١١٥/١).

[٥٨] انظر: أبو العدوس، **التشبيه والاستعارة**، ط٢، ص ٨٤-٨٥،الجرجاني، **الإشارات والتنبيهات**، د.ط، ص١٦٦-١٦٨، عتيق، **علم البيان**، د.ط، ص١٠٥-١١٣، القزويني، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط١، ص١٨٠-١٨٥.

لا شك أن التشبيه كأسلوب هو من روائع اللغة العربية، ومن بديع بيانها، وجمال نظمها، بيد أنه في القرآن الكريم فوق ذلك يبلغ غاية الإيجاز ومنتهى الإعجاز، وهنا بعض ما ورد حول خصائص التشبيه في القرآن الكريم، ومن ذلك:

١- أن القرآن الكريم قد اشتمل على قدر كبير من التشبيهات، وهو يتخذ من الأسلوب التشبيهي وسيلة للبيان والتهذيب، والتربية والإصلاح والمدح والذم، والإرشاد والتوجيه.

٢- أن الغرض الديني والهدف السامي هو السمة الظاهرة في جميع تشبيهات القرآن.

٣- أن القرآن يتخذ من الطبيعة وظواهرها من سحب وأمطار، ورعد وبرق، وبحور وأنهار، وزروع وأشجار، وجبال وصواعق، وزوابع وأعاصير، يتخذ من كل ذلك مادة حية في تشبيهاته، كما يتخذ من الحيوانات والآفات التي تصيب الإنسان كالعمى والبكم والصم وما أشبه ذلك، ويتخذ من أحوال الحياة من غير هذه العناصر مادة يُشكّل فيها التشبيه على نمط فريد.

٤- وفى التشبيه القرآني نهجٌ فريد لم يُعهد في سواه، ذلك أن الناظر في تشبيهات القران يرى أداة التشبيه تأتى عقب جمل من الكلام، فتدخل أداة التشبيه على اسم إشارة مشار به إلى مجموع تلك الجمل باعتبار المعاني التي أدتها فيكون اسم الإشارة مشبهًا به ملحوظًا فيه معاني تلك الجمل، ويأتي بعد ذلك المشبه مؤخرا أسماً أو فعلاً، والمعهود أن المشبه رتبته التقديم على المشبه به وعلى الأداة، ومن ذلك قوله تعالى بعد ذكر قصة أصحاب الجنة: كَذَٰلِكَ الْعَذَابُ ۖ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [القلم: ٣٣]، فالمشبه العذاب – وهو هنا -اسم وقد أُخِّرَ على المشبه به والأداة لفظاً، لأن رتبته التقديم إذا هو مبتدأ، والكاف وما دخلت عليه خبره، والمعنى: (العذاب كذلك)، ولعل السر في التقديم هنا لأن المشبه به لم يستقل بالمعنى لأنه مشار به إلى معاني الجمل التي سبقته، فقُدّم لتقدمها[٥٩].

الفصل الثاني: الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات القرآنية

المبحث الأول: التشبيهات القرآنية في سورة الأحزاب.

وعددها: ست تشبيهات. -

أولًا: قول الله تعالى: النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ۗ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ۚ [الأحزاب: ٦].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه بليغ في قوله تعالى: ُ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ۖ.

---

[٥٩] انظر، المطعني، عبد العظيم إبراهيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ط١، ص٢٧٩-٢٩٢.

المشبه: أزواج النبي ﷺ.
المشبه به: أمهات المؤمنين.
أداة التشبيه: محذوفة.
وجه الشبه: المنزلة الرفيعة.
غرض التشبيه: تزيين المشبه.
المعنى الإجمالي للآية:
"يقول تعالى ذكره :النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم، ...، وقوله :وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ يقول: وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم، في أنهن يحرم عليهن نكاحهن من بعد وفاته، كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم، ...، وقوله وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ يقول تعالى ذكره: وأولوا الأرحام الذين ورّثت بعضهم من بعض، هم أولى بميراث بعض من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضا، بالهجرة والإيمان دون الرحم "[٦٠].
"وقوله :وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا أي: ذهب الميراث، وبقي النصر والبر والصلة والإحسان والوصية، وقوله: كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا أي: هذا الحكم، وهو أن أولي الأرحام بعضهم أولى ببعض، حكم من الله مقدر مكتوب في الكتاب الأول، الذي لا يبدل "[٦١].
البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه:
يخبر جل وعلا في الآية عن المكانة الرفيعة للنبي ﷺ والتي يجب أن تكون بين المؤمنين، فيخبر أن النبي ﷺ أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وتبعًا لمكانته مكانة أزواجه رضي الله عنهن، فهن في وجوب إجلالهنَّ وتعظيمهنَّ بالنسبة للمؤمنين كالأمهات.
فمن الآثار التربوية لهذا التشبيه: بيان مكانة النبي ﷺ وعظم منزلته عند ربه "وهو ﷺ، أب للمؤمنين، كما في قراءة بعض الصحابة، يربيهم كما يربي الوالد أولاده، فترتب على هذه الأبوة، أن كان نساؤه أمهاتهم، أي: في الحرمة والاحترام، والإكرام، لا في الخلوة والمحرمية "[٦٢].
ومن الآثار: الحث على التخلق بالاحترام والتقدير لأصحاب الفضل والمكانة حتى يصدر لين القول بالطبيعة دون كلفة أو عناء، تمامًا كتعامل الابن مع والديه على الحقيقة.

---

[٦٠] الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٤/١٩-١٧).
[٦١] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (٣٤١/٦).
[٦٢] السعدي، **تيسير الكريم المنان**، ط١، ص٧٧٣.

ومن آثار التشبيه: حتمية الغضب والحمية لزوجات النبي ﷺ فإنهن بمنزلة الأمهات، والمسلم السوي الحق يغضب لأمه عند الانتقاص أو الطعن، فالواجب على كل مسلم تعظيم أمهات المؤمنين والذب عنهنَّ، والغضب لأجلهنَّ، رضي الله عليهنَّ أجمعين.

ثانيًا: قول الله تعالى: أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا[الأحزاب: ١٩].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه تمثيلي في قوله تعالى: كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ.

المشبه: نظر المثبطين إذا جاء الخوف.

المشبه به: نظر المغشي عليه من الموت.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الذعر الشديد ودوران العين.

غرض التشبيه: بيان صفة المشبه.

المعنى الإجمالي للآية:

"وقوله :فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به هؤلاء المنافقين في هذا الموضع من الشح، ...، والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبن والشحّ، ولم يخصص وصفهم من معاني الشحّ، بمعنى دون معنى، فهم كما وصفهم الله به: أشحة على المؤمنين بالغنيمة والخير والنفقة في سبيل الله، على أهل مسكنة المسلمين، ...، قوله :فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أيقول تعالى ذكره: فإذا حضر البأس، وجاء القتال خافوا الهلاك والقتل، رأيتهم يا محمد ينظرون إليك لواذًا بك، تدور أعينهم خوفا من القتل، وفرارا منه أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚيقول: كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت النازل به "[٦٣].

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه:

يذكر الله عز وجل في هذه الآية إكمالًا لأوصاف المعوقين الذين ذكرهم في الآية التي قبلها، فذكر من أوصافهم: قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا، فشبه نظرهم ودوران أعينهم إذا حضر البأس وجاء القتال، كدوران عين الذي يُغشى عليه من الموت النازل به، وذلك أن من عاين الموت وغشيته

[٦٣] الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٥١/١٩-٥٣).

أسبابه يذهب عقله ويشخص بصره، حتى أنها لا تطرف عيناه " وهذا تصوير هائل لمدى ما عليه المنافقون من الجبن والخوف" [٦٤].

فمن الآثار التربوية الأخلاقية لهذا التشبيه: بيان ما يورثه الكفر وعدم الإيمان بالبعث من خوفٍ وهلع في نفوس أصحابه، بخلاف ما يبثه الإيمان واليقين من طمأنينة وسكينة وثبات، فشتان بين من أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ ۖ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ۖ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ ۚ أُولَٰئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا[الأحزاب: ١٩].

ثالثًا: قول الله تعالى: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا. وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [الأحزاب: ٣٢-٣٣].

في الآية تشبيهان اثنان، بيانهما على النحو التالي: -

نوع التشبيه الأول: تشبيه مرسل مجمل في قوله تعالى: لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ

المشبه: نساء النبي ﷺ.

المشبه به: عموم نساء الأمة.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: المكانة والمنزلة.

غرض التشبيه: تزيين المشبه.

نوع التشبيه الثاني: تشبيه بليغ في قوله تعالى: إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ.

المشبه: التبرج المنهي عنه.

المشبه به: تبرج الجاهلية الأولى.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: التبرج والسفور.

غرض التشبيه: تقبيح المشبه.

المعنى الإجمالي للآية:

"يقول تعالى ذكره لأزواج رسول الله ﷺ: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ من نساء هذه الأمة "[٦٥].

---

[٦٤] الجزائري، أبوبكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط٣، (٢٥٤/٤).

[٦٥] الطبري، **جامع البيان**، ط١، (٩٤/١٩).

"ونفي المشابهة هنا يراد به نفي المساواة مكنى به عن الأفضلية على غيرهن مثل نفي المساواة في قوله تعالى: فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا[النساء: جزء من آية ٩٥]" [٦٦].

لا تلن بالقول للرجال ولا ترققن الكلامَّ أي: فجور وشهوة، وقيل نفاق، والمعنى: لا تقلن قولا يجد منافق أو فاجر به سبيلا إلى الطمع فيكن. والمرأة مندوبة إلى الغلظة في المقالة إذا خاطبت الأجانب لقطع الأطماع. لوجه الدين والإسلام بتصريح وبيان من غير خضوع "[٦٧].

ولما أمرهن بالتقوى عمومًا، وبجزئيات من التقوى، نص عليها لحاجة النساء إليها، كذلك أمرهن بالطاعة، خصوصًا الصلاة والزكاة، اللتان يحتاجهما، ويضطر إليهما كل أحد، وهما أكبر العبادات، وأجل الطاعات، وفي الصلاة، الإخلاص للمعبود، وفي الزكاة، الإحسان إلى العبيد.

ثم أمرهن بالطاعة عمومًا، فقال : يدخل في طاعة الله ورسوله، كل أمر، أُمِرَا به أمر إيجاب أو استحبابَّ بأمركن بما أَمَرَكُنَّ به، ونهيكن بما نهاكُنَّ عنه، أي: الأذى، والشر، والخبث، حتى تكونوا طاهرين مطهرين "[٦٨].

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه:

في هذه الآية ينادي الله تعالى نساء النبي ﷺ نداء تشريف وتعظيم: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ۖ أي عموم نساء هذه الأمة لاتصالكن بالنبي ﷺ اتصالًا أقرب من كل اتصال، وهذا تشبيه منفي لنفي أن يكون نساء النبي ﷺ كنساء عموم الأمة وهذا أمر معلوم بالشرع والعقل.

وفي هذا التشبيه إشارة تربوية لطيفة وهي: أن انتماء المسلم لأحد من أبواب الخير، يدعوه ويحتم عليه الاحتياط بمزيد من التحفظ والسمت الذي يليق بما انتسب إليه، فنساء النبي ﷺ لسنَ كنساء العامة لانتسابهنَّ للنبي الكريم ﷺ، كذلك ينبغي لأهل الدين والصلاح أن لا يكونوا كعامة الناس في خوضهم واستغراقهم في المباحات وحديثهم وأخلاقهم وتعاملاتهم، فشرف المنزلة لا يحتمل العثرات، ومن ذلك من ينتسب لأهل القرآن كما أشار إليه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود [٦٩]ﷺ :"ينبغي لحامل القرآن أن يعرف

---

[٦٦] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (٧/٢٢).

[٦٧] البغوي، **معالم التنزيل**، د.ط، (٣٤٨/٦).

[٦٨] السعدي، **تيسير الكريم المنان**، ط١، ص٧٨٠.

[٦٩] عبدالله بن مسعود بن غافل الهذلي، أبو عبد الرحمن، أسلم قديمًا وهاجر الهجرتين وشهد بدرًا والمشاهد بعدها، لازم النبي ﷺ وكان صاحب نعله وروى عنه الكثير، مات بالمدينة سنة ٣٢هـ، (**الإصابة**، ص٩٤٤).

بليله إذا الناس نائمون، وبنهاره إذا الناس مفطرون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون باكياً محزوناً حكيماً حليماً سكيناً، ولا ينبغي لحامل القرآن أن يكون جافياً ولا غافلاً ولا سخاباً ولا صياحاً ولا حديداً "[٧٠].

وفي هذه الآية أمر من الله جل وعلا لنساء النبي ﷺ بالقرار في البيوت وأن يلزمنها، ولا يخرجن منها إلا للضرورة، ثم نهاهنَّ أن يتبرجنَ كتبرج الجاهلية الأولى في تشبيه بليغ للدلالة على أن أي امرأة تتبرج، وفي أي زمن كان فهو من أفعال الجاهلية الأولى وإن كان في عصور العلم والتطور، فمن آثار التشبيه: النهي الصريح عن التبرج وإظهار الزينة من النساء، وأن ذلك من فعل الجاهلية المنهي عنه، وفيه إشارة أن حضارة المرأة بالعفاف كما أن جاهليتها بالتبرج.

رابعًا: قول الله تعالى: يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَداعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجًا مُنِيرًا[الأحزاب: ٤٥-٤٦].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه بليغ في قوله تعالى:ُ وَسِراجًا مُنِيرًاً.

المشبه: النبي ﷺ.

المشبه به: السراج المنير.

أداة التشبيه: محذوفة.

وجه الشبه: الاهتداء به.

غرض التشبيه: تزيين المشبه.

المعنى الإجمالي للآية:

"يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: يا محمد على أمتك بإبلاغك إياهم ما أرسلناك به من الرسالة، ومبشرهم بالجنة إن صدقوك وعملوا بما جئتهم به من عند ربك، وحرمت عليهم النار أن يدخلوها، فيعذبوا بها إن هم كذبوك، وخالفوا ما جئتهم به من عند الله"[٧١]، "وقد سماه سراجًا لأنه يهتدى به كالسراج يستضاء به في الظلمة "[٧٢].

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه:

يذكر الله عز وجل في هذه الآيات بعضًا من مناقب النبي الكريم ﷺ، ومنها أنه كالسراج المنير يهتدي به من أراد الهداية إلى سبيل الفلاح.

وفي هذا التشبيه: بيان لكماله ﷺ الذي وهبه إياه ربّه تبارك وتعالى، وفيه دليل على عظم مكانة النبي ﷺ ومنزلته وفضله على سائر الخلق.

---

[٧٠] ابن القيم، محمد بن أبي بكر، **الفوائد**، ط١، ص٢١٤.

[٧١] الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٢٥/١٩).

[٧٢] البغوي، **معالم التنزيل**، د.ط، (٣٦١/٦).

"ذلك يقتضي أن الخلق في ظلمة عظيمة، لا نور، يُهتدى به في ظلماتها، ولا علم، يُستدل به في جهالاتها حتى جاء الله بهذا النبي الكريم، فأضاء الله به تلك الظلمات، وعلَّم به من الجهالات، وهدى به ضُلَّالًا إلى الصراط المستقيم. فأصبح أهل الاستقامة، قد وضح لهم الطريق، فمشوا خلف هذا الإمام وعرفوا به الخير والشر، وأهل السعادة من أهل الشقاوة، واستناروا به، لمعرفة معبودهم، وعرفوه بأوصافه الحميدة، وأفعاله السديدة، وأحكامه الرشيدة "(٧٣).

خامسًا: قول الله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ۚ وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ۚ [الأحزاب: ٦٩].

وصف التشبيه وتحليل أطرافه:

نوع التشبيه: تشبيه مرسل مفصل في قوله تعالى: كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ ۚ.

المشبه: الذين يؤذون النبي ﷺ.

المشبه به: الذين ءاذوا موسى عليه السلام.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: الإيذاء.

غرض التشبيه: تقبيح المشبه.

المعنى الإجمالي للآية :

"يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله ﷺ: يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم، ولا بفعل لا يحبه منكم، ولا تكونوا أمثال الذين آذوا موسى نبي الله فرموه بعيب كذبًا وباطلا فيه من الكذب والزور بما أظهر من البرهان على كذبهم يقول: وكان موسى عند الله مُشفعًا فيما يسأل ذا وجه ومنزلة عنده بطاعته إياه "(٧٤).

البعد التربوي الأخلاقي في التشبيه:

ينهى الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين من إيذاء النبي ﷺ بكل قول أو فعل، ونهاهم أن يتشبهوا بمن قبلهم من اليهود الذين آذوا موسى عليه السلام، " وفائدة التشبيه تشويه الحالة المشبهة لأن المؤمنين قد تقرر في نفوسهم قبح ما أوذي به موسى عليه السلام ، ...، وأعلم أن محل التشبيه هو قوله ﴿أما مم نر﴾ دون ما فرع عليه من قوله ﴿أ نز نم نن﴾ وإنما ذلك إدماج وانتهاز للمقام بذكر براءة موسى مما قالوا، ولا اتصال له بوجه التشبيه لأن نبينا ﷺ لم يؤذ إيذاء يقتضي ظهور براءته مما أوذي به "(٧٥).

---

(٧٣) السعدي، **تيسير الكريم المنان**، ط١، ص٧٨٤.

(٧٤) الطبري، **جامع البيان**، ط١، (١٩٠/١٩).

(٧٥) ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ط١، (١١٩/٢٢-١٢٠).

وفي هذا التشبيه تحذير لعموم المؤمنين من اتباع سبيل المفسدين وتقليدهم فيما هو من خصائصهم وصفاتهم من الإيذاء والاستهزاء.

الخاتمة وأبرز النتائج :

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ثم الصلاة والسلام على أشرف خلقه، نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد .. فمن أبرز نتائج البحث:

- أن القرآن الكريم في مجمله يحمل قيمًا تربوية أخلاقية، تطهر النفس وتزكيها، وتسدد العقل البشري، وتجعله دائمًا يقظًا واعيا.
- اشتمل القرآن الكريم على مجموعة من الأساليب المتنوعة والطرائق المثلى، بهدف غرس مكارم الأخلاق وتعزيزها، ومن ذلك: الموعظة والوعظ، والقصة، والمـــَـثل.
- أن التشبيهات القرآنية من الأساليب الفريدة في التربية الأخلاقية، وتعزيز القيم والمفاهيم السامية، بأسلوب بياني راقي.
- أسلوب التشبيه يزيد من إقناع السامع والقارئ، وذلك من خلال إظهار صورة للمعنى كالمشاهدة الحية.
- تنوعت التشبيهات وتعددت أبعادها الأخلاقية ودلالاتها الإيمانية إلى عدد من الأهداف التربوية، منها:

١) أن انتماء المسلم لأحد من أبواب الخير، يدعوه ويحتم عليه الاحتياط بمزيد من التحفظ والسمت الذي يليق بما انتسب إليه، كما في قوله تعالى: يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ [الأحزاب: ٣٢].

٢) الدلالة على أن أي امرأة تتبرج، وفي أي زمن كان فهو من أفعال الجاهلية الأولى وإن كان في عصور العلم والتطور، كما في قوله تعالى: وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ۖ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا [الأحزاب: ٣٣].

إلى غير ذلك من الأهداف العظيمة والأغراض السامية، التي سيقت من أجلها التشبيهات.

المقترحات:

١- التفات طلبة العلم والمتخصصين بالدراسات القرآنية والمهتمين بالشأن التربوي إلى مكنونات المعاني ونفائس الدلائل، من خلال دراسة التشبيهات في القرآن الكريم.

٢- إعادة تقديم وطرح مادة التشبيهات القرآنية للنشء من خلال بعض الوسائل التعليمية الحديثة والمعتمدة على الصورة والحركة.
٣- إفراد: الأبعاد النفسية والاجتماعية في التشبيهات القرآنية، بموضوع للدراسة العلمية.
٤- إفراد: الأبعاد التربوية الأخلاقية في التشبيهات النبوية، بموضوع للدراسة العلمية.

المراجع:

ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الأثر**، ط١، (بيروت: المكتبة العلمية: ١٣٩٩هـ).

أسامة، عبد العظيم، **القصص القرآني وأثره في استنباط الأحكام**، ط٢، (الأردن: دار الفتح: ١٤٢٩هـ).

الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، ط٣، (بيروت: المكتب الإسلامي: ١٤٠٨هـ).

الأنصاري، فريد، **أبجديات البحث في العلوم الشرعية**، ط٦، (الرباط: منشورات الفرقان: ١٤١٧هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، ط١، (دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ).

البخاري، محمد بن إسماعيل، **الأدب المفرد**، ط٣، (الجبيل: مكتبة الدليل، ١٤١٨هـ).

البغا، مصطفى ديب، ومحي الدين، مستو، **الواضح في علوم القرآن**، ط٢، (دمشق: دار الكلم الطيب: ١٤١٨هـ).

البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل**، د.ط، (الرياض: دار طيبة: ١٤٠٩هـ).

الترمذي، محمد بن عيسى، **سنن الترمذي**، ط١، (بيروت: دار الغرب الإسلامي: ١٩٩٦).

الجرجاني، محمد بن علي، **الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة**، د.ط، (القاهرة: مكتبة الآداب: ١٩٩٧م).

الجزائري، أبو بكر جابر، **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، ط٣، (جدة: راسم: ١٤١٠ه).

أبو جلالة، صبحي، **أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة**، ط١، (الكويت: مكتبة الفلاح: ٢٠٠١م).

ابن حجر، أحمد العسقلاني، **الإصابة في تمييز الصحابة**، ط١، (بيروت: المكتبة العصرية: ١٤٣٣هـ).

الخالدي، صلاح، **القصص القرآني عرض وقائع وتحليل أحداث**، ط١، (دمشق: دار القلم: ١٤١٩هـ).

الرازي، محمد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، د.ط، (لبنان: مكتبة لبنان: ١٩٨٦م).

الرفاعي، أحمد، **مناهج البحث العلمي**، ط٦، (عمان: دار وائل: ٢٠٠٩م).

الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، ط١٥، (بيروت: دار العلم للملايين: ٢٠٠٢م).

الزمخشري، محمود بن عمر، **أساس البلاغة**، ط١، (القاهرة: دار الكتب المصرية: ١٣٤١هـ).

أبو زهرة، محمد، **المعجزة الكبرى في القرآن**، ط١، (القاهرة: دار الفكر العربي: ٢٠١٠).

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ط٢، (الرياض: دار السلام: ١٤٢٢هـ).
سلطاني، محمد علي، **المختار من علم البلاغة والعروض**، ط١، (دمشق: دار العصماء: ١٤٢٧هـ).
السيد، شفيع، **التعبير البياني رؤية بلاغية نقدية**، ط١، (القاهرة: دار غريب: ٢٠٠٦م).
شادي، محمد إبراهيم، **علوم البلاغة وتجلي القيمة الوظيفية في قصص العرب**، ط١، (المنصورة: دار اليقين: ١٤٣٢هـ).
صالح، مخيمر، **معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم**، د.ط، (الأردن: دار الكتاب الثقافي: ١٤٢٦هـ).
الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ط١، (القاهرة: هجر للطباعة والنشر: ١٤٢٢هـ).
الطائي، عبد الرزاق، **التربية البدنية والرياضية في التراث العربي الإسلامي**، ط١، (عمان: دار الفكر: ١٩٩٩م).
ابن عاشور، محمد الطاهر، **موجز البلاغة**، ط١، (تونس: المطبعة التونسية: د.ت).
ابن عاشور، محمد الطاهر، **التحرير والتنوير**، ط١، (تونس: المطبعة التونسية: ١٩٨٤م).
عبد الكريم، زيدان، **المستفاد من قصص القرآن للدعوة والدعاة**، ط١، (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٤١٩هـ).
أبو العدوس، يوسف، **التشبيه والاستعارة منظور مستأنف**، ط٢، (عمان: دار مسيرة: ١٤٣٠هـ).
العسّال، خليفة حسين، **التربية الخلقية في القرآن الكريم**، د.ط، (د.م: د.ن: د.ت).
العسكري، الحسن بن عبد الله، **كتاب الصناعتين الكتابة والشعر**، ط١، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية: ١٣٧١هـ).
العسكري، الحسن بن عبد الله، **الفروق اللغوية**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٢١هـ).
عتيق، عبد العزيز، **علم البيان**، د.ط، (بيروت: دار النهضة العربية: ١٤٠٥هـ).
ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **معجم مقاييس اللغة**، د.ط، (الأردن: دار الفكر: ١٣٩٩هـ).
فضل، عباس، **القصص القرآني ايحاؤه ونفحاته**، ط١، (عمان: دار الفرقان: ١٤٠٧ه).
الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، ط٦، (بيروت: مؤسسة الرسالة: ١٩٩٨م).
القزويني، محمد بن عبد الرحمن، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ط١، (بيروت: دار الكتب العلمية: ١٤٢٤هـ).

القطان، مناع، **مباحث في علوم القرآن**، ط١١، (القاهرة: مكتبة وهبة: ٢٠٠٠م).
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **الأمثال في القرآن الكريم**، ط١، (بيروت: دار المعرفة: ١٩٨١م).
ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **الفوائد**، ط١، (مكة: دار عالم الفوائد: ١٤٢٩هـ).
ابن كثير، محمد بن إسماعيل، **تفسير القرآن العظيم**، ط١، (بيروت: دار صادر: ١٤٢٠هـ).
الكيلاني، ماجد، **أهداف التربية الإسلامية**، ط٢، (المدينة: دار التراث: ١٤٠٨هـ).
مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ط٤، (القاهرة: مكتبة الشروق الدولية: ٢٠٠٤م).
المحلي، جلال الدين، والسيوطي، جلال الدين، **تفسير الجلالين**، د.ط، (بيروت: دار المعرفة: د.ت).
محمد، إسماعيل، **الأبعاد التربوية لسنة الابتلاء في ضوء الفكر التربوي الإسلامي**، رسالة ماجستير، كلية التربية، (فلسطين: الجامعة الإسلامية بغزة: ١٤٢٨هـ).
مسلم، أبو الحسين بن حجاج، **صحيح مسلم**، ط١، (الرياض: دار طيبة: ١٤٢٧هـ).
المطعني، عبد العظيم، **خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية**، ط١، (القاهرة: مكتبة وهبة: ١٤١٣هـ).
المناوي، عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط١، (القاهرة: دار عالم الكتب: ١٤١٠هـ).
ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، ط٣، (بيروت: دار صادر: ١٤١٤هـ).
ابن ناقيا، البغدادي، **الجمان في تشبيهات القرآن**، ط٢، (بيروت: دار الفكر المعاصر: ٢٠١١م).
الهاشمي، السيد أحمد، **جواهر البلاغة**، ط٣، (بيروت: دار المعرفة: ١٤٣١هـ).
يالجن، مقداد، **التربية الأخلاقية في الإسلام**، ط١، (الرياض: دار عالم الكتب: ١٤١٣ه)

(النية-The Intention) في الفكر الباطني ومنهجها في الوصول إلى السلام "دراسة عقدية نقدية"

The Intention in the Esoteric Thought and Its Approach to Reaching Peace: A Critical Nodal Study

إعداد

أماني بنت محمد صالح بن سعيد برديسي

باحثة ماجستير في تخصص العقيدة والدعوة بجامعة جدة

د.فوز بنت عبد اللطيف بن كامل كردي

أستاذ مشارك في العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة جدة

كلية القرآن الكريم – قسم الدراسات الإسلامية

Doi:10.33850/jasis.2021.142241

الاستلام: ١٥/ ١١/ ٢٠٢٠ القبول : ٣٠/ ١١/ ٢٠٢٠

المستخلص

موضوع هذه الدراسة (النية في الفكر الباطني ومنهجها في الوصول إلى السلام) دراسة عقدية نقدية غايتها توضيح مفهوم النية الباطني، والكشف عن جذوره العقدية، كما تبين المنهج المروّج من قبل متبنيه للوصول إلى السلام، وفي الختام تبرز الدراسة خطر ممارسة النية-بالمفهوم الباطني- على عقيدة المسلم ؛عقيدة التوحيد. ويتكون البحث من مقدمة، وتمهيد شمل أهم مصطلحات البحث وخمسة مطالب: الأول فيه تعريف النية في الفكر الباطني، والثاني تناول الجذور العقدية للنية، والثالث كشف منهج مروجي النية في الوصول إلى السلام، والرابع بيّن انتشار النية، والخامس تناول خطر ممارسة هذه النية على عقيدة التوحيد، وخاتمة الدراسة وبينت فيها أهم النتائج والتوصيات.

Abstract:

The subject of this study (The Intention in the Esoteric Thought and its methodology to Reaching Peace) is ideological and critical study whose aim is to clarify the concept of the inner intention, and to reveal its nodal roots, as it shows the approach

promoted by those who adopt it to reach peace. In conclusion, the study highlights the danger of practicing the intention against the belief of a Muslim Monotheism, the research consists of an introduction, and it contains the most important terms of the search and five demands, the first requirement in which is the definition of intention in esoteric thought, the second on the nodal roots of intention, the third on the approach of those who promote the intention to reach peace, the fourth on the spread of intention, and the fifth and talks about the danger of practicing The intention is on the doctrine of muslim, and the conclusion of the study shows the most important findings and recommendations.

المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين،

أما بعد ...

أصبح السلام في العصر الحديث حاجة ملحّة لما يسود العالم من حروب، وصراعات، وقلاقل؛ نجم عنها عدم الإحساس بالأمان والسلام، وبسبب الفراغ الروحي الكبير الناجم عن البعد عن الدين الحق "دين الإسلام"، فمهّد ذلك الطريق أمام دعاة الفكر الباطني لنشر معتقداتهم، وبث أفكارهم -التي لا تستند على دين ولا علم- على شكل ممارسات تطبيقية مختلفة يدّعون أنها وسيلة لتحقيق السلام الفردي "الداخلي" ويقصدون به خلاص الفرد من الجسد المادي وشروره، ومعرفته لحقيقته الروحانية بأنه جزء من الإله! وأن هذا السلام هو طريق تحقيق السلام العالمي المنشود.

والممارسات الباطنية التي تنشر ومنها "النية -The Intention " توحي في ظاهرها بأنها بعيدة عن أي معتقد، وأنها ذات صلة وثيقة بالعلوم الفيزيائية، فستخدم مصطلحات الطاقة، والذبذبات، والجذب...وغيرها تدليسا وإخفاء للحقيقة. فالحقيقة أنها ممارسات تعود إلى الفكر الباطني ومعتقداته من تأليه الكون، والاعتقاد بقدرات الإنسان الخارقة، وقدرته على تحديد مستقبله بنفسه وغيرها .

وقد تم نشر تلك الممارسات من خلال دورات وبرامج رفعت شعار التنمية وتطوير الذات ، وتم بثها في وسائل التواصل الاجتماعي، وتم تأليف الكتب لنشرها وتسويقها والدعاية إليها، وكما تُرجمت إلى عدة لغات.

وممارسة "النية -The Intention " ، أو ما تُرجم في بعض الكتب بـ"العزيمة" التي نُشرت في العصر الحديث على أنها وسيلة يحقق بها الفرد أمنياته، ويصل بها إلى السلام الداخلي"الروحي"، وقد قام- مع الأسف -البعض بمحاولة أسلمة هذه الممارسة بربطها بمفهوم النية في الإسلام لتشابه الأسماء، فلبّس ذلك على بعض المسلمين فانخدعوا بظاهرها وهكذا تسربت معتقدات باطنية فاسدة بين من لم يفرّق بين معنى النية الحقيقي في الإسلام وبين معناها عند أصحاب الفكر الباطني، واعتقدوا منساقين للدعايات المروجة بأن ممارسة النية وسيله مهمة ؛ تحقق للفرد العيش في هدوء، وطمأنينة، وأمن، ورغد العيش، وأنها توصل إلى السلام الفردي والعالمي الدائم.

يجيب هذا البحث عن التساؤلات التالية:

- ما هو تعريف النية في الإسلام وماهي النية في الفكر الباطني؟
- ماهي الأصول العقدية التي تعود إليها ممارسة النية الباطنية ؟
- ما المنهج المروج مع ممارسة "النية -The Intention " في الوصول إلى السلام؟
- ما هو مفهوم "السلام" عند أصحاب الفكر الباطني؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث للمساهمة في:

- بيان حقيقة ممارسة "النية -The Intention " ، وجذورها العقدية في الفكر الباطني.
- الكشف عن حقيقة القول بأن ممارسة النية وسيلة للحصول على السلام الفردي الداخلي، والعالمي.
- بيان خطر ممارسة "النية -The Intention " على عقيدة التوحيد.

منهج البحث

يسير هذا البحث على المنهج الاستقرائي: باستقراء ما يتعلق بموضوع البحث من الكتب، والأبحاث، والدراسات، والمنهج التاريخي: بتتبع الجذور الفكرية لممارسة النية في الفكر الباطني، ويتخذ المنهج الوصفي: في وصف ممارسة النية في الفكر

الباطني، وكونها وسيلة للوصول إلى السلام، كما يتبع خطوات المنهج النقدي: في بيان وجوه المخالفة للعقيدة الإسلامية.

وروعي في كتابة الموضوع الإجراءات العلمية والفنية التالية:

- جمع مادة البحث العلمية بالرجوع إلى المصادر الأصيلة ما أمكن ذلك.
- عزو الآيات القرآنية إلى سورها، بذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن.
- تخريج الأحاديث، في أول ورود لها، مع نقل حكم المحدثين إذا كان في غير الصحيحين.
- التعريف بالمصطلحات، والألفاظ الغريبة في الحاشية، مما لم يرد تعريفه في المتن.

التمهيد

ويتناول بيان مصطلحات مهمة لابد من فهمها لتحقيق أهدافه:

أولا : معنى الفكر "الباطني- Esoteric ":

من الباطن، والباطن خلاف الظاهر[١]، **و"الفلسفات الباطنية"** هي آراء، ومعتقدات سرية، يتبناها أولئك الذين ينضمون إلى تنظيمات خاصة، ويعَمَدون إلى تمييز معتقداتهم، وممارساتهم، وتجاربهم الروحية عن المتعارف عليه عند الناس بأسرار، ورمزيات خاصة[٢].

وقد انتشر مؤخرًا في الكتابات العربية استخدام لفظة **(إيزوتيرك - Esoteric)**، المقابل الأعجمي لمعنى الباطنية،وهي كلمة أصلها يوناني، بمعنى: داخلي، أو باطني، عكس كلمة **(إكزوتيرك-Exoteric)** بمعنى ظاهري، أو خارجي.

والفكر الباطني مبناه على مخالفة الظاهر للباطن، باستخدام ألفاظ معروفة على معاني معروفة عند الناس ، ولها مقصود خاص ورمزية وسرية عند أصحابها ، وغاية هذا الفكر : الاتحاد بالمطلق، بطرق مختلفة، وتطبيقات، وممارسات متنوعة متلونة، تُظهر تسامحها مع الأديان في بداياتها، فيما هي تقدم بديلاً عنها، يأخذ الناس إلى فلسفات تأليه الذات، وتأليه الكون، والاعتماد على العرفان الداخلي بديلاً عن الوحي

---

[١] انظر: أحمد مختار عبد الحميد عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، (عالم الكتب،١٤٢٩ه)،،٢٢١/١.

[٢] انظر: الباطنية الغربية، موسوعة الاستغراب، مركز الفكر الغربي، متاح على: http://www.cwestt.com/encyc/Esotericl، تاريخ الدخول:١٤٣٩/٤/٢١ه.

فالفكر الباطني المقصود هو تلك الآراء والمعتقدات ذات الطابع الخفي والقائمة على العقائد السرية المتمحورة حول عقيدة وحدة الوجود وتأليه الإنسان ،التي يعدونها عقائد عرفانية غنوصية - Gnosis، يعتقدون أنها تجلت وتتجلى لأصحابها في لحظات اتصالهم بمصدر المعرفة مباشرة [٣]..

ثانياً: السلام- Shanti- Peace

يتضح معنى لفظة **"السلام"** في هذا البحث ببيان معناها المراد منه في ثلاث سياقات، **الأول:** السلام في سياق اللغة العربية ومصادرها والعقيدة الإسلامية التي نبني عليها حياتنا وعباداتنا، **والثاني: Peace** في سياق الثقافة الغربية التي لها سيادة وتأثير في العصر الحديث بما تملكه من قوة الإعلام والتأثير، ولكونها المحضن الرئيس للدعوات الباطنية فقد انخدعت بتطبيقاتها السلامية ومن ثم روجتها للعالم ، **والثالث: Shanti** في سياق الروحانيات المروجة لتطبيقات السلام عالمياً فله في الفكر الباطني معناه المقصود الذي يخفى على كثير من الناس ، وفيما يلي توضيح ذلك :

أصل كلمة السلام في اللغة العربية والعقيدة الإسلامية من **(سلِم)**، والسين واللام والميم معظم بابه من الصحة، والعافية [٤]، ويأتي بمعنى الطمأنينة، وعدم اللجوء للحرب، فـ**"السِلْم":** "ضد الحرب، ومنه اشتقاق السلامة"[٥]، و**"السَّلامة**: العافِيَة"[٦]،وهي: "أن يَسْلم الإنسان من العاهة،والأذى"[٧]،يقال: سِلْم، وَسَلام[٨]،

و**"السَّلْمُ":** سلام، وأمان، وصلح، و**"المُسالمَة**: المصالحة، يقال: سالمه مسالمة، وَسلَامًا صَالحه"[٩]، وبارَأه وتاركه[١٠]. والله جل ثناؤه سمى نفسه **"السلام"**؛ فهو السالم

---

[٣] انظر: كردي: حركة العصر الجديد، مرجع سابق، ص ٦-٧.

[٤] انظر: : أحمد بن فارس الرازي، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر ١٣٩٩ه)، ، ٩٠/٣.

[٥] محمد بن الحسن الأزدي، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين،٨٥٨/٢.

[٦] محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، ط٣، (بيروت: دار صادر، ١٤١٤ه) ، ٢٨٩/١٢.

[٧] الرازي، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ٩٠/٣.

[٨] انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ١٢/ ٢٨٩.

[٩] مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ٤٤٦/١.

[١٠] انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٢٨٩/١٢.

مما يلحق المخلوقين من العيب،والنقص[١١]، وهو ﷻ المسلّم لغيره من الآفات والشرور[١٢]، والجنة "**دار السلام**"؛ "لأن الصائر إليها يسلم من الموت، والأمراض، والأحزان"[١٣]، قال تعالى :﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [يونس: ٢٥].

ومن الباب أيضًا "**الإسلام**": "وهو التسليم لله بلا معارضة"[١٤]، وهو الانقياد؛ لأن المسلم يسلم من الإباء، والامتناع، وفي صفة عباد الرحمن قال تعالى: ﴿ وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا﴾ [الْفَرْقَانِ:٦٣]، "أي خاطبوهم خطابًا يسلمون فيه من الإثم، ويسلمون من مقابلة الجاهل بجهله"[١٥].

و يُعرّف السلام في ثقافتنا العربية والإسلامية بأنه: "حالة من الطمأنينة النفسية، والروحية بين أفراد المجتمع، تنعكس على العلاقات بين الأفراد، والجماعات، وتضمن فيها الضرورات الخمس"[١٦]، فهو براءة الأفراد من العيوب، والآفات الظاهرة، والباطنة، ويتحقق بالسكينة، والطمأنينة، والرضا، فيكون الباطن طاهرًا من الآفات كالغل، والأحقاد، والحسد، وهموم الدنيا، دل عليه قول الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ﴾ [الشعراء :٨٩]، ويكون الظاهر سلامًا على الآخرين، دل عليه قول النبي ﷺ: (المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ)[١٧]،

---

[١١] انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ١٦٤/١٥.انظر: صليبا، المعجم الفلسفي مرجع سابق، ١٦٧/٢. وانظر: سعود بن سلمان آل سعود، موسوعة العقيدة والأديان، والفرق والمذاهب الإسلامية، (الرياض: دار التوحيد، ٢٠١٨)، ٢٢٩٨/٥.

[١٢] انظر: إبراهيم بن السري الزجاج، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية، ٣١. وانظر: محمد بن إسحاق بن منده، التوحيد، ومعرفة أسماء الله عز وجل، وصفاته على الاتفاق، والتفرد، تحقيق: علي بن محمد الفقيهي، (المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٣ه)، ٢/ ٦٨.

[١٣] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ٢٨٩/١٢.

[١٤] أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ٥٠٧.

[١٥] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة،١٤٢٠هـ، ٥٨٦.

[١٦] مستفاد من تعريف الدكتور عبد الله بن بيه في بحثه: تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، أبو ظبي، ع١، ص٢٩.

[١٧] صحيح البخاري، ح١٠، كتاب الإيمان، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، ١١/١.

ويشمل السلام أيضًا: السلام في الدنيا بتحقيق ما سبق ذكره في أفراد الناس، فتسلم الجماعة، ويسلم المجتمع، ومنهم يُنشر السلام في العالم، والسلام في الآخرة بالنجاة من عذاب الجحيم، فإن جمعنا مع ألفاظ السلام ما يقاربها في اللغة، **كالأمن، والطمأنينة، والسكينة، والرضا**، فإن المعنى يزداد عمقاً، وجمالاً، ووضوحًا، وشمولاً.

ثانيا : السلام في الثقافة الغربية (بيس- Peace)

بحسب قاموس "أوكسفورد" للإنجليزية المعاصرة، فهذه المفردة تعني:(الهدوء، والسكينة، والخروج من حالة الحرب والنزاع والفوضى المدنية، وهي حالة من الصداقة الشاملة، أو هي الموت أي الراحة من عناء الحياة للمتعذبين)[١٨].

وفي قاموس "ميريام وبستر" عُرف **"السلام-Peace"** بأنه: حالة من الهدوء أو السكينة التي تحدث في أحوال متعددة مثل التحرر من الاضطراب المدني، وعند تطبيق النظام داخل مجتمع ينص عليه القانون أو العرف. وهي حالة التحرر من الأفكار أو العواطف المقلقة أو القمعية. والانسجام في العلاقات الشخصية. وعلى الصعيد العام هي تعبر أيضًا عن حالة أو فترة توافق متبادل بين الحكومات بميثاق أو اتفاق لإنهاء الأعمال العدائية بين أولئك الذين كانوا في حالة حرب أو في حالة عداء[١٩].

وهكذا يمكن القول بأن **"السلام-Peace"** في السياق الغربي يبين أيضًا حالتي السلام على المستوى الفردي، والجماعي العالمي، ويجعل الأولى متحققة بالهدوء والسكينة أو بالانسجام الاجتماعي أو بالموت! والثانية يحققها القانون والمعاهدات وغالب حديثهم ومواثيقهم عن هذا النوع نظراً لبشاعة الحروب التي أشعلوا فتيلها وذاقوا واذاقوا البشرية ويلاتها. ويلحظ أن مفهوم **"السلام-Peace"** لا يظهر فيه ما يتجاوز حدود الدنيا والماديات ولعل هذا لغلبة الفلسفة المادية وانحسار الدين في الحضارة الغربية المعاصرة.

والواقع المعاش في الحضارة الغربية يبرز ندرة تحقق هذا **"السلام"** السكينة والهدوء وراحة البال عند أفرادهم حيث ازدياد أعداد المنتحرين والحيارى ومتعاطي المخدرات والمسكرات. وندرته أيضًا في مجتمعاهم وفي العالم حولهم حيث ارتفاع معدلات انتشار الجريمة، وكثرة الحروب التي يشعلونها في كثير من البلاد من وراء مطامعهم-وإن كانت الأنظمة والقوانين تضبط الأمن بقوة سلاحها وترسانتها ومتابعة أجهزتها متى أرادوا ذلك - ولهذا التف كثير من الغربيين حول المرشدين الروحانيين في

---

(18) The Oxford Dictionary of Current English, 2nd Edition, Oxford University Press, 1992.

(19) Merriam-Webster's 11th Collegiate Dictionary & Thesaurus, Version3.0, 2003.

طوائف تبحث عن السلام، بل إن كثير من المهتمين بالسلام في الفكر الغربي توجهوا إلى الروحانيات الشرقية أيضاً فنجد "الأدبيات المعاصرة باللغة الانجليزية عن السلام الداخلي يغلب عليها الفكر البوذي والهندوسي"[٢٠].وهو المروج في الحركات الباطنية وإليه تدعو.

ثالثا : السلام في الفكر الباطني : (شانتي-Shanti)

المعاني السابقة للسلام في الثقافتين العربية والغربية ليست هي المقصودة من معنى السلام المروج مع مصلح (النية -The Intention) فلا يوجد للسلام المروج من خلال التطبيقات والممارسات الباطنية تعريفاً محددًا؛ إذ من طبيعة الفكر الباطني وحركاته الروحانية عدم الاهتمام بتحرير المصطلحات، فالمعاني -عندهم- رمزية، ونسبية، ولذا كان من الصعب الكشف عن معنى "**السلام**" في الفكر الباطني إلا من خلال متابعة التطبيقات والممارسات التي تنشر على أنها وسائله، وطرق تحصيله والتنعم به، والتي ترعاها الحركات الباطنية الكبرى وجهات عالمية أخرى كاليونسكو[٢١].

ففي سياق الترويج للممارسات الباطنية ومنها ممارسة "النية " نجد التعبير بلفظة "شانتي-**Shanti**"، التي تترجم بالعربية إلى لفظة "السلام" ، ولكنها تفسر بأنها حالة يعتبرونها هي النهاية التي تتكامل فيها كل هذه الصفات بتناغم، وانسجام فـ"في هذه

---

(٢٠) Keskin, Zuleyha, Inner peace in Islam, Australian Journal of Islamic Studies, Vol.1, 2016.

(٢١) "اليونسكو-UNESCO " هي الذراع الثقافي لهيئة الأمم المتحدة، ومن مهامها نشر ثقافة السلام في العالم بحسب ما يخرج من نتائج وتوصيات الدراسات الكثيرة المدعومة من المنظمة في كثير من جامعات العالم المختلفة اسم: مراكز أو وحدات أو كراسي دراسات السلام " UNESCO Chair for Peace Studies".كثير منها يهتم بإحلال السلام عبر القوانين والنظم التي ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة للسلام (United Naiton Charter for Peace). وقد نشط في ما بعد عام ٢٠٠٠ -الذي اعتبر السنة الدولية للسلام -دعم اليونسكو للبحث في مجال السلام وكيفية إحلاله في العالم بطريقة ومنهجية متداخلة معرفيا وتاريخيا ترفدها الدراسات الاجتماعية والفلسفة والتاريخ والانثربولوجي والأديان وعلم الاجتماع وغيرها، وهو مجال عُرض فيه المفهوم الباطني للسلام بجانب المفاهيم الأخرى له واعتُبر المنهج "العبر عقلاني" منهج مقبول في البحث والدراسة، ولكرسي دراسات السلام في جامعة انسبروك بالنمسا مجموعة إصدارات بعنوان "سادة السلام -Masters of Peace " وهي ١٧ عشر مجلدا تجمع رسائل الماجستير المهتمة بهذا الموضوع.انظر للاستزادة: مقدمة في دراسات السلام والنزاعات، د.أبو القاسم مقور، مركز دراسات السلام، ٢٠١٠م .

المرحلة "شانتي" تتحد كل أحوال العقل، والفكر، والحواس، والعواطف، والغرائز؛ وعندها يتلاشى كل ما يتعلق به الإنسان من رغبات حقّقْها، أو لم يحققها، ويدرك الطبيعة الحقيقية الواحدة لنفسه، وتتلاشى كل الثنائيات حتى الموت والحياة، ولا يعود هناك جسم، وعقل، وروح، بل الوعي بوحدة كاملة"[٢٢].

فالسلام بحسب هذا السياق: يبدأ بتحقيق "السلام داخلي-Inner peace " وهو حالة الهدوء وراحة البال المتحققة بالحصول على الفناء والانطفاء[٢٣] ،وطريق هذا السلام ومنهجه ممارسة التطبيقات الروحانية المتنوعة التي حقيقتها طقوس تعبدية متنوعة من أديان الشرق منبثقة من فلسفة وحدة الوجود ورامية إلى تحقيقها. وينتهي بسلام عالمي كوكبي كوني يتحقق كلما كثر ممارسي السلام الداخلي الذين اكتشفوا ذواتهم، وانتصروا على رغباتهم وشهواتهم! فبحسب الفلسفة الهندية "الإنسان إذا توحد مع "براهمن" يصبح هادئ الروح فلا يحزن ولا يرغب، وعندها يعتبر كل الكائنات سواء ،ويحصل على السلام السامي والمسكن الأبدي"[٢٤]

فهذا **"السلام -شانتي"** مع فساده وضلاله العقدي الظاهر، فهو غير ممكن التحقق في واقع الأفراد والجماعات والدول والكون كله، يشهد بذلك منظروه ومروجوه، فالإنسان لا يستطيع أن يتجاوز رغباته وشهواته ويتحرر من الشعور بجسده وعقله ويعيش وعيًا مطلقاً يتصل بـمصدر السلام المطلق! ولا تذكر الأدبيات الباطنية أفرادًا أو جماعات ودول تحقق لها هذا، وقد يذكرون أنه قد يكون وصل إليها أفراد معدودون ممن يسمونهم حكماء! [٢٥] .

فالسلام المروَج مع ممارسة النية والمعبر عنه بـ**"السلام الداخلي"** ويوصف بأنه ذوقي ونسبي ، وأنه سيتجلى للمارسين في بواطنهم ويحررهم من آلامهم وقلقهم وطمعهم، ويقدرهم من ثم على التغيير لصناعة **السلام الكوني** حولهم.

---

[22] Samrat Schmiem Kumar, Bhakti - the yoga of love. Trans-rational approaches to Peace Studies, Masters of Peace, V1, (Vienna, LIT Verlag, 2010), 77.

[٢٣] وهذه مصطلحات معروفة في البوذية وفي الصوفية التي هي أصول لهذه الدعوات وتطبيقاتها

[٢٤] الفكر الفلسفي الهندي ٢٤٥

[٢٥] انظر: كتاب Bhakti - The Yoga of Love: Trans-Rational "P:76 Approaches to Peace Studies "،

المطلب الأول:

التعريف بالـ (نية - **Intention**) في الفكر الباطني

النية في اللغة: مصدر نوى، وجمعها نيات، وتأتي بمعنى "القصد والحاجة، والنية هي الوجه الذي تريده، ونويت الشيء إذا جددت في طلبه[٢٦]، والنية: "انبعاث القلب نحو ما يراه موافقاً لغرض من جلب نفع، ودفع ضر حالاً ومآلاً"[٢٧].

وفي الاصطلاح الشرعي النية "هي الإرادة المتوجهة نحو الفعل، ابتغاء لوجه الله، وامتثالاً لحكمه"[٢٨]، وعند [ابن رجب ت: ٧٩٥] -رحمه الله- تقع النية بمعنيين: أحدهما تمييز العبادات، كتمييز صلاة الظهر عن العصر، الثاني: تمييز المقصود بالعمل، هل هو الله ﷻ وحده[٢٩].

والترجمة الحرفية للكلمة الإنجليزية "Intintion" هو: الهدف، أو الخطة، ولكنها مثبتة في النسخ العربية بترجمة مدلّسة بـ"النية"، و"العزيمة"[٣٠].

ويُعَد [واين داير- Wyn Dayr-٢٠١٥م] أول من تكلم عن هذا التطبيق في العصر الحديث في كتابه (قوة العزيمة- The Power Of Intention)؛ حيث أثبتت الترجمة العربية بلفظ "العزيمة"، وادعى المترجم بأن معنى العزيمة مماثل لمعنى النية المعروف على أنه القصد والعزم[٣١].

كما تُعتبر [لين ماكتاغريت-Lynne McTaggart] من أشهر مروجي هذا التطبيق أيضًا عن طريق كتابها (تجربة النية- The Intention Experiment) الذي

---

(٢٦) انظر: ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ١٥/ ٣٤٨.

(٢٧) أيوب بن موسى الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش-محمد المصري، بيروت: مؤسسة الرسالة، ، ١/ ٩٠٢.

(٢٨) المرجع السابق، ٩٠٢/١.

(٢٩) انظر: محمد عميم الإحسان البركاتي، التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ه، ١/ ٢٣٤.

(٣٠) انظر: Intintion|definition of intintion in inglishm، متاح على: https://en.oxforddictionaries.com/definition/intention، تاريخ الدخول ٥/٩/ ١٤٤٠ه.

(٣١) انظر: واين دبليو داير، قوة العزيمة، ط٢، مكتبة جرير،٥.

تمت ترجمته، ونشره على أنه وصف عملي لممارسة "النية" المعروف معناها بين الناس![٣٢].

والحقيقة أن **داير يُعرّفها في ثنايا كتابه** بأمر آخر متوافق مع كونها تطبيقًا باطنيًا معتمدًا على فلسفة الطاقة، فيقول : "بأنها طاقة غير مرئية كامنة في جميع الصور المادية"[٣٣]، ومع وضوح مغايرة ما ذكره **داير** مع مصطلح "النية " التي نعرفها في لغتنا واصطلاحنا، إلا أن مُرَوجي تطبيق النية الروحاني الباطني، يصرون على أنه هو النية التي يذكرها الحديث المعروف :إنما الأعمال بالنيات !

المطلب الثاني:

الأصول العقدية لممارسة (النية - **Intention**) في الفكر الباطني

تقوم ممارسة النية على الاعتقاد بألوهية الإنسان الكامنة بداخله، وأن استكشافها بالتمارين الروحية، يمكّن الإنسان من التصرف وفق معطياتها، وقدراتها اللامحدودة، وبناء على هذا يعظمون الفكرة، والكلمة فهي مخرجات ذات قداسة، ويعتمدون على ما يطلقون عليه التوكيدات، وهي ألفاظ توكيدية جازمة يرددها الشخص عدة مرات ليحقق مايريد ويسمون هذا "نية"! ، مثال ذلك قول الشخص مُطلِق النية: سأصبح هذا العام ثرياً، سأصبح هذا العام ثرياً، سأصبح ها العام ثرياً..، وأن هذا الترديد سيوجد في داخله نية جازمة بالحصول على الثراء ومن ثم يتحقق هذا في الواقع !

ومنه أيضا قول: سوف أعيش في سلام داخلي هذا الشهر، أو هذا العام ، ويقوم بترديد العبارة من باب التوكيد عند الصباح أو غيرها من الأوقات، فإذا حصل الشخص على مراده وحقق هدفه، يكون ذلك-عندهم- بسبب نجاحه في إطلاقه للنية، ويرجِؤون عدم تحقق أهداف البعض إلى عدم نجاحه في إطلاق النية الجازمة المؤثرة، بسبب عدم القدرة على توكيد نيته، وإلى عدم مقدرته على تخيل هدفهم، فبحسب هذا المعتقد تتجسد الأفكار إذا ما كان صاحبها قويًا، قادرًا، مريدًا ، يقول **داير**: "بإمكانك إن كانت لديك "النية " في تغيير مفهومك عن نفسك كمخلوق عادي، أن تجد نفسك قادراً على تحقيق

---

[٣٢] انظر: لين ماكتاغريت، تجربة النية، ترجمة: جانبوت م. وليد حافظ، (القاهرة: شركة فرنشايز الراشد الراية، ٢٠١٧م)

[٣٣] واين دبليو داير، قوة العزيمة، ط٢، مكتبة جرير ، ٢٨.

(أي، وكل) رغبة ترجوها لنفسك"[٣٤]، بهذا الشمول والإطلاق يعتقد **داير** ورواد الفكر الباطني المعاصر بقدرتهم على تحقيق ما يريدون.

ويؤكد هذا الأمر [أوشو- Osho ت: ١٩٩٠م] زعيم الباطنيين المعاصرين بقوله: " إذا استطعت تأكيد "نية"، وتعميقها فيك بصورة كاملة، ومطلقة، ستبدأ عندها بالتجسد، والتحول إلى حقيقة ظاهرة، ومحَقَّقَة"[٣٥]. فأساس هذا المعتقد عقيدة "وحدة الوجود"، وإن كانت الصورة المعاصرة لها تتمثل في "فلسفة الطاقة الكونية"، ومصطلحاتها ذات الغطاء العلمي، كمصطلح "المجال الطاقي الموحد" ؛ الذي يفسرونه بأن كل ما في الوجود طاقة لها ترددات تتوجه لتتحد في مجال طاقي يجعلها أقوى، ومن ذلك "النية "[٣٦]، وأنه بتناغمها مع الكون تتجسد، وهكذا هو كل شيء في الوجود، تقول **ماكتاغرت** : "الأفكار لها القدرة في التأثير على كل شيء من أبسط الآلات إلى أعقد الكائنات الحية، فأفكار الإنسان، ونواياه أشياء فيزيائية حقيقية، تملك قدرات مذهلة على تغيير العالم"[٣٧]، ولذلك يتنافسون في إيجاد ممارسات، وتطبيقات يمكن أن تجعل الإنسان، يستغرق في جمع فكره في ما يريد، ويوجه كل خياله في توهم حصوله عليه ؛ لأن هذا- باعتقادهم - سيخلق له ما يريد، فالأفكار الموجهة، والمحددة يستطيع الإنسان بها التأثير على الجمادات، بل وعلى الكائنات الحية ابتداءً من الخلية إلى الإنسان، فتتحول الأفكار، والرغبات إلى واقع في العالم المادي[٣٨]، ويؤكد هذا **داير** بقوله : "إن هذا الخيال سوف ينجز مهمتك لا محالة، فمن خلال الخيال سوف تحيل كل شيء إلى واقع"[٣٩].

فممارسة "(النية - **Intention**) المروج في العصر الحديث، يعتمد على معتقدات الفكر الباطني من تأليه الكون، ومن القول بقدرات الإنسان الخارقة والكامنة

---

[٣٤] واين دبليو داير، رغبات محققة -إتقان فن التجلي، ترجمة: محمد حسكي ومنال الخطيب، (بيروت: دار الخيال، ٢٠١٥)، ٤٥.

[٣٥] أوشو راجنيش، صيدلية الروح، ١٤٩.

[٣٦] انظر: داير، قوة العزيمة، مرجع سابق،١٤٧.

[٣٧] لين ماكتاغريت،تجربة النية، ترجمة: جانبوت م. وليد حافظ، (القاهرة: شركة فرنشايز الراشد الراية، ٢٠١٧م ،١٩.

[٣٨] انظر: المرجع السابق،٢٥.

[٣٩] داير، قوة العزيمة، مرجع سابق،٥٠.

فيه، ووحدة الوجود الكونية (المجال الطاقي الموحد)، وبما يزعمون من وجود قوانين كونية، كقانون الجذب، وقانون الوفرة... وغيرها ويتم إيجاز هذه المعتقدات فيما يلي:

أولا: الاعتقاد بـالـ(مطلق -**Absolute**):

يعتقد الباطنيون "بمبدأ كلي إلهي، هو أصل الكل، يصدر منه كل شيء، وإليه يرجع كل شيء"[٤٠]، ويسَمَّى هذا المبدأ عندهم بالـ(المطلق -Absolute)، و(الجوهر الإلهي - Divine Essence)، و(الكامن-Dweller)، و (الكينونة-Be-ness) [٤١]، و(الطبيعة-Nature)[٤٢] و(العقل الكوني-Cosmic Mind)[٤٣]، وغيرها من المسميات، وهو - عند معتقديه- لا يمكن تصوره، غامض، وغير قابل للتغيير، وقابل للتجسد في كل ما هو ظاهر، وهو لانهائي، وأبدي، وخفي، وخالٍ من كل الصفات[٤٤]، يقول [تشارلز ليد بيتر- Charles Lead Beater ت: ١٩٣٤م] في وصفه للمطلق: "في هذا المطلق توجد أكوان لا حصر لها؛ وفي كل كون مجاميع شمسية، وتعد كل مجموعة شمسية، هي تجسيد لكائن هائل، نسميه العقل المدبر"[٤٥].

ثانيا: الاعتقاد بـ(وحدة الوجود-Pantheism)

"وحدة الوجود"، أو "الـوحدة الكونية"، أو "وحدة الكل في الكل"، يراد بها في الفكر الباطني توحد كل ما في الكون من الوجود [٤٦]، فيصبح بذلك الوجود شيئاً واحداً باختلاف صوره، فلا وجود حقيقي غير وجود المطلق، وكل ما سواه فهو مظهر من

---

[٤٠] بلافاتسكي، مفتاح الثيوصوفيا، مرجع سابق، ٥٣.

[٤١] انظر: George Hiward Joyce, Principles of Natural Theology, (New York: Green and Co, 1922), 10. وانظر: مريم عنتابي، الثيوصوفيا، (جدة: مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ١٤٣٦ه)، ، ١٣٠-١٣٣

[٤٢] انظر: بلافاتسكي، مفتاح الثيوصوفيا، مرجع سابق،٣٦.

[٤٣] (العقل الكوني_ Cosmic Mind): هو عندهم مخزن القوة والمعرفة اللانهائي، خالق الوجود فكل الأشياء والمخلوقات صدرت منه.
انظر: Vimala McClure, A Woman's Guide to Tantra Yoga, (California: New World Library, 1997) , 25, 58.

[٤٤] انظر: Helene. p, Blavatsky, The Secret Doctrine, (Norfolk: Theosophy Trust Books,2015), 30.

[٤٥] تشارلز ليد بيتر، جوهر الحكمة الإلهية (الثيوصوفية)، ترجمة حكيم رشيد،٢٠١٤م، ١١.

[٤٦] انظر: بلافاتسكي، مفتاح الثيوصوفيا، مرجع سابق، ٦٨.

مظاهره[٤٧]، وصورة منعكسة عنه، فيعتقدون أن كل ما في الكون هو في الحقيقة عبارة عن وهم وخيال[٤٨].

يقول[ديباك شوبرا- Deepak Chopra] أحد متزعّمي الحركة الباطنية الحديثة" أجسادنا والعالم المادي من حولنا ليست إلا انعكاسًا لما تعيه عقولنا في هذا الكون، فالعالم موجود، ونحن موجودون فيه؛ لأن تفكيرنا يدرك هذا الوجود"[٤٩]، وتقول **بلافاتسكي**: " إن الكون هو الحق الكلي الأزلي، والأوحد الذي يطرح انعكاساً دورياً لذاته على أعماق الفضاء اللانهائي، وهذا الانعكاس الذي تنظرون إليه على أنه الكون المادي الموضوعي، نعتبره نحن وهماً وقتياً ليس إلا، فوحده الحق هو أزلي"[٥٠].

فالاعتقاد أن البشر على اختلاف صورهم، وأشكالهم، "إلا أنهم متصلون ببعضهم البعض بواسطة ذكاء واسع مشترك بينهم، وهو نفسه الذكاء الشامل الذي يدبر الكون بأكمله- فيعتقدون- بأن الإنسان ومحيطه واحد، لا بل وحدة واحدة، لا يمكن أن تنفصم"[٥١]، ولفظة الذكاء الشامل، أو الخلاق هي واحدة من الأسماء الحديثة للمطلق والكلي والكون، يقول **شوبرا** واصفاً القائلين بوحدة الوجود: أنهم " أُناس مروا بتجارب، وعندهم من الحنكة مما جعلهم يزيلون من وعيهم وإدراكهم حالات الانفصام بين كل ما يتألف منه الكون، نحو وحدة كاملة بين الكائنات جميعها"[٥٢]، فيدَّعي أن السعادة في وحدة الإنسان مع الخلق، أو الوعي الكوني، وكل ما فيه من غموض وأسرار[٥٣].

ثالثاً: الاعتقاد بالـ (قوى الكامنة في الإنسان - **The powers latent in man**)

الإنسان في الفكر الباطني هو جزء من الإله[٥٤]، "فهو ينطوي في أعماقه بالقوة على كل القدرات، والملكات التي تتصف بها الألْوَهة، وتتفتح هذه القدرات تدريجياً وصولاً إلى الكمال في الوعي، والسعة المتناميين بلا حد لهما"[٥٥].

---

[٤٧] انظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، بيروت، ١٩٨٢م، ٥٦٩/٢.
[٤٨] انظر: بلافاتسكي، مفتاح الثيوصوفيا، مرجع سابق، ٦٩.
[٤٩] ديباك شوبرا، جسد لا يشيخ وعقل لا يحده زمن، ترجمة: رجا أبو شقرا، بيروت: دار العلم للملايين ، ٦.
[٥٠] بلافاتسكي، مفتاح الثيوصوفيا، مرجع سابق، ٦٩.
[٥١] شوبرا، جسد لا يشيخ وعقل لا يحده زمن، مرجع سابق، ٣٤.
[٥٢] المرجع السابق، ٣٥.
[٥٣] انظر: ديباك شوبرا، وصفات الطبيب للسعادة القصوى، دار العلم للملاين، ٢٠١٣م، ١٢٠.
[٥٤] انظر: إلهي ظهير التصوف المنشأ والمصدر،(لاهور: إدارة ترجمان السنة،١٤٠٦ه)

فالإنسان بحسب هذا المعتقد يعرف كل شيء، ولكن لا يستطيع أن يتبين معرفته؛ وذلك لوجود العوائق المادية، فمتى تخلص من تعلقه بالمادة تعرف على قوته الإلهية الكامنة في داخله، واستخدمها في تسخير الكون لخدمته[٥٦].

ولكن كيف يستطيع الإنسان التعرف على قواه الكامنة، وكيف يستخدمها؟ يفسر **ليد بيتر** ذلك تفسيرًا-ظاهره علمي- فيقول: "إن المنهج المقرر لتطوير صفات الإنسان الكامنة، يتمثل بتعلم أجساده الاستجابة للتأثيرات الخارجية لكن الذبذبات في المستوى الذي يجد فيه الإنسان ذاته [الإلهية]، تكون أكثر لطافة بكثير من أن توقظ فيه هذه الاستجابة، فعليه أن يبدأ مع تلك الذبذبات القوية، والخشنة الموجودة في العوالم الدنيا، وبعد أن يوقظ بواسطتها حساسيته الكامنة، يغدو تدريجياً أكثر انتباهاً، إلى أن يصبح قادراً على الاستجابة الكاملة لكل الذبذبات في جميع المستويات"[٥٧]

وتعمل الباطنية العالمية في العصر الحديث على إحياء هذا المعتقد، وهو من أهداف جمعية (الثيوصوفي- Theosophy)[٥٨] التي أسستها هيلينا بلافاتسكي، سعياً لنشر الفكر الباطني الغنوصي، وكذلك هي من أهداف حركة (الفكر الجديد New Thought-)[٥٩] التي تُروِج للاعتقاد بقدرات الإنسان الخارقة والكامنة، كما تولت حركة

---

[٥٥] ديمتري أفيرينوس، الحكمة الإلهية ومبادئها الأساسية الثلاثة ،معابر، متاح على: http://maaber.50megs.com/issue_november03/spiritual_traditions1.htm ،تاريخ الدخول ١٤٣٩/٨/١هـ.
،١١.

[٥٦] انظر: بلافاتسكي، مفتاح الثيوصوفيا، مرجع سابق، ٢٧.

[٥٧] ليد بيتر، جوهر الحكمة الإلهية (الثيوصوفية)، ترجمة حكيم رشيد،٢٠١٤م، ٣٥.

[٥٨] تأسست الجمعية في نيويورك عام ١٨٧٥م، وانتقلت بعد ذلك القيادة إلى الهند عام ١٨٧٨م، كما انتقلت قيادتها بعد وفاة بلافاتسكي إلى الكاتبة الإيرلندية آني بيسانت، وللجمعية ثلاثة أهداف رئيسية، وهي:١-تشكيل نواة للأخوة العالمية الإنسانية-المزعومة-،٢-تشجيع دراسة الكتب الآرية، ٣- البحث عن أسرار الطبيعة الخفية، والقدرات الروحية الكامنة في الإنسان. انظر: بلافاتسكي، مفتاح الثيوصوفيا، مرجع سابق،٢٣٥. وانظر: عنتابي، الثيوصوفيا، مرجع سابق، ٥٨-٦٨.

[٥٩] وهي واحدة من أكبر الحركات الروحانية الباطنية المعاصرة، ظهرت في أمريكا الشمالية كحركة ترويجية لـ(الفلسفة المتعالية-Transcendentalism) السابقة لها، والمتأثرة بالديانات الشرقية القائمة على عقيدة وحدة الوجود، والتي ترى للإنسان ذاتًا متعالية كامنة، فيرى رواد الفكر الجديد أن العقل والفكر أصل الحقيقة المتعالية في الإنسان، وهو سر القوة الموجودة للأشياء، والأحداث. انظر: فوز عبد اللطيف كردي، حركة العصر الجديد، ط٢، (القصيم:

(القدرات البشرية الكامنة -Human Potential Movement)[٦٠] مهمة البحث عن تفسيرات وراء القدرات الإنسانية، معتمدة في ذلك على الفكر الباطني القديم.

وأخيراً نشرت "حركة العصر الجديد" الممارسات والتطبيقات التي يُعتَقد أنها تحرر قوى الإنسان الكامنة من أسر المعتقدات الدينية، وصَمَمَت لتلك الطقوس قوالب جديدة، ظاهرها يتوافق مع احتياجات الإنسان في العصر الحديث إلى الصحة والتطوير[٦١].

وقد أصبح اليوم القول بقوى الإنسان، وقدراته الكامنة أكثر ما يروج له الفكر الباطني بشتى الوسائل، سواء كان عن طريق الأفلام السينمائية، أو الدعايات الإعلانية، أو الدورات التدريبية تحت عناوين مختلفة مثل: أطلق العملاق الذي بداخلك، واكتشف قدراتك الكامنة، أو أصنع مستقبلك بنفسك، وغيرها.

ومن تلك الممارسات **ممارسة (النية - Intention)** بدعوى أنها تمكن الإنسان الاستفادة من القوى الداخلية عنده، وكذلك الاستفادة من القوة المضاعفة المتكونة من الناس المجتمعين في إحداث التغييرات الكونية، والتحكم في الأحداث من خلال ما أسموه جلسات السلام التي يعتقدون أنه تُستجمع فيها القُوى الداخلية بشكل نوايا للسلام، ومن ثم يتم إرسال هذه النوايا إلى بلد معين، يعاني من الحروب أو الكوارث، أو إرسالها إلى الأرض كلها بنية إحلال السلام العالمي[٦٢].

رابعاً: الاعتقاد بالـ (قوانين الكونية- **Cosmic laws**)

وهي من العقائد المُحْدَثة التي يروج لها الفكر الباطني المعاصر باسم القوانين الكونية، أو (قوانين الطبيعة- Nature of The laws)، ويعتقدون أنها تحكم الكون،

الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية المعاصرة)،٢٢.

[٦٠] نشأت الحركة في الستينات من القرن العشرين، وهي تعتمد على التراث الغنوصي القائم على فلسفات الديانات الشرقية الهندية، والصينية، وكتبها المقدسة-عندهم-، وتقوم على الاعتقاد بأن هناك قدرات روحانية كامنة في الإنسان، وذلك لوجود الشرارة الإلهية الكامنة بداخله، وأنه باستطاعته أن يتعرف على قدراته، واستخدامها في صنع قدره، وتسخير الكون؛ عن طريق تنميتها، وتطويرها. انظر: كردي، حركة العصر الجديد مرجع سابق، ٢٩.

[٦١] انظر: المرجع السابق، ٢٤- ٢٩.

[٦٢] انظر: برنامج مهمة سلام د. صلاح الراشد-جلسات إرسال النية، متاح على: https://www.youtube.com/watch?v=w47CDlnU2og ، تاريخ الدخول ١٤٣٩/٨/١٣هـ.

وتسيره من تلقاء نفسها، ويفسرون نشأة هذه القوانين بأنها انعكاس عن العقل الكلي(المطلق) الذي يعتقدون أن الكون وكل ما فيه فاض عنه، تقول **بلافاتسكي:** "نحن لا نأخذ في اعتبارنا هذه الطبيعة الموضوعية المادية التي ندعوها وهماً زائلاً، إن المراد بالطبيعة عندما نتكلم عن الألوهة؛ هو الطبيعة الأبدية غير المخلوقة، فالطبيعة هي الإله الذي في كل مكان، فالكون متفتح عن المطلق الذي هو القانون الأوحد الذي تنبثق منه كل القوانين"[٦٣].

وفيما يلي عرض موجز لأهم القوانين المتعلقة بالنية في الفكر الباطني:

ا- قانون الـ(جذب - **Attraction**)

يعد قانون الجذب عند أصحاب المعتقد الباطني من أهم القوانين الكونية، فهم يعُدُّونه القانون الأساسي الذي يتحكم في كل القوانين، وعن طريق فهم هذا القانون يتم فهم باقي القوانين، والتحكم فيها[٦٤]، كما أنهم جعلوا هذا القانون حقيقة علمية، وذلك من باب إلباس الباطل لبوس العلم، وينص هذا القانون على "أن الأشياء تجذب ما على شاكلتها، فأي كان ما تعطيه هو ما تجذبه تجاه ذاتك ثانية"[٦٥]، ويرجع وجود قانون الجذب إلى تاريخ الحضارة المصرية، والبابلية القديمة، وإلى فلاسفة اليونان[٦٦]، وقد عُرف مصطلح قانون الجذب منذ عام ١٩٠٦م في كتاب (قانون الجذب في عالم الفكر- The Law of Attraction in the Thought World) للمؤلف [ويليم واكر أتكنسون-William Walker Atkinson][٦٧]، ومن ثم جاءت منتجة الأفلام الأسترالية روندا بايرن، وانتجت الفلم الوثائقي (السر-The Secret) الذي لاقى رواجاً بين الناس، ومن ثم أصدرت كتابها (السر- The Secret)[٦٨] عام٢٠٠٧م، و

---

[٦٣] بلافاتسكي، مفتاح الثيوصوفيا، مرجع سابق،٥٤،٥٥.

[٦٤] انظر: Tania Kotsos ,the seven universal laws explained,متاح على: http://www.mind- your-reality.com/seven_universal_laws.html، تاريخ الدخول ٨/٨/ ١٤٣٩ه.

[٦٥] روندا بايرن، القوة، (المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير، ٢٠١٧م)،١٣.

[٦٦] انظر: روندا بايرن، السر، (المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير، ٢٠٠٨م)،٤.

[٦٧] انظر: فوز عبد اللطيف كردي، (٢٠١٢م)، السر وقانون الجذب، متاح على: http://www.alfowz.com/topic.php?action=topic&id=92، تاريخ الدخول ١٤٤٠/٧/١٢ه.

[٦٨] رد على هذا الكتاب عبد الله العجيري في كتابه خرافة السر قراءة تحليلية لكتاب (السر) و(قانون الجذب).

الذي انتشر بشكل كبير، وهو يدور حول السر، والمقصود به **"قانون الجذب الكوني"**، وهذا القانون في حقيقته مبدأ فلسفي ثيوصوفي، يقوم على الاعتقاد بأن العالم ليس له وجود حقيقي، و أن أفكار الإنسان هي التي توجد الأشياء من حوله [٦٩] -فيدّعون- بأن أفكار الإنسان ترسل إشارات مغناطيسية، تجيء للإنسان بمثل ما يرسله من أفكار، فما يراه الإنسان في واقعه هو انعكاساً لأفكاره، فالفكرة - عندهم- تصبح حقيقة ملموسة[٧٠]، فيزعمون أن النية تحقق الهدف عن طريق قانون الجذب، فيجذب الإنسان نحوه ما يفكر فيه اعتماداً على هذا القانون.

ب-قانون الـ(وفرة- **Abundance**)

الوفرة تأتي بمعنى: الكثرة، والغزارة، والثروة، والغنى، والفيض[٧١]، وينص قانون الوفرة على أن الكون في تكاثر، ونمو، وتوسع مستمر، وأنه مصدر الغِنى والثروة، ولكي يحصل الإنسان على فيض من الوفرة، عليه التركيز على هدفه المراد، مع اليقين بأن الكون سيغدق عليه من خيراته، ويتضح في وصفهم ممارسة النية، فيدّعون أنه عندما تنوي الحصول على المزيد من المال، أو الصحة، أو السلام، وغيره، تحصل على الوفرة والفيض منه، كما أن هذا القانون لا يختص -عندهم-بالأشياء المادية بل يشمل المشاعر، والأمور الروحية والغيبية[٧٢].

جـ - قانون الـ(اهتزاز- **Vibration**)

ويلحظ فيه الظاهر المتلبس بالفيزياء جرياً على المنهج الباطني في التخفي، ويفسر هذا القانون على أساس أن كل ما في الكون طاقة مكونة من اهتزازات يصدر عنها ذبذبات معينة، وكذلك الإنسان فهم يعتبرون جسده، وعقله، طاقة تُرسِل ذبذبات، كما أنهم يزعمون بأن مشاعر الحب والكره، والحزن والفرح، وغيرها لكل منها ذبذباتها

---

(٦٩) انظر: The Seven Cosmic Principles ،متاح على: http://www.sacred-texts.com/sro/sdr/sdr14.htm، مرجع سابق.
و انظر: قانون الجذب (Law Of Atraction)،متاح على : http://www.albaydha.com/details.php?id=112، تاريخ الدخول ١٤٣٩/٨/١٨هـ.،

(٧٠) انظر: بايرن، السر، مرجع سابق،٩-١٢.

(٧١) انظر: Abundance، متاح على: https://www.merriam-webster.com/dictionary/abundance، تاريخ الدخول ، ١٤٣٩/٨/١٨هـ.،

(٧٢) انظر: Rashid Rashad, The Power of Family Unity, (USA: Xlibris Corporation, 2013), 169,171.

الخاصة التي قد تتجاذب، أو تتنافر مع مَثِيلاتها[٧٣]، ويظهر في وصف النية اعتمادها على القول بالذبذبات محاولين ربطها بعلم الفيزياء لإظهارها بصورة علمية.

ويُعد هذا القانون-عندهم- الأساس لقانون الجذب، فيعتقدون بقدرة الإنسان على جذب ما يريد بتوافق ذبذباته مع ذبذبات ما يفكر فيه ويركز عليه من الأشياء، أو الأشخاص، أو المشاعر؛ وبالتالي باستطاعته تغيير واقعه، ومستقبله عن طريق اطلاق النية، وبتحكمه في أفكاره، ومشاعره، يستطيع التأثير في الأشخاص، والأشياء من حوله[٧٤].

المطلب الثالث:

منهج مروجو (النية - **Intention**) في الوصول إلى السلام

يزعم مروجو النية بأنها السبيل إلى تحقيق السلام الفردي والعالمي، يقول **داير:** **"** طالما بقيت متصلاً بالعزيمة، ومشعاً بالطاقة العالية، فقد حققت السلام"[٧٥].

ويصف **صلاح الراشد** طريق تحصيل السلام عن طريق جلسات التأمل لإطلاق النية بقوله : "ادخل في البداية في مشاعر سلام، ركز على التنفس، واصمت الأفكار حتى تشعر بالسلام والطمأنينة في الداخل، ثم أرسل الطاقة، والشعور بالسلام إلى المستهدف"[٧٦].

كما يرون أن جلسات التأمل التي تسبق إرسال النية تصل الإنسان بمصدر الطاقة، فينسجم مع طاقة النية الموجودة في كل مكان، مما يمكنه من التأثير على الآخرين بتغيير طاقتهم السلبية إلى طاقة إيجابية؛ فيشعرهم بالسعادة، والراحة، والسلام، ويفيضون عليه بدورهم

---

[٧٣] انظر: Magus Incognito, The Secret Doctrine of the Rosicrucians, 1918, 227-230.

[٧٤] انظر: Kotsos ,the seven universal laws explained, متاح على: http://www.mind- your-reality.com/seven_universal_laws.html، تاريخ الدخول ٨/٨/ ١٤٣٩هـ..

[٧٥] المرجع السابق، ١٩٥.

[٧٦] صلاح الراشد، جلسة إطلاق النية: Salam Group Oran، متاح على: http://salam-group-,oran.blogspot.com/2011/11/blog-post_5473.html تاريخ الدخول ١٤٣٩/١٠/١٧هـ.

بوفرة من تلك المشاعر الإيجابية، يقول **داير**:" عندما تشعر أنك متصل، وفي حالة انسجام مع العزيمة، سوف تشعر بوجود اختلاف كبير في الكيفية التي يتفاعل بها معك الآخرون...كلما تجاوبت بشكل تلقائي وفوري، مع تردد المصدر الكوني المبدع؛ زاد تأثيرك على الآخرين، وعلى قدرتك على تحييد طاقتهم المنخفضة، سوف يدورون حولك، ويحملون لك السلام، والحب، والجمال، والوفرة الفياضة"[٧٧].

أما عن السلام العالمي يرون أن الممارسة الجماعية بإرسال نوايا متزامنة من المتأملين في مناطق مختلفة من العالم، سيعمل على إحلال السلام في المناطق التي تكثر فيها الصراعات الدامية، والفقر، والأوبئة، ويدَّعون أن المنهجية الوحيدة للنية الجماعية، هي تقنية مهاريشي للتأمل التجاوزي، وأن هذا التأمل الموجه والصادر عن النية المقصودة له تأثير في التخفيف من العنف في المناطق المنكوبة[٧٨].

المطلب الرابع:

انتشار ممارسة النية

انتشر تطبيق النية تزامناً مع انتشار (حركة العصر الجديد New Movement The Age) [٧٩] وتطبيقاتها الروحانية المُروَّجة ما بين عام١٩٨٠م إلى ١٩٩٠م، حيث قام زعماء هذه الحركة بالترويج للتطبيقات الروحانية التي تتبنى معتقدات الفكر الباطني[٨٠]-ومن ضمنها تطبيق النية-، ورُوّج هذا التطبيق على شكل جلسات متنوعة من خلال دورات التنمية الذاتية، وبشكل برامج وَورش العمل، وسمّوها بتجارب النية، ومن ذلك أكبر تجربة نية جماعية عالمية للتشافي، وكان صلاح الراشد أحد الداعين

---

[٧٧] داير، قوة العزيمة، مرجع سابق، ١١٥.

[٧٨] انظر: ماكتاغريت، تجربية النية، مرجع سابق٢٥٥.

[٧٩] (حركة العصر الجديد- The New Age Movement): حركة تجديدية روحانية، تُعَد امتداداً للتيار الباطني؛ وقد تبنت نشر الفكر الباطني الغنوصي، والفلسفة الباطنية بين الناس، على الصورة التي تلبي احتياجاتهم النفسية، والصحية، والتنموية، من تدريبات، ودورات، وغيرها، مدَّعية سعيها إلى الحب، والسلام دون التعرض لدين أو مذهب، وقد تكونت نواتها في الستينيات من القرن العشرين في معهد (إيسالن-Esalen) بأمريكا الشمالية، ومنه انطلقت للعالم. انظر: كردي، حركة العصر الجديد، مرجع سابق، ٢٨-٣٤.

[٨٠] انظر: New age، متاح على: https://en.wikipedia.org/wiki/New_Agem، تاريخ الدخول ٩/٣/ ١٤٤٠ه.

للمشاركة فيها وتم بثها حول العالم عبر الإنترنت عام ٢٠١٧م، وكانت **ماكتاغريت** ممن قام على هذه التجربة[٨١].

وكذلك جلسات النية لإحلال السلام على الأرض؛ ومنها تجربة نية السلام التي أقامتها **ماكتاغريت**، والتي هدفت إلى تخفيض العنف في شمال سريلانكا؛ حيث كانت تشهد حرب أهلية لـ(٢٥) عاماً، وشارك في هذه التجربة آلاف من المتطوعين من (٦٥) دولة-ويزعمون-بأن العنف قد انخفض، وانتهى النزاع، وتم توقيع اتفاقية سلام بسبب تجربة النية الجماعية[٨٢]، والحقيقة أن اتفاقيات السلام التي تُعقد لإنهاء الصراعات الأهلية في الدول التي تعاني من الحروب، أمر ليس بجديد، وبالنظر إلى اتفاقية السلام التي تمت في سريلانكا لإنهاء الحرب الأهلية، لا تختلف عن سائر الاتفاقيات التي سرعان ما يتم نقضها، ويدل على ذلك ما تعرضت له سريلانكا في عام ٢٠٠٩م من تفجيرات دامية، أصابت عددًا من الفنادق والكنائس، وبلغ عدد الضحايا أكثر من (٢٠٠)شخص، وهو أكبر عدد ضحايا منذ انتهاء الحرب الأهلية، وهذا دليل على أن ما أعلنته **ماكتاغريت** من أن انتهاء الحرب في سريلانكا هو نتيجة تجربة نية السلام، وأن تلك التجربة سوف تحقق السلام الدائم لهذه البلاد غير صحيح[٨٣].

ومن تلك التجارب ما يعد أكبر تجربة لنشر نوايا السلام في الشرق الأوسط في عام ٢٠١٧م، والتي اجتمع فيها **ماكتاغريت مع صلاح الراشد، وديباك شوبرا**، مع أتباعهم لإرسال نية السلام إلى أرض القدس[٨٤]، واختاروا القدس؛ لأنها تضم-بحسب ما يدَّعون- الديانات الأربعة النصرانية، واليهودية، والأرمنية، والإسلام، ودعوا للمشاركة في إرسال نية السلام عن طريق البث المباشر عبر قنوات اليوتيوب، فالسلام عندهم لا

---

[٨١] انظر: صلاح صالح الراشد على تويتر، متاح على: https://twitter.com/salrashed/status/914128227240685568?lang=ar، تاريخ الدخول ١٦/ ٩/ ١٤٤١ه.

[٨٢] انظر: لين مكتاغرت|Alixandria 415، متاح على: https://cutt.us/Gwj4v ، تاريخ الدخول ٤/٨/١٤٤٠ه.

[٨٣] انظر: ماذا يحدث في سريلانكا؟، متاح على: https://bit.ly/2OvgocF، تاريخ الدخول ١٩/١/١٤٤٠ه.

[٨٤] انظر: انضم إلى أكبر تجربة للنوايا من أجل السلام في الشرق الأوسط يوم الخميس، متاح على: https://bit.ly/3203Gqh، تاريخ الدخول ٤/٨/١٤٤٠ه.

يحتاج إلى عنف، أو أسلحة، بل يحتاج إلى تجمع الإنسانية باختلاف دياناتهم لآداء صلاة واحدة لإله واحد[٨٥].

وكذلك تم الحشد والإعلان عن جلسات نية متزامنة بتاريخ ٢٠١٢/١٠/١٢م، لإحلال السلام في سوريا، ويذكر أنه شارك فيها أكثر من (١٢٠٠) شخص، تم اطْلاعهم على النية المقصودة في نفس الوقت، مع التركيز الذهني، والإيمان التام بتحققها، بغض النظر عن معتقد الشخص أو قدراته، ولم يتم الإعلان عن نتائج تلك التجربة[٨٦]، ولم نرَ في واقع الأمر سلاماً في الأراضي السورية حتى اليوم، وهذا دليل على عدم فعالية جلساتهم، هذه ونواياهم، وعدم تحقق السلام المرجو من ورائها.

ورُوّج تطبيق إرسال النية تحت تدليس علمي، أو شرعي من أصحاب المعتقد الباطني، ففي مجال العلم ادعوا أنها تطبيق لقوانين علم الفيزياء[٨٧]، باعتبار أن النية التي يركزون في جمعها تحدث طاقة هائلة، وسريعة تتجلى من خلالها الأشياء في الوجود[٨٨].

يوضِّح ذلك **داير** بقوله: "أنك بقولك أنا عازم على الشعور بالنجاح، واجتذاب الرخاء، سوف تُحْدِث تحولاً على مستوى الطاقة العاطفية، وسوف تتصرف، وكأن رغباتك قد تحققت بالفعل، وسوف تكون أفعالك في حالة انسجام مع أوجه العزيمة، وسوف تحصل على ما تريده"[٨٩]، ويُسمّي هذه الحالة بـقوة النية اللامحدودة[٩٠].

أما الطريق الآخر للترويج -لاسيما بين المسلمين -، فهو منطلق من استخدام لفظة "النية"، والزعم أنها هي المقصودة في النصوص الشريفة، ومن أشهرها حديث: (إِنَّما الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ)[٩١].

---

(٨٥) انظر: The Confederation of Healing Organisations، متاح على: https://bit.ly/2B6hILr، تاريخ الدخول ٣/٥/ ١٤٤٠ه.

(٨٦) انظر: أول تجربة نوايا في العالم العربي – ماوراء الطبيعة، متاح على: https://www.paranormalarabia.com/2012/10/blog-post_14.html، تاريخ الدخول١٤٤٠/١/٤ه.

(٨٧) انظر: ماكتاغريت، تجربة النية، مرجع سابق،١٩.

(٨٨) انظر: داير، قوة العزيمة، مرجع سابق،٨٠-٨٤.

(٨٩) المرجع السابق، ٢٠٦.

(٩٠) انظر: المرجع نفسه، ٥٣،٤٦،١١.

(٩١) صحيح البخاري، ح١، كتاب بدء الوحي، بابا: كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، ٦/١.

ويزعم صلاح الراشد أحد مروجي هذا التطبيق أن للحديث تفسيرات كثيرة، وأن أحد هذه التفسيرات التي يراها في عمق معنى الحديث: "أن الأحداث تتحقق بالنيات، يعني: أولاً يجب أن تنوي"[٩٢] -فبحسب تفسيره- إذا أراد المرء أن يتحقق له أمر ما، كالحصول على ثروة مثلاً، فعليه أن ينوي، ويطلق نيته (الطاقة الكامنة)، وستجلب قوة النية الثروة، ويؤكد مراده هذا في موضع آخر، فيقول:" (الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ) أي: الإنجازات والأعمال التي نعيشها، ونراها كلها هذه موجودة داخل النيات (النِّيَّاتِ)، أي: منشؤها النيات، أصلاً. ولا شيء موجود بدون نية"[٩٣].

والصحيح في معنى الحديث الشريف: (إنَّما) تعني الحصر، والقصد بالمذكور في الحديث من الأعمال، وتشمل الأعمال القلبية، وأعمال الجوارح، فلكل عمل نية، والأعمال المقصودة العبادات الصادرة من المكلفين كالوضوء، والصلاة، والزكاة والصدقة، وغيرها، فلا تقبل هذه الأعمال بدون النية[٩٤].

وبناء على شرح الحديث بالهوى القائم على الإيمان بهذه الفلسفات، يقول صلاح **الراشد**: أن إرسال النية إلى الكون هو ما يحقق النتائج المرجوة، "أما الدعاء فهو-عنده- لا يعمل إيجاباً بل يضر"[٩٥]، وهذا ينافي ما جاء في نصوص الكتاب والسنة، فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: (الدُّعَاءُ هُوَ العِبَادَةُ) [٩٦]، ويقول ﷻ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ [غافر:٦٠].

---

[٩٢] موسى شاهين لاشين، (١٤٢٣ه)، فتح المنعم في شرح صحيح مسلم، (دار الشروق، ١٤٢٣ه)، باب: إنما الأعمال بالنية، ٧/ ٥٦٥.

[٩٣] النية والحياة- الجزء الأول| Al Rashed، متاح على: http://alrashed.smartsway.com/9445، تاريخ الدخول ١٤٣٩/١/٤ه.

[٩٤] انظر: زين الدين العراقي، وأحمد الرازياني وأبو زرعه ولي الدين، طرح التثريب في شرح التقريب، باب: فائدة اشتراط النية لصحة العبادة، لطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ودار الفكر العربي)، ١٠/٢. وانظر: محمد ابن دقيق العيد، شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ط٦، باب إنما الاعمال بالنيات، مؤسسة الريان،١٤٢٤ه، ٢٦/١.

[٩٥] انظر: صلاح الراشد- جلسات إرسال النية، متاح على: https://bit.ly/2pWPoFJ، تاريخ الدخول ١٤٤٠/١/٤ه.

[٩٦] سنن الترمذي، ح ٣٢٤٧، أبواب تفسير القرآن، من سورة المؤمنون ،٢٢٧/٥. حديث حسن صحيح.

المطلب الخامس:

خطر ممارسة النية على عقيدة التوحيد

أولاً: مناقضة النية لتوحيد المعرفة والإثبات:

توحيد المعرفة، والإثبات هو التوحيد العلمي، ويتضمن توحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات[٩٧]، فتوحيد الربوبية هو: إفراد الله تعالى بالخلق، والرزق، والإحياء، والإماتة، وسائر أنواع التصريف والتدبير لملكوت السماوات والأرض، وإفراده تعالى بالحكم والتشريع، بإرسال الرسل وإنزال الكتب[٩٨] ، " فهو وحده مدبر الأمور، مالك الملك، يؤتي ملكه من يشاء، وينزعه ممن يشاء، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، بيده مقاليد السماوات والأرض، فهو الخالق الرازق، وهو النافع الضار، وهو مسبب الأسباب، ولا شيء في الوجود يمكن أن يخرج عن ملكه، وتدبيره، ولا يستقل أحد بالفعل إلا هو' فإفراد الله ﷻ بهذه الأفعال كلها، وما شابهها هو محض توحيد الربوبية"[٩٩]، يقول ﷻ: ﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [يونس:٣١].

وتوحيد الأسماء والصفات[١٠٠] هو: الاعتقاد الجازم بإفراد الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، فيجب إثباتها والإيمان بها وفق ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه المجيد وأثبته له رسول الله ﷺ من العيوب والنقائص، وكل ما ينافي كماله وجلاله[١٠١].

---

[٩٧] انظر: عبد الرحمن بن حسن عبد الوهاب، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط٧، (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ١٣٧٧ه)، ١١/١.

[٩٨] انظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي الدخيل الله، (الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨ه)، ٢/ ٤٦٠-٤٦١.

[٩٩] أحمد عبد الحليم ابن تيمية، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد القاسم، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف، ١٤١٦ه)، ٣٩٩/٢.

[١٠٠] يدخل توحيد الأسماء والصفات في توحيد الربوبية عندما لا يذكر استقلالاً في كلام أهل العلم.

[١٠١] انظر: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين، تحقيق: محمد المعتصم، ط٣، (بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ه)، ، ٤٨/١-٤٩. وانظر: أحمد محمد ابن تيمية، التدمرية: تحقيق لإثبات الأسماء والصفات، تحقيق: محمد بن عودة السعوي، ط٦، (الرياض: مكتبة العبيكان،١٤٢١ه)، ، ٦-٧.

إن توحيد الربوبية يستلزم توحيد الألوهية، حيث أن العبد لو أقر بأن الله خالقاً، رازقاً، مالكاً، بيده ملكوت السماوات والأرض؛ فإنه يتوجه له بالعبادة؛ ولذا فإن الله تعالى يقول: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس:٢٢]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ۝الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١-٢٢]، فإذا كان الرب سبحانه هو الخالق، الرازق، المحيي، المميت، المدبر، الهادي، فكيف لا تُصرف العبادة له وحده، فهو السيد المطلق، الذي بيده ملكوت كل شيء في السماء والأرض، فمن التفاهة والحمق أن يعبد العبد إلهً غير الله ﷻ ولذا فإن إبراهيم عليه الصلاة والسلام كان يحاجج أباه بالحجة والبرهان القاطع حيث أنه كان يعبد أوثاناً لا تسمع، ولا تبصر،
ولا تنفع، ولا تضر، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا ۝يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ۝يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ ۖ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ۝ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ [مريم: ٢٤-٤٥]، وكل عاقل مفكر إذا أدرك أن الله تعالى هو مسدي النعم جميعها لزمه أن يعبد الله وحده لا شريك له ولذا كان الشرك من أعظم الذنوب كما جاء في حديث ابن مسعود: (عندما سأل رسول اللهﷺ أَيُّ الذَّنْبِ عِنْدَ اللَّهِ أَكْبَرُ، قَالَ: "أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلَقَكَ» قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: «ثُمَّ أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ خَشْيَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ" قُلْتُ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: "أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ" قَالَ: وَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ﴾[الفرقان: ٦٨])[١٠٢] ، وهؤلاء ينسبون أفعال الله لغيره، وحصل الخلل عندهم في توحيد الربوبية والأسماء والصفات.

وقد اتضح في بيان ما تعود إليه ممارسة النية من عقائد، وفي وصف ما تدعو إليه من التوجه للكون بالسؤال، مناقضتها لهذا التوحيد؛ فينسب ما هو لله ﷻ من الأفعال إلى غيره، فزعموا أن الإنسان له القدرة على إيجاد الأشياء، وأن باستطاعته التحكم في الكون، وجعلوا الكون هو المُلبّي لطلبات الإنسان، المجيب لها؛ فنازعوا الله ﷻ في خصائص الربوبية، وهذا كفر صريح بربوبيته، يظهر جليًا في تفاصيل معتقداتهم.

---

[١٠٢] صحيح البخاري، ح٤٧٦١، كتاب التفسير، باب: قوله تعالى:" وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ...، ١٠٩/٦.

فيظهر هذا الكفر: في اعتقادهم بوحدة الوجود، أو ما يسمونه "الوحدة الكونية "، أو"الطاقة الكونية"، أو "الوعي"، تقول **بايرن**: "إننا كيان واحد، جميعنا متصلون، جميعنا جزء من "مجال طاقة واحد"، أو "عقل كوني واحد"، أو "وعي واحد"، أو "منبع واحد"، سمه ما شئت من أسماء، لكننا جميعاً هذا الكيان" [١٠٣]، وتقول في موضع آخر: " إن كل الوجود عبارة عن عقل كوني واحد، وليس هناك غير هذا العقل الحال في كل شيء، فهو كل الذكاء، والحكمة، والكمال، فهو في كل شيء، وفي كل مكان" [١٠٤]، فلازم قولهم هذا: أن الناس، والجمادات، والأفلاك، والشجر، والدواب، والإله، ليس إلا موجودًا واحدًا ! هو: طاقة، أو ذبذبات، أو وعي.

وهذا الاعتقاد الفاسد الذي تروجه الباطنية العالمية اليوم هو ذات اعتقاد غلاة الباطنية، المنتسبين للإسلام، وقد بين ابن تيمية -رحمه الله- حقيقة قولهم، فقال :" فجعلوا الموجود واحدًا، ووجود كل مخلوق هو عين وجود الحق"[١٠٥]، ووصفهم بأنهم :"جهال ضلال، يحسبون أن ما يقولونه هو حقيقة إثبات الرب، وتعظيمه، وهو في الحقيقة قول فرعون، فإن فرعون ما كان ينكر وجود هذا العالم، ولا ينكر أن الموجودات تشترك في مسمى الوجود، وإنما كان ينكر أن لهذا الوجود خالقًا مُبايناً له"[١٠٦]، وهو من أقبح أنواع الكفر بربوبيته ﷻ، يقول ابن تيمية رحمه الله: "وهؤلاء الباطنية الملاحدة، أجمع المسلمون على أنهم أكفر من اليهود والنصارى"[١٠٧]، فحقيقة قولهم إنكار ذات الله العلية التي تليق به تعالى، وأنه بائن عن مخلوقاته، مستوٍ على عرشه، ليس كمثله شيء.

فباطن الإنسان مقدس عندهم، فهو المصدر، وفيه مكمن القدرات الخارقة، والقوة الإبداعية غير محدودة[١٠٨]، تقول **بايرن**: "أنت هنا فوق هذا الكوكب المبارك السعيد،

---

[١٠٣] بايرن، السر، مرجع سابق، ١٦٢.

[١٠٤] Byrn, the Secret ،New York, 2018. 160.
ومن خبث ما تفعله الباطنية من التدليس استبدال الألفاظ في النسخة المترجمة بما يخدع، ويوهم بالتوافق مع عقيدة الإسلام، فترجمت لفظة "العقل الكوني الواحد" بـ**"الخالق" و"الله"**، جاء في النسخة المترجمة للنص
أعلاه " إن ما يحكم الكون، وكل ما فيه هو قدرة الخالق، وليس ثمة موضع لا يوجد به القدرة الإلهية، والطاقة الكونية تستمد قوتها من **الله**" انظر: بايرن السر، مرجع سابق، ١٦٠، ١٦١.

[١٠٥] محمد عبد الحليم ابن تيمية، الرد على المنطقيين، بيروت: دار المعرفة، ٥٢١.

[١٠٦] المرجع السابق، ٥٢١.

[١٠٧] ابن تيمية، التدمرية: تحقيق لإثبات الأسماء والصفات، مرجع سابق، ٤٩/١.

[١٠٨] انظر: بايرن، السر، مرجع سابق، ١٤٨.

وتحظى بهذه القدرة الرائعة؛ من أجل أن تصنع حياتك، ما من حدود أمام ما تستطيع أن تصنعه لنفسك؛ ذلك لأن قدرتك على التفكير ليس لها حدود"[١٠٩]، وتقول في موضع آخر: " نحن نستطيع تشكيل وتغيير حياتنا، وليس فقط حياتنا، إنما يمكننا تغيير شكل الكون كله، وهكذا فما من حدود للقدرة الإنسانية"[١١٠]، وبناء على هذه الدعوات، يتجمع المخدوعون من أبناء الإسلام، تابعين لأئمة الضلال الباطنيين؛ ليرسلوا طاقة حب إلى البلاد المتحاربة؛ ليحدثوا فيها سلاماً، أو يتفقون على وقت يجمعون فيه نية التغيير؛ ليطلقونها تطوف الأرض، وتصنع السلام، وتغير موازين القوى!

ولا يخفى معارضة هذه المعتقدات لأصول التوحيد، ومناقضتها للربوبية، ولتفرد الخالق بالخلق، والرزق، والتدبير، واتصافه بالنفع، والضر سبحانه لا إله إلا هو، والإيمان بأن مشيئة الإنسان، وقدرته داخلة تحت قدرة الله ﷻ، وإرادته، وأن تحقيق الإنسان لمراده، يعود لسنة الله سبحانه في تأثير الأسباب بإذنه، حتى أفعال العبد الاختيارية، لا يستطيع فعلها إلا بعون من الله بما يخلقه من الأسباب، وبما يجعله فيه من إرادة[١١١] ، يقول الله تعالى :﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير:٢٩]، ولو كان الإنسان ذا قدرات، وإمكانات غير محدودة لما كان عاجزاً أمام الفقر، والمرض، ولا عن إيقاف الحروب، والكوارث الطبيعية من الزلازل، والبراكين، والفيضانات وغيرها، وكان بإمكانه تسيير المطر إلى الأراضي القاحلة، وإنبات الزرع فيها، كما يمكنه إيقاف تقدمه في العمر، وبقي شاباً مخلداً في الدنيا، وهو الأمر الذي قد يدعي بعضه أساطينهم، وقد يحدث منه شيئًا بسحرهم، وإعانة الشياطين لهم، إلا أن عدم حدوثه، وتحققه هو الأكثر الذي يشهد به الواقع.

وقد غزا هذا المعتقد النابع من الفكر الباطني عقول بعض المسلمين عندما قُدِّم لهم بصور مُلبَّسة، لا يظهر تعارضها مع دينهم لغير المستبصر، فقالوا له: " أنت صاحب قدرة مطلقة، وحكمة ليس لها حدود، وذكاء لا نهائي، أنت تجسيد للمثالية والروعة، أنت صانع لشخصيتك، ومصيرك على هذا الكوكب"[١١٢]، فمثل هذه الألفاظ المجملة لها دور

---

[١٠٩] بايرن، السر، مرجع سابق، ١٥٠.
[١١٠] المرجع السابق، ١٦٠.
[١١١] انظر: ابن تيمية، مجموع الفتاوى، مرجع سابق، ٤٤٩/٨.
[١١٢] بايرن، السر، مرجع سابق، ١٦٤.

كبير في الغفلة عن حقيقة هذه الدعوات، وما ترمي إليه من استغناء عن الرب تعالى، وعن الأسباب التي شرعها ورضيها.

وما الإنسان في الحقيقة إلا مخلوق ضعيف من مخلوقات الله الخاضعة إلى عظمته، المفتقرة إلى رحمته، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ [فاطر:١٥]، واستغناؤه عن اللهﷻ كفر، وطغيان، يقول تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ﴾[العلق:٦]،

فاعتقاد تَألّه الإنسان هو في الحقيقة من الطغيان، والتمرد على الخالق ﷻ، فالإنسان إذا استغنى بنفسه عن الله ؛ يتجاوز حده، ويستكبر، ويكفر به سبحانه[١١٣].

وكما تظهر مناقضة اعتقاد تأليه الإنسان للمعتقد الحق في الإيمان بالله، وتوحيده، تظهر كذلك **في الاعتقاد بتأليه الكون الذي هو وجه آخر لعقيدة وحدة الوجود**، فالكون- بحسب هذا المعتقد-هو المالك، وهو المستجيب لطلب الإنسان، والمحقق لرغباته، فما على الإنسان إلا أن

يرسل نواياه في لحظات تناغم، واندماج مع طاقة الكون، وسيفيض عليه الكون بالخيرات، والنعم، تقول **بايرن**: "أنت سيد حياتك، والكون مسخر لإطاعة أوامرك"[١١٤]، وتقول في موضع آخر: "يقدّم الكون كل الأشياء لكل الناس من خلال قانون الجذب، أنت تملك أن تختار ما تريد أن تعيشه من تجارب، ألا تريد أن يكون هناك ما يكفي لك وللجميع؟ اختر ذلك إذن، واعلم أن هناك وفرة من كل شيء، هناك معين لا ينضب"[١١٥].

فالكون -عندهم - هو النافع الضار، وهو الغني القدير، وعنده الخزائن التي لا تنفد! وهو من أقوال الكفر القديمة التي تحييها الباطنية العالمية اليوم عبر دعواتها المتنوعة، وتطبيقاتها العملية.

والحق أن الكون، والإنسان واقعون تحت قهر الله وسلطانه، يقول ابن القيم رحمه الله:

---

[١١٣] انظر: محمد بن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ه، ، ٥٢٢/٢٤.

[١١٤] بايرن، السر، مرجع سابق، ١٤٦.

[١١٥] Byrne, the secret، مرجع سابق، 150.وفي النسخة العربية قد تم استبدال لفظ الـ(كون) بالـ(**خالق**)، حيث ورد في النسخة العربية بهذه الصيغة:" يقدم **الخالق** كل الأشياء لكل الناس من خلال قانون الجذب..." بايرن السر، مرجع سابق،١٥٠.

"إن الطبيعة التي هي منتهى سير الطبائعيين[١١٦]، لها رب قاهر قادر، يتصرف فيها بمشيئته، وينوع فيها خلقه، كما يشاء، ليدل من له عقل على وجوده، ووحدانيته، وصفات كماله، ونعوت جلاله، وإلا فمن أين في الطبيعة المجردة هذا الاختلاف العظيم، والتباين الشديد، ومن أين في
الطبيعة خلق هذا النوع الإنساني"[١١٧]، بل إن هذا الكون الذي يستنجدون به، ويطلبونه حاجاتهم، هو عاجز عن حماية نفسه، كما أخبر الله ﷻ عما سيعتريه من تغيرات بإذن الله، وحكمته، يقول تعالى: ﴿وَيَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡجِبَالِ فَقُلۡ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسۡفٗا۝ فَيَذَرُهَا قَاعٗا صَفۡصَفٗا ۝ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجٗا وَلَآ أَمۡتٗا﴾[طه:١٠٥-١٠٧]، فالكون الذي اتخذوه ربَّاً واقع تحت سلطان الله، وقهره، والله سبحانه هو مالك الملك، كما وصف نفسه -: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾[آلعمران:٢٦]، بل الكون، وما فيه عاجزون حتى عن خلق ذبابة، يقول سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ۝ مَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴾[الحج: ٧٣-٧٤].

وهكذا نرى أن الدعوات الباطنية تجاوزت في كفرها كفر السابقين، الذين لم يكن ليطال توحيد الربوبية، فقد فطرت الخلائق عليه، وأقر به المشركون عبر العصور، وإنما غاية ما وقعوا فيه أنهم لم يعملوا بما يلزم من إيمانهم بالربوبية، من إخلاص العبادة للرب الواحد، والإله المتفرد سبحانه، أما دعاة هذه الباطنية الخبيثة، فقد ناقضوا بمعتقداتهم الربوبية، وكذا ناقضوا توحيد الألوهية، كما ظهر في وصف ممارسة النية.

---

[١١٦] الطبائعيون: ويُسَمَّو بالـ(الطبيعيون- Naturalistes)، هم الذين ينسبون وجود كل شيء إلى الطبيعة، فلا وجود حقيقي -عندهم- إلاّ للطبيعة، فهم يّرْجعون جميع ما في الوجود من مظاهر إلى الطبيعة، وينكرون وجود إله خالق مدبر، فـ-عندهم- العالم أوجد نفسه بنفسه. انظر: صليبا، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ١٧/٢.

[١١٧] محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، تحفة المودود بأحكام المولود، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط (دمشق: مكتبة دار البيان، ١٣٩١ه)، ٢٧٠.

ثانياً: مناقضة النية لتوحيد القصد، والطلب:

توحيد الألوهية هو: توحيد الله بأفعال العباد؛ وذلك بأن تصرف جميع أنواع العبادة لله وحده لا شريك له، فالألوهية هو مجموع عبادته على مراده نفياً وإثباتاً[١١٨] ، ويسمَّى **توحيد** القصد، والطلب، وهو توحيد العبادة[١١٩]، فهو الجانب العملي للتوحيد، وهو "إفراد الله تعالى بالعبادة، بأن لا يتخذ الإنسان مع الله أحداً يعبده، كما يَعبد الله، أو يتقرب إليه، كما يتقرب إلى الله تعالى"[١٢٠]، فهو أصل دين الإسلام، وقاعدته، يقول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ﴾ [البينة:٥]، وإن متابعة وصف النية ليُبرِز وجوه عديدة لمناقضة أصولها الغنوصية الباطنية لتوحيد الألوهية، فالتوجه لغير الله أساسها، فالملجأ والمرتجى فيها، إما : النفس الإنسانية، أو الكون بما فيه من كائنات، وهو خلاف مقتضى (لا إله إلا الله)، قال ابن تيمية رحمه الله: "قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، ولم يقل لا موجود إلا هو، ولا هو إلا هو، ولا شيء معه إلا هو، بمعنى **أنه نفس الموجودات وعينها**، وهذا كما قال: ﴿ وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾، فأثبت وحدانيته في الألوهية، ولم يقل إن الموجودات واحد، فهذا التوحيد الذي في كتاب الله هو توحيد الألوهية، وهو أن لا تجعل معه، ولا تدعو معه إلهاً غيره، فأين هذا ممن يجعل نفس الوجود هو إياه"[١٢١]،فالمعتقد الباطني يقوم على هذا الشرك، فيجعلون الإله هو عين الموجودات، تعالى الله عمَّا يصفون، إله الأولين والآخرين.

وتظهر مناقضة ما يروجه أصحاب النية لتوحيد القصد والطلب في ما يسمونه **إرسال النوايا** الذي يشرحونه بأنه عقد القلب على الطلب المراد، وإرساله إلى الكون،

---

[١١٨] انظر: محمد بن عبد الوهاب، الرسائل الشخصية، تحقيق: صالح بن فوزان الفوزان، محمد بن صالح العقيلي، الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٧٤. وانظر: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، القول السديد شرح كتاب التوحيد، تحقيق: المرتضى الزين أحمد، ط٣، مجموعة التحف النفائس الدولية، ١٤.

[١١٩] انظر: صالح بن فوزان الفوزان، بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ودحض الشبهات التي أثيرت حوله، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ٥/١.

[١٢٠] محمد بن صالح العثيمين، شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة، (الرياض: دار الثرية ١٤١٦ه) ١٦/١.

[١٢١] أحمد عبد الحليم ابن تيمية، مجموعة الرسائل والمسائل، تعليق: محمد رشيد رضا، (نشر: لجنة التراث العربي)، ٩٧/٤.

وأن الكون يحقق النوايا، كلما كانت جازمة وأكيدة !، فهم بذلك يعبدون غير الله، وإن لم يدرك ذلك من يتابعهم من المسلمين، تقول **بايرن**: " الخطوة الأولى هي أن تطلب وجّه طلبك للكون، دع الكون يعرف ما تريده، ولسوف يستجيب الكون لأفكارك بإذن الله"[١٢٢]. وإجابة الدعاء خاصة بالله ﷻ .

فيتضح في ذلك الفعل الوقوع في أنواع الشرك؛ لما فيها من التوجه إلى غير الله ﷻ في طلب ما يتفرد به سبحانه، وهذ مثل ما كان عليه المشركين في السابق من الاعتقاد في الأصنام، والاحتفاظ بها في بيوتهم للتبرك بها، ولسؤالها حاجاتهم، واعتقادهم بأنها تضر، وتنفع من دون الله، وهؤلاء كفرهم أشد من كفر المشركين السابقين؛ لما جمعوه من الشرك في الربوبية، والشرك في الألوهية.

كما يظهر قطع صلة الإنسان في القصد والطلب بالله العظيم، وتوجيهه إلى الكون الذي جعلوا منه ربًا مالكًا رازقًا إلهً يُعبد، وإلى ما تكمن فيه أسرار هذا الكون المدعاة التي كانت خاصة لرهبان يتوارثون علمها، ولكن الحركة الباطنية العالمية في العصر الحديث نشرتها لتكون مشاعة بين جميع الناس !

ولا عجب أن يُقبل على هذه الممارسة الحيارى، والخائفون، وإنما العجب أن ينخدع بها مسلم، يعرف أن الكون بيد الله، يسيره، ويسخره كيف يشاء، فلا يتوجه قصدًا وطلبًا إلا له سبحانه، وبالمنهج الذي أخبر به ورضيه، فالمسلم الحق موحد لله إلها، متوجه إليه وحده بالعبادة، يسأله ﷻ، ويتضرع إليه، ويعلم يقينًا أنه لا يصل إلى مبتغاه حتى أدنى الأشياء إلا بإعانة الله له، وإقداره عليه[١٢٣]؛ لذا يتوجه إليه وحده في السراء والضراء، مقتفيًا أثر نبيه ﷺ متبعاً هديه، ففي الحديث: (لِيَسْأَلْ أَحَدُكُمْ رَبَّهُ حَاجَتَهُ كُلَّهَا حَتَّى يَسْأَلَهُ شِسْعَ نَعْلِهِ إِذَا انْقَطَعَ)[١٢٤]، فمعرفته بالله ربًا خالقًا مدبرًا غنيًا مالكًا كما عرف به الدين الحق توجهه إلى إخلاص العبادة له، فلا يستغيث إلا به،ولا يتوكل إلا عليه،

---

[١٢٢] بايرن، السر، مرجع سابق، ٤٧. ويظهر أن، كلمة بإذن الله قد أقحمت في الترجمة.

[١٢٣] انظر: محمد بن صالح العثيمين، شرح رياض الصالحين، (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٦ه)، ٢٩٣/٤.

[١٢٤] صحيح ابن حبان، ح٨٩٥، كتاب البر والإحسان، باب: ذكر استحباب تفويض المرء للأمور، ١٧٧/٣. حديث ضعيف.
(شِسْعَ نَعْلِهِ): بكسر المعجمة وسكون المهملة، أي شراكها إذا انقطع، قَالَ [الطيبي ت: ٧٤٣ه] رحمه الله : الشِّسْعُ أحد سيور النعل بين الأصبعين. علي بن سلطان القاري، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، (بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢ه)، ١٥٣٥/٤.

ويستعين به في قضاء حاجاته كلها، ولا يشرك معه في عبادته أحد، يقول الله تعالى : ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، ويقول ﷻ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴾[النمل:٦٢].

فتحقيق التوحيد لله ﷻ؛ بإخلاص الدعاء له، والاستعانة به على قضاء الحاجات، والشفاء من الآفات، والتوكل عليه في كل الأمور، والملمات، هو ما يحقق سكينة النفس، واطمئنان القلب، يقول ابن تيمية- رحمه الله- واصفًا طريق وصول القلب إلى الطمأنينة : "فالقلب لا يصلح، ولا يفلح، ولا ينعم، ولا يسر، ولا يلتذ، ولا يطيب، ولا يسكن، ولا يطمئن، إلا بعبادة ربه، وحبه، والإنابة إليه، ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات، لم يطمئن، ولم يسكن؛ إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده، ومحبوبه، ومطلوبه، وبذلك يحصل له الفرح، والسرور، واللذة والنعمة، والسكون، والطمأنينة، وهذا لا يحصل له إلا بإعانة الله له؛ فإنه لا يقدر على تحصيل ذلك له إلا الله"[١٢٥]، وإذا وصل الإنسان إلى هذا، يكون قد وصل حقيقة إلى ما يمكن أن نسميه "السلام الداخلي"، فأين هذه المعاني المتحققة في نفس المؤمن من كمال العبودية لله ﷻ مما يدّعيه دعاة السلام الباطني في ممارسة النية، وحقيقتها قطع صلة الإنسان بالله، وإيهامه بالاستغناء عن الله، فيبعد عن تحقيق التوحيد له ﷻ معرفة، وإثباتًا وقصدًا وطلبًا، قال تعالى: سمح وَدُّوا لَوۡ تَكۡفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَآءٗ ۖ سجى[النساء: ٨٩] .

الخاتمة

الحمد لله آخرا كما كان له أولا ، وبعد هذا التطواف في مطالب هذا البحث نعرض ما خرج به من نتائج :

١- إن معنى (النية - **Intention**) في الفكر الباطني مغاير للنية المعروفة في اللغة والاصطلاح، وإن حاول مروجوها التلبيس على المسلمين بخلط المعاني وتدليسها مستغلين النصوص الشرعية.

٢- إن السلام المقصود والموعود به مع ممارسة (النية - **Intention**) ليس هو علاقة المعنى الصحيح للسلام والمعروف في اللغة والدين والمتمثل في الشعور بالطمأنينة والهدوء النفسي والأمن، وعدم وجود الحروب والقتل وإنما هو حالة روحانية

[١٢٥] أحمد عبد الحليم ابن تيمية، العبودية، تحقيق: محمد الشاويش، ط٧، (بيروت: المكتب الإسلامي،١٤٢٦ه)، ١/ ٩٧.

غنوصية لا يتطلبها المسلم الذي يعرف السلام من معاني دينه ومن ثمرات عبادته لربه ﷻ .

٣- إن ممارسة (النية - **Intention**) بمعناها المقصود في هذا البحث تعود بجذورها إلى الفكر الباطني ومعتقداته من الاعتقاد بوحدة الوجود، وتأليه الكون والقول بقدرات الإنسان الخارقة

٤- تشكل ممارسة النية خطراً على عقيدة المسلم لما فيها من التوجه لغير الله بالتوجه للكون، والاعتقاد بقوة الإنسان وقدرته على تحقيق المعجزات، وتحديد مستقبله.

التوصيات :

كان هذا البحث الموجز مساهمة في التحذير من أحد التطبيقات المروجة من أصحاب الفكر الباطني والتي أخذت تنتشر في الزمن المعاصر بين الناس، ومن أجل الحد من انتشار مثل هذه التطبيقات الباطنية ويوصي كل غيور بالذب عن هذا الدين الحق والدفاع عن جنابه بعدم الانخداع بأنواع الممارسات الروحانية الباطنية التي ذاع صيتها وانتشرت الدعايات لها في العصر الحديث .

كما أوصي الباحثين بدراسات متعمقة تكشف حقائق المصطلحات الباطنية التي ترعاها وتبثها في العالم اليوم حركات باطنية عالمية كبرى .

ثبت المراجع والمصادر

أولا : العربية :

١ - ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم، (١٤١٦ه)، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن محمد قاسم، المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف .

٢ - ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم ، (١٤٢١ه)، التدمرية : تحقيق لإثبات الأسماء والصفات ، تحقيق : محمد بن عودة السعوي ، ط٦، الرياض : مكتبة العبيكان .

٣ - ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم، الرد على المنطقيين ، بيروت: دار المعرفة .

٤ - ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم ، مجموعة الرسائل والمسائل، تعليق : محمد رشيد رضا ، (نشر: لجنة التراث العربي)،

٥ - ابن تيمية ، أحمد عبد الحليم ، العبودية، تحقيق : محمد الشاويش ، ط٧ ، (بيروت : المكتب الإسلامي ، ١٤٢٦ه) .

٦ - ابن حبان ، محمد بن حبان ، (١٤١٤ه) ، صحيح ابن حبان مخرجاً ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط ، ط٢ بيروت : مؤسسة الرسالة .
٧ - ابن دقيق العيد، محمد ،(١٤٢٤ه) شرح الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية ط٦، باب إنما الاعمال بالنيات ، مؤسسة الريان .
الأزدي، محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، بيروت: دار العلم للملايين.
٨ – ابن القيم، محمد بن أبي بكر ابن قيم(١٤٠٨ه) ، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة ، تحقيق : علي الدخيل الله، الرياض : دار العاصمة
٩ – ابن القيم، محمد بن أبي بكر، تحفة المودود بأحكام المولود ، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط (دمشق : مكتبة دار البيان، ١٣٩١ه)
١٠ - ابن القيم، محمد بن أبي بكر الجوزية، (١٤١٦ه)، مدارج السالكين في منازل إياك نعبد وإياك نستعين ، تحقيق : محمد المعتصم، ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي .
١١ - ابن منظور، محمد بن مكرم ، (١٤١٤ه)، لسان العرب ، ط٣، بيروت : دار صادر .
١٢-آل سعود، : سعود بن سلمان، (٢٠١٨م)، موسوعة العقيدة والأديان، والفرق والمذاهب الإسلامية، (الرياض: دار التوحيد.
١٣ - بايرن ، روندا، (٢٠٠٨م)، السر ، المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير
١٤-بايرن، روندا، (٢٠١٧م)، القوة ، المملكة العربية السعودية: مكتبة جرير .
١٥ - البخاري ، محمد بن اسماعيل ، (١٤٢٢ه) صحيح البخاري ، تحقيق : محمد زهير، دار طوق النجاة .
١٦ - البركاتي ، محمد عميم الإحسان ، (١٤٢٤ه) ، التعريفات الفقهية ، دار الكتب العلمية .
١٧-بلافاتسكي ، هيلينا ، مفتاح الثيوصوفيا .
١٨- بن منده، محمد بن إسحاق، (١٤٢٣ه)، التوحيد ومعرفة أسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد .
تحقيق: علي بن محمد الفقيهي، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم.
١٩ - الترمذي ، محمد بن عيسى، (١٩٩٨م) ، سنن الترمذي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، بيروت : دار المغرب الإسلامي .

٢٠ - داير، واين دبليو، (٢٠١٥م) ، رغبات محققة - إتقان فن التجلي ، ترجمة : محمد حسكي ومنال الخطيب بيروت : دار الخيال .
٢١ - داير ، واين دبليو ، قوة العزيمة ، ط٢، مكتبة جرير .
٢٢-الرازي، أحمد بن فارس، (١٣٩٩ه)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر.
٢٣- الزجاج، إبراهيم بن السري، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار الثقافة العربية.
٢٤-زيعور، علي، (١٤١٣ه)، الفلسفة في الهند، بيروت: مؤسسة علاء الدين.
٢٥ - زين الدين العراقي ، وأحمد الرازياني وأبو زرعه ولي الدين ، طرح التثريب في شرح التقريب، باب: فائدة اشتراط النية لصحة العبادة ، لطبعة المصرية القديمة - وصورتها دور عدة منها (دار إحياء التراث العربي ، ومؤسسة التاريخ العربي ، ودار الفكر العربي) .
٢٦ – السعدي، عبد الرحمن بن ناصر ، القول السديد شرح كتاب التوحيد ، تحقيق: المرتضى الزين أحمد ، ط٣ ، مجموعة التحف النفائس الدولية
٢٧ - شوبرا ، ديباك ، جسد لا يشيخ وعقل لا يحده زمن، ترجمة : رجا أبو شقرا ، بيروت: دار العلم للملايين .
٢٨ - شوبرا ، ديباك، (٢٠١٣م) ، وصفات الطبيب للسعادة القصوى ، دار العلم للملاين.
٢٩ – الفوزان، صالح بن فوزان ، بيان حقيقة التوحيد الذي جاءت به الرسل ودحض الشبهات التي أثيرت حوله ، المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية،
٣٠ - صليبا ، جميل ، (١٩٨٢م) ، المعجم الفلسفي ، بيروت-لبنان : دار الكتاب اللبناني.
٣١ - الطبري ، محمد ابن جرير ، (١٤٢٠ه)، جامع البيان في تأويل القرآن ، تحقيق : أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة .
٣٢ - ظهير ، إحسان إلهي ، (١٤٠٦ه) ، التصوف المنشأ والمصدر ، لاهور: إدارة ترجمان السنة .
٣٣ – عبد الوهاب، عبد الرحمن بن حسن (١٣٧٧ه) ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط٧ ، (القاهرة : مطبعة السنة المحمدية

٣٤ - عبد الوهاب، محمد ، الرسائل الشخصية ، تحقيق: صالح بن فوزان الفوزان ، محمد بن صالح العقيلي ، الرياض : جامعة الإمام محمد بن سعود،
٣٥ – العثيمين، محمد بن صالح ، شرح كشف الشبهات ويليه شرح الأصول الستة ، (الرياض : دار الثرية ١٤١٦ه)
٣٦ – العثيمين، محمد بن صالح ، شرح رياض الصالحين ، (الرياض: دار الوطن، ١٤٢٦ه)،
٣٧ - العجيري ، عبد الله ، خرافة السر قراءة تحليلية لكتاب (السر) و(قانون الجذب) .
٣٨- عمر، أحمد مختار عبد الحميد، (١٤٢٩ه)، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب.
٣٩- عنتابي ، مريم ماجد ، (١٤٣٦ه) ، الثيوصوفيا ، جدة : مركز التأصيل للدراسات والبحوث .
٤٠ – القاري، علي بن سلطان،(١٤٢٢ه)، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٢ه.
٤١ – كردي، فوز عبد اللطيف ، (١٤٣٦ه) ، حركة العصر الجديد ، ط٢، القصيم : الجمعية العلمية السعودية للدراسات الفكرية المعاصرة .
٤٢ - الكفوي ، أيوب بن موسى، الكليات ، تحقيق : عدنان درويش-محمد المصري ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
٤٣-لاشين، موسى شاهين ، (١٤٢٣ه) ، فتح المنعم في شرح صحيح مسلم ، دار الشروق .
٤٤ - ليد بيتر ، تشارلز ، (٢٠١٤م) ، مبادئ الحكمة الإلهية(الثيوصوفية) ، ترجمة حكيم رشيد .
٤٥-ماكتاغريت ، لين ، (٢٠١٧م) ، تجربة النية ، ترجمة : جانبوت م . وليد حافظ، اعتمد الترجمة : صلاح صالح ٤٦-الراشد،القاهرة: شركة فرنشايز الراشد ، الراية .
٤٧-مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، دار الدعوة.

- المراجع الأجنبية:

1 - : George Hiward Joyce, Principles of Natural Theology, (New York .
2 - Helene. p, Blavatsky, The Secret Doctrine, (Norfolk: Theosophy Trust) .
3-Rhonda, byrin, the secret, New York, 2018
4 - Magus Incognito, The Secret Doctrine of the Rosicrucians, 1918 .3 - Vimala

5- McClure, A Woman's Guide to Tantra Yoga, (California: New World Library, 1997.
6 - Rashid Rashad, The Power of Family Unity, (USA: Xlibris Corporation, 2013 .

المواقع الالكترونية:

أفيرينوس ، ديمتري ، الحكمة الإلهية ومبادئها الأساسية الثلاثة ، تم الاسترجاع من : -7 http://maaber.50megs.com/issue_november03/spiritual_traditions1.htm ، بتاريخ ٦/٧/ ١٤٤٠ه .

الباطنية الغربية، موسوعة الاستغراب، مركز الفكر الغربي، متاح على: -8 http://www.cwestt.com/encyc/Esoterici، تاريخ الدخول:٢١/٤/١٤٣٩ه.

برنامج مهمة سلام د. صلاح الراشد-جلسات إرسال النية ، متاح على : https://www.youtube.com/watch?v=w47CDlnU2og ، تاريخ الدخول ١٣/٨/١٤٣٩ه.

٣٠ – كردي، فوز عبد اللطيف ، (٢٠١٢م) ، السر وقانون الجذب ، متاح على : http://www.alfowz.com/topic.php?action=topic&id=92، تاريخ الدخول ١٢/٧/١٤٤٠ه. .

Tania Kotsos ,the seven universal laws explained، متاح على: http://www.mind- your-reality.com/seven_universal_laws.html، تاريخ الدخول ٨/٨/ ١٤٣٩ه.

11- Kotsos ,the seven universal laws explained, متاح على : http://www.mind- your-reality.com/seven_universal_laws.html .

12 - Abundance، متاح على-https://www.merriam : webster.com/dictionary/abundance, تاريخ الدخول ، ١٨/٨/١٤٣٩ه

13- Intintion|definition of intintion in inglishm, متاح على : https://en.oxforddictionaries.com/definition/intention, تاريخ الدخول ٩/٥/ ١٤٤٠ه.

14 - New age, متاح على https://en.wikipedia.org/wiki/New_Agem, تاريخ: الدخول ٣/٩/ ١٤٤٠ه.

15- Tania Kotsos ,the seven universal laws explained, متاح على : http://www.mind- your-reality.com/seven_universal_laws.html, تاريخ الدخول ٨/٨/ ١٤٣٩ه.

, The Seven Cosmic Principles - 16متاح على -http://www.sacred.texts.com/sro/sdr/sdr14.htm.
- 17قانون الجذب(Law Of Atraction) ،متاح على:
http://www.albaydha.com/details.php?id=112 تاريخ الدخول ١٤٣٩/٨/١٨.
- 18جلسة إطلاق النيةSalam Group Oran :، متاح على-http://salam-group.oran.blogspot.com/2011/11/blog-post_5473.html,تاريخ الدخول ١٤٣٩/١٠/١٧ه.
- 19صلاح صالح الراشد على تويتر، متاح على :
https://twitter.com/salrashed/status/914128227240685568?lang=ar، تاريخ الدخول ١٦/ ٩/ ١٤٤١ه.
-20لين مكتاغرتAlixandria 415|، متاح على https://cutt.us/Gwj4v :، تاريخ الدخول ٤/٨/١٤٤٠ه.
: - 21ماذا يحدث في سريلانكا؟، متاح علىhttps://bit.ly/2OvgocF :، تاريخ الدخول ١٩/١/١٤٤٠ه.
The Confederation of Healing Organisations, - 22متاح على :
https://bit.ly/2B6hILr,تاريخ الدخول ٣/٥ /١٤٤٠ه.
- 23 أول تجربة نوايا في العالم العربي – ماوراء الطبيعة، متاح على :
https://www.paranormalarabia.com/2012/10/blog-post_14.html، تاريخ الدخول٤/١/١٤٤٠ه.
- 24 النية والحياة- الجزء الأولAl Rashed |، متاح على :
http://alrashed.smartsway.com/9445، تاريخ الدخول ٤/١/١٤٣٩ه.
-25النية والحياة- الجزء الأولAl Rashed |، متاح على :
http://alrashed.smartsway.com/9445، تاريخ الدخول ٤/١/١٤٣٩ه.

الرواة المتكلم في اتصال سماعاتهم من كتاب "جامع التحصيل" للعلائي

دراسة التراجم رقم (٣٩١)، (٣٩٥)، (٣٩٦)، (٣٩٧)، (٤٠٠)

Talking narrators in connection with their headphones from a book Al-Tahseel Mosque by Al-Alai

Translation Study No. (391), (395), (396), (397), (400)

إعداد

أمل بنت محمد الفاضل

جامعة الملك سعود – كلية التربية – قسم الدراسات الإسلامية – مسار الحديث

Doi:10.33850/jasis.2021.142242

الاستلام: ٢٠٢٠/١١/٢٨ القبول : ٢٠٢٠/١٢/١٤

المستخلص

فدين الإسلام دين محفوظ، قد تكفل الله ﷻ بحفظ كتابه الكريم من التحريف والتبديل فقال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩] . وأما السنة النبوية فقد هيأ الله لها رجالاً أفذاذاً ينفون عنها ما ليس منها ومن أولئك الرجال: الإمام العَلَم الحافظ صلاح الدين العلائي ¬، في كتابه "جامع التحصيل في أحكام المراسيل" فكان كتابه من الكتب التي اعتنت بموضوع الحديث المرسل، ويعتبر كتابه هذا من أجمع وأحسن ما أُلِّف في هذا الموضوع بشهادة الحفاظ من بعده . وفي هذا البحث المسمى : "الرواة المتكلم في اتصال سماعاتهم من كتاب جامع التحصيل للعلائي"، تناولت دراستي التحقق من سماع الرواة في التراجم رقم (٣٩١)، (٣٩٥)، (٣٩٦)، (٣٩٧)، (٤٠٠) من هذا الكتاب . وكان منهجي في البحث لكل راوي الترجمة للراوي الموسوم بالإرسال، وذكر نص الدراسة من "جامع التحصيل" في الراوي كاملاً، ومن ثم تحليل نص الدراسة في عدم السماع ، وذكر الأدلة والقرائن المتعلقة بعدم السماع، وكذلك ذكر الأدلة المضادة وقرائنها، ثم الترجيح . وقد قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وملحق، ومن نتائج البحث أن الرواة عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة بن المُطَّلِب، وعبد الله بن مِخْمَر، وعبد الله بن مَعْقِلِ بن مُقَرِّن، وعبد الله بن مَلَاذٍ الأشعري لا صحبة لهم، أما عبد الله بن مِحْصَن الأنصاري ¢ فهو صحابي .

الكلمات المفتاحية : الرواة – المتكلم – اتصال – جامع التحصيل .

Abstract:

The religion of Islam is a preserved religion, Allah has ensured to preserve his noble book from distortion and alteration, so Almighty said: { Verily, We, it is We Who have sent the Dhikr (i.e the Qur'an) and surely, We will guard it (from corruption).} [Al-Hijr: 9]. As for the Sunnah of the Prophet, Allah has prepared for it great men who will deny it what is not from it and from those men: Imam al-Alam al-Hafiz Salah al-Din al-Ala'i, in his book "Jami al-Tahsil fi Ahkam al-Marasil", so his book was one of the books that took care of the topic of the transmitted hadith, and this book is considered by all the best of what was written on this subject and is the testimony of conservation after him. In this research entitled: "The Narrators The Talking in Speaking of Their Headphones from the Book of Jami` Al-Tahseel Al-Ala'i," my study deals with verifying the narrators' hearing in translations No. (391), (395), (396), (397), and (400) of this book. My methodology in the research was for each narrator the translation of the narrator who is tagged with transmission, and he mentioned the text of the study from "Al-Tahseel" in the narrator in full, and then analyzed the text of the study in not hearing, and mentioned the evidence and clues related to not hearing, as well as the counter evidence and its evidence, then the weighting. This research has been divided into an introduction, five investigations, and an appendix. Among the results of the research are that the narrators Abdullah bin Qais bin Makhrama bin al-Muttalib, Abdullah bin Mukhmar, Abdullah bin Maqil bin Muqrin, and Abdullah bin Malaz al-Ash'ari are not accompanied by them, as for Abdullah bin Makhmar. Bin Mohsen Al-Ansari He is a companion.

Key words: the narrators - the speaker - communication - Jami al-Tahsil.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده ولا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم. أما بعد ... فدين الإسلام دين محفوظ، قد تكفل الله جل جلاله بحفظ كتابه الكريم من التحريف والتبديل فقال تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩].

وأما السنة النبوية فقد هيأ الله لها رجالاً أفذاذاً ينفون عنها ما ليس منها ومن أولئك الرجال: الإمام العَلَم الحافظ صلاح الدين العلائي رحمه الله، في كتابه "جامع التحصيل في أحكام المراسيل" فكان كتابه من الكتب التي اعتنت بموضوع الحديث المرسل، ويعتبر كتابه هذا من أجمع وأحسن ما أُلِّف في هذا الموضوع بشهادة الحفاظ من بعده.

وفي هذا البحث المسمى: "الرواة المتكلم في اتصال سماعاتهم من كتاب جامع التحصيل للعلائي"، تناولت دراستي التحقق من سماع الرواة في التراجم رقم (٣٩١)، (٣٩٥)، (٣٩٦)، (٣٩٧)، (٤٠٠) من هذا الكتاب.

وكان **منهجي في البحث** لكل راوي كالتالي:

١-الترجمة للراوي الموسوم بالإرسال.

٢-ذكر نص الدراسة من "جامع التحصيل" في الراوي كاملاً.

٣-تحليل نص الدراسة في عدم السماع.

٤-ذكر الأدلة والقرائن المتعلقة بعدم السماع.

٥-ذكر الأدلة المضادة وقرائنها.

٦-الترجيح.

إجراءات البحث:

١-ذكر المعلومات والأدلة من أقدم المصادر التي أوردتها قدر المستطاع.

٢-ذكر ثلاثة من الشيوخ والتلاميذ في كل ترجمة، وقد أقتصر على أقل من ثلاث إذا لم أجد له سوى ذلك.

٣-ترتيب أسماء الشيوخ والتلاميذ على حروف المعجم.

٤-ترتيب أقوال علماء الجرح والتعديل في الراوي بحسب الأقدم وفاة.

٥-تشكيل أسماء الرواة بحسب المشهور إن كان فيه اختلاف.

٦-عند تخريج حديث أكتفي بتخريجه من أحد الكتب التسعة إلا إذا دعت الحاجة الخروج عنها إلى غيرها من المصادر.

٧-أورد الأحاديث دون ذكر الحكم عليها؛ لأن مجال ورودها هو ذكر موضعها من الكتب، أو الاستدلال عليها في الاتصال وعدمه، لا الحكم على الحديث.

٨-إيراد ملحق في آخر البحث يتضمن جدولاً بنتائج الدراسة، بدلاً من الخاتمة.

وقد **قسمت هذا البحث** إلى مقدمة، وخمسة مباحث، وملحق، على التفصيل التالي:

المقدمة: بين يدي البحث.
المبحث الأول: عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة بن المُطَّلِب، وفيه مطلابان.
المطلب الأول: ترجمة الراوي.
المطلب الثاني: سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم.
المبحث الثاني: عبد الله بن مِحْصَن الأنصاري، وفيه مطلابان.
المطلب الأول: ترجمة الراوي.
المطلب الثاني: سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم.
المبحث الثالث: عبد الله بن مِخْمَر، وفيه مطلبين.
المطلب الأول: ترجمة الراوي.
المطلب الثاني: سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم.
المبحث الرابع: عبد الله بن مَعْقِلِ بن مُقَرِّن، وفيه مطلبين.
المطلب الأول: ترجمة الراوي.
المطلب الثاني: سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم.
المبحث الخامس: عبد الله بن مَلَاذٍ الأشعري، وفيه مطلبين.
المطلب الأول: ترجمة الراوي.
المطلب الثاني: سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم.

ولا يسعني- وقد أسبغ الله عليّ نعمته بإتمام هذا البحث-إلا أن أذكر بالشكر الجميل بعد شكر الله عز وجل، والداي الكريمين، فرحمهما الله كما ربياني صغيرةً، ورحمهما الله كما رعياني كبيرةً. ثم حق لابد من أدائه، ودين لابد من قضائه، آلا وهو شكر شيخي الكريم فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور خالد بن منصور الدريس -أستاذ الحديث وعلومه بقسم الدراسات الإسلامية بكلية التربية-، الذي أحاطني برعاية علمية دقيقة، أفادتني الكثير، فجزاه الله عني خير الجزاء، وأجزل له الثواب والعطاء.

المبحث الأول: عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة بن المُطَّلِب.
المطلب الأول: ترجمة الراوي[(١)]:
اسمه ونسبه: عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة بن المُطَّلِب بن عبد مناف القرشي المُطَّلِبي المدني، أخو محمد بن قيس بن مَخْرَمَة، ووالد حُكَيْم بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة، ومحمد بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة، ومُطَّلِب بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة.
كنيته: أبو محمد[(٢)].

(١) له ترجمة في: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣٢/ ١٠٣)، وتهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي (١٥/ ٤٥٣-٤٥٦)، والإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر (٨/ ٣١)، وتقريب التهذيب، لابن حجر (ص: ٣١٨)، وتهذيب التهذيب، لابن حجر (٥/ ٣٦٣).
(٢) إكمال تهذيب الكمال، لمغلطاي (٨/ ١٢٩).

من شيوخه: زيد بن خالد الجهني، وعبد الله بن عمر بن الخطاب، وأبيه قيس بن مَخْرَمَة.
من تلاميذه: إسحاق بن يسار -والد محمد بن إسحاق-، وابناه: محمد بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة، ومُطَّلِب بن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة.
من أقوال علماء الجرح والتعديل فيه:
قال عنه النسائي: ثقة[٣].
وذكره ابن حبان في التابعين في كتابه "الثقات"[٤].
قال الحافظ في "التقريب": يقال له رؤية وهو من كبار التابعين[٥].
وفاته: كانت سنة ست وسبعين.

المطلب الثاني: سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم:

أولاً: نص الدراسة في عدم السماع:
قال العلائي: "عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة بن المطلب اختلف في صحبته والأصح أنه لا صحبة له ذكره النسائي وغيره من التابعين"[٦].
ثانياً: تحقيق النص المُستَدل به:
ذكره البخاري[٧]، وأبو حاتم[٨]، وابن حبان[٩] في التابعين. ولم أقف على ذكر النسائي له في التابعين غير روايته حديث لعبد الله بن قيس[١٠] يثبت فيه وجود واسطة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم.
ثالثاً: تحليل نص الدراسة في عدم السماع:
أن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة قد رُوي له حديث يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو ما رواه ابن أبي خيثمة قال: حدثنا ابن أبي أويس، حدثني أبي، عن عبد اللَّه بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن قيس بن مخرمة، قال: قلت: لأرمقنّ صلاة رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، فصلّى ركعتين ركعتين حتى صلّى ثلاث عشرة ركعة. الحديث أخرجه البغويّ[١١] عن ابن أبي خيثمة، وقال: يشكّ في سماعه.

---

(٣) تهذيب الكمال (٤٥٤/١٥).
(٤) الثقات، لابن حبان (٤٤،١٠/٥).
(٥) (ص: ٣١٨).
(٦) جامع التحصيل، للعلائي (ص: ٢١٥).
(٧) التاريخ الكبير، للبخاري (١٧٢/٥).
(٨) الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم (١٣٩/٥).
(٩) الثقات، لابن حبان (١٠،٤٤/٥).
(١٠) السنن الكبرى للنسائي (١/ ٢٣٤) و(١٣١/٢).
(١١) معجم الصحابة، للبغوي (٢٢٨/٤).

قال البغويّ: وحدَّث به مالك بن أنس في الموطأ[١٢]، عن عبد اللَّه بن أبي بكر، عن أبيه، أن عبد اللَّه بن قيس بن مَخْرَمَة، أخبره عن زيد بن خالد الجهنيّ، قال: قلت: لأرمقن ... فذكر الحديث.

والأصح أنه مرسل، لأنه من كبار التابعين.

رابعاً: الأدلة والقرائن المتعلقة بعدم السماع:

١-الحديث الذي أخرجه مالك بن أنس في الموطأ[١٣]، عن عبد اللَّه بن أبي بكر، عن أبيه، أن عبد اللَّه بن قيس بن مَخْرَمَة، أخبره عن زيد بن خالد الجهنيّ، قال: قلت: لأرمقن ... فذكر الحديث. وهكذا أخرجه مسلم، وأصحاب السنن[١٤]، من طريق مالك، وأبو أويس كثير الوهم، فسقط عليه الصحابي، وسماع أبي أويس كان مع مالك، فالعمدة على رواية مالك.

٢-ذكر البخاري[١٥]، وأبو حاتم[١٦]، وابن حبان[١٧] وغيرهم له في التابعين، وهذه قرينة من أقوى القرائن على عدم الاتصال؛ لأنها صادرة من الأئمة ذوي القدرة والاختصاص.

٣-ماذكره ابن عساكر في "تاريخه"[١٨] أن محمد بن سعد قال في الطبقة الرابعة من الصحابة: عبد الله بن قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف بن قصي أسلم يوم فتح مكة، هذا وهم من ابن سعد عبد الله بن قيس تابعي، لا أعرف له صحبة، والحديث الذي ذكره وهم فيه أبو أويس فأسقط منه زيد بن خالد الجهني.

خامساً: الأدلة المضادة وقرائنها:

١-الحديث الذي أخرجه البغويّ[١٩]عن ابن أبي خيثمة قال: حدثنا ابن أبي أويس، حدثني أبي، عن عبد اللَّه بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن قيس بن مخرمة، قال: قلت: لأرمقنّ صلاة رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم، فصلّى ركعتين ركعتين حتى صلّى ثلاث عشرة ركعة.

والصحيح أنه مرسل، لأنه من كبار التابعين، كما سبق بيانه.

---

(١٢) الموطأ (١٢٢/١).
(١٣) الموطأ (١٢٢/١).
(١٤) مسلم (٧٦٥)، أبو داود (١٣٦٦)، والترمذي في الشمائل (٢٧٠)، وابن ماجة (١٣٦٢)، والنسائي في الكبرى (٣٩٥) و(١٣٣٨)، وهو في مسند أحمد (٢١٦٨٠).
(١٥) التاريخ الكبير، للبخاري (١٧٢/٥).
(١٦) الجرح والتعديل (١٣٩/٥).
(١٧) الثقات، لابن حبان (١٠،٤٤/٥).
(١٨) تاريخ دمشق، لابن عساكر (٣٢/ ١٠٦).
(١٩) معجم الصحابة، للبغوي (٢٢٨/٤).

٢-ما ذكره ابن سعد في "الطبقات"[٢٠] أنه أسلم يوم فتح مكة.
٣-ما نقله ابن الأثير في "أسد الغابة"[٢١]عن ابن شاهين قوله: أسلم يوم فتح مكة.
٣-قول ابن حجر في "الإصابة"[٢٢] القسم الثاني: ولولا قول العسكري: إن لعبد اللَّه بن قيس رؤية لم أذكره إلا في القسم الرابع.
وهذه الأدلة ضعيفة وقد تم الرد عليها من قبل الأئمة الحفاظ كابن عساكر في تاريخه، وابن حجر في الإصابة[٢٣].

سادساً: الترجيح:

من خلال استعراض أدلة الفريقين نلحظ أن الأدلة بينهما تدور بين أدلة قوية وهي أدلة أصحاب القول الأول بأنه لا صحبة له، وأدلة ضعيفة وهي أدلة أصحاب القول الثاني بأن له صحبة وعليه:
يترجَّح أن عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة بن المُطَّلِب، لا صحبة له، كما ذكر ذلك العلائي في "جامع التحصيل"، لقرينة ورود الحديث بزيادة راوٍ بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

المبحث الثاني: عبد الله بن مِحْصَن الأنصاري.

المطلب الأول: ترجمة الراوي[٢٤]:

اسمه ونسبه: عبد الله بن مِحْصَن الأنصاري الخَطْمِي ويقال: عبيد الله، والد سلمة بن عبد الله.
كنيته: أبو سلمة.
روى عن: النبي صلى الله عليه وسلم.
روى عنه: ابنه سلمة بن عبد الله بن مِحْصَن.
أقوال علماء الجرح والتعديل فيه:
قال البخاري: له صحبه[٢٥].
وقال الترمذي: كانت له صحبة[٢٦].

---

(٢٠) الطبقات الكبرى - متمم الصحابة - الطبقة الرابعة (ص: ١٨٦).
(٢١) (٢٦٦/٣).
(٢٢) الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٣).
(٢٣) المرجع السابق (١٥٨/٥).
(٢٤) له ترجمة في: الاستيعاب، لابن عبد البر (٣/ ١٠١٣)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٣٣)، وإكمال تهذيب الكمال (١٦٦/٨)، والإصابة في تمييز الصحابة (٢٠/٧) قال: "عبيد الله بن مِحصَن"، وتهذيب التهذيب (٥/ ٣٩٠).
(٢٥) التاريخ الكبير (٥/ ٣٧٢).
(٢٦) سنن الترمذي (٤/ ١٦٧).

وقال ابن حبّان: له صحبة[٢٧].
وقال ابن عبد البر: وأكثرهم يصحح صحبته[٢٨].
قال الذهبي في "الكاشف": اختلف في صحبته، وكذا قال الحافظ في "التقريب"[٢٩].

المطلب الثاني: سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم:

أولاً: نص الدراسة في عدم السماع:

قال العلائي: "عبد الله بن مِحْصَن الأنصاري مختلف في صحبته، له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث (من أصبح آمناً في سربه) رواه الترمذي وابن ماجة فقيل: مرسل"[٣٠].

ثانياً: تحقيق النص المُستَدل به:

قال ابن أبي حاتم في المراسيل: "سمعت أبي يقول عبيد الله بن مِحْصَن يدخل في المسند ولا ندري له صحبة أم لا؟ لأنه شيخ مجهول"[٣١]. له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث (من أصبح آمناً في سربه) رواه الترمذي وابن ماجة[٣٢].

ثالثاً: تحليل نص الدراسة في عدم السماع:

أن عبد الله بن مِحْصَن الأنصاري مختلف في صحبته، فقد ذكر ابن أبي حاتم في المراسيل قوله: "سمعت أبي يقول: عبيد الله بن مِحْصَن يدخل في المسند ولا ندري له صحبة أم لا؟ لأنه شيخ مجهول"[٣٣].
وقد جزم البخاري، والترمذي، وابن حبان بأن له صحبة[٣٤]. وله عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث (من أصبح آمناً في سربه) رواه الترمذي وابن ماجة[٣٥].
وقال ابن عبد البر[٣٦]: منهم من يجعل هذا الحديث مرسلاً، وأكثرهم يصحح صحبته ويجعله مسنداً.

رابعاً: الأدلة والقرائن المتعلقة بعدم السماع:

قول ابن أبي حاتم في المراسيل: "سمعت أبي يقول: عبيد الله بن مِحْصَن يدخل في المسند ولا ندري له صحبة أم لا؟ لأنه شيخ مجهول"[٣٧].

---

(٢٧) الثقات (٢٤٨/٣) قال: "عبيد الله بن محصن".
(٢٨) الاستيعاب (٣/ ١٠١٣).
(٢٩) (ص: ٣٢٠).
(٣٠) جامع التحصيل (ص: ٢١٦).
(٣١) المراسيل (ص: ١١٩).
(٣٢) سنن الترمذي (٤/ ١٦٧)، وسنن ابن ماجه (٥/ ٢٥٣).
(٣٣) المراسيل (ص: ١١٩).
(٣٤) التاريخ الكبير (٥/ ٣٧٢)، سنن الترمذي (٤/ ١٦٧)، والثقات (٢٤٨/٣).
(٣٥) سبق تخريجه.
(٣٦) الاستيعاب (٣/ ١٠١٣).

خامساً: الأدلة المضادة وقرائنها:

١-ما أخرجه الترمذي وابن ماجه[٣٨] -واللفظ للترمذي-من طريق مروان بن معاوية، عن عبد الرحمن بن أبي شُمَيْلة الأنصاري، عن سلمة بن عبيد الله بن مِحْصَن الأنصاري، عن أبيه، وكانت له صحبة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أصبح منكم آمنا في سربه معافى في جسده عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا".

وهو دليل على أن له صحبة؛ فليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم واسطة في رواية الحديث، كما أنه ليس له غير هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم.

٢-قد جزم البخاري، والترمذي، وابن حبان بأن له صحبة[٣٩]، وهو تصريح من أئمة الجرح والتعديل، ولا يوجد مخالف لهم إلا قول ابن أبي حاتم السابق: "سمعت أبي يقول: عبيد الله بن مِحْصَن يدخل في المسند ولا ندري له صحبة أم لا؟ لأنه شيخ مجهول" وقوله هذا محمول على الظن لا الجزم.

٣-وقول ابن عبد البر[٤٠]: منهم من يجعل هذا الحديث مرسلاً، وأكثرهم يصحح صحبته ويجعله مسنداً. وهنا تقديم قول من قال بأن له صحبة بقرينة الأكثرية.

سادساً: الترجيح:

مما سبق استعراضه يتضح أن الأدلة التي تؤيد الاتصال وتعارض الإرسال هي الأقوى وذلك للقرائن التالية:

-ورود الحديث بدون واسطة بين عبيد الله بن مِحْصَن والنبي صلى الله عليه وسلم.

-تصريح الأئمة النقاد بثبات الصحبة، ومنهم الإمام البخاري –وهو من أهل التحري-كما أن المُثبِت مقدم على النافي.

- قال أبو نعيم: رأى النبي صلى الله عليه وسلم وأدركه[٤١].

-لا يوجد من ينفي صحبته من الأئمة النقاد إلا قول ابن أبي حاتم السابق وهو محمول على الظن لا الجزم.

-ويمكن توجيه قول أبي حاتم: بأنه شيخ مجهول؛ لأنه لم يروِ عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا حديثاً واحداً أو حديثين[٤٢].

وعلى هذا يترجح أن عبيد الله بن مِحْصَن الأنصاري له صحبة رضي الله عنه، وحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم مسنداً متصلاً. والله أعلم.

---

(٣٧) المراسيل (ص: ١١٩).

(٣٨) تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي (٧/ ٢٢٠)، وقد سبق تخريجه.

(٣٩) التاريخ الكبير (٥/ ٣٧٢)، سنن الترمذي (٤/ ١٦٧)، والثقات (٢٤٨/٣).

(٤٠) الاستيعاب (٣/ ١٠١٣).

(٤١) معرفة الصحابة لأبي نعيم (٤/ ١٨٧٤).

(٤٢) الحديث الثاني أخرجه أبو نعيم في معرفة الصحابة (٤/ ١٨٧٤).

المبحث الثالث: عبد الله بن مِخْمَر.

المطلب الأول: ترجمة الراوي[٤٣]:

اسمه ونسبه: عبد الله بن مِخْمَر[٤٤] الشَّرْعَبي، حمصي، ويقال: دمشقي.

بلده: من اليمن من حمير، كان قد أدرك الجاهلية، وقدم دمشق، وهو عامل يزيد بن معاوية على حمص.

روى عن: النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي الدرداء رضي الله عنه.

روى عنه: عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي، وعبد اللَّه بن قُرْط[٤٥].

أقوال علماء الجرح والتعديل فيه:

قال ابن أبي حاتم: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل[٤٦].

وذكره ابن حبان في "الثقات" وقال: يقال إن له صحبة[٤٧].

قال الدارقطني: له صُحْبة، ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم[٤٨].

وقال أبو نعيم: مختلف في صحبته[٤٩].

وفاته: مات زمن يزيد بن معاوية.

المطلب الثاني: سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم:

أولاً: نص الدراسة في عدم السماع:

قال العلائي: "عبد الله بن مخمر أو بالحاء المهملة ذكر الصغاني فيمن في صحبته نظر، وذكر ابن عبد البر له عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها: (احتجبي من النار ولو بشق تمرة)"[٥٠].

---

(٤٣) له ترجمة في: الطبقات، لخليفة بن خياط (ص: ٥٦٢)، والجرح والتعديل (٥/ ١٧٤)، والاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٨٣)، وتاريخ دمشق (٣٣/ ٢٨)، والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٠٦) قال: عبد الله بن محمد.

(٤٤) مَخْمِر: بفتح الميم الأولى وكسر الميم الثانية والخاء ساكنة، وقيل: مِخْمَر بكسر الميم الأولى وسكون الخاء المعجمة وفتح الميم الثانية.

(٤٥) وهو راو آخر غير الصحابي، اختلف في اسم أبيه، فقيل: قُرْط، وقيل: قُرَيْط، وقيل قُرَيْطَة، وأما الصحابي فلم يختلف في اسم أبيه. انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣٠٦).

(٤٦) الجرح والتعديل (٥/ ١٧٤).

(٤٧) الثقات لابن حبان (٣/ ٢٣٨).

(٤٨) المؤتلف والمختلف (٤/ ٢١١٢)

(٤٩) معرفة الصحابة (٤/ ١٧٨٧).

(٥٠) جامع التحصيل (ص: ٢١٦).

ثانياً: تحقيق النص المُستَدل به:
ذكره الصاغاني في كتابه "نقعة الصديان فيمن في صحبتهم نظر من الصحابة وغير ذلك"[٥١]، وقال ابن عبد البر في الاستيعاب[٥٢]: "عبد الله بن محمد، رجل من أهل اليمن، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها: (احتجبي من النار ولو بشق تمرة). روى عنه عبد الله بن قرط. وعبد الله بن قرط يعد في الصحابة".
ثالثاً: تحليل نص الدراسة في عدم السماع:
أن عبد الله بن مِخْمَر مختلف في صحبته، فابن أبي حاتم يرى أن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل، والدارقطني يرى أن له صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم، وشك في صحبته ابن حبان، وقال أبو نعيم: مختلف في صحبته، وابن عبد البر يذكر له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.
رابعاً: الأدلة والقرائن المتعلقة بعدم السماع:
١-قول أبو زرعة في عبد الله بن مِخْمَر: "في طبقة قدم تلي الطبقة العليا من تابعي أهل الشام"[٥٣].
٢-قال ابن أبي حاتم عنه: روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل[٥٤].
القرينة: أن هذان القولان صريحين في كونه من التابعين، وأن حديثه مرسل، أي أنه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم.
خامساً: الأدلة المضادة وقرائنها:
١-الحديث الذي روي له من طريق ابن أبي مريم، عن يحيى بن أيوب، عن عبد الله بن فلان قال القاضي-ذهب علي اسم أبيه: أنه سمع عبد الله بن مِخْمَر، من أهل اليمن، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها: "احتجبي من النار ولو بشق تمرة"[٥٥].
قرينته: أن عبد الله بن مِخْمَر روى عن النبي صلى الله عليه وسلم.
٢-قول الدارقطني عنه: له صُحْبة، ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم[٥٦].

---

(٥١) ص: ٧٨.
(٥٢) الاستيعاب في معرفة الأصحاب (٣/ ٩٨٣).
(٥٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٣/ ٣٠).
(٥٤) الجرح والتعديل (٥/ ١٧٤).
(٥٥) أخرجه الطبرانى عن عبد الله بن مخمر، وأخرجه أيضًا: ابن أبى عاصم في الآحاد (١٠٢/٥، رقم ٢٦٤٤) ، وابن قانع (١٢٩/٢) ، وأبو نعيم في المعرفة من طريق الطبرانى (١٧٨٧/٤،رقم ٤٥٣٤) . قال الهيثمي (١٠٦/٣) : فيه سعيد بن أبى مريم، وهو ضعيف لاختلاطه. انظر: جامع الأحاديث (١/ ٤٥٥، بترقيم الشاملة آليا).
(٥٦) المؤتلف والمختلف (٤/ ٢١١٢)

قرينته: قول صريح من إمام من الأئمة النقاد في أن للراوي صحبة ورواية عن النبي صلى الله عليه وسلم.

سادساً: الترجيح:

الأصل في الرواة هو عدم الصحبة حتى يثبت ذلك بدليل قاطع، ومما سبق استعراضه يتضح أن الأدلة التي تؤيد الارسال وتعارض الاتصال هي الأقوى وذلك للقرائن التالية:

-القولان الصريحان -السابق ذكرهما-من أبي زرعة وابن أبي حاتم في كونه من التابعين أي أنه لم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم.

-صيغة الحديث المرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليست صيغة قوية في السماع والتحمل وهي: (... أنه سمع عبد الله بن مِخْمَر، من أهل اليمن، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة رضي الله عنها: "احتجبي من النار ولو بشق تمرة").

-يوجه قول الإمام الدارقطني في إثبات الصحبة له؛ بناء على الرواية التي رواها عن النبي صلى الله عليه وسلم لذلك فقال: له صُحْبة، ورواية عن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم.

وعلى هذا يترجح أن عبد الله بن مِخْمَر ليست له صحبة، وحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلاً كما قاله ابن أبي حاتم. والله أعلم.

المبحث الرابع: عبد الله بن مَعْقِل بن مُقَرِّن.

المطلب الأول: ترجمة الراوي[٥٧]:

اسمه ونسبه: عبد الله بن مَعْقِلِ بن مُقَرِّن المزني، الكوفي، أخو عبد الرحمن بن مَعْقِل، لأبيه صحبة.

كنيته: أبو الوليد.

من شيوخه: عبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، ووالده مَعْقِلِ بن مُقَرِّن رضي الله عنهم.

من تلاميذه: زياد بن أبي مريم، وعبد الرحمن بن الأصبهاني، وعبد الله بن السائب الكندي.

أقوال علماء الجرح والتعديل فيه:

قال ابن سعد: كان ثقة، كثير الحديث[٥٨].

وقال العجلي: تابعي، ثقة، من أصحاب عبد الله، من خيار التابعين[٥٩].

وذكره ابن حبان في "الثقات"[٦٠].

---

(٥٧) له ترجمة في: التاريخ الكبير (٥/ ١٩٥)، وتهذيب الكمال (١٦/ ١٦٩)، والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣١٠)، وتقريب التهذيب (ص: ٣٢٤)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٠).

(٥٨) الطبقات الكبرى (٦/ ٢١٥)، قال الحافظ ابن حجر في التهذيب (٦/ ٤٠): "ثقة قليل الحديث" وهو خطأ.

(٥٩) تاريخ الثقات، للعجلي (ص: ٢٨٠).

قال الذهبي في "الكاشف": ثقة[٦١]، وكذا قال الحافظ في "التقريب"[٦٢].
وفاته: مات سنة ثمان وثمانين بأنقرة قاله البخاري[٦٣].
المطلب الثاني: سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم:
أولاً: نص الدراسة في عدم السماع:
قال العلائي: "عبد الله بن مَعْقِلِ بن مُقَرِّن قال أبو داود: لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وقال فيه العجلي: تابعي ثقة، فحديثه مرسل"[٦٤].
ثانياً: تحقيق النص المُستَدل به:
قال أبو داود في سننه: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جرير يعني ابن حازم قال: سمعت عبد الملك يعني ابن عمير، يحدث، عن عبد الله بن معقل بن مقرن قال: صلى أعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال فيه: وقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم: "خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه، وأهريقوا على مكانه ماء". قال أبو داود: وهو مرسل ابن معقل لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم[٦٥].
وقال العجلي: تابعي، ثقة، من أصحاب عبد الله، من خيار التابعين[٦٦].
ثالثاً: تحليل نص الدراسة في عدم السماع:
أن عبد الله بن مَعْقِلِ بن مُقَرِّن لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم وروايته عنه مرسلة؛ لأنه تابعي. وهذا ما قاله أبو داود في سننه، والعجلي في الثقات.
رابعاً: الأدلة والقرائن المتعلقة بعدم السماع:
١-نص الحديث الذي أخرجه أبو داود في "السنن" و"المراسيل"[٦٧] وهو قوله: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جرير يعني ابن حازم قال: سمعت عبد الملك يعني ابن عمير، يحدث، عن عبد الله بن معقل بن مقرن قال: صلى أعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال فيه: وقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم: "خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه، وأهريقوا على مكانه ماء". قال أبو داود: وهو مرسل ابن معقل لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم[٦٨].

---

(٦٠) الثقات (٥/ ٣٥).
(٦١) الكاشف (١/ ٦٠٠).
(٦٢) (ص: ٣٢٤).
(٦٣) التاريخ الكبير (٥/ ١٩٥).
(٦٤) جامع التحصيل (ص: ٢١٦).
(٦٥) سنن أبي داود (١/ ١٠٤).
(٦٦) تاريخ الثقات (ص: ٢٨٠).
(٦٧) المراسيل، لأبي داود (ص: ٧٧) قال أبو داود: روي متصلاً، ولا يصح.
(٦٨) سنن أبي داود (١/ ١٠٤).

القرينة: تصريح من إمام في عدم الإدراك، فمن باب الأولى عدم السماع، وأن حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل.
٢-ذكره في التّابعين ابن سعد، والعجليّ، والبخاريّ، وابن حبّان[٦٩]، وغيرهم.
٣-كان يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم بواسطة أحد من الصحابة، فقد روى عن أبيه، وعلي بن أبي طالب، وابن مسعود، وثابت بن الضحاك، وكعب بن عجرة، وعدي بن حاتم، وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم.
٤-قال ابن قتيبة: ليست له صحبة ولا سماع ولا إدراك[٧٠].

خامساً: الأدلة المضادة وقرائنها:

-ذكره ابن فتحون في "ذيل الاستيعاب"[٧١]، ولم يذكر مستنداً لذكره في الصحابة.
-نص الحديث الذي أخرجه أبو داود في "السنن" وهو قوله: حدثنا موسى بن إسماعيل، حدثنا جرير يعني ابن حازم قال: سمعت عبد الملك يعني ابن عمير، يحدث، عن عبد الله بن معقل بن مقرن قال: صلى أعرابي مع النبي صلى الله عليه وسلم بهذه القصة قال فيه: وقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم: "خذوا ما بال عليه من التراب فألقوه، وأهريقوا على مكانه ماء".
القرينة: أنه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة بدون واسطة، فقد يكون هذا هو مستند ابن فتحون في ذكره لاحتمال أن يكون أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فيكون مرسل صحابي.

سادساً: الترجيح:

أن عبد الله بن مَعْقِلِ بن مُقَرّن ليست له صحبة وذلك لأن أدلة أصحاب القول الأول-وهم القائلين بعدم الإدراك والسماع-هي الأقوى والأظهر، ويرد على أصحاب القول الثاني – وهم القائلين باحتمال أن له إدراك-أن أبا داود ذكر هذا الحديث في السنن وقال بعده: هو مرسل، وابن مَعْقِلِ لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وهو كما ذكرتُ سابقاً نص صريح في عدم الإدراك، فمن باب الأولى عدم السماع. والله أعلم.

المبحث الخامس: عبد الله بن مَلَاذٍ الأشعري.

المطلب الأول: ترجمة الراوي[٧٢]:

اسمه ونسبه: عبد الله بن مَلَاذٍ الأشعري، الشامي، من أهل دمشق.

---

(٦٩) الطبقات الكبرى (٦/ ٢١٥)، تاريخ الثقات (ص: ٢٨٠)، التاريخ الكبير (٥/ ١٩٥)، الثقات (٥/ ٣٥).
(٧٠) الإصابة في تمييز الصحابة (٣١١/٨).
(٧١) لم أستطع الوقوف على كتابه هذا فنقلته من "الإصابة" (٨/ ٣١١).
(٧٢) له ترجمة في: تاريخ دمشق (٣٣/ ٢٤٩)، وتهذيب الكمال (١٦/ ١٩٥)، وميزان الاعتدال (٢/ ٥٠٨)، والإصابة في تمييز الصحابة (٨/ ٣١٣)، وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٨).

روى عن: نُمير بن أوس الأشعري القاضي.
روى عنه: جرير بن حازم.
أقوال علماء الجرح والتعديل فيه:
ذكره أبو زرعة، وأبو الحسن بن سميع في الطبقة الرابعة(٧٣).
وقال يحيى بن معين: الأشعري لم يكن عنده إلا حديث واحد(٧٤).
وقال علي بن المديني: لا أعرفه، مجهول(٧٥).
قال الذهبي في "الكاشف"(٧٦): مجهول، وكذا قال الحافظ في "التقريب" وزاد: من السابعة(٧٧).

المطلب الثاني: سماعه من النبي صلى الله عليه وسلم:
أولاً: نص الدراسة في عدم السماع:
قال العلائي: "عبد الله بن مَلَاذ الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث (اللهم أنج السفينة ومن فيها من الأشعريين) قال أبو حاتم: ليست له صحبة، وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أربعة أنفس"(٧٨).
ثانياً: تحقيق النص المُستَدل به:
قال ابن أبي حاتم: "سألت أبي عن عبد الله بن مَلَاذ الأشعري الذي يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اللهم أنج السفينة ومن فيها) قالوا: يا رسول الله أي سفينة؟ قال: (سفينة تقدم عليكم من اليمن فيها سبعون ومائة من الأشعريين). قال أبي: عبد الله بن مَلَاذ ليست له صحبة. قلتُ: فإن أحمد بن سنان أخرج ذلك في "مسنده".
قال أبي: بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة؛ يروي عبد الله بن مَلَاذ عن نمير بن أوس عن رجل عن عامر بن أبي عامر الأشعري عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم"(٧٩).

(٧٣) تاريخ دمشق (٣٣/ ٢٥٢).
(٧٤) تهذيب التهذيب (٦/ ٤٨).
(٧٥) تاريخ دمشق (٣٣/ ٢٥١).
(٧٦) الكاشف (١/ ٦٠٢).
(٧٧) تقريب التهذيب (ص: ٣٢٦)، من السابعة: أي من الطبقة السابعة وهي تعني عنده أنه مات بعد المائة للهجرة.
(٧٨) جامع التحصيل (ص: ٢١٧).
(٧٩) المراسيل (ص: ١٠٥).

ثالثاً: تحليل نص الدراسة في عدم السماع:

قول أبو حاتم صريح في أن عبد الله بن مَلَاذ الأشعري ليست له صحبة، وأن له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم معضلة فقد سقط منها أربعة رواة على التوالي بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم(٨٠).

رابعاً: الأدلة والقرائن المتعلقة بعدم السماع:

١-أن عبد الله بن مَلَاذ الأشعري يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اللهم أنج السفينة ومن فيها) قالوا: يا رسول الله أي سفينة؟ قال: (سفينة تقدم عليكم من اليمن فيها سبعون ومائة من الأشعريين). قال أبو حاتم: عبد الله بن مَلَاذ ليست له صحبة، بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة.

القرينة: فهذا تصريح من إمام من أئمة الجرح والتعديل بأنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم.

٢-ليس له في دواوين السنة المعتمدة والموجودة الآن إلا حديثاً واحداً وهو ما أخرجه الترمذي(٨١) من طريق وهب بن جرير قال: حدثنا أبي، قال: سمعت عبد الله بن ملاذ يحدث، عن نمير بن أوس، عن مالك بن مسروح، عن عامر بن أبي عامر الأشعري، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "نعم الحي الأسد والأشعرون، لا يفرون في القتال، ولا يغلون، هم مني وأنا منهم". قال: فحدثت بذلك معاوية، فقال: ليس هكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: "هم مني وإلي"، فقلت: ليس هكذا حدثني أبي، ولكنه حدثني قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "هم مني وأنا منهم". قال: فأنت أعلم بحديث أبيك. قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث وهب بن جرير، ويقال: الأسد هم الأزد.

وهو ما يؤيد قول ابن معين السابق بأن ليس له إلا حديثاً واحداً.

القرينة: وجود أربعة رواة بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم؛ مما يؤكد أنه في طبقة متأخرة عن الصحابة.

٣-قول الحافظ ابن حجر عنه في "الإصابة": شيخ من أتباع التابعين أرسل حديثاً، فذكره أحمد بن سنان القطان في الصحابة، وخطّأه في ذلك أبو حاتم، وقال: ليست له صحبة، بل بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة(٨٢).

---

(٨٠) لم أجد هذه الرواية في دواوين السنة المعتمدة، غير أن ابن أبي حاتم في "المراسيل" عزاها إلى أحمد بن سنان في "مسنده" ويظهر لي أنه مفقود. والله أعلم.

(٨١) سنن الترمذي (٥/ ٧٣١).

(٨٢) (٨/ ٣١٤).

خامساً: الأدلة المضادة وقرائنها:

-أن عبد الله بن مَلَاذ الأشعري روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (اللهم أنج السفينة ومن فيها) قالوا: يا رسول الله أي سفينة؟ قال: (سفينة تقدم عليكم من اليمن فيها سبعون ومائة من الأشعريين). فإن أحمد بن سنان أخرج ذلك في "مسنده".

القرينة: أن عبد الله بن مَلَاذ الأشعري روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة بدون واسطة.

سادساً: الترجيح:

مما لا يدع مجالاً للشك أن عبد الله بن مَلَاذ الأشعري لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم فهو من أتباع التابعين وذلك للقرائن التالية:

١-الحديث السابق الذي أخرجه الترمذي وكان بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة رواة.

٢-قول أبي حاتم: عبد الله بن مَلَاذ ليست له صحبة، بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة. فهذا تصريح من إمام من أئمة الجرح والتعديل بأنه لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم.

٣-قول الحافظ ابن حجر -السابق- عنه في "الإصابة": شيخ من أتباع التابعين أرسل حديثاً، فذكره أحمد بن سنان القطان في الصحابة، وخطّأه في ذلك أبو حاتم، وقال: ليست له صحبة، بل بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أربعة.

وعلى هذا يترجح أن عبد الله بن مَلَاذ الأشعري ليست له صحبة، وحديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم منقطع كما قاله أبو حاتم. والله أعلم.

ملحق: جدول نتائج دراسة الرواة.

اسم الراوي	المروي عنه	نص العلائي	نتيجة البحث
عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة بن المُطَّلِب	الرسول صلى الله عليه وسلم	قال العلائي: "عبد الله بن قيس بن مَخْرَمَة بن المطلب اختلف في صحبته والأصح أنه لا صحبة له ذكره النسائي وغيره من التابعين"	**لا صحبة له**
عبد الله بن مِحْصَن الأنصاري	الرسول صلى الله عليه وسلم	قال العلائي: "عبد الله بن مِحْصَن الأنصاري مختلف في صحبته، له عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث (من أصبح آمناً في سربه) رواه الترمذي وابن ماجة فقيل: مرسل"	**صحابي رضي الله عنه**
عبد الله بن مِخْمَر	الرسول صلى الله عليه وسلم	قال العلائي: "عبد الله بن مِخْمَر أو بالحاء المهملة ذكر الصغاني فيمن في صحبته نظر، وذكر ابن عبد البر له	**لا صحبة له**

		عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعائشة رضي الله عنها: (احتجبي من النار ولو بشق تمرة)"	
عبد الله بن مَعْقِلِ بن مُقَرِّن	الرسول صلى الله عليه وسلم	"عبد الله بن مَعْقِلِ بن مُقَرِّن قال أبو داود: لم يدرك النبي صلى الله عليه وسلم، وقال فيه العجلي: تابعي ثقة، فحديثه مرسل"	**لا صحبة له**
عبد الله بن مَلَاذٍ الأشعري	الرسول صلى الله عليه وسلم	"عبد الله بن مَلَاذ الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم حديث (اللهم أنج السفينة ومن فيها من الأشعريين) قال أبو حاتم: ليست له صحبة، وبينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث أربعة أنفس"	**لا صحبة له**

فهرس المراجع

١. الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لابن عبد البر القرطبي، المحقق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ -١٩٩٢م.
٢. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية-القاهرة، الطبعة: الأولى – ١٤٢٩ه-٢٠٠٨م.
٣. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، لمغلطاي، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد -أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ -٢٠٠١م.
٤. تاريخ الثقات، لأحمد بن عبد الله العجلى، دار الباز، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ-١٩٨٤م.
٥. التاريخ الكبير، للبخاري، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد –الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
٦. تاريخ دمشق، لابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.
٧. تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، للمزي، المحقق: عبد الصمد شرف الدين، المكتب الإسلامي، والدار القيّمة، الطبعة: الثانية: ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.
٨. تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، دار الرشيد – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ ه– ١٩٨٦م.
٩. تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
١٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ ه– ١٩٨٠م.
١١. جامع التحصيل في أحكام المراسيل، لصلاح الدين العلائي، المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ه-١٩٨٦م.
١٢. سنن ابن ماجه، لابن ماجة القزويني، المحقق: شعيب الأرناؤوط -عادل مرشد -محمَّد كامل قره بللي -عَبد اللّطيف حرز الله، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
١٣. سنن أبي داود، لأبي داود السِّجِسْتاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
١٤. سنن الترمذي، لأبي عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣) وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م.
١٥. السنن الكبرى، للنسائي، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م.

١٦. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، لأبي عيسى الترمذي، المحقق: سيد بن عباس الجليمي، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز-مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ -١٩٩٣ م.
١٧. الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، مكتبة الصديق - الطائف، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ.
١٨. طبقات خليفة بن خياط، لخليفة بن خياط، رواية: أبي عمران موسى بن زكريا بن يحيى التستري، محمد بن أحمد بن محمد الأزدي، المحقق: د سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٩. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، دار القبلة للثقافة الإسلامية -مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
٢٠. المراسيل، لابن أبي حاتم الرازي، المحقق: شكر الله نعمة الله قوجاني، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧ه.
٢١. المراسيل، لأبي داود السِّجِسْتاني، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ه.
٢٢. مسند الإمام أحمد، لأحمد بن حنبل الشيباني، المحقق: شعيب الأرناؤوط -عادل مرشد، وآخرون مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١ م.
٢٣. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، لمسلم بن الحجاج القشيري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٤. معجم الصحابة، لأبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، المحقق: محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دار البيان – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
٢٥. معرفة الصحابة، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى ١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
٢٦. المؤتَلِف والمختَلِف، للدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.
٢٧. موطأ الإمام مالك، لمالك بن أنس الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ١٤٠٦هـ -١٩٨٥م.
٢٨. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ -١٩٦٣ م.

إنجازات قادة النبي وأثرها في نجاح الدعوة الإسلامية

Achievements of the leaders of the Prophet and their impact on the success of the Islamic call

إعداد

عبد الله محمد عامر العجمي

جامعة المدينة العالمية – كلية العلوم الإسلامية

التخصص العام الدراسات الإسلامية – التخصص الدقيق الدعوة

Doi:10.33850/jasis.2021.142243

الاستلام : ٣/ ١٢/ ٢٠٢٠ القبول : ١٥ / ١٢ / ٢٠٢٠

المستخلص :

مما لاشك فيه أن بعثة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت لإعلاء كلمة التوحيد، وإظهار الحق ودحض الباطل، والحرص على إتمام مكارم الأخلاق، وما كان لهذا الحق أن ينتشر إلا برجال صادقين اختارهم الله بعناية لصحبة نبيه، ولذلك حرص النبي صلى الله عليه وسلم أن يربي أصحابه تربية تعينه على هدفه الذي بُعث لأجله، من خلال إرشادهم، فكان منهم القادة العظام، الذين حملوا الأمانة، ونشروا دعوته من بعده، وصدقوا الله تعالى فيها فصدقهم الله، وجعلهم يسودون الدنيا بأثرها، فلمَّا حملوا لواء الدعوة بحقه؛ جعل الله لهم الفلاح والنجاح فيها، وحققوا النجاحات والإنجازات في كل المجالات؛ المجال الدعوى والمدني والعسكري، فسادوا الدنيا بأسرها في فترة وجيزة. وقد جاء هذا البحث ليغطي ذلك الجانب الذي يتناول إنجازات قادة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد استخدمت المنهج الوصفي الذي يقوم على دراسة إنجازاتهم وأثرها البالغ في الدعوة إلى الله تعالى، وكذا المنهج التحليلي؛ لتحليل المادة التي تم جمعها. وقد توصلت في نهاية البحث إلى أن الأمة اليوم بحاجة إلى دراسة حياة الصحابة، والتأسي بهم، والنظر فيما فعلوه وحققوه من إنجازات على جميع الأصعدة.

الكلمات المفتاحية: إنجازات - قادة – نجاح – الدعوة - الإسلامية

Abstract:

There is no doubt that the mission of the Prophet Muhammadwas to elevate the word of monotheism, to show the truth, to refute falsehood, and to ensure the fulfillment of honorable morals, and this right would not have been spread except

by honest men whom God carefully chose for the company of his Prophet, and this is why the Prophetwas keen that he raises his companions an upbringing that helps him achieve his goal for which he was sent, through guiding them, among them were the great leaders who carried the trust and spread his dawah after him, Men who believed in God, as well as he believed in them, and made them prevail in the world with its effect so when they carried the banner of the dawah, God granted them successin itand they achieved successes and achievements in all fields, field of advocacy and civil and military sphere, prevailing the entire world in a short period. This research came to cover that aspect that deals with the achievements of the leaders of the Prophet and so I used the descriptive approach that is based on studying their achievements and its great impact on Al dawah to God the Almighty, as well as the analytical approach to analyze the collected material. At the end of the research, I concluded that the ummah today needs to study the life of the Companions and establish them out and consider the achievements they have done and achieved on all levels.

Keywords: Achievements - Leaders - Success - Da'wa - Islam

المقدمة:

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ؛ أرْسَلَه الله بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إِلَىٰ الله بإذنه وسراجًا منيرًا، اللهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه وعَلَىٰ أصحابه وأزواجه وعَلَىٰ جميع آلِه ومن اهتدى بهداهم واتبع خطاهم واقتفى أثرهم وسلم تسليمًا كثيرًا، أَمَّا بَعْدُ:

فقد منَّ الله على أمة التوحيد بأن اصطفى لها من رسله خاتمهم وأفضلهم وهو محمد ﷺ، وهي أعظم منَّة لهذه الأمة، واصطفى له رجالًا، فهم خير الناس بعد الأنبياء والمرسلين، فصدقوا في صحبة النبي ﷺ وتصديقه، وجاهدوا في الله، فبلغوا المنزلة الكبيرة والعظيمة التي لم يصل إليها أحد قبلهم ولا بعدهم، فاصطفاهم الله لنبيه ﷺ لصحبته ونصرته، وتربوا على يديه، فعملوا بالدين، فكانت حياتهم كلها لله، وقد تعرَّضوا إلى محن قاسية، وتحملوا من الأعباء الكثير والكثير من أجل أن يمكِّن الله لهذا الدين، فخرجوا من جزيرة العرب وحملوا لواء الدين إلى الدنيا كلها، والأمة تدين لهم بالفضل

في تبليغ الدين، فقد جاهدوا في الله ولله، فحققوا من الإنجازات الكثير والكثير في شتى المجالات، سواء كان الجانب الدعوي أو المدني أو العسكري، أو معاملاتهم الدبلوماسية وعلاقاتهم بالدول الأخرى.

ومن هنا، فقد استخرت الله تعالى في تناول هذا الجانب لهم، لبيان عظيم فضلهم، ولبيان أثرهم المباشر في هذه المجالات، التي ولاشك أثرت في الدين والدنيا، فرضوان الله عليهم أجمعين، والله أسأل أن يكون عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

أولًا: مشكلة البحث:

إن مشكلة البحث الرئيسة أن هذا الموضوع يتناول الجوانب العظيمة في حياة الصحابة، وكيف وصلوا إلى ما وصلوا إليه من سيادة الدنيا، وعدم قدرة أي دولة أو أمة أخرى الوقوف أمامهم أو التصدي لهم، فهم المؤيدون من قبل الله ﷻ، ويأتي أهميته لكثرة من يشكك فيهم ويطعن فيهم ويسبهم، فلو أنَّ أحدنا أنفق مثل أحدٍ ذهبًا؛ ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»[1]، فإنما يطعن الطاعنون في الصحابة ليس من أجل شخوصهم ولكن من أجل أنهم هم حملة الدين، فهم يريدون الطعن في الدين، فيطعنون أولًا فيمن نقل الدين وحمله، ليسهل بعد ذلك الطعن في الدين نفسه، ولكن هيهات هيهات.

ومن هنا تقع المسؤولية على الباحثين وطلبة العلم لدراسة هذه الجوانب في حياة الصحابة، ودورهم البارز في حمل الدين ومسؤولية نشر هذا الدين إلى الدنيا بأسرها، وإبراز دورهم وأثرهم في الجوانب المدنية والعسكرية، وكيف كانت علاقاتهم بالدول الأخرى، وبالتالي يعرف الناس فضلهم، فهم النجوم المتلألئة في سماء الدين، وهم الجبال الراسخة، فلم يشهد التاريخ رجالًا مثلهم، فقد نذروا حياتهم للدين وخدمته.

ثانيًا: أهداف البحث:

١- نيل شرف الدفاع عن صحابة النَّبِيّ ﷺ والذب عن عرضهم.

٢- بيان فضل هؤلاء الصحابة وإبراز دورهم الواضح الجلي في هٰذِه الجوانب.

٣- إلقاء الضوء على مناقبهم وكيف أنهم حملوا لواء الدين، وكيف أنهم نشروا الدين في ربوع الأرض.

٤- بيان الجوانب الاقتصادية والمدنية والعسكرية، والعلاقات الدبلوماسية والخارجية.

([1]) أخرجه مسلم في الصحيح، كتاب فضائل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمْ، باب تحريم سب الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ٤/ ١٩٦٧، رقم: ٢٥٤٠.

المبحث الأول

الإنجازات في المجال الديني والدعوي

ورث الصحابة الكرام –رضي الله تعالى عنهم– الدعوة الإسلامية عن رسول الله ﷺ في حياته، فكان لابد لهم من القيام بهذا الدور، بإشرافه ﷺ وتوجيهه وإرشاده، فقاموا بذلك على الوجه المحمود، فأفرز إشرافه ﷺ إيجابية محمودة، ومكاسب جليلة، ونتائج مرجوة.

ويمكن أن نتلمس ذلك بوضوح في سيرة النبي ﷺ في منهج انتقائه من بين الصحابة لأدوار قيادية، وتربوية معاً، فهو ﷺ قد رباهم على الإخلاص وعلمهم دينهم بداية، فكان الرجل منهم لا يألو أن يدعو إلى الإسلام ما استطاع، ثم كان ينتقي أشخاصاً بعينهم مثل اختياره مصعب بن عمير وإرساله إلى المدينة، واختياره معاذ بن جبل وإرساله إلى اليمن، وغيرهما، ونعرف أثر كل منهم في المكان الذي أرسل إليه، ونعرف أيضاً أن الدور التربوي ظل ألصق الأدوار بهما.

أولاً: مصعبُ بنُ عُميرٍ - رضي الله عنه - أُرسِلَ إلى المدينةِ مُعلِّماً وحيداً، وكانَ أثرهُ فريداً، حيثُ عادَ إلى مكةَ قبلَ انقضاءِ العامِ، وقد هدَى كثيراً إلى الإسلامِ، وصاروا يردِّدونَ آياتِ القرآنِ، الرجالُ والنساءُ والفتيانُ، فلم يبق بيت من بيوت الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون. حتى أن قبيلة من أكبر قبائل يثرب وهي قبيلة بني عبد الأشهل، قد أسلمت جميعها على يده بقيادة رئيسها سعد بن معاذ.

فبعد أن أسلم أسيد بن حضير، وذهب إلى سعد، ونظر إليه سعد بن معاذ، وهو يقول لقومه: أحلف بالله أن أسيد بن حضير قد جاءكم بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم، ماذا فعلت يا أسيد؟ قال: نهيتهما وزجرتهما، ولم أر بهما بأساً، وأجاباني إلى كل ما أريد، وقالا لي: إن رأيت شيئاً تكرهه عزلنا عنك ما تكرهه، ولكني سمعت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه، وقد علموا أنه ابن خالتك ليخفروك -أي: لينقضوا عهدك- فغضب سعد بن معاذ وقام غاضباً لما سمع من خبر بني حارثة، وأخذ الحربة من أسيد بن حضير، وقال: ما أراك فعلت شيئاً، وانطلق سعد بن معاذ غاضباً إلى مصعب بن عمير وصاحبه رضي الله عنه وأرضاه، فوقف عليهما متشتماً، وقال لـ أسعد بن زرارة وهو ابن خالته: يا أبا أمامة! والله لولا ما بيني وبينك من قرابة ما رمت هذا مني، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع مني فإن رأيت خيراً قبلته، وإن رأيت ما تكره عزلنا عنك ما تكره.

قال: والله لقد أنصفت، وركز الحربة وجلس بين يدي الداعية الكبير العظيم الحليم الصبور رضي الله عنه وأرضاه، فيعرض عليه مصعب الإسلام، ويقرأ مصعب عليه القرآن، وكانت فطرهم سليمة نقية تقية سرعان ما تتفتح إلى الحق كتفتح الزهرة لحبات الندى التي تتنزل عليها في يوم شديد الظمأ شديد الحرارة، فنظر سعد بن معاذ

إلى الداعية الكبير وقال: والله ما أحسن هذا الكلام وأجمله، فما تصنعون إذا أدرتم أن تدخلوا في هذا الدين؟.

فقال له: تغتسل وتطهر ثوبيك، وتشهد شهادة الحق، وتصلي ركعتين، فقام سعد بن معاذ فاغتسل وطهر ثيابه، وشهد شهادة الحق بين يدي مصعب، وصلى لله ركعتين، ومن هنا بدأ يتحرك لدين الله على الفور، فلا وقت للراحة والسكون والهدوء، ولا مكان للمكاتب المكيفة والفراش الوثير.

وينطلق سعد بن معاذ إلى قومه إلى بني عبد الأشهل فيقول: " يا قوم! ما تعلمون رأيي فيكم؟ " فقالوا: أنت سيدنا، وأيمننا نقيبة، وأفضلنا رأياً، فيقول سعد بن معاذ: فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله، فلم تمر الليلة على دار بني عبد الأشهل إلا وقد أسلم كل رجل وامرأة، وشهد الجميع أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله(٢).

وما كانَ هذا الفتى الشابُّ، والمعلِّمُ الذي هجرَ الأهلَ والأحبابَ، أنْ يُحدِثَ هذا التَحوُّلَ العجيبَ، بمجرَّدِ ترديدِ الآياتِ وتخزينِ المعلوماتِ، بَلْ بالقُدوةِ الصالحةِ، ومخاطبةِ القلوبِ، وتهذيبِ السلوكِ، وتقويمِ الأخلاقِ، في أقلَّ مِنْ سنَةٍ حقَّقَ مُصْعبٌ ﷺ المرادَ، وهدَى اللهُ به كثيراً مِنَ العبادِ. وبذلك نجح سفير الإسلام الأول في المدينة المنورة نجاحاً منقطع النظير.

ونستطيع مما سبق أن نستنتج الآتي:

١- الانتشار السريع للدعوة الإسلامية، دليل على صحتها، وصدقها، وربَّانيتها، وأنها من لدن حكيم خبير.

٢- السيرة النبوية مليئَّة بالكثير من الشواهد، والمواقف، والأخبار التي تؤكد أن سياسة الاختيار متى ما كانت سليمة، كانت العاقبة أفضل، والنتائج أحسن، ولذلك لما وقع اختيار رسول الله على مصعب للقيام بهذه المهمة قام بواجبه على خير وجه، وبلغ من التوفيق والنجاح أن أهل المدينة يكادون يكونون قد أسلموا جميعا على يديه.

اختار الرسول من أصحابه مُصعب ليكون مبعوثاً للمدينة بالرغم من وجود من هو أكبر منه سناً وأكثر جاهاً وأقرب من الرسول قرابة.. ولكن الرسول اختار مُصعب وهو يعلم أنه يكل إليه بأخطر قضايا الساعة ويلقي بين يديه مصير الإسلام في المدينة. حمل مُصعب الأمانة مستعيناً بما أنعم الله عليه من عقل راجح وخُلُقٍ كريم.. ولقد غزا أفئدة أهل المدينة بزهده وترفعه وإخلاصه، فدخلوا في الدين أفواجاً.

---

(٢) السهيلي: عبد الرحمن السهيلي، **الروض الأنف**ط١ (٢/ ٢٥٨)، الصنعاني، **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد**، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد محمد بن يوسف الصالحي الشامي دط (٢/ ١٩٩)، - ابن سيد الناس، **عيون الاثر**ط١ (١/ ٢١٢).

وهكذا تفاعلت الدعوة مع مجتمع يثرب تفاعلا قوياً وتهيأت يثرب لتكون نقطة ارتكاز للدعوة تمهيداً لانطلاقها إلى شبه الجزيرة ثم العالم. كل ذلك بحسن اختيار مصعب لهذه المهمة، وإذا كان وجود الدعاة في أي مجتمع بهذه الضرورة، وبهذه الأهمية، فأنه يجب علي ولاة الأمور في كل قطر إسلامي أن يعملوا علي تكوين أجيال من الدعاة ليكونوا طليعة لصلاح الأمة بكاملها وأن لا يفرطوا ولا يقصروا في هذا الأمر حتى لا تفسد المجتمعات ولكي لا تضيع الأمة بأسرها.

يقول الشيخ الغزالي: " إن تكوين الدعاة يعني تكوين الأمة وأثر الرجل العبقري فيمن حوله كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المتألق، والأمم العظيمة ليست إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموفقين، إن الشيوعية الكذوب تماري في هذه الحقيقة، وتزعم أن الأفراد مهما عظموا لا وزن لهم، وأن الفضل كله للجماهير، وليت شعري ما يصنع الرعاع وحدهم في هذه الدنيا؟

أنهم يظلون في أماكنهم حيارى حتى يجيء القائد الممتاز فيوجههم هنا وهناك، ومن هنا أرى أن سبيل النهضة الناجحة لا يتمهد إلا إذا استطعنا بناء جماعات من الدعاة ينطلقون في أقطار العالم الإسلامي ليرأبوا صدعه، ويجمعوا شمله، ويمسكوه ويبصره لغايته، ويتعهدوا مسيره، ويقوموا عوجه، ويذودوا، عنه قيد الخصوم ومكر الأعداء وعبث الجهال، فيكونون بمثابة طلائع النور" (٣).

ويقول محمد أحمد الراشد: "وشأن الداعية أن يترصد أخبار الرجال في المجتمع فيحتك بهم ويتعرف عليهم ويزورهم ويعلمهم طريق ضم الجهود الإسلامية وتنسيقها، ولا يكون داعية اليوم إلا من يفتش عن الناس ويبحث عنهم ويسأل عن أخبارهم ويرحل للقائهم ويزورهم في مجالسهم ومنتدياتهم ومن أنتظر مجيء الناس إليه في مسجده أو بيته فإن الأيام تبقيه وحده ويتعلم فن التثاؤب" (٤).

والداعية في هذا المجال يتفانى في قيامه بواجبه نحو دعوته ولو علي حساب نفسه ويقيس نجاحه بمدى ما يكتسبه من أعضاء ينضمون لقافلة الدعوة في كل يوم، وإلا صار كمن يحرث في الماء أو ينفخ في الهواء.

ويقول أ / فتحي يكن " إن الداعية بالحق والذي يعيش لسواه لا لنفسه ويكون ديدنه الدوران حول مجتمعه وحول المسلمين وليس حول ذاتهم وهو الذي يعمل علي توفير الراحة للآخرين ولو علي حساب راحته، فإذا قامت هذه الوشائج بين الداعية وبين الناس تحقق الوصال والاتصال، وتحقق التأثير والتأثر، ونجحت المهمة، وآتت الدعوة أكلها بإذن ربها، وإن كان غير ذلك لم تكن دعوة ولا داعية " (٥).

---

(٣) الغزالي، **مع الله دارسات في الدعوى والدعاة**، ط ٤(دج/ ٧، ٩).
(٤) الراشد، **المنطلق**، ط٣(دج/ ١٢٦، ١٢٧).
(٥) يكن، **الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية**، ط٦(دج/ ٦٤).

٣- مصعب بن عمير يتعرض لكثير من المواقف الحرجة، وهو يتنقل بين البيوت، والمجالس، والقبائل، ولولا دعوته الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، لَهلكَ على يد المخالفين، المناهضين للدعوة الجديدة التي جاء بها.

فهذا أسيد بن حضير يأخذ حربته وينطلق إلى مصعب بن عمير و أسعد بن زرارة اللذين ذهبا إلى حائط في دار بني ظفر في رحلة إلى دار بني عبد الأشهل ودار بني ظفر، وها هو مصعب الخير و أسعد بن زرارة يجلسان مع مجموعة ممن أسلموا لله جل وعلا في ذلك الحائط، ويأتي أسيد ويركز حربته ويقف عليهما متشتماً قائلاً: ما الذي جاء بكما إلى ديارنا لتسفها ضعفاءنا؟! اخرجا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة! وينظر مصعب نظرة مبتسمة نظرة مشفقة حانية إلى سيد القوم ويقول له: أو تجلس فتسمع مني، فإن كان خيراً قبلته، وإن كان فيه شيئاً تكرهه عزلنا عنك ما تكره، فقال أسيد: والله لقد أنصفت... (٦).

وهذا سعد بن معاذ غضب لما سمع من خبر بني حارثة، وأخذ الحربة من أسيد بن حضير، وقال: ما أراك فعلت شيئاً، وانطلق سعد بن معاذ غاضباً إلى مصعب بن عمير وصاحبه رضي الله عنه وأرضاه، فوقف عليهما متشتماً، وقال لأسعد بن زرارة وهو ابن خالته: يا أبا أمامة! والله لولا ما بيني وبينك من قرابة ما رمت هذا مني، فقال له مصعب: أو تجلس فتسمع مني فإن رأيت خيراً قبلته، وإن رأيت ما تكره عزلنا عنك ما تكره.

قال: والله لقد أنصفت، وركز الحربة وجلس... (٧).

٤- أن المشاركة الاجتماعية في المجتمع تجعل الداعية يستغل كافة طاقاته وإمكاناته لخدمة دعوته، أما في حالة العزلة والانطواء فإنه بذلك يعطل كثيراً من الإمكانات والطاقات، مما يهيئ الفرصة لفوات الكثير من المنافع التي تعود بالأصالة علي المجتمع كله ومن وراء الإنسانية بأكملها.

يقول أ / البهي الخولي: " لا يصح للداعية أن يطاوع نفسه في العزلة – مهما تزين له المقاصد والأسباب – فصومعة الداعية ميدان دعوته، ومحرابه الذي يستنزل فيه من الله الهدي والمعونة هو العمل لخير الناس، وأن الله يتجلي علي العاملين في

---

(٦) المباركفوري، **الرحيق المختوم**ط (دج/ ١١٣)، الصلابي: علي محمد الصلابي: **السيرة النبوية** عرض وقائع وتحليل أحداث ط (١/ ٣٦٣)، **حياة الصحابة للكاندهلوى** ط(١/ ١٩٩).

(٧) المباركفوري، **الرحيق المختوم**ط(ص ١١٣)، **السيرة النبوية** عرض وقائع وتحليل أحداث ط (١/ ٣٦٣)، الكاندهلوى **حياة الصحابة** ط (١/ ١٩٩).

ميادينهم بأفضل مما يتجلي علي العابدين في محاربهم، وما أبعد الفرق بين من ينهض إلي الله يوم القيامة ومعه أمة ومن ينهض إليه وليس معه أحد " (٨).

ثانياً: أرسل ﷺ كلا من معاذ بن جبل، أبي موسى الأشعري إلى اليمن، وقد كان لهما جهود عظيمة مباركة في خدمة الدعوة الإسلامية ونشرها، فقد بعثهما النبيّ ﷺقبل حجّة الوداع إلى اليمن، كلّ منهما أمير على مخلاف، واليمن مخلافان، أي: إقليمان في الحديث: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَبَا مُوسَى، وَمُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى اليَمَنِ، قَالَ: وَبَعَثَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى مِخْلاَفٍ، قَالَ: وَاليَمَنُ مِخْلاَفَانِ، ثُمَّ قَالَ: «يَسِّرَا وَلاَ تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلاَ تُنَفِّرَا»، فَانْطَلَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِلَى عَمَلِهِ، وَكَانَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا إِذَا سَارَ فِي أَرْضِهِ كَانَ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَحْدَثَ بِهِ عَهْدًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَسَارَ مُعَاذٌ فِي أَرْضِهِ قَرِيبًا مِنْ صَاحِبِهِ أَبِي مُوسَى، فَجَاءَ يَسِيرُ عَلَى بَغْلَتِهِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيْهِ، وَإِذَا هُوَ جَالِسٌ، وَقَدِ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ النَّاسُ وَإِذَا رَجُلٌ عِنْدَهُ قَدْ جُمِعَتْ يَدَاهُ إِلَى عُنُقِهِ، فَقَالَ لَهُ مُعَاذٌ: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَيُّمَ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلاَمِهِ، قَالَ: لاَ أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، قَالَ: إِنَّمَا جِيءَ بِهِ لِذَلِكَ فَانْزِلْ، قَالَ: مَا أَنْزِلُ حَتَّى يُقْتَلَ، فَأَمَرَ بِهِ فَقُتِلَ (٩).

وفي هذا الحديث تصريح بإرسال النبيّ ﷺ لأبي موسى ومعاذ كلّ منهما على ناحية من اليمن، وفيه إشارة إلى أنهما كانا يقضيان أيضاً بين النّاس، وذلك في حكمهما بقتل الرجل الذي ارتد عن الإسلام فقتل.

وكان من مهامهما القيام بالدّعوة إلى الله، ونشر الإسلام، قال ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن: "إنك ستأتي قوماً من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله، وأن محمّداً رسول اله، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في كلّ يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"(١٠).

ومما يستنبط من ذلك:

(١) رسم الخطة للدعاة، لما للداعية من أهمية في تبليغ الإسلام، ولحاجة الدعوة إلى دعاة أكفاء قادرين على القيام بالواجب المنوط بهم.

---

(٨) الخولي، **تذكرة الدعاة**، ط٨(دج/ ٢١٣)

(٩) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب المغازي، باب بعث أبي موسى ومعاذ بن جبل ﷺ إلى اليمن قبل حجة الوداع، ١٥٨/٢، رقم: ٤٣٤١.

(١٠) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الزكاة، بَابُ أَخْذِ الصَّدَقَةِ مِنَ الأَغْنِيَاءِ وَتُرَدَّ فِي الفُقَرَاءِ حَيْثُ كَانُوا، ١٢٨/٢، رقم: ١٤٩٦.

(٢) تنبيه الداعي إلى أحوال المدعوين للاستعداد لهم وأخذ الحيطة قبل لقائهم، ولذا كان العلم بها من أساسيات علم الداعية لأن فاقد الشيء لا يعطيه. حيث يتنوع المدعوون تنوعاً واضحاً بسبب ما بينهم من اختلاف، ومخاطبة كل نوع يحتاج لطريقة معينة- لأن ما يؤثر في جماعة لا يؤثر في غيرها. ولذا وجب على الداعية أن يعلم خصائص من سيدعوهم من ناحية العادات والتقاليد والمذاهب والاتجاهات السائدة فيهم.

وكذلك علينا أن نعلم جيداً أن القائد يحتاج دائماً إلى تقويم للعملية القيادية التي يمارسها بحيث يستقيم الأداء المنوط به ويخرج النتاج كما يأمل ويرتجي، وفي العمل الإسلامي يحتاج القائد دائما إلى النصح والإرشاد والتزويد بوجهات النظر المتجددة، وقد أشار القرآن إلى ذلك إشارة بينة بقوله تعالى (فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر) [١١]، فالقرآن يُعلم أن هنا جانب هام لا ينبغي أن يغفل القائد عنه؛ وهو كسب ثقة العاملين معك ومشاورتهم وتقبل نصحهم ثم أخذ القرار بناء على ذلك وعدم التردد فيه، وأنه يبدأ في الدعوة بالأهم فالأهم، ويتحين الفرص والوقت المناسب وإيجاد المكان المناسب لدعوتهم، فقد يكون من المناسب أن يدعوه إلى بيته ويتكلم معه، وقد يكون من المناسب أن يذهب هو إلى بيت الرجل ليدعوه، ثم يكون من المناسب أن يدعوه في وقت دون وقت، فعلى كل حال المسلم العاقل البصير يعرف كيف يتصرف في دعوة الناس إلى الحق، قال الإمام ابن حجر -رحمه الله-: (وأما قول الخطابي إن ذكر الصدقة أُخر عن ذكر الصلاة لأنها إنما تجب على قوم دون قوم. وأنها لا تكرر الصلاة فهو حسن، وتمامه أن يقال بدأ بالأهم فالأهم، وذلك من التلطف في الخطاب، لأنه لو طالبهم بالجميع في أول مرة لم يأمن النفرة) [١٢].

ومما يوجبه العلم في مقام الدعوة والتعليم: أن يأخذ الداعية والمعلم الناس بالتيسير لا التعسير، وبالتبشير لا التنفير. كما في الحديث المتفق عليه: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا".

قال الحافظ في شرح الحديث: المراد تأليف من قرب إسلامه، وترك التشديد عليه في الابتداء، وكذلك الزجر عن المعاصي، ينبغي أن يكون بالتدريج، لأن الشيء إذا كان في ابتدائه سهلا، حبب إلى من يدخل فيه، وتلقاه بانبساط، وكانت عاقبته غالبا الازدياد، بخلاف ضده. [١٣].

وليس التيسير مقصورا على قريب العهد بالإسلام، كما قد يفهم من كلام الحافظ، بل هو أمر عام ودائم، ولكنه ألزم ما يكون لحديث العهد بالإسلام أو بالتوبة، أو بكل من يحتاج إلى التخفيف من مريض أو كبير سن أو ذي حاجة.

---

(١) آل عمران ١٥٩.
(١٢) ابن حجر: **فتح الباري**ط١(٣ / ٣٥٩)
(١٣)ابن حجر: **فتح الباري** ط١(١/ ١٦٣)

ثالثاً: ضِمَاد ألأَزْدِي رضي الله عنه:

قدم ضِمَاد ألأَزْدِي – من أَزْدِ شَنُوءَة – مكة، وأشاع أهلها أن محمداً ﷺ مجنون، وكان ضماد يرقي من الجنون، فقال: لو أني رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه على يدي... فجلس إلى النبي ﷺ فدعاه النبي ﷺ إلى الإسلام، فقال: هات يدك أبايعك على الإسلام. قال: فبايعه، فقال رسول الله ﷺ: "وَعَلَى قَوْمِكَ". قال: وعلى قومي... [١٤] الحديث، "فقد حرّض النبي ﷺ في الحديث على انتشار الدعوة، حيث رأى في ضماد صدق إيمانه، وحماسته للإسلام، وقوة قناعته به، فدفعه ذلك إلى أخذ البيعة منه لقومه"[١٥].

رابعاً: أبو ذرّ الغفاري جندب بن جنادة رضي الله عنه:

لما أراد الله تعالى بأبي ذر الغفاري خيراً يسّر له الإسلام، فتبع علياً حتى دخل على النبي ﷺ ودخل معه، فسمع من قوله وأسلم مكانه، فقال له النبي ﷺ: "ارْجِعْ إِلَى قَوْمِكَ فَأَخْبِرْهُمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَمْرِي". قال: والذي نفسي بيده، لأصرخن بها بين ظهرانيهم، فخرج حتى أتى المسجد، فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله...[١٦] الحديث.

"لقد كان موقف أبي ذر في قمة التحدي لكفار قريش، وكان مفيداً للدعوة، فساهم في مقاومة الحرب النفسية التي شنّتها قريش ضد الرسول ﷺ، وكانت ضربة معنوية أصابت كفار مكة في الصميم؛ بسبب شجاعة أبي ذرٍّ ورجولته، وقدرته على التحمل"[١٧].

ولقد امتثل أبو ذرٍّ أمر رسول الله ﷺفي مغادرة مكة إلى قومه، واهتم بصلاح الأهل وهدايتهم ودعوتهم للإسلام، فبدأ بأخيه وأمه وقومه، فعن عبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: "إِنَّهُ قَدْ وُجِّهَتْ لِيَ أَرْضٌ ذَاتُ نَخْلٍ، لاَ أُرَاهَا إِلاَّ يَثْرِبَ، فَهَلْ أَنْتَ مُبَلِّغٌ عَنِّي قَوْمَكَ؟ عَسَى اللهُ أَنْ يَنْفَعَهُمْ بِكَ وَيَأْجُرَكَ فِيهِمْ"، فأتيت أُنَيْساً، فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدّقت. قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدّقت، فأتينا أُمَّنا، فقالت: ما بي رغبة عن دينكما، فإني قد أسلمت وصدّقت، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفاراً، فأسلم نصفهم، وكان يؤمُّهم أَيْمَاءُ بن رَحَضَة الغفاري وكان سيدَهم، وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله ﷺ المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ،

---

(١٤) أخرجه مسلم في **الصحيح**، كتاب الجمعة، باب تخفيف الصلاة والخطبة، ٥٩٣/٢، رقم: ٨٦٨.

(١٥) الصلابي: **السيرة النبوية** دط(٢٤٣/١).

(١٦) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب المناقب، باب قصة إسلام أبي ذر الغفاري، ٤٧/٥، رقم: ٣٨٦٥.

(١٧) الصلابي **السيرة النبوية** دط(٢٥٠/١).

فأسلم نصفهم الباقي، وجاءت أسلم، فقالوا: يا رسول الله، إخوتنا، نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: "غِفَارٌ غَفَرَ اللهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالَمَهَا اللهُ"(١٨).

المبحث الثاني

إنجازات قادة النبي ﷺ المدنية

ما سجَّله التاريخ من عمل الخير في عهد الصحابة، وخاصة في زمن النبي ﷺ ليعد مدرسة يتعلَّم منها المسلمون اللاحقون مما صنعه أسلافهم السابقون، ويتعلَّم منها غير المسلمين ما قدَّمه المسلمون في عصورهم من أعمال البرّ، وأفعال الخير، والمواقف الإنسانية التي تشهد بأن الإنسان جدير بخلافة الله في الأرض. ومن هذه الانجازات المدنية التي قام بها قادة النبي ﷺ ما يلى:

١- بناء المساجد:

وخاصة في البلاد التي يقومون بفتحها، حيث كان أول شيء يقوم به الفاتحون المسلمون بعد إتمام الفتح العسكري لأي بلد هو إنشاء المسجد الجامع؛ لأن قيام هذا المسجد معناه امتداد الجماعة الإسلامية إلى ذلك البلد ودخوله في نطاق دولة الإسلام وكان من القوانين الأساسية التي سار عليها بناة دولة الإسلام الكبرى أنه لا يمكن التخلي عن قطر يقوم في عاصمته مسجد جامع فإذا لم ينشئ المسلمون مسجدًا جامعاً في قلب قطر من الأقطار لم يكن عليهم بأس بالارتداد عنه إذا اضطرتهم ضرورات عسكرية أو سياسة إلى ذلك (١٩).

فللمسجد دور إيجابي وأهداف سامية تخدم المجتمع الإسلامي ككل، فبجانب أداء الصلوات الخمس هو موطن تلاوة وتدبر ومعهد علم وتهذيب، ومجلس صلح وقضاء، وملتقي تعاون وتكامل ومكان رأي ومشورة.

فللمسجد في المجتمع المسلم عدة وظائف، أهمها الوظيفة الدينية، ثم الوظيفة التربوية، ثم الوظيفة الاجتماعية. وقد كان المسجد يؤدي كل تلك الوظائف في ألوية الجهاد، والجانب القضائي حيث يتمّ فيه الفصل بين المتخاصمين.

ولذلك سعى معاذ بن جبل إلى بناء المساجد في اليمن لما أرسل إليها، فقد بنى جامع الجند، والذي يعد من أقدم الجوامع في التاريخ الإسلامي، وهو واحد من ستة مساجد بناها الصحابي معاذ في اليمن ولا يزال قائما حتى اليوم وكان كلما مر على

---

(١٨) أخرجه مسلم في **الصحيح**، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أبي ذرّ ﷺ، ١٩١٩/٤، رقم: ٢٤٧٣.

(١٩) فريد جحا، **المسجد في الحضارة العربية**، المجلة العربية العدد ٢ السنة الثالثة ١٥ صفر ١٣٩٩هـ ١٤ شباط ١٩٧٩.

منطقة دعا أهلها إلى الإسلام وأسس لهم مسجداً للصلاة، لذلك تنسب إليه ستة مساجد في اليمن(٢٠).

ولما امتد فتوح العرب إلى خارج شبه الجزيرة العربية استخدم المسلمون العرب بعض القصور كما في سوريا وإيران وقاموا بتحويلها إلى مساجد، وأزالوا ما بها من أشكال وصور، وأما في العراق ومصر فقاموا بتأسيس مدن جديدة شيدوا فيها المساجد، ففي جامع البصرة الذي شيد في عام ١٤هـ، وجامع الكوفة الذي شيد عام ١٧هـ (٢١).

٢- حفر الآبار:

يعد حفر الآبار من أهم الإنجازات التي قام بها قادة النبي ﷺ عن سعد بن عبادة – رضي الله عنه - أنه قال: " يا رسول الله، إن أُم سعد ماتت، فأي الصدقة أفضل؟ قال: "الماء"؛ فحفر بئراً، وقال: هذه لأم سعد" (٢٢).

سعد بن عبادة أتى النبي ﷺ بعد أن توفيت أمه فقال: يا رسول الله «إن أم سعد» أي أمه، " ماتت، فأي الصدقة أفضل؟ " لتنال بها الأجر والمثوبة من الله تعالى بعد موتها؛ براً بها وحرصاً على جريان حسناتها، فقال النبي ﷺ: "الماء". فهو أعم نفعاً خصوصاً وحاجة الناس له شديدة في البلدان الحارة التي يشح فيها الماء. فحفر سعد ﷺ بئراً، وقال سعد: إن هذه البئر صدقة لأم سعد، أي سبّلها وأعلنها للملأ، لينتفعوا بها، ويدعوا لواقفها وأمه. وكانت سقاية أم سعد معروفة في المدينة، وقد انتفع بها خلق كثير.

يقول الشيخ عبد المحسن العباد – حفظه الله – في شرحه لسنن أبي داود: "سقي الماء من خير أنواع الإحسان؛ وذلك لشدة حاجة الناس إلى الماء، وعدم استغنائهم عنه، وهذا الحديث يدل على عظم شأن إنفاق الماء لمن يحتاجه، وبذله في سبيل الله، وتسبيله للناس حتى يستفيدوا منه، فهو مادة الحياة، وبه حياة المخلوقات، وقد جعل الله تعالى من الماء كل شيء حي، والمراد بذلك من لا يعيش إلا بالماء، وكان الماء من ضرورياته، فلا تحصل حياته إلا به... وحفر الآبار للسقي سواء لسقيا الناس أو لسقيا الدواب من الصدقات الجارية التي يكون الثواب عليها مستمراً بهذه الصدقة؛ لأن أجر الصدقات منه ما هو منته بانتهاء بقائها لمن يستحقها، ومنه ما هو مستمر لاستمرار الصدقة، كبناء المساجد، فالناس يستفيدون من المسجد باستمرار، ومثل حفر الآبار ومد الماء منها إلى الناس كي يشربوا منه، فما دام النفع حاصلاً فإن الأجر مستمر ودائم" (٢٣).

---

(٢٠) أبو بكر عبد الله: **ملاحق الخليج، ملحق الصائم.**
http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/cb4e4d73-d71a-4a64-8c78-78f591d25dd1.

(٢١) نعمت علام: **فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية**، ص (١٨).

(٢٢) أخرجه أبو داود في **السنن**، كتاب الزكاة، باب في فضل سقي الماء، ١٣٠/٢، رقم ١٦٨١.

(٢٣) **شرح سنن أبي داود**، للشيخ عبد المحسن العباد، محاضرات صوتية، (٢٠٤/ ١٦).

وقد اهتم الصحابة بحفر الآبار لأن للماء قيمة عظيمة؛ ولهذا حث النبي ﷺ صحابته الكرام وأمته من بعدهم على حفر الآبار وسقي الماء وتوفيره، ونهى عن حبس فضل الماء واعتبر فعل ذلك كبيرة من الكبائر، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: " ثلاثة لا ينظر الله إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم - ذكر منهم- : رجل كان له فضل ماء بالطريق فمنعه من ابن السبيل" (٢٤).

وفي رواية للبغوي من طريق بشر بن الأسلمي عن أبيه: أن بئراً كانت لرجل من بني غفار يقال لها: رومة، وكان يبيع منها القربة بمد، فقال: له النبي: " تبيعنيها بعين في الجنة؟ » فقال يا رسول الله، ليس لي ولا لعيالي غيرها، فبلغ ذلك عثمان، فاشتراها بخمسة وثلاثين ألف درهم، ثم أتى النبي ﷺ فقال: أتجعل لي ما جعلت له؟ قال: "نعم"، قال: قد جعلتها للمسلمين(٢٥)، وللنسائي من طريق الأحنف عن عثمان قال: " اجعلها سقاية للمسلمين وأجرها لك" (٢٦).

وبئر رومة من أوائل الأوقاف الخيرية في الإسلام يصل نفعها لعموم المسلمين، ذكر ابن عبد البر أن بئر رومة كانت ركية ليهودي يبيع من مائها للمسلمين، فقال رسول الله ﷺ: "من يشتري رومة فيجعلها للمسلمين، يضرب بدلوه في دلائهم، وله بها مشربة في الجنة؟ ". فأتى عثمان اليهودي فساومه بها، فأبى أن يبيعها كلها، فاشترى عثمان نصفها باثنتي عشر ألف درهم فجعلها للمسلمين، فقال له عثمان: إن شئت جعلت على نصيبي قرنين، وإن شئت فلي يوم ولك يوم، فقال: بل لك يوم ولي يوم، فكان إذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين، فلما رأى ذلك اليهودي قال: أفسدت عليّ ركيتي، فاشترى النصف الآخر بثمانية آلاف درهم(٢٧).

ومن بركة وقف بئر رومة، أنه لا يزال الماء فيها عذبا رقراقا إلى يومنا هذا، ومعروفة عند أهل مدينة رسول الله ﷺ ببئر عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهي من أشهر المعالم الوقفية التي بقيت عبر العصور الإسلامية من عهد النبي ﷺ إلى عصرنا الحاضر، ويعرفها أهل المدينة جيلاً بعد جيل، ووصفها العديد من العلماء منهم الشيخ

---

http://books.islam-db.com/book/%D8%B4%D8%B1%D8%AD_%D8%B3%D9%86%D9%86_%D8%A7%D8%A8%D9%8A_%D8%AF%D8%A7%D9%88%D8%AF_%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%AF/5501 .

(٢٤) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب المساقاة، بَابُ إِثْمِ مَنْ مَنَعَ ابْنَ السَّبِيلِ مِنَ المَاءِ، ١١٠/٣، برقم: ٢٣٥٨.

(٢٥) الشوكاني: **نيل الأوطار**، كتاب الوقف ط١ (٣١٣/٤).

(٢٦) أخرجه النسائي في **السنن**، كتاب الجهاد، باب من جهز غازيا، ٤٦/٦، برقم: ٣١٨١.

(٢٧) ابن عبد البر: **الاستيعاب** في معرفة الأصحاب ط١ (دج/٥٤٥)، وعنه نقل كل من جاء بعده، وبعض مؤرخي المدينة المنورة، وهذا دون سند، والنصوص الصحيحة لم تذكر فيها قصة اليهودي.

العباسي من علماء القرن العاشر بقوله: «قلت: والبئر بجانب مسجد القبلتين، وبقرب البئر بناء يشبه حصنًا منهدمًا، ويقال: إنه كان ديراً لليهود، وفي أطراف هذه البئر آبار أخرى كثيرة، ومزارع، وهي قبلي الجرف وآخر العقيق، وبقربها اجتماع السيول.. وبينها وبين مسجد القبلتين بستان لحاكم المدينة[٢٨].

٣- الوقف:

قد اهتم الصحابة الكرام، وامتثلوا توجيه رسولنا الكريم ﷺ في وقف الأوقاف التي تنوعت أصولها، وتعددت مصارف ريعها، ليعم النفع للمجتمع المسلم، فدعوة النبي ﷺإلى الصدقة الجارية لاقت آذاناً صاغية، من عباد الله المخلصين، لا سيما الصحابة رضوان الله عليهم، الذين عاصروا التنزيل وفهموا أسراره وعرفوا ما تهدف إليه الشريعة فبادروا مستجيبين لنداء الرسولﷺ ، فأوقفوا الأراضي والحدائق والأسلحة والدروع، ثمَّ تتابعت الأوقاف، واستمر القادرون على الوقف على مدى التاريخ الإسلامي يوقفون أموالهم، أوقافاً تتسم بالضخامة والتنوع، حيث صارت هذه الأوقاف من مفاخر المسلمين، لم يدعوا جانباً من الجوانب الخيِّرة إلا أوقفوا فيه من أموالهم، حتى شملت هذه الأوقاف الإنسان والحيوان. وبلغت ما لا يخطر على بال إنسان أن يفعله في شرق ولا غرب.

ويعد ما بذله صحابة رسول الله من مالهم في البر والإحسان، والوقف على وجه الخصوص من أهم إنجازات قادة النبي ﷺ.

قال جابر: "لم يكن أحد من أصحاب النبي ذو مقدرة إلا وقف" [٢٩].

وعن سعد بن زرارة قال: " ما أعلم أحداً من أصحاب رسول الله ﷺ من أهل بدر من المهاجرين والأنصار إلا وقد وقف من ماله حبساً، لا ُيشترى، ولا يورث ولا يوهب، حتى يرث الله الأرض ومن عليها [٣٠].

وكانت أوَّل صدقة موقوفة في الإسلام أراضي مُخيريق[٣١]؛ وقد أورد ابن سعد في طبقاته عن محمد بن كعب القرظي أنه قال: "كانت الحبس على عهد رسول الله ﷺ حبس سبعة حوائط بالمدينة: الأعواف، والصافية، والدلال، والميثب، وبرقة، وحسنى، ومشربة أم إبراهيم. قال ابن كعب: وقد حبس المسلمون بعده على أولادهم وأولاد أولادهم" [٣٢].

---

(٢٨) العباسي، **عمدة الأخبار** دط (دج/٢٦٥).

(٢٩) أورده ابن قدامة في **المغني** ١٨٥/٨، والزركشي ٢٦٩/٤، ولم أقف عليه مسنداً.

(٣٠) الخصاف: **أحكام الأوقاف للخصاف**دط(دج/ ص١٥).

(٣١) مخيريق النضرى، صحابي، كان من علماء اليهود وأغنيائهم، أسلم، وأوصى بأمواله للنبي ﷺ، واستشهد بأحد سنة ٣هـ. انظر ابن حجر: **الإصابة** ط١ (٥٧/٦).

(٣٢) ابن سعد: **الطبقات الكبرى** ط١(٥٠٣/١).

وجاء في الحديث عن أنس رضي الله عنه قال: "كان أبو طلحة رضي الله عنه أكثر أنصاري بالمدينة مالا من نخل، وكان أحب أمواله إليه بئر حاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، فتصدق بها أبو طلحة رضي الله عنه" على الفقراء والمساكين الواردين والصادرين لزيارة سيد المرسلين. (٣٣)

وهذا الحديث فيه أن الصدقة على الأقارب أفضل من الأجانب إذا كانوا محتاجين، وفيه أن القرابة يرعى حقها في صلة الأرحام وإن لم يجتمعوا إلا في أب بعيد؛ لأن النبي ﷺ أمر أبا طلحة أن يجعل صدقته في الأقربين فجعلها في أبي بن كعب وحسان بن ثابت، وإنما يجتمعان معه في الجد السابع، وفيه تقديم الأقرب من الأقارب على غيرهم.

وفيه أنه لا يشترط في الموقوف عليه أن يكون قريباً من الموقِف أو من نسله، بل لصاحب الوقف أن يعطي القريب والبعيد على درجة سواء، فالوقف يجوز فيه التفاضل، ويجوز فيه تخطي القريب إلى البعيد، وفيه أنه لا يجب الاستيعاب للكل؛ لأن بني حرام الذين اجتمع فيهم أبو طلحة وحسان كانوا بالمدينة كثيراً.

وفيه اتخاذ الحوائط والبساتين ودخول أهل الفضل والعلم فيها، والاستظلال بظلها والأكل من ثمرها والراحة والتنزه فيها، وقد يكون ذلك مستحبا يترتب عليه الأجر إذا قصد به إجمام النفس من تعب العبادة وتنشيطها للطاعة، وفيه كسب العقار، وإباحة الشرب من دار الصديق ولو لم يكن حاضرا إذا علم طيب نفسه، وفيه إباحة استعذاب الماء وتفضيل بعضه على بعض.

وفيه جواز إشهار الصدقة، وإشهار تخصيصها، وفيه جواز الوقف على الأقارب، وفيه فضيلة لأبي طلحة لأن الآية تضمنت الحث على الإنفاق من المحبوب فترقى هو إلى إنفاق أحب المحبوب، فصوب رأيه وشكر عن ربه فعله، ثم أمره أن يخص بها أهله، وكنى عن رضاه بذلك بقوله: "بخ".

وفي أنواع الوقف وأقسامه باعتبار الموقوف عليهم، لم يكن المتقدمون يفرقون في التسمية بين ما وقف على الذرية، وما وقف على غيرهم من جهات البر، بل الكل يسمى عندهم وقفاً، أو حبساً، أو صدقة، فهذا التقسيم لم يرد في اصطلاحات الفقهاء وإنما جرى به عرف الناس؛ لأن الأصل في الأوقاف كلهما أن تكون منسوبة إلى الخير لأنها من أعمال الإحسان والبر.

وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضيَ اللهُ عَنهُمَا قَالَ: أصَابَ عُمَرُ بِخَيْبَرَ أرْضاً، فَأتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: أصَبْتُ أرْضاً، لَمْ أصِبْ مالاً قَطُّ أنْفَسَ مِنْهُ، فَكَيْفَ تَأْمُرُنِي بِهِ؟ قَالَ: " إنْ شِئْتَ حَبَّسْتَ أصْلَهَا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا". فَتَصَدَّقَ عُمَرُ: أنَّهُ لا يُبَاعُ أصْلُهَا، وَلا يُوهَبُ ولا يورث،،

(٣٣) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب، ٥٣٠/٢، رقم: ١٣٩٢.

فِي الْفُقَرَاءِ، وَالْقُرْبَى، وَالرِّقَابِ، وَفِي سَبِيلِ اللهِ، وَالضَّيْفِ، وَابْنِ السَّبِيلِ، لا جُنَاحَ عَلَى مَنْ وَلِيَهَا أَنْ يَأْكُلَ مِنْهَا بِالمَعْرُوفِ، أَوْ يُطْعِمَ صَدِيقًا غَيْرَ مُتَمَوِّلٍ فِيهِ ". (٣٤)

وعن أنس رضي الله عنه قال: أمر النبي ﷺ ببناء المسجد، فقال: " يا بني النجار، ثامنوني بحائطكم هذا" قالوا: لا والله، لا نطلب ثمنه إلا إلى الله (٣٥).

حينما قدم رسول الله ﷺ المدينة وأمر ببناء المسجد، أرسل إلى أعيان وكبار بني النجار، وطلب إليهم أن يبيعوا أرضاً لهم، ليبني عليها رسول الله ﷺ مسجداً، فكان جوابهم أنهم جعلوا تلك الأرض وقفاً لله تعالى، لا يطلبون ثمناً لها من أحد، إلا الأجر والثواب من الله تعالى.

وفي لفظ آخر، قال أنس ﷺ: قدم النبي ﷺ المدينة، وأمر ببناء المسجد، فقال: "يا بني النجار، ثامنوني"، فقالوا: لا نطلب ثمنه إلا إلى الله، فأمر بقبور المشركين فنبشت، ثم بالخرب فسويت، وبالنخل فقطع، فصفوا النخل قبلة المسجد.

وقال الحافظ في (الفتح): " وفي الحديث فضيلة هذه المساجد، ومزيتها على غيرها؛ لكونها مساجد الأنبياء، ولأن الأول: قبلة الناس وإليه حجهم، والثاني: كان قبلة الأمم السالفة، والثالث: أسس على التقوى". (٣٦)

منذ تلك اللحظة صار المسجد منارة تشع في أرجاء دولة الإسلام الناشئة، كما كان أيضاً بداية الانطلاقة جيوش الإسلام التي فتحت مشارق الأرض ومغاربها في عهده وعهد من جاء بعده من خلفاء المسلمين، ولبني النجار أجر جار منذ أن بني المسجد النبوي إلى يومنا هذا، بل إلى آخر الزمان؛ فكلما صلى فيه المصلون؛ واعتكف فيه المعتكفون؛ وقُرئ فيه القرآن، وعقدت في جنباته حلقات العلم، منذ أكثر من أربعة عشر قرناً إلى ما يشاء الله تعالى، لا يحصي أجورهم على أرضهم تلك إلا الله تعالى، وهذه بركة من بركات الوقف لله تعالى؛ فهنيئاً لبني النجار على هذا الأجر العظيم.

جاء في الفتح: " أن بني النجار تصدقوا بالأرض لله عز وجل، فقبل النبي ﷺ ذلك، ولم ينكر قولهم، وهذا دليل على أنه إذا أوقف جماعة أرضًا مشَاعًا فهو جائز. فلو كان وقف المشاع لا يجوز لأنكر عليهم وبين لهم الحكم، واستدل بهذه القصة على أنه حكم المسجد يثبت للبناء إذا وقع بصورة المسجد ولو لم يصرح الباني بذلك، وعن بعض المالكية إن أذن فيه ثبت له حكم المسجد، وعن الحنفية إن أذن للجماعة بالصلاة فيه ثبت والمسألة مشهورة، ولا يثبت عند الجمهور إلا إن صرح الباني بالوقفية أو ذكر صيغة

(٣٤) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب الوصايا، باب الشروط في الوقف، ١٢/٤، برقم: ٢٧٧٢.

(٣٥) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كِتَاب الصَّلَاةِ، بَاب هَلْ تُنْبَشُ قُبُورُ مُشْرِكِي الْجَاهِلِيَّةِ وَيُتَّخَذُ مَكَانُهَا مَسَاجِدَ، ٤٣٨/١، رقم: ٤٢٨.

(٣٦) ابن حجر، **فتح الباري** ط١ (٣/ ٦٥).

محتملة ونوى معها. وجاء أيضاً: " ومراد البخاري أن الوقف يصح بأي لفظ دل عليه إما بمجرده وإما بقرينة والله أعلم" (٣٧).

وهكذا سجَّل التاريخ لكثير من أهل الخير والثراء من المسلمين: أنهم وقفوا - بدافع الرحمة التي قذفها الإيمان في قلوبهم، والرغبة في مثوبة الله لهم، وألاَّ ينقطع عملهم بعد موتهم - أموالهم كلَّها أو بعضها على إطعام الجائع، وسقاية الظمآن، وكسوة العريان، وإعانة المحروم، ومداواة المريض، وإيواء المشرَّد، وكفالة الأرملة واليتيم، وعلى كلِّ غرض إنساني شريف، بل أشركوا في برِّهم الحيوان مع الإنسان(٣٨).

٤- التجارة:

تعد التجارة من أهم الإنجازات المدنية التي قام بها قادة النبي ﷺ، وخاصة بعد الهجرة، فقد اشتهر جماعة من الصحابة بالتجارة، حتى نتج عن ذلك نشاطٌ اقتصاديٌ واسعُ النطاق، وحققوا مكاسب كبيرة، ومن أهم هؤلاء الصحابة ما يلى:

١- أبو بكر الصديق:

عمل أبو بكر الصديق بالتجارة وكان ذا تجارة واسعة قبل الإسلام، وبعد الإسلام، فتأكد الروايات أنه لم ينقطع عن التجارة حتى في المدينة، فقبل وفاة النبي ﷺ خرج في تجارة الى البصرى قبل موت النبي بعام (٣٩).

وتؤكد الروايات أيضاً أن ابا بكر أصبح من ملاك المدينة بعد هجرته مع الرسول إليها، فيذكر أنه عندما أقطع الرسول الدور بالمدينة جعل لأبي بكر موضع داره عند المسجد وهي الدار التي صارت لآل معمر (٤٠).

ويروى أن أبا بكر كان يمتلك ضياعا في اليمامة، كما كانت له ضيعة في السنج، وضياع في قرية السوارقية (٤١) وهي قرية من قرى المدينة وعرفت بقرية أبي بكر لكثرة ممتلكاته بها.

قال بن حجر: "وأشار بذلك إلى أنه كان كسوبا لمؤنته ومؤنة عياله بالتجارة من غير عجز، تمهيدا على سبيل الاعتذار عما يأخذه من مال المسلمين إذا احتاج إليه". قوله: "وشغلت" جملة حالية أي أن القيام بأمور الخلافة شغله عن الاحتراف، وقد روى ابن سعد وابن المنذر بإسناد صحيح عن مسروق عن عائشة قالت: "لما مرض أبو بكر مرضه الذي مات فيه قال: انظروا ماذا في مالي منذ دخلت الإمارة فابعثوا به إلى الخليفة

---

(٣٧) ابن حجر، **فتح الباري** ط١(٥/ ٤٠٥).

(٣٨) القرضاوي، **الوقف الخيري وأثره في تاريخ المسلمين** ط٢ (دج/ ٢٥).

(٣٩) البلاذري: **أنساب الأشراف** ط١ (١١٢/٥).

(٤٠) ابن سعد، **الطبقات** ط١(٢٧٣/٣)، البلاذري **انساب الأشراف** ط١(٦٢/١٠).

(٤١) السمعاني **الأنساب**دط (٢٨٦/٧)، الذهبي: **سير أعلام النبلاء** ط٢ (١١٠/٢)، ابن شيبه **تاريخ المدينة** دط(٢٤٢/١).

بعدي. قالت: فلما مات نظرنا فإذا عبد نوبي كان يحمل صبيانه، وناضح كان يسقي بستانا له، فبعثنا بهما إلى عمر فقال: رحمة الله على أبي بكر، لقد أتعب من بعده"[٤٢].

٢- طلحة بن عبيد الله:

كان طلحة من كبار تجار المسلمين [٤٣] وبعد هجرته للمدينة زاول مهنة التجارة، وسافر لبلاد الشام للتجارة، ويذكر أنه وفي الشهر الذي وقعت فيه بدر كان في رحلة تجارية لبلاد الشام [٤٤].

ولما مات طلحة رضي الله عنه خلف من الأموال الشيء الكثير، سأل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه موسى بن طلحة، ولده، فقال له: كم ترك أبو محمد، أي كم خلف من الأموال؟ فقال له: ترك ألفي ألف درهم، ومائتي ألف درهم، هذا من الفضة، أما من الذهب فخلف مائتي ألف دينار، فقال معاوية ﷺ: "عاش حميداً سخياً شريفاً، وَقُتِلَ فَقِيْداً، رَحِمَهُ اللهُ" [٤٥].

٣- سعيد بن زيد:

عمل سعيد بالتجارة البرية، فقد كانت تجارته إلى بلاد الشام وغيرها، فخرجت قوافله التجارية إليها، وعندما حدثت غزوة بدر كان في تجارة غلى الشام مع طلحة بن عبيد الله، فلم يحضرا الغزوة[٤٦].

وعمل سعيد بن زيد مع طلحة بن عبيد الله في التجارة البحرية، فكانت التجارة البحرية قد عمل بها كبار التجار، ففي خلافة عمر بن الخطاب حاول زيادة وتنشيط التجارة البحرية، فأمر بحفر خليج يربط البحر الاحمر بالنيل لتسهيل التجارة ما بين مصر والحجاز، وليمد الدولة بخيرات مصر، فتم حفر خليج عرف بخليج أمير المؤمنين [٤٧].

امتلك سعيد أراضي بالكوفة كان أقطعه إياها عثمان بن عفان، ويذكر أنه امتلك ضيعة له بالعقيق[٤٨].

---

(٤٢) ابن حجر: **فتح الباري** ط١ (٤/ ٣٠٤).

(٤٣) ابن سعد، **طبقات** ط١(٣١/٣)، ابن عساكر، **تاريخ دمشق** ط١(١٦٠/٢٥)، ابن كثير، **البداية والنهاية** دط(٢٤٧/٧)

(٤٤) ابن حجر، **الإصابة**ط١ (٥٣١/٣).

(٤٥) الذهبي، **سير أعلام النبلاء** ط٢(١/ ٣٤)

(٤٦) ابن الأثير، **أسد الغابة** ط١(٣٧٠/٣) الذهبي: **سير اعلام النبلاء** ط٢(١٣٥/١)، ابن كثير، **البداية والنهاية**دط (٢٤٧/٧)

(٤٧) ابن الجوزي: **المنتظم** دط (٦٥٢/٤) ابن الاثير **الكامل** دط(٣٨٩/٢)

(٤٨) ابن عبد البر: **الاستيعاب** ط١ (٦١٨/٢) الذهبي: **سير اعلام النبلاء** ط٢(٧١/٥)، ابن حجر: **فتح الباري** ط١(١٠٤/٥)

٤- عثمان بن عفان:

تذكر الروايات أن عثمان بن عفان كان ثرياً، وكان رجلا تاجراً في الجاهلية والإسلام، وكان يدفع ماله قراضاً، واعتبر من أشهر تجار الطعام فكان يجلب إليه الطعام ليبيعه! (٤٩).

وكانت تجارته إلى الشام، فكان يتاجر بالسمن والدقيق من الشام إلى المدينة، وخرجت تجارته مع الجيوش الإسلامية خلال الغزوات، قال عثمان: لقد خرجت ببضاعة في موسم بدر فربحت للدينار ديناراً، فرجعت بخير وبفضل من ربنا (٥٠).

عمل عثمان بالمضاربة يذكر العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه أن عثمان دفع إليه مالا فضاربه على النصف، وهذا يدل على أن عثمان كان مسيطراً على السوق التجارية (٥١).

٥- عبد الرحمن بن عوف:

كان عند هجرته رضي الله عنه معدوماً فقال: " دلوني على السوق " فتاجر وأصبح من كبار التجار، أخذ يدير قوافل تجارية خاصة به، بلغت إحدى قوافله من الشام والمحملة بالطعام سبعمائة راحلة (٥٢).

أصبح أكثر أصحاب النبي ﷺ مالاً، ومن كبار التجار، وعامة أمواله من التجارة، وكانت تجارته إلى الشام ومصر، شارك أمية بن خلف في العمل بالصياغة في مكة والمدينة(٥٣).

قال ابن عبد البر: " كان مجدوداً أي "محظوظاً" بالتجارة، خلَّف ألف بعير، وثلاثة آلاف شاه، ومائة فرس، وكان يزرع بالجرف -وهو موضع، على مسافة ثلاثة أميال من المدينة تقريباً إلى جهة الشام- وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضح" (٥٤).

٦- الزبير بن العوام:

كان رضى الله عنه من طبقة التجار، ووصلت ثقة العامة به إلى درجة أنهم كانوا يودعون أموالهم عنده لحفظها لهم، فكان يقوم بتحويل هذه الودائع والاموال إلى قروض

---

(٤٩) بن سعد: **طبقات ط١**(٦٠/٣) الطبري **تاريخ الطبري** (٤٠١/٤)

(٥٠) البلاذري: **أنساب الأشراف** ط١ (١١٢/٥) الواقدي: **مغازي الواقدي** دط(٣٨٧/١)

(٥١) بن سعد: **طبقات** (٧٦/٣) **أنساب الأشراف** (٢/٥) الكتاني **التراتيب للكتاني** دط(٢٥/٢)

(٥٢) البلاذري، **أنساب الأشراف** ط١ (٣١/١٠) ابن الاثير: **أسد الغابةط١** (٣٥١/٣) ابن كثير: **البداية والنهاية** (١٦٤/٨).

(٥٣) ابن عساكر: **تاريخ دمشق** ط١(٢٦٣/٣) الديار بكري: **تاريخ الخميس** دط (٢٥٧/٢).

(٥٤) ابن عبد البر **الاستيعابط١** (١/ ٢٥٦).

حيث يقول لهم: لكنه سلف، فإني أخشى عليه الضياع، وذلك ليتيح لنفسه التجارة بهذه الأموال لحسابه الخاص عندما تكون قروضاً[٥٥].

٧- عروة بن الجعد الأزدي البارقي:

رضي الله عنه وله قصةٌ شهيرة، هي في صحيح البخاري: أن النبي ﷺ أعطاه ديناراً وقال: اشترِ لي شاةً، فذهب واشترى شاتين، ثم باع إحداهما بالثمن نفسه، وجاء إلى النبي ﷺ بماله وبشاته، فدعا له النبي ﷺ فكان لا يُضارب في صفقةٍ، إلاَّ ربِح فيها، حتى اعتقد الصحابة ﷺ أنه لو باع التراب لربح فيه[٥٦].

وبهذا الهمة وبهذا العزم استطاع المسلمون أن يزاحموا الاقتصاد اليهودي في المدينة المنورة، وأن يجعلوا المال إسلامياً، وهذا شيء له خطورته في كسب النصر للدين نفسه، فإن الاقتصاد يوم تعبث به أيدي من لا ملة لهم ولا شرف فإنهم يسخرونه في ضرب الملة السمحة[٥٧].

المبحث الثالث

الإنجازات في المجال العسكري

إن انتصارات المسلمين الرائعة على قوى تفوقهم عددا وعدة لم يكن بالتواكل والحماس والشجاعة فقط، ولكن كان هناك تنظيم علمي مدروس وتخطيط ذكي واستعداد دائم، كان هناك تنظيم وترتيب، وكان هناك تخطيط ومكيدة، وكانت هناك خبرة بفنون الحرب فحياة الصحابة الحربية تدلنا بوضوح على أن تفوق المسلمين الحربي وانتصاراتهم التاريخية حيث تفوق المسلمون على أعتى جيوش العالم في عصرهم، وأكثرها تدريبا وأحسنها سلاحا وعددا فلقد حققت الجيوش الإسلامية من المهام والانجازات ما أصبح من الحقائق التاريخية التي لا تنازع والتي نذكر منها على سبيل المثال:

١- مراقبة تحرّكات العدو العسكريّة:

لقد برع المسلمون في الاستخبارات وكان القائد المسلم قبل أي معركة من المعارك الحاسمة يحرص على أن تكون لديه حصيلة وافية عن قوات العدو وأرضه، وقيادته وطباعه وعاداته، وكان هذا أحد أسرار الانتصارات الإسلامية الكبرى، والقرآن الكريم يذكرهم الاستخبارات فيقول تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا[٥٨].

---

(٥٥) ابن الجوزي: **صفة الصفوة** دط (٣٤٨/١).

(٥٦) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب المناقب، باب سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فأراهم انشقاق القمر، ٣٢٢/٣، رقم: ٣٤٤٣.

(٥٧) الغزالي، **خطبة للشيخ بعنوان نظرة الإسلام إلى المال.**

(٥٨) النساء: ٧١.

لقد استخدم النبيّ ﷺ منذ تشكيله للدولة الإسلاميّة نظام المراقبة على تحرّكات العدو العسكريّة حتّى أنّ كثيراً من نجاحاته وانتصاراته العسكريّة والسياسيّة ترجع إلى اهتمامه البالغ بالمعلومات التي كانت ترد إليه من الأعداء عن طريق (عيونه) وجواسيسه الذين كان يبثّهم في كلّ مكان، فيرفعون إليه ما يشاهدونه من تحرّكات العدوّ، ويخبرونه بأخبارهم وأقوالهم وأفعالهم، فكان ﷺ يباغتهم وهم في عقر دارهم ويفاجئهم وهم نيّام راقدون.

وإليك فيما يأتي نماذج من هذا الأمر:

١- كان بسبس بن عمرو، وعدي بن أبي الزغباء (الذين أرسلا من جانب النبيّ للتجسّس على قريش) قد مضيا حتّى نزلا بدراً فأناخا إلى تل قريب من الماء ثمّ أخذا شناً لهما يستقيان فيه، ومجديّ بن عمرو الجهنيّ على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جواري القوم النازلين على الماء وهما يتلازمان ويتعاركان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها إنّما تأتي العير غداً أو بعد غد، فاعمل لهم ثمّ أقضيك الذي لك، قال مجدي: صدقت ثمّ خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا على بعيريهما ثمّ انطلقا حتّى أتيا رسول الله ﷺ فاخبراه بما سمعا (٥٩).

٢- تحالفت قريش واليهود وغطفان في حرب الخندق ضد النبيّ ﷺ وصاروا كتلة واحدة على الإسلام والمسلمين، فاتّخذ النبيّ ﷺ سياسة التفرقة بينهم فبعث نعيم ابن مسعود، الذي قام بدوره بأحسن صورة، التي تعد فريدة في نوعها وإليك القصّة:

جاء نعيم بن مسعود إلى رسول الله ﷺ وقال: يا رسول الله إنّي قد أسلمت وإنّ قومي لم يعلموا بإسلامي فمرني بما شئت، فقال رسول الله ﷺ: " إنّما أنت فينا رجُل واحد فخذّل عنّا إن استطعت فإنّ الحرب خُدعة ".

فخرج نعيم حتّى أتى بني قريظة وكان لهم نديماً في الجاهليّة فقال: يا بني قريظة قد عرفتم ودّي إيّاكم، وخاصّة ما بيني وبينكم، قالوا: صدقت لست عندنا بمتّهم، فقال لهم: إنّ قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرون على أن تحولوا منه إلى غيره وانّ قريشاً وغطفان قد جاؤوا لحرب محمّد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كأنتم فإن رأوا نهزة أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتّى تأخذوا منهم رهناً من أشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمّداً حتّى تناجزوه، فقالوا له: قد أشرت بالرأي.

ثمّ أتى إلى أبي سفيان ورجال قريش وقال: إنّ اليهود قد ندموا على ما صنعوا مع محمّد وتعهّدوا له بأن يسلّموا إليه رجالاً من قريش ليعفو عنهم ثمّ خرج إلى غطفان وهم عشيرته وحذّرهم وقال لهم مثل ما قال لقريش.

---

(٥٩)ابن هشام، **السيرة** دط (١/ ٦١٦، ٦١٧).

وهكذا ألقى الحيرة والخوف وعدم الثقة بين قريش وغطفان واليهود المتحالفين ضدّ النبيّ ﷺ.

فلمّا اقترب موعد الحرب ضد النبيّ طلبت اليهود من قريش وغطفان رجالاً كرهائن عندهم، قالت قريش وغطفان: إنّا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا... (٦٠) وهكذا انفرط عقد التحالف القرشيّ اليهوديّ الغطفانيّ بفعل نعيم وتخذيله والدور الذي لعبه كما يلعبه أي جاسوس يعمل لصالح جهة معيّنة، وينفّذ تكتيك التفرقة بين قوى العدو ببث الشائعات والتخويف.

٣- وفي أُحد بعث النبيّ ﷺ عينين له أنساً ومؤنساً ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتّى نزلوا بالوطاء فأتيا رسول الله فأخبراه بمكان قريش وأنّ مع قريش ثلاثة آلاف بعير ومائتا فرس وغير ذلك.

٤- ومن قادة المسلمين الذين نبغوا في الاستخبارات عمرو بن العاص، فكان يتنكر بنفسه في التجار ويدخل معسكرات الرومان في مصر، وكانوا إذا أرادوا التفاوض ذهب بنفسه في زي جندي عادي من الوفد وترك غيره يتكلم وهو يستمع ويتطلع ويلاحظ. دون أن يعرفوه، وهكذا لم يكن يعتمد على الجواسيس المحترفين من العرب والقبط وحدهم، بل يستطلع بنفسه، ويدرس عقلية قادة الأعداء وأفكارهم بنفسه.

هكذا كان رسول الله ﷺ يستطلع أخبار القوم ويتجسّس عليهم ويبطل مؤامراتهم في اللحظة المناسبة.

٥- ومنهم حذيفة بن اليمان فقد روى مسلم في صحيحة عن يزيد بن شريك قال: حُذَيْفَةَ فَقَالَ رَجُلٌ لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ فَقَالَ حُذَيْفَةُ أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةَ الأَحْزَابِ وَأَخَذَتْنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقُرٌّ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ " أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينِى بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ: " أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينِى بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ ثُمَّ قَالَ: " أَلاَ رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ". فَسَكَتْنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ فَقَالَ: " قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ". فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِى بِاسْمِى أَنْ أَقُومَ قَالَ: " اذْهَبْ فَأْتِنِى بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَىَّ ". فَلَمَّا وَلَّيْتُ مِنْ عِنْدِهِ جَعَلْتُ كَأَنَّمَا أَمْشِى فِى حَمَّامٍ حَتَّى أَتَيْتُهُمْ فَرَأَيْتُ أَبَا سُفْيَانَ يَصْلِى ظَهْرَهُ بِالنَّارِ فَوَضَعْتُ سَهْمًا فِى كَبِدِ الْقَوْسِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْمِيَهُ فَذَكَرْتُ قَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " وَلاَ تَذْعَرْهُمْ عَلَىَّ ". وَلَوْ رَمَيْتُهُ لأَصَبْتُهُ فَرَجَعْتُ وَأَنَا أَمْشِى فِى مِثْلِ الْحَمَّامِ فَلَمَّا أَتَيْتُهُ فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِ الْقَوْمِ وَفَرَغْتُ قُرِرْتُ فَأَلْبَسَنِى رَسُولُ اللَّهِ

(٦٠) السهيلي: **الروض الأنف**ط١(٣/ ٤٣٣)، ابن هشام: **السيرة النبوية**دط (١٨٨/٤) ابن كثير: **السيرة النبوية** دط(٣/ ٢١٥).

ﷺ مِنْ فَضْلِ عَبَاءَةٍ كَانَتْ عَلَيْهِ يُصَلِّى فِيهَا فَلَمْ أَزَلْ نَائِمًا حَتَّى أَصْبَحْتُ فَلَمَّا أَصْبَحْتُ قَالَ: " قُمْ يَا نَوْمَانُ "(٦١).

فالنبيﷺ ، الخبير بمعادن الرجال،، يوجه الأمر لحذيفة رضي الله عنة: " قُمْ يَا حُذَيْفَةُ فَأْتِنَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ ". بكل شجاعة وجرأة، من غير تلكأ أو اعتراض يمتثل حذيفة الأمر " فَلَمْ أَجِدْ بُدًّا إِذْ دَعَانِى بِاسْمِى " فقد اختاره النبيﷺ لأنه الضابط لحركاته وسكناته فنجح في مهمة خير قيام.

ثانياً: إتقان كل أشكال العمليات الحربية:

ولقد أثبت المسلمون عمليًّا أنهم -طبقًا للمعايير المقررة في العلم العسكري- قادرون على القيام بجميع العمليات الحربية على اختلاف أشكالها، وأنواعها، ومستوياتها بكفاية عالية مثل الدفاع والهجوم والمطاردة والانسحاب والقتال في المدن والقرى ومهاجمة المواقع الحصينة والحصار واقتحام الأسوار وعبور الأنهار ومسير الاقتراب الطويل وأعمال الوقاية والحراسة وأعمال المخابرات والحرب النفسية، دوريات الاستطلاع والقتال والإغارة.. الخ.

ويقول كلاوزفير: "يمكن للقوات العسكرية المدربة جيدًا أن تقوم بجميع الأعمال الحربية".

وقد بلغ عدد قادة الفتوحات الإسلامية ستة وخمسين ومائتي قائد، كان منهم ستة عشر ومائتا قائد من صحابة النبي ﷺ الذين تعلموا على يديه وفي مدرسته، وليس هذا فحسب، بل باشروا القيادة تحت إشرافه وتوجيهه بصور شتى، فعملوا تحت قيادته العليا قادة للوحدات الفرعية التي يتألف منها الجيش، وقادوا السرايا الحربية قيادة مستقلة، وشاركوا في التخطيط الحربي فأصبحوا خبراء في التخطيط والقيادة معاً، والمعروف أن القادة الذين اكتسبوا خبرة عملية في الحرب يعدون من أثمن الثروات الاستراتيجية لأمتهم (٦٢).

ثالثاً: مواجهة كل أشكال التنظيم الحربي:

حارب المسلمون أشكالاً مختلفة من أشكال التنظيم الحربي، فقد واجهوا الجيوش المنظمة وغير المنظمة، وحتى الجيوش المنظمة لم تكن على نمط واحد من التنظيم، فبدهي أن تنظيم جيوش فارس كان مختلفاً عن تنظيم جيوش بيزنطة، فضلاً عن اختلاف نظريات كل جيش في إدارة المعارك. وعلى الرغم مما ينطوي عليه ذلك من مشاكل معقدة فإن المسلمين استطاعوا أن يقهروا أعداءهم على اختلاف تنظيماتهم. كذلك أثبت المسلمون قدرتهم وكفايتهم في إدارة البلاد المفتوحة وهو أمر ينطوي على الكفاية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية بالإضافة إلى الكفاية العسكرية.

---

(٦١) أخرجه مسلم في **الصحيح**، الجهاد والسير، باب غَزْوَةِ الأَحْزَابِ، ١٧٧/٥، رقم: ٤٧٤١.

(٦٢)محفوظ، **المدخل إلى العقيدة العسكرية الإسلامية** دط (دج/ ٤٥).

فمثلاً عندما تولى القيادةَ خالدُ بنُ الوليد، في غزوة مؤته، أظهر مهارتَه ونبوغه في إنقاذ جيش المسلمين، من خلال مَكيدة حربية، فقد أدار المعركة بقية يومه، وفي الليل أمر مجموعة من المسلمين بأن يخرجوا إلى خلف الجبال ليعودوا فجرا مثيرين للغبار رافعين أصواتهم بالتكبير والتهليل، فيظن الروم بأن مددا قد أتى للمسلمين.

وقام بحيلة عسكرية فريدة من نوعها؛ إذ غير الميمنة ميسرة والميسرة ميمنة والمقدمة مؤخرة والمؤخرة مقدمة، لتختلف الوجوه على الروم، ويدب الرعب في قلوبهم ظنا منهم أن مددا عظيما قد أتى للمسلمين.

ثم فاجأهم خالد بالهجوم على قلب جيشهم وكاد يصل إلى قائدهم، وهنا رأى الروم أن جيش المسلمين ينتصر بالمدد الذي وصل إليهم، ثم فوجئوا بخالد بن الوليد ينسحب، فظنوا أنها خدعة منه، فلا يوجد جيش منتصر يقوم بالانسحاب، لذلك لم يتقدموا والتزموا مواقعهم، فيما انسحب خالد انسحابا تكتيكيا منظما وعاد بجيشه سالما غانما إلى المدينة المنورة مخلفا ١٣شهيدا فقط، بعد معركة دارت على أرض الأعداء استمرت سبعة أيام [٦٣] وبدا للناس في ظاهر الأمر أن انسحاب الجيش من أرض المعركة كان عن هزيمة، فصاحوا بالجيش وجعلوا يحثون التراب في وجوههم ويقولون: يا فرّار فررتم في سبيل الله. فبرأهم رسول الله ﷺ من هذه التهمة وأثنى عليهم وقال: " ليسوا بالفرّار، ولكنهم الكرّار إن شاء الله تعالى"[٦٤].

رابعاً: القدرة على الحرب في جبهتين:

ومن أعظم إنجازات العسكرية الإسلامية أن الأمة الإسلامية الناشئة استطاعت أن تفتح جبهتين وأن تدير دفة الحرب في كل منهما بكل كفاية واقتدار، وكان ذلك في مواجهة أعظم قوتين عالميتين في ذلك الوقت هما فارس وبيزنطة.. وذلك مثل فريد في التاريخ الحربي لم تبلغه أقوى الأمم وأعظمها خبرة في الحروب.

فمثلاً بعث النبي ﷺ سرية عبد الله بن جحش إلى نخلة، في رجب من السنة الثانية للهجرة، وكان من خبرها كما قال ابن القيم:... فمرَّت به عِيرٌ لقريش تَحْمِلُ زبيباً وأَدَماً وتِجارةً فيها عَمْرو بن الحَضْرَمي، وعثمان، ونوفل ابنا عبد الله بن المغيرة والحكمُ بنُ كيسان مولى بنى المغيرة... ثم أجمعوا على مُلاقاتهم، فرمى أحدُهم عَمْراً بن الحضرمى فقتله، وأسروا عثمان والحكم، وأفْلَتَ نوفل، ثم قَدِمُوا بالعِير والأسيرين، وقد

(٦٣) ابو الحارث الأنصاري: **إرشاد السؤول إلى حروب الرسول** دط (١٠/١)

(٦٤) ابن هشام، **سيرة النبي ﷺ**: ٣/ ٤٣٨. وقد اعترض الحافظ ابن كثير على هذه الرواية، وذكر أن هذا الاستقبال كان للذين فروا حين التقى الجمعان، أما بقية الجيش فلم يفروا، بل نصروا كما أخبر النبي ﷺ، وهؤلاء تلقاهم المسلمون إكراما وإعظاما، انظر البداية والنهاية ٢٤٨/٤.

عزلوا مِن ذلك الخُمس، وهو أول خُمس كان في الإسلام، وأول قتيل في الإسلام، وأول أسيرين في الإسلام.

قال المباركفوري: وبعد وقوع ما وقع في سرية عبد الله بن جحش تحقق خوف المشركين وتجسد أمامهم الخطر الحقيقي، ووقعوا فيما كانوا يخشون الوقوع فيه، وعلموا أن المدينة في غاية من التيقظ والتربص، تترقب كل حركة من حركاتهم التجارية، وأن المسلمين يستطيعون أن يزحفوا إلى ثلاثمائة ميل تقريباً، ثم يقتلوا ويأسروا رجالهم، ويأخذوا أموالهم، ويرجعوا سالمين غانمين، وشعر هؤلاء المشركون بأن تجارتهم إلى الشام أمام خطر دائم (٦٥).

وفي نفس الوقت أرسل سعد بن أبي وقاص إلى حي من كنانة في رجب من السنة الثانية للهجرة ونص الحديث: قال سعد بن أبي وقاص: فبعثنا رسول الله ﷺ في رجب ولا نكون مائة وأمرنا أن نغير على حي من بنى كنانة إلى جنب جهينة فأغرنا عليهم وكانوا كثيرا فلجأنا إلى جهينة فمنعونا وقالوا لم تقاتلون في الشهر الحرام فقلنا إنما نقاتل من أخرجنا من البلد الحرام في الشهر الحرام فقال بعضنا لبعض ما ترون فقال بعضنا نأتي نبي الله ﷺ فنخبره وقال قوم لا بل نقيم ههنا وقلت أنا في أناس معي لا بل نأتي عير قريش فنقتطعها فانطلقنا إلى العير وكان الفيء إذ ذاك من أخذ شيئا فهو له فانطلقنا إلى العير وانطلق أصحابنا إلى النبي ﷺ فأخبروه الخبر فقام غضبانا محمر الوجه فقال أذهبتم من عندي جميعا وجئتم متفرقين إنما أهلك من كان قبلكم الفرقة لأبعثن عليكم رجلا ليس بخيركم أصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش الأسدي فكان أول أمير أمر في الإسلام(٦٦).

فالمعروف من وجهة نظر فن الحرب أن الحرب في جبتهين من أصعب المواقف التي تواجه القيادة، فهي تنطوي على مشكلات بالغة الصعوبة والتعقيد وتتطلب كفاية إلى أقصى حد في الإدراة والتخطيط والقتال.

خامسا: استخدام التضليل والتورية في الكلام:

روى البخاري بسنده عن جابر بْنَ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ قَالَ نَعَمْ قَالَ فَأْذَنْ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا قَالَ قُلْ فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً وَإِنَّهُ قَدْ عَنَّانَا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ قَالَ وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلُّنَّهُ قَالَ إِنَّا قَدْ

(٦٥) ابن القيم، **زاد المعاد في هدي خير العباد** دط(٥/ ١٥٠)، المباركفوري: **الرحيق المختوم**دط(دج/١٥٤)، الصلابي: **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث** دط (٢/ ٦٢).

(٦٦) أخرجه أحمد في **المسند**: مسند سعد بن ابي وقاص، سبل الهدى والرشاد، ١١٨/٣، رقم: ١٩٣٥.

اتَّبَعْنَاهُ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدَعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ و حَدَّثَنَا عَمْرٌو غَيْرَ مَرَّةٍ فَلَمْ يَذْكُرْ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ أَوْ فَقُلْتُ لَهُ فِيهِ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ فَقَالَ أُرَى فِيهِ وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ فَقَالَ نَعَمِ ارْهَنُونِي قَالُوا أَيَّ شَيْءٍ تُرِيدُ قَالَ ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ قَالُوا كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ قَالُوا كَيْفَ نَرْهَنُكَ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ قَالَ سُفْيَانُ يَعْنِي السِّلَاحَ فَوَاعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنْ الرَّضَاعَةِ فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ فَقَالَ إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو قَالَتْ أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ قَالَ إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بِلَيْلٍ لَأَجَابَ قَالَ وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ قِيلَ لِسُفْيَانَ سَمَّاهُمْ عَمْرٌو قَالَ سَمَّى بَعْضَهُمْ قَالَ عَمْرٌو جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو أَبُو عَبْسِ بْنُ جَبْرٍ وَالْحَارِثُ بْنُ أَوْسٍ وَعَبَّادُ بْنُ بِشْرٍ قَالَ عَمْرٌو جَاءَ مَعَهُ بِرَجُلَيْنِ فَقَالَ إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعَرِهِ فَأَشَمُّهُ فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمْكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ فَدُونَكُمْ فَاضْرِبُوهُ وَقَالَ مَرَّةً ثُمَّ أُشِمُّكُمْ فَنَزَلَ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفَحُ مِنْهُ رِيحُ الطِّيبِ فَقَالَ مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا أَيْ أَطْيَبَ وَقَالَ غَيْرُ عَمْرٍو قَالَ عِنْدِي أَعْطَرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ قَالَ عَمْرٌو فَقَالَ أَتَأْذَنُ لِي أَنْ أَشُمَّ رَأْسَكَ قَالَ نَعَمْ فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ ثُمَّ قَالَ أَتَأْذَنُ لِي قَالَ نَعَمْ فَلَمَّا اسْتَمْكَنَ مِنْهُ قَالَ دُونَكُمْ فَقَتَلُوهُ ثُمَّ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ(٦٧). فالأمر بقتل عدو الله، كعب بن الأشرف، فيه دلالة واضحة على أن هذا الطاغوت، كان قد شكل خطراً كبيراً على أمن وحياة قائد الدعوة، عليه الصلاة والسلام، من خلال تأليبه، تحريضه، ودعمه المعنوي والمادي، للقبائل العربية ضد النبي ﷺ.

والجدير ذكره هنا، أن محمد بن مسلمة ﷺ حينما انتدب نفسه لتنفيذ المهمة، وضع القيادة في صورة مخطط التنفيذ للحصول على المصادقة والمباركة النبوية لإجراءات التنفيذ، فهو الشخص الوحيد القادر على اصطياد الهدف بهذا المخطط، فتجلت حكمة القيادة بمباركة المخطط والدعاء له. أما المخطط الذي نفذه، الصحابي محمد بن مسلمة ﷺكان دقيقاً محكماً، مناسباً لنوع المهمة، فقد انتحل شخصية عدائية للنبيﷺ ، استطاع من خلالها التمويه والتضليل على عدو الله، كعب بن الأشرف، ليسلم رأسه بكل يسر وسهوله، لسيف محمد بن مسلمة ﷺ لينهي هذا القائد العظيم، حياة طاغية من طواغيت يهود، حرضت وآذت ودعمت حرب النبيﷺ . وقال ابن حجر:" قوله فائذن لي أن أقول

(٦٧) أخرجه البخاري في **الصحيح**، كتاب المغازي، باب قَتْلِ كَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، ٤٨١/٤، رقم: ٣٨١١.

شيئا، قال: قل كأنه استأذنه أن يفتعل شيئا يحتال به، ومن ثم بوب عليه المصنف الكذب في الحرب" (٦٨). فالكذب والحيلة في الحرب هي من الخداع الجائز شرعاً ضد العدو.

المبحث الرابع

الإنجازات في المجال الدبلوماسي والعلاقات الخارجية

إن الإسلام ليس مجرد ديانة تقتصر على بيان حقوق وواجبات العباد تجاه الله سبحانه وتعالى وحقوقه تجاههم، وإنما بالإضافة إلى ذلك بين أسس وقواعد التعامل في المجتمع سواء على النطاق الداخلي أو في إطار المجتمع الدولي وفي مقدمة ذلك العلاقات الدبلوماسية لذلك يؤكد كثير ممن كتب عن الدبلوماسية في الإسلام أن النبي ﷺ سلك من ضروب السياسة ما يهيئ له أسباب النجاح، ولا يترك أموره تجرى كيف تشاء بل تخير لها السبل والأسباب حتى يصل إلى الغاية التي يقصدها من أقرب طريق كما أنه لا يترك نفسه للأحداث تصرفه وتأخذه قبل أن يأخذها.

ولذلك فإن منهج الدبلوماسية الإسلامية تعنى بذل الوسع في استخدام مختلف الكفاءات لمعالجة الأمور الطارئة بالوسائل السلمية استخداماً يهدف إلى نشر الدعوة في العالم شريطة أن يكون هذا الاستخدام في نطاق الأخلاق والمثل الإسلامية العليا وليس من خلال الأسلوب الغاشم والتخريب والإرهاب الذي يعود على صاحبه وأهله وأمته بالضرر.

إن المسلمين منذ عصر النبي نظموا علاقاتهم مع غيرهم من الأمم والشعوب والقبائل، سواء في حال السلم أم في حال الحرب تنظيمًا رائدًا راعى ما كان مألوفًا من قيم العلاقات الدولية والتي لا تتعارض مع مفاهيم الدين الجديد، مع إضافة بعض القيم التي كان يفتقدها عرف العلاقات الدولية الذي كان سائدًا آنذاك، فقد مارس المسلمون الدبلوماسية، بالمعنى والمضمون من خلال المفاوضات وإبرام المعاهدات وتبادل المصالح، وما اتسمت به هذه العلاقات من فن الفطنة والذكاء والكياسة.

ومن الضروري أن نعرف أنه من أهم الإنجازات التي أسهمت فيها الإدارة الإسلامية في العالم أجمع أنه لولا إدارة إسلامية قوية وحازمة لما استطاع أحد التقدم في المجالات الأخرى من فروع الحياة.

١-عبقرية مخاطبة الملوك:

إن المتتبع لمهمة القادة في عهد النبي ﷺ يجد أنها كانت تقوم ابتداء على نشر الدين الإسلامي، بحكمة وفطنة ولباقة، كل ذلك وفق المنهج القويم الذي رسمه الإسلام العظيم، لأن الهدف الأسمى للدبلوماسية عند المسلمين الدعوة إلى الإسلام وهو هدف نبيل يحتاج إلى وسيلة نبيلة كذلك وهذا انجاز عظيم، فالرسل والسفراء، والقادة يلقى على عاتقهم مزيدا من المسؤولية في تبليغ الدين بالوسائل المتاحة، ولا تعتبر خرقا لقواعد

(٦٨) ابن حجر: **فتح الباري** ط١ (٣٣٨/٧).

التمثيل السياسي وذلك من خلال شخصية السفير أولا فعلية أن يبرز القدرة من خلال تصرفاته ومنهجه في التعامل المستمدة من تعاليم الدين الحنيف ولو ضربنا لذلك مثلاً بخطاب جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي، ففي خطابه قَسّم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه كلماته إلى مقاطع عدة، يحمل كل مقطع منها معنى معين، ويصل به إلى هدف خاص.

المقطع الأول: جعفر بن أبي طالب يقبح صور الجاهلية:

"أيها الملك، كنا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل القوي منا الضعيف"(٦٩).

فقد بدأ جعفر بن أبي طالب ﷺ بتقبيح الحالة التي كانوا عليها قبل الإسلام، وتصوريها بصورة تأنف منها النفوس الكريمة، وتأباها العقول السليمة، ولنتخيل مثل هذه الصور من الظلم وهي تعرض على ملك عادل لا يُظلم عنده أحد، فكان تصدير جعفر بن أبي طالب بذكر مساوئ الجاهلية -ولا شك- قد ترك أثرًا عظيمًا في قلب النجاشي، بل في قلب أساقفته، فكان هذا المقطع من كلام جعفر ﷺ سهمًا قد أُطلق في مقتل لقريش ووفدها.

المقطع الثاني:

قال جعفر: "فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولاً نعرف نسبه، وصدقه وأمانته وعفافه".

وهنا يشير جعفر إلى أن الذي جاء بهذا الدين الجديد والمخالف لما هم عليه جميعًا ليس رجلاً أفَّاكًا كذّابًا يريد خداع الناس من أجل مصلحة ما، بل هو صادق أمين، وطاهر عفيف، ومن أعرق أنسابنا، وقد جاء بالحق الواضح.

المقطع الثالث: جعفر بن أبي طالب يمجد من صور الإسلام:

وهذا المقطع في غاية في الروعة، فبعد أن عرض لصورة الجاهلية الحقيقية، أخذ في عرض الصورة المقابلة لها وهي صورة الإسلام، التي جاء بها هذا الرجل الصادق الأمين ﷺ، فقال جعفر بن أبي طالب:

"فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام". تقول السيدة أم سلمة ﷺ وهي راوية القصة-: "فعدَّد عليه أمورَ الإسلام".

المقطع الرابع: جعفر بن أبي طالب يكيد من الكافرين:

---

(٦٩) السهيلي: **الروض الأنف**ط١(دج/ ٢)، والصنعاني: **سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد**، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد دط (٢/ ٣٩٠).

وهو غاية في الذكاء والتوفيق، قال جعفر: "فصدقناه، وآمنا به، واتبعناه على ما جاء به، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئًا، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا".

ثم أتبع ذلك فقال: "فعدَا علينا قومنا، فعذبونا وفتنونا عن ديننا، ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله، وأن نستحل ما كنا نستحل من الخبائث".

وهنا يبرز جعفر بن أبي طالب ﷺ لدور القبيح للكافرين، وكان منهم آنذاك عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة، ولا شك أن موقفهما أصبح ضعيفًا جدًّا، ولا ننسى هنا أن صور التعذيب والابتلاء تستهوي قلوب النصارى كثيرًا؛ فهي تذكرهم بالحواريين الذين عُذِّبوا من قبل، وبالذين كانوا يفتنونهم عن دينهم بأبشع الأساليب، بل تذكرهم بصورة المسيح عليه السلام.

وهكذا سيطر جعفر تمامًا على مشاعر النجاشي، بل وعلى مشاعر الأساقفة من حوله، وقد ختم ﷺ بيانه هذا بمقطع سياسي حكيم قال فيه: "فلما قهرونا وظلمونا وشقوا علينا، وحالوا بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلدك، واخترناك على من سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا ألاَّ نظلم عندك أيها الملك".

وقد بدا عليه وكأنه بدأ يقتنع بكلامه ويهتم بأمر هذا الدين الجديد، سأله النجاشي قائلاً: هل معك مما جاء به عن الله من شيء؟

قال جعفر: نعم.

قال النجاشي: اقرأه عليَّ.

وفي الآيات التي سيقرؤها على النجاشي فكر جعفر، ثم هداه الله ﷺ إلى اختيار موفَّق، فبرغم كثرة السور التي نزلت في مكة، إلا أنه رضي الله عنه اختار صدر سورة مريم.

اختار السورة التي تتحدث عن عيسى وزكريا ويحيى -عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم- اختار السورة ذات السياق العذب اللطيف، تلك التي تجذب قلوب السامعين وتأخذ بألبابهم وأفئدتهم، فتنشرح صدورهم لما جاء من عند الرحمن الرحيم، فقرأ جعفر:

كٓهيعٓصٓ * ذِكۡرُ رَحۡمَتِ رَبِّكَ عَبۡدَهُۥ زَكَرِيَّآ * إِذۡ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا * قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ مِنِّي وَٱشۡتَعَلَ ٱلرَّأۡسُ شَيۡبًا وَلَمۡ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا * وَإِنِّي خِفۡتُ ٱلۡمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِي وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا فَهَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيّٗا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنۡ ءَالِ يَعۡقُوبَۖ وَٱجۡعَلۡهُ رَبِّ رَضِيّٗا * يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسۡمُهُۥ يَحۡيَىٰ لَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ مِن قَبۡلُ سَمِيّٗا * قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ وَكَانَتِ ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا * قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا * قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا * فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا * يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا * وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا * وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا * وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ

وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا * وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا * فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا * قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا * قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا * قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا * فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا [٧٠]

لم يتحمل النصارى أثر تلك الكلمات المعجزة، فما تمالكوا أن انهمرت دموعهم غزيرة فياضة، وبكى النجاشي حتى ابتلت لحيته، وبكى الأساقفة، ولم تقف هدايا عمرو حائلاً بين كلام الله عز وجل وبين قلوب السامعين، وهنا وبوضوح أخذ النجاشي القرار وقال:

"إن هذا والذي جاء به موسى (وفي رواية: عيسى) ليخرج من مشكاة واحدة". وإن هذا ليعد إقرارًا منه بصدق الرسالة، وصدق رسول الله ﷺ وصِدق جعفر ومن معه. ثم التفت إلى عمرو وعبد الله بن أبي ربيعة وقال لهما: "انطلقا، فوالله لا أسلمهم إليكم أبدًا".

وبهذا يكون الوفد الإسلامي قد نجح أعظم نجاح، ولم ينجح في إقناع عقل النجاشي وأساقفته فقط، بل تعدى ذلك حتى وصل إلى قلوبهم، وكانت هذه الجولة بكاملها في صفِّ المؤمنين، وهُزم سفيرا قريش هزيمة منكرة، وذلك في أول تجربة لقريش مع المؤمنين على أرض محايدة[٧١].

٢- سعة الحيلة:

يجب أن يكون القائد مدركا لأبعاد المناورة السياسية، متأنيا كتوما. وسعة الحيلة التي ترتكز أولا وقبل كل شيء على الذكاء من أهم سمات القائد، وقد كان قادة الرسول ﷺ يتصفون بالذكاء والدهاء، وتوقع الأحداث، والحساب لكل ما يمكن أن يحدث، وهذه مقومات سعة الحيلة.

ونضرب لذلك مثالاً بتفريق نعيم بن مسعود الداهية الأريب والدبلوماسي الناجح بين المشركين ويهود بني قريظة وذلك بزرع الفتنة بينهم، حيث طالبهم ألا يقاتل هؤلاء اليهود مع قريش إلا برهائن تسعين من رجالهم، وهم لم يعلموا بإسلام نعيم.

---

(٧٠) مريم: ١-٢٢.

(٧١) السرجاني، **خطاب جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي**.
https://islamstory.com/ar/artical/218/%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%AC%D8%B9%D9%81%D8%B1-%D8%A8%D9%86-%D8%A3%D8%A8%D9%8A-%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8-%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B4%D9%8A

فقد أتى إلى الرسول ﷺ فقال: يا رسول الله! إني أسلمت، وإن لي رأياً ومكيدةً في الحرب، فهل تأذن لي أن أشتت كلمة المشركين، وأن أقول في غيابك ما أقول؟ قال ﷺ: خذل عنا ما استطعت، أي خذل في صفوف المشركين في صالح الإسلام ما استطعت.

فذهب هذا الإسلامي الأريب الداهية إلى المشركين، فأتى كل قبيلة على حدة، ظاهره النصيحة، وباطنه يريد أن يفت في عضدهم ويشتت شملهم، فذهب إلى كفار قريش فقال: أما ترون أني أخوكم وأني ناصحٌ لكم؟ قالوا: لا نتهمك، قال: أرى أن اليهود سوف يقولون لكم إذا نزلتم في المدينة، لا نقاتل معكم حتى تعطونا أسرى من أشرافكم، وقصدهم أنهم يذبحونهم أو يقدمونهم لمحمد لأنهم اتفقوا مع محمد وقد لاموا أنفسهم على حربه وقالوا: إذا أتانا المشركون فسوف نأخذ من أعيانهم أناساً ونعطيك إياهم فداءً فاقتلهم وارض عنا، قالوا: أصبت ونصحت وأجدت، وهذا العهد بك.

ثم ذهب إلى غطفان وقال: يا غطفان! أنا أخوكم وصديقكم ولا تتهموني، قالوا: لا نتهمك أنت الناصح، قال: إن اليهود سوف يأخذون من أشرافكم أناساً ويطلبونكم أسرى؛ فلا تعطوهم أسارى فإنهم سوف يعطونهم محمداً يقتلهم لأنهم ندموا، قالوا: أجدت وذلك العهد بك.

ثم ذهب إلى اليهود وقال: يا بني قريظة! أنا صاحبكم وأخوكم، قالوا: صدقت لا نتهمك، قال: فإن قريشاً وغطفان سوف يقاتلون محمداً ثم يذهبون، ويتركون الدائرة عليكم فيقتلكم ويسبي ذراريكم، فأرى أن تأخذوا من أعيانهم أسارى، وتأخذوا من وجوههم أناساً، ليكونوا أسارى عندكم حتى يقاتلوا معكم إلى آخر المعركة، قالوا: ذاك الرأي ولا نتهمك.

فالتقوا جميعاً فبدأت اليهود تقول: أعطونا من أعيانكم، فقالت قريش: صدق نعيم بن مسعود يا أعداءنا! أو كما قالوا، وقامت غطفان وقالوا: نصحنا نعيم بن مسعود، فأخذوا يتحاثون بالتراب ويتسابون ففت الله في عضدهم.

قال عنه ابن عبد البر في (الاستيعاب): " وهو الذي خذَّل المشركين وبني قريظة حتى صرف الله المشركين بعد أن أرسل عليهم ريحاً وجنوداً لم يروها، خبره في تخذيل بني قريظة والمشركين في السير خبر عجيب، وقيل إنه الذي نزلت فيه: چ ئې ئې ئى ئى ئد ى ى ي ي ئج ئح ئم ئى ئي بج بح چ[٧٢]، يعني نُعيم بن مسعود وحده".

ولذلك المكيدة جائزة ضد أعداء الله عز وجل، والحرب خدعة، ولك أن تخدع أعداء الله عز وجل، أو كل كافرٍ ومنافق بما للإسلام صلاح، وأن هذا ليس من النفاق، ولا يعد من الذنوب وإنما يعد في الصالح العام.

---

(٧٢) آل عمران: ١٧٣.

٣- غزو سوق الخصم وتقليل موارده، والاكتفاء الذاتي الذي يمنع العدو من ضرب الحصار:

كشراء بئر رومة، عند الترمذي وصححه أنَّ رسول الله ﷺ حينما قدم المدينة، ولم يكن بها ماء يتعذب غير بئر رومة، رغب أصحابه ﷺ بقوله: "من يشتري بئر رومة فيجعل منها دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها في الجنة "، فاشتراها عثمان بن عفّان ﷺ، وتصدق بها على السابلة، أي جعلها للمسلمين.

٤- صدق السريرة والثبات على المبدأ:

لا بد أن يتصف السفير بالأمانة حتي لا يخون مرسله، فبعض الملوك يحاولن إغراء السفير بالمال لينقاد إلي ما يريدون، وبعض السفراء يضعف أمام المغريات فيخون ويغدر، ولأنه مؤتمن علي أسرار بلاده فيكون الشر منه كبيراً.

لذا كان من أوكد واجبات الدبلوماسي أن يؤمن إيمانا صادقا بنظام الدولة التي يمثلها وينتمي إليها، ويعرض مبادئه وأفكاره وقيمه من خلال تعامله الكريم وخلقه الحسن، بعيدا عن العبث والفظاظة والغطرسة، لا تؤثر فيه المغريات ولا تزعزعه الأوهام والأراجيف، وقد وُصف جعفر بن أبي طالب سفير المسلمين إلى الحبشة بأنه أشبهُ الناس بالنبي ﷺ خَلْقا وخُلُقا، وكفى بهذا ثناء ومدحا.

وحينما راودت قريش عثمان مبعوث النبي ﷺ في الحديبية - في أن يعتمر ويطوف حول الكعبة وحده، دون المسلمين الذين جاء يفاوض عنهم أبى ذلك؛ ولاء لقيادته، وانسجاما مع حسن سريرته التي عرف بها، ووفاء لإيمانه وقيمه، ورفض التي المغريات التي عرضتها قريش عليه... (٧٣)

وهذا عبد الله بن حذافة السهمي أسيراً في أيدي الروم، فحملوه إلى مليكهم وقالوا: إن هذا من أصحاب محمد السابقين إلى دينه قد وقع أسيراً في أيدينا، فأتيناك به.

فنظر عظيم الروم إلى عبد الله بن حذافة طويلاً ثم بادره قائلاً: إني أعرض عليك أمراً!!. قال: وما هو؟. فقال: أعرض عليك أن تتنصر!.. فإن فعلت خليت سبيلك، وأكرمت مثواك. فقال الأسير في أنفة وحزم: هيهات.. إن الموت لأحبّ إلي ألف مرة مما تدعوني إليه. فقال قيصر: إني لأراك رجلا شهماً.. فإن أجبتني إلى ما أعرضه عليك أشركتك في أمري، وقاسمتك سلطاني. فتبسم الأسير المكبل بقيوده، وقال: والله لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ما ملكته العرب على أن أرجع عن دين محمد طرفة عين ما فعلت!!.

قال: إذن أقتلك. قال: أنت وما تريد!. ثم أمر به فصُلب، وقال لقناصته -بالرومية- ارموه قريباً من يديه، وهو يعرض عليه التنصر فأبى. فقال: ارموه قريباً من رجليه، وهو يعرض عليه مفارقة دينه فأبى.

---

(٧٣) المباركفوري، **الرحيق المختوم** دط (دج/ ٣٠٢).

عند ذلك أمرهم أن يكفوا عنه، وطلب منهم أن ينزلوه عن خشبة الصلب، ثم دعا بقدر عظيمة فصُب فيها الزيت، ورفعت على النار حتى غلت، ثم دعا بأسيرين من أسارى المسلمين، فأمر بأحدهما أن يلقى فيها فألقي، فإذا لحمه يتفتت، وإذا عظامه تبدو عارية.. ثم التفت إلى عبد الله بن حذافة ودعاه إلى النصرانية، فكان أشدّ إباءً لها من قبل.

فلما يئس منه؛ أمر به أن يُلقى في القدر التي ألقي فيها صاحباه، فلما ذهب به دمعت عيناه، فقال رجال قيصر لملكهم: إنه قد بكى.. فظن أنه قد جزع، وقال: ردوه إليّ، فلما مثُل بين يديه عرض عليه النصرانية فأباها، فقال: ويحك، فما الذي أبكاك إذا؟!

فقال: أبكاني أني قلتُ في نفسي: تُلقى الآن في هذه القدر، فتذهب نفسك، وقد كنت أشتهي أن يكون لي بعدد ما في جسدي من شعر أنفس فتُلقى كلها في هذا القدر في سبيل الله. فقال الطاغية: هل لك أن تقبل رأسي وأخلي عنك؟. فقال له عبد الله: وعن جميع أسارى المسلمين أيضاً؟. قال: وعن جميع أسارى المسلمين أيضاً.

قال عبد الله: فقلت في نفسي: عدو من أعداء الله، أقبل رأسه فيخلي عني وعن أسارى المسلمين جميعاً، لا ضير في ذلك عليَّ. ثم دنا منه وقبّل رأسه، فأمر ملك الروم أن يجمعوا له أسارى المسلمين، وأن يدفعوهم إليه فدفعوا له. (٧٤)

إنه موقف عظيم يدل على مدى ثبات هذا الصحابي البطل واعتزازه بدينه وترفعه عن كل ما ينقضه أو يخدش فيه.

الخاتمة

وفي خاتمة هذا البحث أشير إلى أهم النتائج، والتوصيات، وهي كالتالي:

- أهم النتائج:

١- أن الهدف من وراء الطعن في الصحابة هو الطعن في الدين.

٢- أن الانتشار السريع للدعوة الإسلامية، دليل على صحتها وصدقها، وربَّانيتها، وأنها من لدن حكيم خبير.

٣- أن سياسة الاختيار متى ما كانت سليمة، كانت العاقبة أفضل، والنتائج أحسن.

٤- أن للمساجد دور إيجابي وأهداف سامية تخدم المجتمع الإسلامي ككل؛ دينية وتربوية ومجتمعية، فهو المنارة التي تشع في أرجاء دولة الإسلام.

٥- أن للنصر أسباب، منها: التوكل على الله حق توكله، مراقبة تحركات العدو العسكرية، وإتقان كل أشكال العمليات الحربية، ومواجهة كل أشكال التنظيم الحربي، والقدرة على الحرب في جبهتين، واستخدام التضليل والتورية في الكلام.

٦- أن مخاطبة الملوك والقادة الآخرين تتطلب حنكة وحكمة وفطنة وسعة حيلة، فلكل مقامٍ مقال، ولكل حادثٍ حديث.

---

(٧٤) الباشا، **صور من حياة الصحابة** دط(١/٤٠).

٧- غزو سوق الخصم وتقليل موارده، والاكتفاء الذاتي يمنع العدو من ضرب الحصار.

- أهم التوصيات:

١- يجب العمل على دراسة سير الصحابة، والاستفادة منها في تكوين الدعاة، فتكوين الدعاة يعني تكوين الأمة.

٢- الدعوة إلى الله يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة، ولابد للداعية من المشاركة الاجتماعية في المجتمع.

٣- لابد من رسم الخطة للدعاة، لحاجة الدعوة إلى دعاة أكفاء قادرين على القيام بالواجب المنوط بهم، ويجب تنبيه الداعي إلى أحوال المدعوين للاستعداد لهم.

٤- لابد من قيام المسجد بدوره الكامل، لا يقتصر دوره فقط على العبادات، بل لابد أن يستغله المسلمون في كافة المجالات؛ الدينية والتربوية والاجتماعية.

فهرس المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني، **الكامل في التاريخ**، ط١ (بيروت - لبنان. دار الكتاب العربي، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).
- ابن الأثير، على بن محمد، **أسد الغابة في معرفة الصحابة**. ط١(القاهره. دار الشعب. دم. دت).
- ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن، **صفة الصفوة**، د.ط (مصر. القاهرة. دار الحديث، القاهرة، مصر، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
- ابن الجوزي، عبدالرحمن بن علي بن محمد **المنتظم في التاريخ.** ط٢ (دم. دار البيان ١٤١٥ه. ١٩٩٥م).
- ابن حبان، محمد **السيرة النبوية**، دط(د. م، دار النشر، د. ت).
- ابن حجر أحمد بن على العسقلانى. **الإصابة فى تمييز الصحابة**. ط١ (بيروت. دار الجيل. دت).
- ابن حجر أحمد على العسقلاني، **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، دط (بيروت. دار الكتب العلمية. دت).
- ابن حنبل، أحمد، **المسند**، ط١، (بيروت، مؤسسة الرسالة. د. ت).
- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الهاشمي البصري، **الطبقات الكبرى**، ط١ (بيروت. دار الجيل.. دت).
- ابن سيد الناس، ابوالفتح محمد بن محمد بن محمد اليعمري **عيون الأثر** - ط١ (بيروت. دار الكتاب العربي. ١٤١٤ ه/١٩٩٣م).
- ابن شبة، عمر بن عبيدة البصري، **تاريخ المدينة**، دط (بيروت. دار الفكر) دت.
- ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله **الاستيعاب**، ط١(القاهرة، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٧ه).
- ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله بن عبالله الشافعي **تاريخ مدينة دمشق**، ط١(دمشق. مؤسسة الرسالة. ١٩٩٤م)
- ابن قيم الجوزية، مُحَمَّد بن أبي بكر، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ط ٢٧، (بيروت. مؤسسة الرسالة، الكويت. مكتبة المنار الإسلامية، ١٤١٥هـ /١٩٩٤م).
- ابن كثير، عماد الدين ابي الفداء اسماعيل **البداية والنهاية**، دط (بيروت مكتبة المعارف. دت)
- ابن كثير، عماد الدين أبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي، **السيرة النبوية**، ط٢ (بيروت. دار إحياء التراث العربي. دت).
- ابن منصور، سعيد، **السنن، كتاب التفسير الأمة** وتحقيق سعد بن عبدالله آل حميد، ط١(الرياض، دار الصميعي للنشر ١٤١٧هـ).

- ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري، **السيرة النبوية**، ط٢ (مصر. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م).
- أبو بكر، عبد الله، جامع الجند .. بناه معاذ بن جبل بأمر من النبي، مركز الخليج للدراسات، ملاحق الخليج، ملحق الصائم، (صنعاء، اليمن، ٤/ ٩/ ٢٠٠٩م).
http://www.alkhaleej.ae/supplements/page/cb4e4d73-d71a-4a64-8c78-78f591d25dd1
- أبو شهبة محمد، **السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة**، ط٨(دمشق. دار القلم – ١٤٢٧هـ).
- الأنصاري، ابو الحارث **إرشاد السؤول إلى حروب الرسول**. ط١، (دم. دار الجبهة للنشر والتوزيع، صفر ١٤٢٩ه - فبراير ٢٠٠٨ م).
- الباشا، عبد الرحمن رأفت، **صور من حياة الصحابة**، ط١ (بيروت - لبنان. دار النفائس، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م).
- البلاذري، احمد بن يحي بن جابر **انساب الأشراف**، ط١(القاهره. مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبى. دت).
- الخصاف، أحمد بن عمرو الشيباني أبو بكر، **أحكام الأوقاف**، دط، (مصر. مطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٢٢هـ)
- الديار بكري، حسين بن محمد، **تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس**، دط(بيروت، دار صادر، دت).
- الذهبي محمد بن أحمد، **سير أعلام النبلاء.** ط٢ (دمشق. مؤسسة الرسالة. دت).
- الراشد، محمد أحمد، **المنطلق** ط٣(بيروت مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٧٦م).
- السبكي، عبد الوهاب **طبقات الشافعية الكبرى**. دط (القاهره. مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبى. دت).
- السرجاني، راغب، **خطاب جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي**.
https://islamstory.com/ar/artical/218/%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8-%D8%AC%D8%B9%D9%81%D8%B1-%D8%A8%D9%86-%D8%A3%D8%A8%D9%8A-%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8-%D8%A3%D9%85%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AC%D8%A7%D8%B4%D9%8A
- **السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، الأنساب**، دط (حيدر آباد. مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م).
- السهيلي، عبد الرحمن السهيلي **الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام**، ط١(مصر. دار الكتب الحديثة. دت).
- الشوكاني، محمد بن علي. **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من حديث سيد الأبرار**، ط١**(القاهره.** دار الحديث. ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

- الشيرازي، ابو إسحاق ابراهيم بن علي **طبقات الفقهاء**، ط١، (بيروت: دار القلم. دت).
- الصالحي، محمد بن يوسف الشامي، **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد**، ط٢ (دمشق. مؤسسة الرسالة. دت).
- الصلابي، علي محمد، **السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث** دط(بيروت، دار المعرفه، ٢٠٠٨).
- الطبري، محمد بن جرير **تاريخ الأمم والملوك**، دط (بيروت. دار الكتب العلمية. دت)
- العباد، عبد المحسن بن حمد، **شرح سنن أبي داود**، محاضرات صوتية، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
http://books.islam-db.com/book/%D8%B4%D8%B1%D8%AD_%D8%B3%D9%86%D9%86_%D8%A7%D8%A8%D9%8A_%D8%AF%D8%A7%D9%88%D8%AF_%D9%84%D9%84%D8%B9%D8%A8%D8%A7%D8%AF/5501.
- العباسي، أحمد بن عبد الحميد، **عمدة الأخبار في مدينة المختار**، ط٥ (المدينة المنورة. المكتبة العِلميَّة) دت.
- الغزالي، محمد، **مع الله دارسات في الدعوى والدعاة**، ط٤. (مصر. دار الكتب الحديثة. ١٩٧٦م).
- الغزالي، محمد، **نظرة الإسلام إلى المال**، خطبة، ١٤٣٣هـ.
- القرضاوي، يوسف، **الوقف الخيري وأثره في تاريخ المسلمين** ط ٢(القاهره. دار الشروق. دت).
- الكاندهلوى، محمد يوسف **حياة الصحابة**، دط (بيروت. دار الكتاب العربي. دت).
- الكتاني، مُحَمَّد عبد الحي بن عبد الكبير، **التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية**، ط٢ (بيروت. دار الأرقم) دت.
- المباركفوري، صفي الرحمن، **الرحيق المختوم**، ط١ (بيروت. دار الهلال) د.ت.
- المقدسي. عبدالله بن أحمد بن محمد، **المغني**، دط(مصر، مكتبة القاهرة، د. ت).
- الواقدي، **مغازي الواقدي**، ط٣، (بيروت، دار الأعلمي. د. ت).
- جحا، فريد **المسجد في الحضارة العربية**، (دم المجلة العربية العدد ٢ السنة الثالثة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩).
- الخولي، البهي، **تذكرة الدعاة**، ط١ (مصر. دار الكتاب العربي. ١٩٤٠).
- علام، نعمت إسماعيل، **فنون الشرق الأوسط في العصور الإسلامية**، دط (مصر: دار المعارف، ١١١٩هـ).
- محفوظ، الواء محمد جمال الدين **المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية الإسلامية**، دط (القاهره. الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٦م).

- مسلم، مسلم بن الحجاج **في الصحيح**، د. ط(المغرب، دار النشر، د. ت).
- يكن، أ/فتحي، **الاستيعاب في حياة الدعوة والداعية**، ط٦. (دمشق. مؤسسة الرسالة، سنة ١٩٨٥م).

استشراف كلية التربية بجامعة الملك سعود لمستقبل مخرجات قسم الدِّراسات الإسلامية في ضوء رؤية المملكة ٢٠٣٠

The College of Education at King Saud University foresees the future outputs of the Department of Islamic Studies in light of the Kingdom's Vision 2030

إعداد

د.فضة سالم عبيد العنزي

أستاذ مساعد - قسم العلوم الإنسانية

كلية العلوم والمهن الصحية - جامعة الملك سعود بن عبدالعزيز للعلوم الصحية

Doi:10.33850/jasis.2021.142244

الاستلام : ٢٠٢٠/١٢/٨ القبول : ٢٠٢٠/١٢/٢٥

المستخلص

يعتبر التعليم أحد الدعائم الأساسية التى تقوم عليها نهضة أى أمة من الأمم ، ومن هذا المنطلق أصبح للتعليم أولوية كبيرة فى رؤية المملكة ٢٠٣٠ ، وسيركز البحث على مخرجات قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة الملك سعود لمعرفة وتحليل خطط القسم حول مخرجاته لرصد التطوير والتحديث الذى سيقوم به القسم فى ضوء رؤية ٢٠٢٠ ، وسيشتمل البحث على قسمين نظري وتحليلي ، لمعرفة خطط القسم المذكور قبل وبعد رؤية ٢٠٣٠ لتوضيح ماذا فعل القسم فى خططه لمواكبة رؤية ٢٠٣٠ بخصوص مخرجاته لتتواكب مع سوق العمل . وسيستخدم الباحث المنهج التحليلي فى وقوفه على خطط قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية جامعة الملك سعود ، ولقد انتهي الباحث إلى عدة نتائج منها أن خطط القسم فى رؤية ٢٠٣٠ أصبحت موضوعاتها أكثر تنوعا وسيتم تنويع وسائل عرض المقررات العلمية ووسائل المعلومات الخاصة بها .

الكلمات المفتاحية : جامعة الملك سعود – كلية التربية – مخرجات قسم الدراسات الإسلامية – الخطط – رؤية ٢٠٣٠.

Abstract:

Education is one of the main pillars upon which the renaissance of any nation is based, and from this standpoint, education has become a big priority in the Kingdom's 2030 vision, and the research will focus on the outputs of the Department of

Islamic Studies, Faculty of Education, King Saud University to know and analyze the department's plans about its outputs to monitor the development and modernization that it will undertake the department in light of 2030 vision, and the research will include two theoretical and analytical sections, to know the plans of the aforementioned department before and after 2030 vision to clarify what the department did in its plans to keep pace with the 2030 vision regarding its outputs and the labor market. The researcher will use the analytical method in researching the plans of the Department of Islamic Studies, Faculty of Education, King Saud University, and the researcher has concluded with several conclusions, including that the department's plans in 2030 vision have become more diverse, and the means of presenting scientific courses and their information methods will be diversified.

Key words: King Saud University – Faculty of Education - Department of Islamic Studies - Plans – 2030 vision.

المقدِّمة:

لقد أفرَز عصر ثورة الاتصال والمعلوماتية الكثير من التغيُّرات التي لم يعد بالإمكان تجاهُلها، وغَضُّ النظر عنها، ولمواكبة التطوُّر والتغيرات؛ ظهَرت دراسات استشراف المستقبل، وزاد الاهتمام بالتنبؤ على أسس علمية؛ لتحقق مبادرات ورؤى طموحة كرؤية **الأمير الشاب محمد بن سلمان** والتي عبَّر **عنها بقوله**: (لقد سمينا هذه الرؤية بـ (رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠)، لكننا لن ننتظر حتى ذلك الحين، بل سنبدأ فورًا في تنفيذ كل ما ألزمنا أنفسنا به، ومعكم وبكم ستكون المملكة العربية السعودية دولة كبرى نفخر بها جميعًا إن شاء الله تعالى)[(١)].

ومن هذا المنطلق سارعت المؤسسات التعليمية في مباشرة تطوير المنظومة التربوية بجميع مكوناتها منذ إعلان الرؤية.

وتُولي المملكة العربية السعودية أهمية كبيرة لتطوير وتعزيز التعليم؛ من أجل بناء جيل واعد يمتلك ثقافات متنوعة ومرتكزة على تعليم راسخ. وقد رسمت المملكة من خلال **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** انطلاقة جديدة إلى التميز والرقي في تطوير التعليم؛ عبر شتى مراحله ومختلف مناهجه وطرقه. وقد اتسمت **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** في تطوير

(١) موقع رؤية ٢٠٣٠ https://vision2030.gov.sa.

التعليم بالعديد من السمات، منها: **الشمولية**، فالتعليم متاح لجميع أفراد المجتمع، من ذكور وإناث، ويضم مختلف المراحل العمرية من الحضانة إلى الدراسات العليا، كذلك يشمل **التنوع** في المناهج التعليمية في مختلف المراحل العمرية بما يتناغم مع عقيدتنا الإسلامية وفكرنا العربي. وتعمل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** على زيادة العناية بتطوير التعليم منهجًا ومعلمًا وطالبًا وتدريسًا ومدرسة، فهي تسعى إلى أن تواكب **المناهج** التطورات العلمية والحضارية؛ كي يكون الطالب على تواصل دائم مع أي تطورات علمية ومعرفية وأي مستجدات[٢].

مشكلة الدراسة:

في كل عام يلتحق بقسم الدراسات الإسلامية أعداد كبيرة من الطلاب والطالبات جميعهم يطمحون إلى التخرج بمعدلات عالية تؤهلهم إلى إكمال مسيرتهم العلمية، وبعضهم يطمح في الانخراط في سلك التدريس؛ ليساهم ويشارك في بناء مجتمعه ووطنه. هذا الوطن الذي يمنحه الرؤى لمواكبة التغيير، ويذلل أمامه كل عسير، ولأنه مخرج من مؤسسة تربوية كان ولا بد من معرفة مدى استشراف كلية التربية بجامعة الملك سعود لمخرجات قسم الدراسات الإسلامية في ضوء متطلبات **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، ومدى الجودة في إعطائه الجرعة المناسبة من المعرفة بما يتناسب مع سوق العمل الذي سوف يدفع له.

لهذا كانت هذه الدراسة المعنونة بـ**"استشراف كلية التربية بجامعة الملك سعود مستقبل مخرجات قسم الدراسات الإسلامية في ضوء رؤية المملكة (٢٠٣٠)"**.

أسئلة الدراسة:

١. ما الدور الذي يقوم به قسم الدراسات الإسلامية في استشراف مستقبل مخرجات القسم بما يحقق **رؤية المملكة (٢٠٣٠)؟**
٢. ما طرق ووسائل تزويد الطلاب والطالبات بقسم الدراسات الإسلامية بالمعارف والمهارات اللازمة لوظائف المستقبل؟
٣. ما سبل سدّ الفجوة بين مخرجات قسم الدراسات الإسلامية ومتطلبات سوق العمل؟

أهداف الدراسة:

١. الوقوف على الخطط الدراسية لكلية التربية في قسم الدراسات الإسلامية قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** بحدود عام ٢٠١٦ وحتى عام ٢٠١٩.
٢. الوقوف على الخطط الدراسية لكلية التربية في قسم الدراسات الإسلامية بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** بحدود عام ٢٠١٩ وحتى الآن.

(٢) البعدلي، إيمان (٢٠١٩/٠٢/٠٤) تطوير التعليم وفق رؤية (٢٠٣٠) رأي.

أهمية الدراسة:

١. إبراز الدور الذي يقوم به قسم الدراسات الإسلامية في استشراف مستقبل مخرجات القسم بما يحقق **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**.
٢. تزويد الطلاب والطالبات بقسم الدراسات الإسلامية بالمعارف والمهارات اللازمة لوظائف المستقبل.
٣. سدّ الفجوة بين مخرجات برنامج البكالوريوس بقسم الدراسات الإسلامية ومتطلبات سوق العمل.

حدود الدراسة:

حدود المكان: كلية التربية بجامعة الملك سعود بالرياض، قسم الطالبات.

حدود المخرجات: مخرجات قسم الدراسات الإسلامية من الطالبات بين **عامي ٢٠١٦-٢٠١٩.**

حدود المحتوى: الخطط الدراسية لكلية التربية المقررة لقسم الثقافة الإسلامية بين **عامي ٢٠١٦-٢٠١٩.**

مصطلحات الدراسة:

١. **استشراف المستقبل:** هو عملية رؤية المستقبل المبنية على أسس علمية، تساعدنا على وضع خطط مستقبلية مناسبة؛ لتلافي أخطاء الماضي وبناء مستقبل أفضل.
٢. **رؤية المملكة (٢٠٣٠):** "هي خطة ما بعد النفط للمملكة العربية السعودية، تم الإعلان عنها في (٢٥ أبريل ٢٠١٦)، وتتزامن مع التاريخ المحدد لإعلان الانتهاء من تسليم ٨٠ مشروعًا حكوميًا عملاقًا، تبلغ تكلفة الواحد منها ما لا يقل عن (٣,٧) مليار ريال وتصل إلى (٢٠) مليار ريال، كما في مشروع مترو الرياض، نظم الخطة مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية برئاسة الأمير محمد بن سلمان، حيث عرضت على مجلس الوزراء برئاسة الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود لاعتمادها، ويشترك في تحقيقها كل من القطاع العام والخاص وغير الربحي"[٣].
٣. **مخرجات العملية التعليمية**: وهي ما يتوقع من الطلاب معرفته أو المقدرة على عمله بعد إنهاء دراسة المقررات الدراسية، وهي بذلك تصف الإنجاز المتوقع من الطلبة من معارف ومهارات؛ نتيجة العملية التعلمية في سوق العمل[٤].

(٣) ويكيبيديا رؤية المملكة ٢٠٣٠ https://ar.wikipedia.org/wiki/رؤية_السعودية_٢٠٣٠
(٤) موقع وزارة التعليم https://www.moe.gov.sa

الدراسات السابقة:

بعد البحث في مكتبة الملك فهد الوطنية، ومركز الملك فيصل للبحوث بعنوان هذه الدراسة لم أجد دراسة مطابقة لها، وإن كنت وجدت بعض الدراسات عن الاستشراف وتخطيط المستقبل على عمومه.

منهج الدراسة وإجراءاتها:

منهج الدراسة: اعتمدت -بفضل الله تعالى- خلال هذه الدراسة على منهج تحليل المحتوى.

ويُعدّ "أسلوب تحليل المحتوى أحد أساليب البحث العلمي الشائعة الاستخدام في مجال دراسة مواد الاتصال، ويهدف هذا الأسلوب إلى التعرُّف بطريقة علمية منظمة على اتجاهات المادة التي يتم تحليلها، وكذلك الوقوف على خصائصها، بحيث يتم كل ذلك بعيدًا عن الانطباعات الذاتية، أو المعالجات العشوائية"[٥].

إجراءات الدراسة:

تحليل الخطط الدراسية لكلية التربية في قسم الدراسات الإسلامية؛ لمعرفة مدى تحقيقها **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** على النحو التالي:

١. تحليل الخطط الدراسة لكلية التربية في قسم الدراسات الإسلامية قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** من خلال وصف مقررات مسارات القسم.
٢. تحليل الخطط الدراسة لكلية التربية في قسم الدراسات الإسلامية بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** من خلال وصف مقررات مسارات القسم.

أقسام الدراسة:

تكونت الدراسة من قسم نظري، وقسم تحليلي، وخاتمة، وفهارس.

وهي على النحو التالي:

القسم الأول: القسم النظري، وفيه:

أولًا: استشراف المستقبل معناه وأهميته.

١. تعريف استشراف المستقبل.
٢. أهمية استشراف المستقبل.

ثانيًا: استشراف المستقبل في الإسلام مصادره وضوابطه.

١. مصادر استشراف المستقبل في الإسلام.
٢. ضوابط استشراف المستقبل في الإسلام.

القسم الثاني: القسم التحليلي وفيه:

(٥) عبيدات، ذوقان، عداس، عبد الحق (١٩٩٧). البحث العلمي مفهومه، أدواته، أساليبه. الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع، ص١٦٥.

أولًا: استشراف كلية التربية بجامعة الملك سعود لمستقبل مخرجات قسم الدراسات الإسلامية بما يتوافق مع رؤية المملكة (٢٠٣٠).

١. تحليل الخطط الدراسية لكلية التربية في قسم الثقافة الإسلامية قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** من خلال توصيف مقررات مسارات القسم.

٢. تحليل الخطط الدراسية لكلية التربية في قسم الثقافة الإسلامية بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** من خلال توصيف مقررات مسارات القسم.

ثانيًا: نتائج الدراسة ومناقشتها.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

الفهرس: وفيه فهرس المراجع، فهرس المحتويات.

القسم الأول: القسم النظري

أولًا: استشراف المستقبل معناه وأهميته.

تعريف استشراف المستقبل:

تعريف الاستشراف للغة: "استَشْرَفَ: فعل، استشرفَ يستشرِف، استشرافًا، فهو مُستشرِف، والمفعول مُستشرَف، اِسْتَشْرَفَ مِنْ أَعْلَى التَّلِّ الحُقُولَ البَعِيدَةَ: رَفَعَ بَصَرَهُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا، اِسْتَشْرَفَ المنارُ: اِنْتَصَبَ، عَلاَ، اِسْتَشْرَفَ لِلْخَطَرِ: تَعَرَّضَ لَهُ، اسْتَشْرَفَ: انْتَصَب وعَلا، اسْتَشْرَفَ للشيءِ: تعرّضَ، استشراف المستقبل: التطلّع إليه أو الحدس به"[٦].

تعريف الاستشراف اصطلاحًا: مجموعة الدراسات والبحوث التي تكشف عن مشكلات محتملة في المستقبل، وتتنبأ بالأولويات التي يمكن أن تحددها بوصفها حلولًا لمواجهة هذه المشكلات[٧].

وعليه؛ فإن استشراف المستقبل هو عملية تبنّي المنهجيات والأساليب العلمية؛ لمحاولة فهم التطورات التي ستحدث في المستقبل، وتقليل نسبة الغموض وعدم اليقين بغرض الاستعداد والتخطيط لتلك التطورات لمدة طويلة المدى. ويمكن تعريفه بأنه: عملية التبصير بالمستقبل على أسس علمية واضحة، ووضع خطط وحلول وبدائل وسياسات وتشريعات تتماشى مع ما يمكن حدوثه في المستقبل.

---

(٦) معجم المعاني الجامع، الموقع الرسمي، مادة: (ش ر ف)، على الرابط: http://www.almaany.com/.

(٧) موقع الألوكة، على الرابط : https://www.alukah.net/sharia/0/110014/#ixzz63r5VfRh7.

١- أهمية استشراف المستقبل:

تتضح أهمية استشراف المستقبل من النقاط التالية:

١. رسم خريطة كلية للمستقبل؛ من خلال استقراء أحداث الماضي والحاضر، والأحداث المحتمل حدوثها في المستقبل بما فيها الأحداث المفاجئة.
٢. سرعة اتخاذ القرارات الملائمة والتصرف على نحو فعّال، حيث يختفي عنصر المفاجأة؛ نتيجة التخطيط المسبق.
٣. جودة ودقة القرارات التي يتم اتخاذها.
٤. تجنّب المشاكل والعقبات الممكن حدوثها في المستقبل، واقتراح مجموعة متنوعة من الطرق الممكنة لحل هذه المشاكل.
٥. يساعد استشراف المستقبل على الإبداع والابتكار والاستفادة من المعطيات المتاحة.
٦. تخفيف الأعباء عن الأجيال القادمة، ومشاركتهم في صنع مستقبل أفضل.

ثانيًا: استشراف المستقبل في الإسلام مصادره وضوابطه.

١- مصادر استشراف المستقبل في الإسلام.

المصدر الأول: القرآن الكريم:

القرآن الكريم: هو "كلامُ اللهِ تعالى المُنزَّل على نبيه مُحمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، المُعْجِز بلفْظه ومعناه، المُتعبَّدُ بتلاوته، المنقول إلينا بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أَوَّلِ سورة الفاتحة إلى آخِرِ سورة الناس"، وهو التعريف المختار(٨).

ويعتبر القرآن الكريم: هو المصدر الأول لاستشراف المستقبل في الإسلام، قال تعالى: ﴿**وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ (٨٩)**﴾ [سورة النحل:٨٩]. دلت الآية السابقة على استشراف المستقبل في قوله تعالى: ﴿**وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ**﴾ فإن القرآن اشتمل على كل علم نافع من خبر ما سبق وعلم سيأتي، وحكم كل حلال وحرام وما ينفع الناس في أمور دينهم ودنياهم.

"عن الحارث الأعور عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنها ستكون فتن**» قلت: ما المخرج منها يا رسول الله؟ **قال: «كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم، وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضلّه الله، وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم، هو الصراط المستقيم، هو الذي لاتزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه**

(٨) موقع الألوكة، على الرابط:
.https://www.alukah.net/sharia/0/110014/#ixzz63r5VfRh7

العلماء ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ﴾ من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هُدي إلى الصراط المستقيم» (٩).

وقد احتوى القرآن على الأخبار بالغيب، من ماضٍ، ومن حاضر في وقت تنزيله، ومن مستقبل كقوله تعالى: ﴿**الم (١) غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِن بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥)**﴾ [سورة الروم:١-٥]".

وقوله تعالى: ﴿**مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ (١٩) بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ(٢٠)**﴾ [سورة الرحمن:١٩-٢٠]، مرج البحر هي ظاهرة كونيّة عجيبة وردت في القرآن الكريم قبل مئات السنين، والتي تم اكتشافها من قبل العلماء في أواخر القرن التاسع عشر.

وقوله تعالى: ﴿**وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (٨٢)**﴾ [سورة النمل:٨٢]، فقد ذكر الله تعالى إحدى علامات الساعة.

المصدر الثاني: السُّنَّة النبوية:

السُّنَّة في اللغة: "تطلق على الطريقة والسيرة والأسلوب والنهج" (١٠).

أما السُّنَّة في الاصطلاح: "فكل ما صدر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة" (١١).

فالسُّنَّة النبوية هي المصدر الثاني للأحكام والتشريع بعد القرآن، وقد جاءت أحاديث عدة تتحدث عن استشراف المستقبل، وعمّا سيكون فيه من فتن وغيرها.

"فعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: «**سَتَكُونُ فِتَنٌ، الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْمَاشِي، وَالْمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**» متفق عليه" (١٢).

٢- ضوابط استشراف المستقبل في الإسلام:

---

(٩) النيسابوري، محمد بن عبدالله (١٩٩٠). المستدرك على الصحيحين. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، (٧٤١/١).

(١٠) ينظر: ابن الأثير، مجد الدين محمد بن الجزري (د ت). النهاية في غريب الحديث والأثر. بيروت: المكتبة العلمية (٤٠٩/٢)، وأنيس، إبراهيم (د ت). المعجم الوسيط، تونس: المكتبة العتيقة، القاهرة: دار التراث، مادة: سن (٤٥٦/١).

(١١) ينظر: ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن (١٤٠١). علوم الحديث. بيروت: المكتبة العلمية، ص١٢.

(١٢) رواه البخاري (٣٦٠١)، ومسلم (٢٨٨٦).

١. **اليقين بأن الغيب لا يعلمه إلا الله:** ﴿**الم (١) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**" **(٥)**﴾ [سورة البقرة :١-٥].

٢. **تجنّب استخدام المحرّمات في الاستشراف كالكهنة والسحرة والعرّافين والمتنبئين بأمور الغيب:** عنْ عائِشَةَ -رضي الله عَنْهَا- قَالَتْ: سَأَلَ رسُولَ اللَّه ﷺ أُنَاسٌ عنِ الْكُهَّانِ، فَقَالَ : لَيْسُوا بِشَيءٍ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنَّهُمْ يُحَدِّثُونَا أَحْيَانًا بِشَيْءٍ فيكُونُ حَقًّا؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: **"تِلْكَ الْكَلِمةُ مِنَ الْحَقِّ يخْطَفُهَا الجِنِّيُّ، فَيَقُرُّهَا فِي أُذُنِ وليِّهِ، فَيَخْلِطُونَ معهَا مِئَةَ كَذْبَةٍ"** مُتَّفَقٌ عليْهِ[١٣]. وعَنْ صفيَّةَ بنْتِ أبِي عُبيدٍ، عَنْ بَعْضِ أزْواجِ النبيِّ ﷺ ورَضِيَ اللَّه عنْهَا، عَنِ النبيِّ ﷺ قَالَ: **"مَنْ أتَى عَرَّافًا فَسألَهُ عنْ شيءٍ فَصدَّقَهُ؛ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صلاةٌ أرْبَعِينَ يوْمًا".** رواهُ مسلم[١٤].

فهذه الأحاديث تتعلق بالسحر والكهانة والطيرة، وما يتعاطاه مُدَّعو علم الغيب من الملحدين والخُرافيين، والأحاديث المذكورة كلها تدل على تحريم الكهانة والسحر، وسائر ما يتعاطاه مُدَّعو الغيب من الكذب والزور والحِيَل، كلها باطلة؛ لأنَّ الله -جل وعلا- هو الذي يعلم الغيبَ، لا يعلمه سواه، كما قال تعالى: ﴿**قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ**﴾ [سورة النمل:٦٥]، وقال: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ**﴾ [سورة لقمان:٣٤]، وقال: ﴿**وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ**﴾ [سورة الأنعام:٥٩].

٣. **الاعتقاد بأن مشيئة الله نافذة فما شاء يكون وما لم يشأ لم يكن.**

٤. **تصديق رسول الله ﷺ:** فقد قال تعالى: ﴿**مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى**﴾ [سورة النجم:٢].

٥. يجب أن يكون الكلام عن المستقبل تحت طائلة المساءلة والتقويم والنقد: "فيكثر المحللون الكلام عن مستقبل العلوم والاكتشافات .. ومستقبل التطورات السياسية ومستقبل الحروب والمياه والأمراض .. وكذا مستقبل العملات النقدية وأسعار النفط والسلع الأخرى. وقد لاحظت عدم وجود دراسات منهجية حول مزالق الدراسات المستقبلية السابقة، فخلال العشرين سنة الماضية صدرت دراسات عدة تستشرف المستقبل وتتنبأ بأمور، وإلى اليوم لم تجد في عالمنا العربي أبحاثًا تحليلية نقدية لتلك الدراسات لتستكشف مواطن الخلل في توقعاتها، والعوامل التي أغفلتها، وأسباب إخفاقها

(١٣) ابن باز، باب: النَّهي عن إتيان الكُهَّان والمُنَجِّمين والعُرَّاف وأصحاب الرَّمْل (١٦٦٨/١).
(١٤) ابن باز، باب: النَّهي عن إتيان الكُهَّان والمُنَجِّمين والعُرَّاف وأصحاب الرَّمْل (١٦٦٩/٢).

كليًا أو جزئيًا. راجعت قبل مدة مجلة اسمها العلم كانت تصدر في بيروت في سبعينيات القرن العشرين، وقرأت توقعاتهم لسنة (٢٠٠٠)؛ فلم أجدهم توقعوا الجوالات ولا الكمبيوترات الشخصية، ولا الإنترنت ولا الفضائيات .. وأغلب توقعاتهم كانت حول سيارات تطير وسكنى الناس للقمر! من الخطأ أن يظن أن الكتابات المستقبلية صحيحة تمامًا أو دقيقة، يجب أن يكون الكلام عن المستقبل تحت طائلة المساءلة والتقويم والنقد!"[١٥].

أهداف استشراف المستقبل في الإسلام:

١. تعريف المسلمين ببعض الغيبيات، مثل ما سيحدث للروم والجنة والنار، وما حدث في أمم سابقة؛ ليقوموا بالتخطيط الجيد لمستقبلهم ومستقبل الأجيال القادمة.
٢. معرفة القضايا والمشاكل التي حدثت للذين هم من قبلهم، والقضايا والمشاكل الحالية، وتحديد الأولويات لحلها.
٣. إعداد كوادر متخصصة في الدراسات المستقبلية من العلماء وصانعي القرار.
٤. دراسة الإمكانيات المطلوبة والمتوفرة على كل مسار مستقبلي يراد تحقيقه.
٥. الإنذار بسوء العاقبة وجهنم، والتبشير بالثواب والجنة.

القسم الثاني: القسم التحليلي

"يعدّ أسلوب تحليل المحتوى أحد أساليب البحث العلمي الشائعة الاستخدام في مجال دراسة مواد الاتصال، ويهدف هذا الأسلوب إلى التعرُّف بطريقة علمية منظَّمة على اتجاهات المادة التي يتم تحليلها، وكذلك الوقوف على خصائصها بحيث يتم كل ذلك بعيدًا عن الانطباعات الذاتية أو المعالجات العشوائية"[١٦].

إن أسلوب تحليل المحتوى لم يقتصر استخدامه على الأمور التربوية، أو النفسية، بل إن هذا الاستخدام قد شاع ونما بصورة ملحوظة في مجال الدراسات الاجتماعية خاصة في مجال دراسة مواد الاتصال الجماهيري؛ من صحف، ومجلات، ونشرات إذاعية، أو تلفزيونية، وما شابهه[١٧]، وفي هذا البحث اعتمدت على أسلوب تحليل المحتوى.

ومع تعدد تعاريف أسلوب تحليل المحتوى من جهة واستخداماته من جهة أخرى، إلا أن خطواته الرئيسة وكذلك أهدافه وغاياته تظل متشابهة إلى حد كبير.

(١٥) الدريس، أ.د خالد (٢٠١٨/٢/١١) موقع طريق الإسلام.
(١٦) ذوقان عبيدات، مرجع سبق ذكره، ص١٦٥.
(١٧) السابق، ص١٦٨-١٦٩.

فمفهوم تحليل المحتوى: كما يرى (Gary): هو بمثابة وصف كمي ومنتظم لمادة ما، وأن هذا الأسلوب يستخدم في تحليل مضمون أشياء، مثل: الكتب، والوثائق، والأعمال الفنية من موسيقى ورسم وصور وغيرها [١٨].

ويمكن القول: إن تحليل المحتوى هو أسلوب للوصف الموضوعي للمادة (اللفظية أو المكتوبة)، بحيث يقتصر عمل الباحث هنا على تصنيف المادة (اللفظية أو المكتوبة) التي يحللها وفق فئات محددة؛ بغية تحديد خصائص كل فئة منها، واستخراج السمات العامة التي تتصف بها، والانتهاء من كل ذلك بتفسير موضوعي ودقيق لمضمونها [١٩].

الأساليب المتبعة في تحليل المحتوى:

إن الأسلوب الشائع لتحليل المحتوى، أيًّا كان هدفه أو مستواه يتمثّل في إيجاد عدد من الفئات التصنيفية التي إما أن تكون محددة في دراسات مماثلة، أو يقوم الباحث نفسه بإيجادها وتحديدها، ومن ثم القيام باستعراض النص وتحليله في ضوء تلك الفئات ودرجة التكرار في حالة كل منها[٢٠].

لقد اعتمدت على منهج تحليل المحتوى وأسلوبه؛ لأن مادة الدراسة هي وثائق مكتوبة على هيئة خطط دراسية؛ تحتوي على مصفوفة من المقررات الدراسية الموزعة على مستويات معينة، ولها تواصيف تحتوي على عدد من البنود، منها: اسم المقرر، ورقمه، ورمزه، وساعاته، وأهدافه العامة، وأهدافه الفرعية، وموضوعاته، ومصادر هذه الموضوعات الخاصة بكل مقرر، وطرق تدريسه، ووسائل تدريسه، والمهارات المرجو إكسابها للطالب من خلال المقرر، والتي تتوزع على المهارات المعرفية والإدراكية والسلوكية والنفس حركية، -وتاريخ هذا التوصيف واعتماده من منسق المقرر-؛ وهي الخطط الدراسية المُقدَّمة من كلية التربية بجامعة الملك سعود لقسم الدراسات الإسلامية؛ بمساراته الثلاثة "مسار العقيدة الإسلامية وعلومها، ومسار الفقه وأصوله، ومسار السُّنَّة النبوية وعلومها"، وأسلوب تحليل المحتوى يساعدني على تحقيق أهداف البحث المرجوة؛ من دراسة استشراف كلية التربية لمستقبل مخرجات قسم الدراسات الإسلامية بما يتوافق مع متطلبات **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**.

وذلك على أساس أن تحليل المحتوى هو أسلوب لتحليل المادة الوثائقية المكتوبة؛ للتعرف على ما تتضمنه من معلومات وبيانات، ومكانة كل مادة مقررة ومكتوبة تم وصفها قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، من إجمالي المواد التي تقدمها، مع دراسة الجوانب

(١٨) السابق، ص١٦٦.
(١٩) السابق، ص١٦٨-١٦٩.
(٢٠) السابق، ص١٧٨-١٧٩.

المختلفة التي تقدم بها المادة ذاتها؛ من خلال الخطط وتواصيف المقررات بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**.

خطوات تحليل المحتوى:

الخطوة الأولى: تحديد المشكلة: وهي في الغالب مشكلة الدراسة.

الخطوة الثانية: تحديد فئات تحليل المحتوى.

يهتم الباحث باختيار المحتوى المرتبط بطبيعة المشكلة البحثية، وتحديد صفحات، أو أجزاء معينة من الصفحة أو البرنامج؛ ليكون مادة للتحليل(٢١).

وفي سبيل تحليل الخطط الدراسية التي تقدمها كلية التربية لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية قبل **رؤية المملكة** (٢٠٣٠) وبعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** سوف يتضمن تحليل محتوى مقررات هذه الخطط على عدد من الفئات التي ترتبط بمشكلة البحث، وسوف يتضمن التحليل عددًا من فئات التحليل، وهي:

١. **فئة الأهداف:** وتهدف هذه الفئة إلى محاولة التعرُّف إلى الأهداف التي يرجو برنامج البكالوريوس في قسم الدراسات الإسلامية تحقيقها بما يتوافق مع متطلبات **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، من خلال تحليل الخطط الدراسية المقدمة من كلية التربية قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** وبعدها، وفي ذلك إجابة عن السؤال الأساس الخاص بالهدف أو مجموعة الأهداف التي تتركز حولها المادة غرض التحليل. ويترتب على إجابة السؤال تقدير درجة الأهمية، والتركيز النسبي الذي توليه المادة غرض التحليل للهدف في أبعاده المختلفة.

وهذه الأهداف هي: أن يكون المخرج التعليمي واعيًا ومثقفًا، ينتهج منهج الوسطية في الدعوة إلى الدين الإسلامي، ويجيد مهارة الحوار، وينشر الأمان ويسهم في نشره، ويعتز بهويته الإسلامية، ويعتز بهويته الوطنية، ويساهم في بناء مجتمعه وحيويته وتنميته.

٢. **فئة الموضوعات:** تعتبر فئة الموضوع الفئة الأكثر استخدامًا في دراسات تحليل المحتوى، وتقوم على أساس تبويب المحتوى وفقًا لموضوعاته، وفي ذلك إجابة عن السؤال الأساس الخاص بالموضوع أو مجموعة الموضوعات التي تتركز حولها المادة غرض التحليل. ويترتب على إجابة السؤال تقدير درجة الأهمية، والتركيز النسبي الذي توليه المادة غرض التحليل للموضوع في أبعاده المختلفة.

وفي الدراسة الحالية تهدف هذه الفئة إلى التعرُّف على موضوعات المعلومات التي تقدمها مقررات الخطط الدراسية المقدمة من كلية التربية لبرنامج البكالوريوس لقسم

(٢١) حسين، سمير (١٩٩٦). تحليل المضمون. القاهرة: عالم الكتب، ص١٢١.

الدراسات الإسلامية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعدها، من خلال تواصيف مقررات المسارات الثلاثة: "العقيدة الإسلامية، الفقه وأصوله، السُّنَّة النبوية وعلومها".

٣. **فئة المفردة والكلمة**: وفي الدراسة الحالية تهدف هذه الفئة إلى التعرُّف على الكلمات والمفردات في موضوعات المعلومات التي تقدِّمها مقررات الخطط الدراسية المقدمة من كلية التربية لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعدها.

٤. **فئة الوسائل:** وهي الآليات التي تُستخدم لإيصال معلومات مقررات الخطط الدراسية المقدمة من كلية التربية بجامعة الملك سعود لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعدها.

٥. **فئة مصدر المعلومات:** وتهدف هذه الفئة إلى الكشف عن الشخص أو الجهة أو المصدر أو الموقع مصدر المعلومة(٢٢).

وهي هنا في هذه الدراسة تحاول معرفة مصادر معلومات مقررات الخطط الدراسية المقدمة من كلية التربية بجامعة الملك سعود لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية؛ من خلال توصيف المقررات قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعدها، فيما يقدمه من معلومات على الكتاب، من مصادر ومراجع ومواقع إلكترونية.

٦. **فئة المساحة والزمن:** وتهدف هذه الفئة إلى التعرُّف على المدة الزمنية التي شغلتها المعلومات والمقررات في الخطط الدراسية المقدمة من كلية التربية بجامعة الملك سعود لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعدها، وعلى إجمالي الوقت الذي شغله كل موضوع من موضوعات المعلومات، حيث يشير الوقت إلى مدى الاهتمام بعرض الموضوع وتقديمه، وكلما زاد الوقت الممنوح للبرنامج كان ذلك دليلًا على ازدياد الاهتمام(٢٣).

الخطوة الثالثة: بناء أداة التحليل: وفقًا لطريقة تحليل المحتوى سوف تتضمن البيانات الآتية:

١) بيانات أولية: مجتمع الدراسة وعينتها.
٢) فئات التحليل: فئة الأهداف، فئة الموضوعات، فئة الكلمة والمفردة، فئة الوسائل، فئة المصادر، فئة المساحة والزمن.
٣) جداول التفريغ: وتشتمل على تحليل كمي لمحتويات الخطط الدراسية المقدمة من كلية التربية بجامعة الملك سعود لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية

(٢٢) حسين، مرجع سبق ذكره، ص١٢٤.
(٢٣) حسين، مرجع سبق ذكره، ص١٠٠.

قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعدها؛ من خلال توصيف المقررات مقدرة بالأرقام: تكرارات، نسب مئوية، متوسطات.

٤) ملاحظات.

٥) المعالجة الإحصائية للبيانات: بعد جمع البيانات وترتيبها باستخدام استمارة التحليل وجداول التفريغ سوف يتم تحليلها إحصائيًا؛ باستخدام معاملات إحصائية كالتكرارات والنسب المئوية، والمتوسطات للخروج باستنتاجات تتعلق بالإجابة عن أسئلة الدراسة.

الخطوة الرابعة: تحديد مجتمع وعينة الدراسة:

تعريف المجتمع:

مجتمع البحث Population Research: يعني جميع المفردات الظاهرة التي يدرسها الباحث، وهو هنا جميع الأفراد، والأشخاص، والأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث(٢٤).

مجتمع البحث في هذه الدراسة:

- **جامعة الملك سعود:** تم إنشاء جامعة الملك سعود أولى جامعات المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٧هـ الموافق ١٩٥٧م، وتهدف الجامعة إلى توفير أسباب التعليم الجامعي والدراسات العليا في مختلف الآداب والعلوم ومجالات المعرفة المتخصصة، والنهوض بالبحث العلمي، ونشر المعرفة. وتعدّ جامعة الملك سعود واحدة من أفضل مئتي جامعة حول العالم(٢٥).

- **كلية التربية:** هي إحدى الكليات التابعة لجامعة الملك سعود. أُنشئت عام ١٣٨٧هـ، وتعمل كلية التربية وفق متطلبات المجتمع وظروفه واحتياجاته التربوية على تحقيق أهداف عدة، يأتي في مقدمتها إعداد مربين على مستوى عال، مؤهلين للعمل في مجالات التعليم(٢٦).

وعينة البحث: هي"جزء من مجتمع البحث الأصلي، يختارها الباحث بأساليب مختلفة، تضم عددًا من الأفراد أو وثائق من المجتمع الأصلي"(٢٧).

وعينة البحث في هذه الدراسة:

الخطط الدراسية وتواصيف مقررات مسارات برنامج البكالوريوس لمخرجات قسم الدراسات الإسلامية.

---

(٢٤) عبيدات، مرجع سبق ذكره، ص١٠٩.

(٢٥) ينظر: موقع جامعة الملك سعود الإلكتروني، على الرابط: https://ksu.edu.sa.

(٢٦) ينظر: موقع كلية التربية الإلكتروني، على الرابط: https://education.ksu.edu.sa/ar.

(٢٧) عبيدات، مرجع سبق ذكره، ص١١٠.

ـ قسم الدراسات الإسلامية: هو أحد أقسام كلية التربية بجامعة الملك سعود، أنشئ عام ١٣٩٤ه؛ لكي يكون القسم بيئة علمية متميزة للعلوم الشرعيّة تدريسًا وبحثًا، ويهدف إلى ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة، وربط الأجيال المسلمة بمصادر الإسلام الأساسية، والتعريف بأسس الحضارة الإسلامية، وإبراز خصائص المجتمع المسلم نحو قضايا الأسرة والمجتمع والسياسة والاقتصاد[٢٨].

ـ الخطة الدراسية:

تعريف الخطة الدراسية: مجموعة المقررات الدراسية الإجبارية والاختيارية التي يجب على الطالب اجتيازها بنجاح؛ للحصول على الدرجة العلمية في التخصص المحدد[٢٩].

الهدف من الخطة الدراسية: ترجمة أهداف الجامعة من خلال مجموعة مواد دراسية مكونة لخطة دراسية، تهدف إلى تزويد الطلبة بالمعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم التي تمكِّنهم من الوظائف والأعمال والمهن التي أعدوا لها[٣٠].

والخطط المقصودة هنا هي:

ـ الخطة قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠): وتُعرَف بـ(الخطة التربوية)، وهي التي وُضِعت لتناسب السنة التحضيرية، والإطار الوطني للمؤهلات[٣١]، ورقمها(٤) من خطط قسم الدراسات الإسلامية.

ـ الخطة بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠): وتعرف بـ(الخطة غير التربوية)، وهي التي وضعت لتناسب السنة المشتركة، وتناسب (تحول أدوار كلية التربية)[٣٢]، ورقمها(٥) من خطط قسم الدراسات الإسلامية[٣٣].

---

(٢٨) ينظر: موقع القسم، على الرابط https://education.ksu.edu.sa/ar/content/الثقافة-الإسلامية.

(٢٩) مجلس التعليم العالي ١٤٢٨ه، ص٥٧.

(٣٠) المرجع السابق.

(٣١) يهدف برنامج التحول الوطني إلى تحقيق التميز في الأداء الحكومي، وتعزيز الممكنات الاقتصادية، والارتقاء بمستوى الخدمات المعيشية.

(٣٢) مبادرة "تحول أدوار كلية التربية وفق رؤية المملكة٢٠٣٠: "يستغرق تنفيذ هذه المبادرة ثلاث سنوات، وتتضمن أربعة محاور رئيسة، وثلاثة عشر برنامجًا، وثمانية وعشرين مشروعًا. محاور بنود المبادرة: المحور الأول: الهيكلة والحوكمة، ويتضمن ثلاثة برامج، وستة مشاريع، المحور الثاني: البرامج الأكاديمية، ويتضمن ثلاثة برامج، وخمسة مشاريع، والمحور الثالث: الدراسات العليا، ويتضمن ثلاثة برامج، وثمانية مشاريع، المحور الرابع: البحث والتطوير، ويتضمن أربعة برامج، وتسعة مشاريع. وتركز هذه المبادرة على تحقيق عدد من الأهداف، منها: المواءمة مع رؤية المملكة ٢٠٣٠، والحوكمة والهيكلة لوحدات الكلية، وتطوير منظومة الدراسات العليا والبحث، وتطوير الشراكة الداخلية والخارجية". ينظر: عسيري، أ.د.يوسف بن عبده، حراك وتحول أدوار كلية التربية، موقع صحيفة رسالة الجامعة.

توصيف المقررات: هو دليل الأستاذ في معرفة مكونات المقرر وآليات تدريسه وتقييمه وتطويره بما يتناسب مع البرنامج الدراسي والتوافق معه.

وتوصيف مقررات عينة الدراسة لمسارات القسم الثلاثة: توصيف مقررات العقيدة الإسلامية، وتوصيف مقررات الفقه وأصوله، وتوصيف مقررات السنة النبوية وعلومها[٣٤].

الخطوة لخامسة: نتائج تحليل خطط كلية التربية لمقدمة لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعدها:

- نتائج تحليل الخطة الدراسية المقدمة من كلية التربية لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، وهي بين عامي ٢٠١٦-٢٠١٩، من خلال وصف مقررات مسارات قسم (العقيدة-الفقه وأصوله-السنة النبوية وعلومها).
- نتائج تحليل الخطة الدراسية المقدمة من كلية التربية لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، وهي من ٢٠١٩-حتى الآن...) من خلال وصف مقررات مسارات قسم (العقيدة-الفقه وأصوله-السنة النبوية وعلومها).

أ-نتائج تحليل محتوى الخطط الدراسية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعدها الخاصة بفئات تحليل المحتوى:

أولًا: نتائج تحليل فئة الأهداف.
ثانيًا: نتائج تحليل فئة الموضوعات.
ثالثًا: نتائج تحليل الكلمة والمفردة.
رابعًا: نتائج تحليل فئة الوسائل.
خامسًا: نتائج تحليل فئة مصدر المعلومات.
سادسًا: نتائج تحليل فئة المساحة والزمن.

وفي هذا القسم التحليلي سوف تكون خطوة جمع البيانات وتحليلها وتفسيرها حسب فئات تحليل المحتوى: **جمع البيانات وتحليلها.**

يتضح من الجدول رقم (١) أدناه ما يلي:

---

(٣٣) أول خطة لقسم الدراسات الإسلامية من نشأة القسم في عام ١٣٩٣ه وحتى عام ١٤٢٨ه، والخطة الثانية من خطط القسم كانت منذ عام ١٤٢٨ه وحتى عام ١٤٣١ه.

(٣٤) لا يدخل من ضمن الدراسة مقررات الجامعة، والكلية الإجبارية من مقررات قسم القراءات، ولا اللغة العربية، ولا اللغة الإنجليزية، ولا المناهج، ولا علم النفس.

الجدول (١): فئة الأهداف
وهي أبرز الأهداف التي يسعى قسم الدراسات الإسلامية لتحقيقها من خلال برنامج البكالوريوس في الخطة التربوية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعد رؤية المملكة (٢٠٣٠) في الخطة غير التربوية بما يتوافق مع متطلبات رؤية المملكة (٢٠٣٠).

قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠)			بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠)		
م(*)	الأهداف	ك(*)	% (*)	الأهداف	ك(*)	% (*)
١	نشر الدين الإسلامي والدعوة إليه	٣٤	%١٦	نشر الدين الإسلامي والدعوة إليه	٧٠	%١٩,٣
٢	الدفاع عن سنة رسول الله ﷺ والرد على الشبهات المثارة حولها	١٥	%٧	الدفاع عن سنة رسول الله ﷺ والرد على الشبهات المثارة حولها	٢٤	%٦,٦
٣	غرس المعتقدات الصحيحة ومحاربة الفكر الضال	٢٠	%٩,٤	غرس المعتقدات الصحيحة ومحاربة الفكر الضال	٣٥	%٩,٦
٤	تعزيز القيم والمبادئ الإسلامية	٢٠	%٩,٤	تعزيز القيم والمبادئ الإسلامية	٢٨	%٧,٧
٥	نشر الوسطية	٢٠	%٩,٤	نشر الوسطية	٣٥	%٩,٦
٦	نشر ثقافة الحوار	١٥	%٧	نشر ثقافة الحوار	٢٣	%٦,٣
٧	التمسك بالهوية الإسلامية	٢٠	%٩,٤	التمسك بالهوية الإسلامية	٣٥	%٩,٦
٨	تعزيز الهوية الوطنية	٢٠	%٩,٤	تعزيز الهوية الوطنية	٣٥	%٩,٦
٩	نشر الوعي بأهمية الفقه والشريعة الإسلامية وأهمية القضاء الإسلامي	٩	%٤,٢	نشر الوعي بأهمية الفقه والشريعة الإسلامية وأهمية القضاء الإسلامي	١٤	%٣,٩
١٠	تعزيز دور المرأة التنموي	٧	%٣,٣	تعزيز دور المرأة التنموي	١٢	%٣,٣
١١	نشر الوعي بأهمية احترام الذوق العام	٩	%٤,٢	نشر الوعي بأهمية احترام الذوق العام	١٦	%٤,٤
١٢	المساهمة في جعل المجتمع حيويًا ونشيطًا	٢٤	%١١,٣	المساهمة في جعل المجتمع حيويًا ونشيطًا	٣٦	%٩,٩
	المجموع	٢١٣	%١٠٠		٣٦٣	%١٠٠

(*) م = تسلسل.
(*) ك = تكرار.
(*) % = النسبة المئوية.
(*) ك = تكرار.
(*) % = النسبة المئوية.

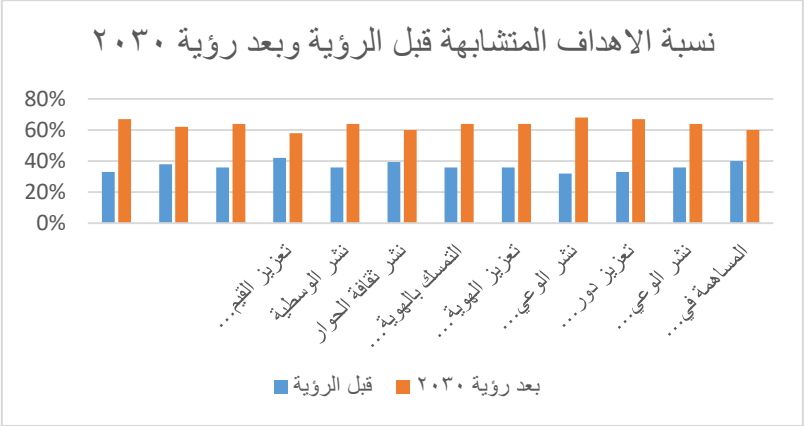

يوضح الجدول (١) أعلاه النتائج الآتية:

١. جاء هدف نشر الدين الإسلامي والدعوة إليه في مقدمة الأهداف المنشودة في الخطة قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٣٤)، وبشكل (١٦%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٧٠)، وبشكل (١٩,٣%).

٢. جاء هدف الدفاع عن سنة محمد -صلى الله عليه وسلم- في المرتبة الثانية من الأهداف في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٥)، وبشكل (٧%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٧٠)، وبشكل (٦,٦%).

٣. جاء هدف غرس العقيدة الصحيحة ومحاربة الفكر الضال في المرتبة الثالثة من الأهداف في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٢٠)، وبشكل (٤,٩%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٣٥)، وبشكل (٩,٦%).

٤. جاء هدف تعزيز القيم والمبادئ الإسلامية في المرتبة الرابعة من الأهداف في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٢٠)، وبشكل (٤,٥%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٢٨)، وبشكل (٧,٧%).

٥. جاء هدف نشر الوسيطة في المرتبة الخامسة من الأهداف في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٢٠)، وبشكل (٩,٤%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٣٥)، وبشكل (٩,٩%).

٦. جاء هدف نشر ثقافة الحوار في المرتبة السادسة من الأهداف في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٥)، ويشكل (٧%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٢٣)، ويشكل (٦,٦%).

٧. جاء هدف التمسك بالهوية الوطنية في المرتبة السابعة من الأهداف في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٢٠)، ويشكل (٩,٤%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٣٥)، ويشكل (٩,٦%).

٨. جاء هدف نشر الوعي بأهمية الشريعة والفقه الإسلامي والقضاء في المرتبة الثامنة من الأهداف في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٩)، ويشكل (٤,٢%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٤)، ويشكل (٤,٦%).

٩. جاء هدف تعزيز دور المرأة التنموي في المرتبة التاسعة من الأهداف في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٧)، ويشكل (٣,٣%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٥,٦%).

١٠. جاء هدف نشر الوعي بأهمية احترام الذوق العام في المرتبة العاشرة من الأهداف في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٩)، ويشكل (٤,٢%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٦)، ويشكل (٤,٤%).

١١. جاء هدف جعل المجتمع حيويًّا ونشيطًا في المرتبة الحادية عشرة من الأهداف في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٢٤)، ويشكل (١١,٣%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الهدف في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٣٦)، ويشكل (٩,٩%).

ثانيًا: يتضح من الجدول (٢) أدناه ما يلي:

الجدول (٢): فئة الموضوعات
موضوعات المعلومات المقدمة لمخرجات قسم الدراسات الإسلامية في الخطة المتزامنة مع رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعد رؤية المملكة (٢٠٣٠) من خلال وصف مقررات مسارات القسم

م	قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠)			بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠)		
	فئة الموضوع	ك	%	فئة الموضوع	ك	%
١	العقيدة الإسلامية وأهميتها	١٤	٦,٥%	أصول الدين	١٢	٣,٨%
٢	الفرق المخالفة	١٤	٦,٥%	الأديان والفرق	١٣	٤%
٣	الإسلام والمذاهب المعاصرة	١٣	٦%	الجدل والمنطق	١٢	٣,٨%
٤	فقه الأسرة من النكاح والطلاق والحضانة	١٣	٦%	الدعوة والحسبة	٧	٢,٢%
٥	المعاملات الفقهية	١٣	٦%	توحيد العبادة	١٢	٣,٨%
٦	فقه السير	١٣	٦%	مسائل الإيمان	١٢	٣,٨%
٧	فقه العقوبات والجنايات	١٤	٦,٥%	مسائل الصحابة	١٢	٣,٨%
٨	فقه المواريث والوصية	١٤	٦,٥%	مسائل الغيب	١٣	٤%
٩	معرفة الأدلة الشرعية ومصادرها	١٤	٦,٥%	علم الفرائض والمواريث	١٤	٤,٤%
١٠	فقه العبادات	١٤	٦,٥%	معرفة القواعد الفقهية	١٢	٣,٨%
١١	أصول الفقه والاجتهاد والترجيح	١٤	٦,٥%	أدلة الأحكام	٩	٢,٨%
١٢	التعريف بالسنة النبوية وأهميتها	١٢	٥,٦%	دلالات الألفاظ	١٢	٣,٨%
١٣	دراسة المصطلحات الحديثية	١٢	٥,٦%	فقه الجنايات	١٢	٣,٨%
١٤	دراسة الصحيحين	٩	٤,٢%	فقه الحدود والتعزيرات	٩	٢,٨%
١٥	دراسة كتب الرواة	١١	٥,١%	القضاء وطرق الإثبات	١٢	٣,٨%
١٦	دراسة علم التخريج	٩	٤,٢%	فقه المعاملات	١٢	٣,٨%
١٧	معرفة مناهج المحدّثين	١٢	٥,٦%	المناسك والمواقيت	١٢	٣,٨%
١٨				أحاديث الأطعمة والأشربة واللباس، وأهمية الأحاديث المتعلقة بها	١٢	٣,٨%
١٩				التعريف بالسنة النبوية ومكانتها وعلاقتها بالقرآن	١٢	٣,٨%
٢٠				التعريف بأشهر الأحاديث المتعلقة بالذكر والدعاء	١٢	٣,٨%
٢١				أحاديث النكاح والطلاق	١٢	٣,٨%
٢٢				التعريف بعلم الجرح والتعديل وأهميته	١٢	٣,٨%
٢٣				الحديث الضعيف	١٢	٣,٨%
٢٤				الحديث الموضوع	١٢	٣,٨%
٢٥				معرفة الدلائل والشمائل النبوية	١٤	٤,٤%
٢٦				معرفة دراسة الأسانيد وأهميته	١٢	٣,٨%
٢٧				معرفة مناهج المحدثين	١٢	٣,٨%
	المجموع	٢١٥	١٠٠%	المجموع	٣١٩	١٠٠%

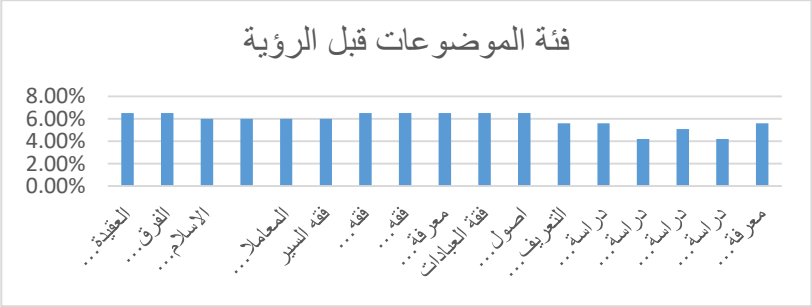

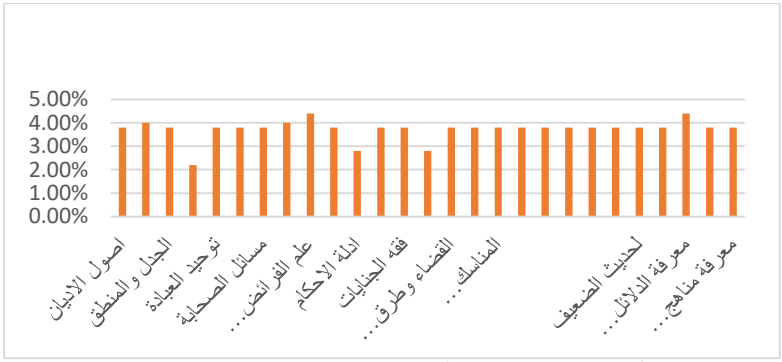

يوضح الجدول (٢) أعلاه النتائج الآتية:

١. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن العقيدة الإسلامية وأهميتها في المرتبة الأولى من مراتب الموضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٥)، وتشكل (٧%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الموضوع في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٧٠)، وتشكل (٦,٦%).

٢. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن (الفرق والملل والمذاهب المعاصرة) في المرتبة الثانية من مراتب الموضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٤)، وتشكل (٦,٦%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الموضوع في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٤)، ويشكل (٤,٦%).

٣. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن (الإسلام والمذاهب المعاصرة) في المرتبة الثالثة من مراتب الموضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٣)، وتشكل (٦%)، وجاء في المرتبة نفسها موضوع (الجدل والمنطق) في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره(١٢)، ويشكل (٣,٨%).

٤. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن (الأسرة وفقه النكاح وفقه الطلاق) في المرتبة الرابعة من مراتب الموضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث

بلغ تكرارها (١٣)، وتشكل (٦%)، وجاء في المرتبة نفسها موضوع (الدعوة والحسبة) في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (٧)، ويشكل (٢,٢%).

٥. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن (المعاملات الفقهية) في المرتبة الخامسة من مراتب الموضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** حيث بلغ تكرارها (١٣)، وتشكل (٦%)، وجاء في مثل هذه المرتبة موضوع (توحيد العبادة) في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).

٦. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن (فقه السير) في المرتبة السادسة من مراتب الموضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٣)، وتشكل (٦%)، وجاء في المرتبة نفسها موضوع (مسائل الإيمان) في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).

٧. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن (فقه العقوبات والجنايات) في المرتبة السابعة من مراتب الموضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٤)، وتشكل (٦,٥%)، وجاء في مثل هذه المرتبة موضوع (مسائل الصحابة) في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).

٨. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن (فقه المواريث والوصية) في المرتبة الثامنة من مراتب الموضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٤)، وتشكل (٦,٥%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الموضوع في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٤)، ويشكل (٤,٤%).

٩. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن (الأدلة الشرعية ومعرفة مصادرها) في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٤)، وتشكل (٦,٥%) وجاء انخفاض معدل هذا الموضوع في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).

١٠. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن (فقه العبادات) في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٤)، وتشكل (٦,٥%)، وجاء انخفاض معدل هذا الموضوع في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).

١١. جاءت الموضوعات التي تتحدث عن (أصول الفقه والاجتهاد والترجيح) في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** حيث بلغ تكرارها (١٤)، وتشكل (٦,٥%)، وجاء انخفاض معدل هذا الموضوع في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكراره(٩)، ويشكل (٢,٨%).

١٢. موضوع (معرفة مناهج المحدثين) من موضوعات ما قبل الرؤية، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٥,٦)، وهو موضوع من موضوعات خطة ما بعد الرؤية، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل(٣,٨%).

١٣. جاءت موضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** لم تذكر في الخطة بعد الرؤية مثل:

- موضوع (دراسة كتب الرواة)، حيث بلغ تكراره (١١)، ويشكل (٥,١%).

١٤. جاءت موضوعات في الخطة بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠) لم تكن موجودة في الخطة قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، مثل: موضوع (دلائل وشمائل النبوة)، حيث بلغ تكراره (١٤)، ويشكل (٤,٨%).

- موضوع (دلالات الألفاظ)، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).
- موضوع (فقه الجنايات)، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).
- موضوع (القضاء وطرق الإثبات)، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).
- موضوع (أحاديث الأطعمة والأشربة واللباس والزينة)، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).
- موضوع (أشهر الأحاديث المتعلقة بالذكر)، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).
- موضوع (معرفة دراسة الأسانيد)، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).
- موضوع (الحديث الضعيف)، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).
- موضوع (الحديث الموضوع)، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).
- موضوع (الجرح والتعديل)، حيث بلغ تكراره (١٢)، ويشكل (٣,٨%).

ثالثًا: يتضح من الجدول (٣) أدناه ما يلي:

الجدول (٣): فئة الكلمة

الكلمات والمفردات المقدمة لمخرجات قسم الدراسات الإسلامية في الخطة المتزامنة مع رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعد رؤية المملكة (٢٠٣٠) من خلال وصف مقررات مسارات القسم

م	الخطة الدراسية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠)			الخطة الدراسية بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠)		
	الكلمة	ك	%	الكلمة	ك	%
١	عقيدة	٢٧	%٢٦	عقيدة	٣٧	%١٧,٦
٢	تيارات معاصرة	٧	%٦,٧	تيارات معاصرة	١٣	%٦,٢
٣	فقه	٣٢	%٣٠,٨	فقه	٥٢	%٢٤,٨
٤	الصحابة	٣	%٢,٩	الصحابة	٧	%٣,٣
٥	آل البيت	٠	%٠	آل البيت	٩	%٤,٣
٦	القضاء	٩	%٢,٩	القضاء	١٤	%٦,٧

٧	الدعوة	٢	%١,٩	الدعوة	٢٠	%٩,٥
٨	سنة	١٩	%١٨,٣	سنة	٣٠	%١٤,٣
٩	جنايات	٣	%٢,٩	جنايات	١٠	%٤,٨
١٠	الجرح والتعديل	٢	%١,٩	الجرح والتعديل	١٨	%٨,٦
	المجموع	١٠٤	%١٠٠		٢١٠	%١٠٠

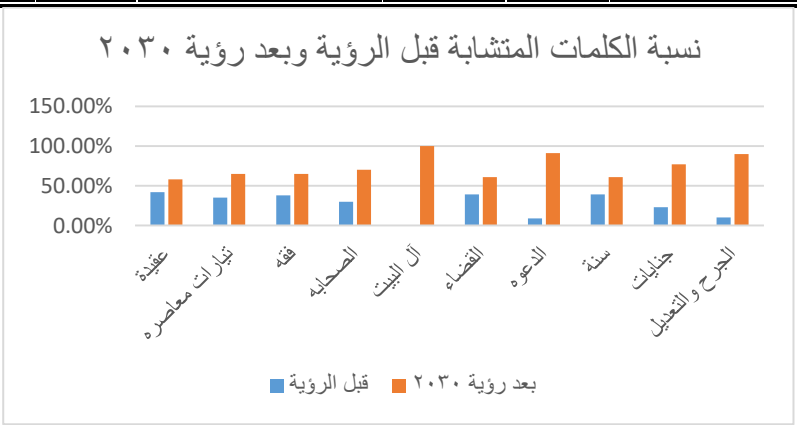

يوضح الجدول (٣) أعلاه النتائج الآتية:

١. **مفردة وكلمة** (العقيدة) في موضوعات الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٢٧)، وتشكل (٢٦%)، وجاء ارتفاع معدل هذه الكلمات والمفردات في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٣٧)، وتشكل (١٧,٥%).

٢. **مفردة وكلمة** (الفقه) في موضوعات الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٣٢)، وتشكل (٣٠%)، وجاء ارتفاع معدل هذه الكلمة والمفردة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٥٢)، وتشكل (٢٤,٨%).

٣. **مفردة وكلمة** (سنة) في موضوعات الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٩)، وتشكل (١٨,٣%)، وجاء ارتفاع معدل هذه الكلمات والمفردات في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٣٠)، وتشكل (١٤,٣%).

٤. **مفردة وكلمة** (تيارات معاصرة) في موضوعات الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٧)، وتشكل (٦,٧%)، وجاء ارتفاع معدل هذه الكلمة والمفردة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٣)، وتشكل (٦,٢%).

٥. **مفردة وكلمة** (القضاء) في موضوعات الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٩)، وتشكل (٩,٢%)، وجاء ارتفاع معدل هذه الكلمة والمفردة

في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٤)، وتشكل (٦,٧%).

٦. **مفردة وكلمة** (صحابة) من مفردات وكلمات موضوعات الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٣)، وتشكل (٢,٩%)، وجاء ارتفاع معدل هذه المفردة والكلمة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٧)، وتشكل (٣,٣%).

٧. **مفردة وكلمة** (جنايات) من مفردات وكلمات موضوعات الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٣)، وتشكل (٢,٩%)، وجاء ارتفاع معدل هذه الكلمات والمفردات في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٠)، وتشكل (٤,٨%).

٨. **مفردة وكلمة** (دعوة) من مفردات وكلمات موضوعات الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٢)، وتشكل (١,٩%)، وجاء ارتفاع معدل هذه الكلمات والمفردات في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٢٠)، وتشكل (٩,٥%).

٩. **مفردة وكلمة** (جرح وتعديل) من مفردات وكلمات موضوعات الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٢)، وتشكل (١,٩%)، وجاء ارتفاع معدل هذه الكلمات والمفردات في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٨)، وتشكل (٨,٢%).

رابعًا: يتضح من الجدول (٤) أدناه ما يلي:

الجدول (٤): فئة الوسائل

وسائل عرض المعلومات المقدمة لمخرجات قسم الدراسات الإسلامية في الخطة المتزامنة مع رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعد رؤية المملكة (٢٠٣٠) من خلال وصف مقررات مسارات القسم

م	الخطة الدراسية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠)			الخطة الدراسية بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠)		
	الوسائل	ك	%	الوسائل	ك	%
١	محاضرة	٤٣	٢٣%	محاضرة	٧٠	٢٥%
٢	عروض تقديمية	١٩	١٠%	أسئلة داخل القاعة	٨	٣%
٣	جدول	٣	٢%	التحرير الكتابي داخل الفصل	٨	٣%
٤	عصف ذهني	٢١	١١%	عصف ذهني	١٠	٤%
٥	خرائط ذهنية	١٠	٥%	خرائط ذهنية	١٠	٤%
٦	كتابة مقال	١٤	٨%	كتابة مقال	١١	٤%
٧	بحث علمي	١٦	٩%	بحث علمي	١١	٤%
٨	واجبات قصيرة	١٠	٥%	واجبات قصيرة	٧	٣%
٩	حلقات نقاش	١١	٦%	حلقات نقاش	١٠	٤%

م	الخطة الدراسية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠)			الخطة الدراسية بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠)		
١٠	تعليم تعاوني	١٢	٦%	تعليم تعاوني	٩	٣%
١١	قراءة نصوص	٢	١%	التدريب على استعمال مكتب الشاملة	٩	٣%
١٢	ورقة عمل	١٤	٨%	ورقة عمل	١٨	٦%
١٣	رسم شجري	٢	١%	رسم شجري	١٠	٤%
١٤	حوار ونقاش	٨	٤%	حوار ونقاش	٣٥	١٣%
١٥				المناظرة الفقهية داخل المحاضرة	١٠	٤%
١٦				تلخيص	١٠	٤%
١٧				بحوث استخدام التقنية	٧	٣%
١٨				القراءة داخل الفصل	٧	٣%
١٩				مشروع تخريج حديث	٦	٢%
٢٠				عروض تقديمية	١٠	٤%
٢١				وسيلة التعليل الفقهي	١	٠,٥%
٢٢				التقسيم والتصنيف الفقهي	١	٠,٥%
	المجموع	١٨٥	١٠٠%		٢٧٨	١٠٠%

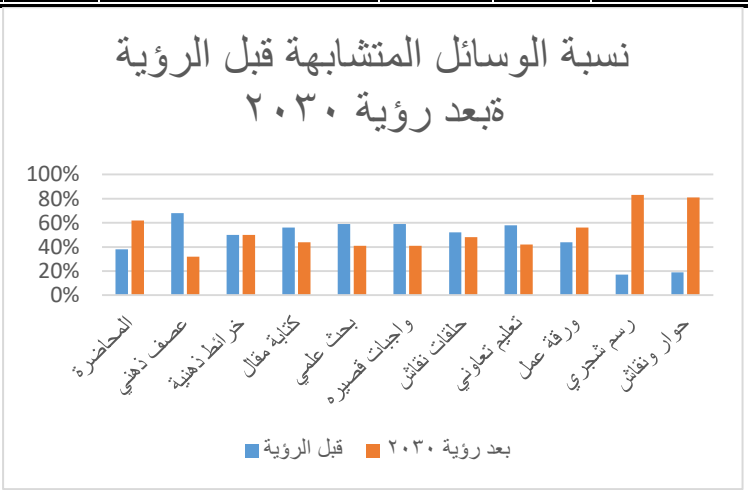

يوضح الجدول (٤) أعلاه النتائج الآتية:

١. **جاءت وسيلة** (المحاضرة) في المرتبة (الأولى) من مراتب وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٤٣)، وتشكل (٢٣%)، وجاء ارتفاع معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٦٠)، وتشكل (٢٥%).

٢. **جاءت وسيلة** (عروض تقديمية) في المرتبة (الثانية) من مراتب وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٩)، وتشكل (١٠%)، وجاء انخفاض معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٠)، وتشكل (٤%).

٣. **جاءت وسيلة** (العصف الذهني) بتكرار(٢١)، وتشكل (١١%) في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، وجاء انخفاض معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٠)، وتشكل (٤%).

٤. **جاءت وسيلة** (الخرائط الذهنية) بتكرار(١٠)، وتشكل (٤%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، وتساوى معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٠)، وتشكل (٤%).

٥. **جاءت وسيلة** (كتابة المقال)، حيث بلغ تكرارها (١٤)، وتشكل (٨%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، وجاء انخفاض معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١١)، وتشكل (٤%).

٦. **جاءت وسيلة** (بحث علمي)، حيث بلغ تكرارها (١٦)، وتشكل (٩%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، وجاء انخفاض معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١١)، وتشكل (٤%).

٧. **جاءت وسيلة** (ورقة عمل)، حيث بلغ تكرارها (١٤)، وتشكل (٨%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، وجاء ارتفاع معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (١٨)، وتشكل (٦%).

٨. **جاءت وسيلة** (تعليم تعاوني)، حيث بلغ تكرارها (١٢)، وتشكل (٦%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، وجاء انخفاض معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٩)، وتشكل (٣%).

٩. **جاءت وسيلة** (الرسم الشجري) حيث بلغ تكرارها (٢)، وتشكل (١%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، وجاء ارتفاع معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** حيث بلغ تكرارها (١٠)، وتشكل (٤%).

١٠. **جاءت وسيلة** (واجبات قصيرة) حيث بلغ تكرارها (١٠)، وتشكل (٥%) من نسبة من مراتب وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**،

وجاء انخفاض معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** حيث بلغ تكرارها (٧)، وتشكل (٣%).

١١. **جاءت وسيلة** (حوار ونقاش)، حيث بلغ تكرارها (٨)، وتشكل (٤%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، وجاء ارتفاع معدل هذه الوسيلة في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٣٥)، وتشكل (١٣%).

١٢. **جاءت** وسائل أخرى لتقديم المعلومات في الخطة ما بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠) لم تكن موجودة في خطة ما قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠)، وهذه الوسائل على النحو التالي:

- **وسيلة** (المناظرة الفقهية داخل المحاضرة)، حيث بلغ تكرارها (١٠)، وتشكل (٤%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠).
- **وسيلة** (التلخيص)، حيث بلغ تكرارها (١٠)، وتشكل (٤%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠).
- **وسيلة** (بحوث باستخدام التقنية)، حيث بلغ تكرارها (٧)، وتشكل (٣%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠).
- **وسيلة** (القراءة الخارجية داخل الفصل)، حيث بلغ تكرارها (٧)، وتشكل (٣%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠).
- **وسيلة** (مشروع تخريج)، حيث بلغ تكرارها (٦)، وتشكل (٢%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠).
- **وسيلة** (التعليل الفقهي) ووسيلة (التصنيف والتقسيم الفقهي)، حيث بلغ تكرارهما (١)، وتشكل كل منهما (٠,٥%) من نسبة وسائل تقديم المعلومات في الخطة ما بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠).

خامسًا: يتضح من الجدول (٥) أدناه ما يلي:

الجدول (٥): فئة المصادر

م	الخطة الدراسية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠)			الخطة الدراسية بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠)		
	المصادر	ك	%	المصادر	ك	%
١	كتب	٢٠٧	٤٥%	كتب	٢٩٢	٥٢%
٢	مواقع إلكترونية	٢٤٩	٥٥%	مواقع إلكترونية	٢٦٦	٤٨%
	المجموع	٤٥٦	١٠٠%		٥٥٨	١٠٠%

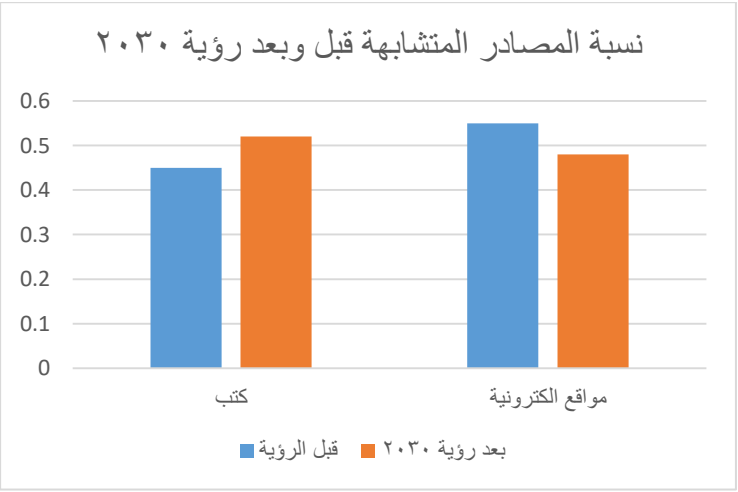

يوضح الجدول (٥) أعلاه النتائج الآتية:

١. **جاءت مصادر** (الكتب) في المرتبة (الأولى) من مراتب مصادر تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٢٠٧)، وتشكل (٤٥%)، وجاء ارتفاع معدل هذه المصادر في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٢٩٢)، وتشكل (٥٢%).

٢. **جاءت مصادر** (المواقع الإلكترونية) في المرتبة (الثانية) من مراتب مصادر تقديم المعلومات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها (٢٤٩)، وتشكل (٥٥%)، وجاء ارتفاع معدل هذه المصادر في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغ تكرارها(٢٦٦)، وتشكل (٤٨%).

سادسًا: فئة المساحة والزمن

سادسا: يتضح من الجدول (٦) أدناه ما يلي:

الجدول (٦): فئة المساحة والزمن

يقدم الجدول المساحة والزمن للمعلومات المقدمة لمخرجات قسم الدراسات الإسلامية في الخطة المتزامنة مع رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعد رؤية المملكة (٢٠٣٠) من خلال وصف مقررات مسارات القسم

م	المساحة والزمن قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠)	ك	%	المساحة والزمن بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠)	ك	%
١	المساحة عدد المقررات	٤٣	٣٨%	المساحة عدد المقررات	٧٠	٦٢%
٢	زمن المقررات	٨٣ س	٤٢%	زمن المقررات	١١٣س	٥٨%
	المجموع	١٢٦			١٨٣	

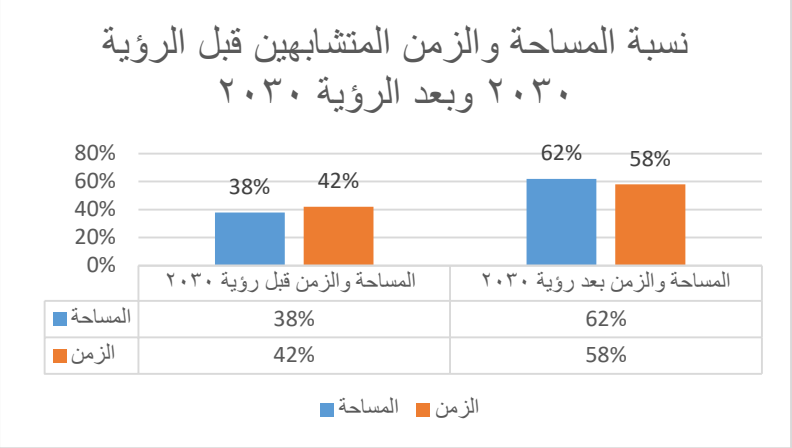

الخطة المتزامنة مع الرؤية من ١٤٣٧-١٤٣٨هـ (الخطة التربوية) قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) خلال ٤ سنوات بعدد ساعات دراسة ١٣٩			الخطة بعد الرؤية من ١٤٣٩-١٤٤٠هـ (الخطة غير التربوية) بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠) خلال ٤ سنوات بعدد ساعات دراسة ١٣٩		
تقسيمات	ساعة	التقسيم	تقسيمات	ساعة	التقسيم
قسم الدراسات الإسلامية	٨٣	٤٢ إجباري	قسم الدراسات الإسلامية إجباري	١١٣ ٦٦	إجباري
السنة الأولى مشتركة	١٦	إجباري	السنة الأولى مشتركة	١٦	إجباري
الجامعة	٦	٢ إجباري ٤ اختياري	الجامعة	٦	٢ إجباري ٤اختياري
متطلبات الكلية	٣٤	٣٠ إجباري ٤ اختياري	متطلبات الكلية	٤	إجباري

مسارات قسم الدراسات الإسلامية في الخطة المتزامنة مع الرؤية خلال ٤ سنوات			مسارات قسم الدراسات الإسلامية في الخطة بعد الرؤية خلال ٤ سنوات		
المسار	ساعة	عدد المقررات	المسار	ساعة	عدد المقررات
العقيدة	٦٩	٣٥	العقيدة	٨٦	٤٥
الفقه	٦٩	٣٥	الفقه	٨٦	٤٤
السنة النبوية وعلومها	٦٩	٣٥	السنة النبوية وعلومها	٨٦	٤٥

يوضح الجدول (٦) أعلاه النتائج الآتية:

١. **جاءت المساحة في أعداد المقررات** (٤٣) مقررًا في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث تشكل (٣٨%)، وجاء ارتفاع معدل هذه المساحة لأعداد المقررات في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث بلغت (٧٠)، وتشكل (٦٢%).

٢. **جاء زمن المواد والمقررات** (٨٣) ساعة في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث تشكل (٤٢%)، وجاء ارتفاع معدل هذا الزمن في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** (١١٣) ساعة، وتشكل (٥٨%).

ثانيًا: نتائج الدراسة ومناقشتها:

الأمر الأول: فيما يخص الخطط الدراسية محل الدراسة المقدمة من كلية التربية بجامعة الملك سعود:

نجد كلية التربية بجامعة الملك سعود خلال الفترة التي تزامنت مع رؤية المملكة (٢٠٣٠) في عام ٢٠١٦ كانت قد اعتمدت الخطة التربوية المتوافقة مع الإطار الوطني للمؤهلات، وراعت فيها مناسبة الخطة الدراسة للسنة التحضيرية، وكان عدد الساعات التي من نصيب كلية التربية ثلاثين ساعة، والمستوى الثامن لبرنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية تربوي تدريب ميداني بمعدل اثنتي عشرة ساعة، بينما كانت الخطة المعتمدة بعد رؤية المملكة ٢٠٣٠ خطة غير تربوية في عام ٢٠١٩، وتوافقت مع تحول أدوار كلية التربية واعتماد أربع ساعات فقط من نصيب كلية التربية، والمستوى الثامن والأخير من برنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية تم اعتماد ثماني ساعات تدريب ميداني فقط، وباقي الساعات مقررات دراسية متنوعة من كافة المسارات الثلاثة.

وكلية التربية تهدف من الخطط لدراسية قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعد رؤية المملكة (٢٠٣٠) إلى:

ترجمة أهداف الجامعة، من خلال مجموعة مواد دراسية مكونة لخطة دراسية تهدف إلى تزويد الطلبة بالمعارف والمفاهيم والمهارات والاتجاهات والقيم التي تمكِّنهم من القيام بالوظائف والأعمال والمهن التي أعدوا لها.

ومن أجل هذا مرت الخطط الدراسية المقدمة من كلية التربية بجامعة الملك سعود لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية بعدد من الأمور، من أهمها:

١. **التطوير: وهو** التحسين المستمر المبني على الخبرات السابقة والدراسات العلمية والمقارنة المرجعية.

فمفهوم تطوير الخطة الدراسية: هو إجراء تغييرات في أركان الخطة الدراسية القائمة على المستويين المعرفي والفني؛ لغايات التحسين المستمر في جودة الخطة الدراسية، والارتقاء بمخرجاتها بما يتواكب مع المستجدات العلمية والتربوية.

٢. **المراجعة:** أي المراجعة الشاملة للبرنامج، والخطة الدراسية مبنية على تقرير البرنامج، وتقارير المقررات وتوصيات المجالس العلمية والاستشارية.

والأهداف الرئيسة التي تسعى لها كلية التربية بجامعة الملك سعود من خلال تطوير الخطة الدراسية لبرنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية وغيره من الأقسام:

١. التميز بالخطط الدراسية، من خلال تطبيق المعايير الوطنية والإقليمية والعالمية، ومواكبة التطور العلمي والمعرفي من خلال المقارنة مع المؤسسات التعليمية المتميزة.
٢. التميز بالعملية الأكاديمية في الجامعة، والرقي بمخرجاتها التعليمية.
٣. تحقيق متطلبات سوق العمل، والانسجام مع متغيرات المجتمع المحلي.

٤. تطبيق وتحقيق السياسات والخطط التعليمية والتنموية الوطنية، والمساهمة في خدمة المجتمع المحلي.

وهناك عدد من الأمور التي تعتبر مبررات لكلية التربية بجامعة الملك سعود لتطوير الخطة الدراسية، منها:

- مرور خمس سنوات وأكثر على تطبيق الخطة الدراسية واكتمال التغذية الراجعة.
- مواكبة التغيرات والمستجدات التي ظهرت في المجالات العلمية والتربوية المختلفة.
- تحسين جودة الخطة الدراسية من خلال تطوير أهدافها ومخرجاتها.
- تحديث الخطة "وقد صرح عميد كلية التربية الدكتور فهد الشايع بأن كلية التربية استشرفت أهمية العمل على تحول أدوارها لتتسق مع رؤية المملكة٢٠٣٠ ومبادرة تحول جامعة الملك سعود لمؤسسة غير ربحية لها استقلاليتها،ومواكبة لنظام الجامعات الجديد،فقد عملت الكلية على تحديث خطتها لتمتد إلى ٢٠٣٠ مراعية فيها التحولات الرئيسة لأدوار الجامعة وكليات التربية وفق رؤية المملكة ٢٠٣٠ كما عملت على تحديث اطارها المفاهيمي وأطلقت الإصدار الثاني منه مواكبة لتحقيق تطلعات خطتها الاستراتيجية..." [٣٥].
- ولقد" أشار الدكتور الفايز إلى أن الخطة الاستراتيجية الحالية لكلية التربية تستمر من ٢٠١٨ إلى ٢٠٣٠م عبر ثلاث مراحل رئيسة :المرحلة الأولى وتمثل مرحلة التحول وهي من ٢٠١٨م٢٠٢٠م وتعد المرحلة الثانية هي مرحلة الخطة الخمسية الأولى من ٢٠٢١م إلى ٢٠٢٥م ثم المرحلة التالية والتي تمثل الخطة الخمسية الثانية ٢٠٢٦م إلى ٢٠٣٠ الخطة التشغيلة الأولة للخطة الاستراتيجية ٢٠١٨-٢٠٣٠"[٣٦].

معايير تطوير الخطة الدراسية بكلية التربية بجامعة الملك سعود:

إن تطوير الخطة الدراسية يخضع لمعايير عدة لا بد من الأخذ بها أثناء عملية التطوير، ولا بد أن يحقق التطوير الأهداف، ومن أهم هذه المعايير:

١. تحقيق المعايير الوطنية، وتطبيق الإطار الوطني للمؤهلات وهيئات الاعتماد الأكاديمي خاصة الهيئة الوطنية للاعتماد الأكاديمي، وأيضًا معايير وكالة الجامعة للشؤون التعليمية ضمن إدارة البرامج الدراسية والتطوير. فنجد التغيير في الخطة التربوية القديمة للأعوام ١٤٣٢-١٤٣٥ه، والتي وضعت لتناسب السنة التحضيرية،

---

(٣٥) "التربية"تنظم أسبوعا توعويا لنشر خطتها الاستراتيجية وإطارها المفاهيمي"موقع صحيفة رسالة الجامعة على هذا الرابط.http://rs.ksu.edu.sa/sites/rs.ksu.edu.sa/files/1354.pdf

(٣٦) "التربية"تنظم أسبوعا توعويا لنشر خطتها الاستراتيجية وإطارها المفاهيمي"موقع صحيفة رسالة الجامعة على هذا الرابط.http://rs.ksu.edu.sa/sites/rs.ksu.edu.sa/files/1354.pdf

ثم الخطة التربوية المتزامنة مع الرؤية منذ عام ١٤٣٥-١٤٣٨هـ، وهي الخطة التربوية الجديدة التي وضعت لتناسب الإطار الوطني للمؤهلات، ولتناسب السنة المشتركة، ثم الخطة غير التربوية لعام ١٤٣٩ه وحتى الآن، وهي التي جاءت لتناسب تحول أدوار كلية التربية، وتحقق متطلبات رؤية المملكة ٢٠٣٠.

٢. الأخذ بعين الاعتبار رؤية ورسالة وأهداف الجامعة والكلية.ففيما يخص الخطة الاستراتيجية لكلية التربية بعد رؤية المملكة ٢٠٣٠ فقد "صرح وكيل الكلية للشؤون الأكاديمية الدكتور سعيد الشمراني أن الكلية أنجزت تحديث الإطار المفاهيمي لها واعتماده مجلس الكلية في شهر رجب من العام الماضي ...ويعبر الإطار المفاهيمي عن هوية الكلية ويحدد أدوارها وكيفية ممارستها لها كما يحدد مواصفات خريج الكلية في الجانب القيمي وجانب الممارسة المهنية ويعد الإطار المفاهيمي خطوة مهمة لتطوير كافة أنشطة الكلية الحالية سواء على مستوى البرامج الأكاديمية في كافة المراحل أو على مستوى الممارسات التدريسية لأعضاء هيئة التدريس أو على مستوى البرامج والمبادرات البحثية أو خدمة المجتمع...كما أشار الدكتور الشمراني إلى إن الإطار المفاهيمي للكلية يتناول تحديدا رؤيتها ورسالتها وأهدافها، كما يتضمن فلسفتها وقيمها المحمورية التي تتبناها وأدوارها والأساس المعرفي الذيتقوم عليها هذه الأدوار"[٣٧].

٣. أن يكون التطوير ذا منهجية واضحة، معتمدة على دراسة التغذية الراجعة من نتائج تطبيق الخطة الدراسية على المتسويين المعرفي والبنائي، والتي تحتوي على معلومات عن نقاط الضعف، وتحتاج إلى عمليات تحسين.

٤. أن يتم التطوير من خلال لجان متخصصة ذات كفاءة ومعرفة في آليات بناء وتطوير الخطط الدراسية تعتمد طرقًا علمية، ولديهما كفايات أكاديمية وتربوية خاصة فيما يتعلق بأساليب التدريس والقياس والتقييم.

٥. وفيما يخص الخطة الاستراتيجية لكلية التربية وسعيا منها لتمثيل الإطار المفاهيمي وانعكاسه على كافة أنشطة الكلية ولذلك "استحدثت الكلية لجنة خاصة لتفعيل الإطار المفاهيمي للكلية برئاسة عميد الكلية..." [٣٨].

٦. المشاركة الفاعلة من ذوي العلاقة في تطوير الخطة على المستوى الأكاديمي والإداري.

---

(٣٧) "التربية"تنظم أسبوعا توعويا لنشر خطتها الاستراتيجية وإطارها المفاهيمي"موقع صحيفة رسالة الجامعة على هذا الرابط.http://rs.ksu.edu.sa/sites/rs.ksu.edu.sa/files/1354.pdf

(٣٨) "التربية"تنظم أسبوعا توعويا لنشر خطتها الاستراتيجية وإطارها المفاهيمي"موقع صحيفة رسالة الجامعة على هذا الرابط.http://rs.ksu.edu.sa/sites/rs.ksu.edu.sa/files/1354.pdf

٧. أن تأخذ عملية تطوير الخطة الدراسية بعين الاعتبار التطوير المستقبلي، ومرونة الخطة الدراسية المطورة وقدرتها على مواكبة التطورات العلمية والتربوية المستقبلية.
٨. شمولية التطوير، وملاحظة انعكاسات التغييرات في الخطة الدراسية على العناصر الأخرى في الخطة.

الأمر الثاني: فيما يخص برنامج البكالوريوس لقسم الدراسات الإسلامية فكان ولا بد أن يحقق متطلبات أساسية لتطوير البرنامج الأكاديمي:

- توافق برنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية مع رسالة وأهداف الكلية، والتي تتوافق مع رسالة وأهداف الجامعة.
- توافق مقررات برنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية في الخطة الدراسية مع متطلبات البرامج الدراسية الأخرى في كلية التربية وجامعة الملك سعود.
- توافق برنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية الدراسي مع متطلبات الهيئة الوطنية ومع المؤسسات العالمية المعتمدة لاعتماد مثل هذا البرامج.
- توافق الخطة الدراسية في برنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية بعناصرها الفنية، وتكوينها مع آليات إعداد الخطة الدراسية المعمول بها في جامعة الملك سعود.
- توافق المحتوى العلمي والمعرفي لبرنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية مع نظرائه من البرامج على مستوى الجامعات العريقة المحلية والدولية.

جوانب تطوير الخطة الدراسية لبرنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية:

ويقصد به هنا: جوانب تطوير الخطة الدراسية لبرنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية، اعتمادًا على نوع التطوير ومدى تأثيره في الجسم البنائي والمعرفي للخطة الدراسية.

١- **التطوير المعرفي للخطة الدراسية:**

يقصد به: تطوير الخطة الدراسية لبرنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية من الناحية العلمية والتربوية، والتي تشمل تطوير محتوى المقررات أو تحديثها، من وصف وأهداف ومخرجات تعليم وكتب ومراجع.

تطوير جودة الخطة الدراسية:

ويقصد به: تطوير الخطة الدراسية لبرنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية؛ لتتلاءم ومتطلبات الجودة، وأهمها:

- رؤية برنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية الدراسي ورسالته وأهدافه.
- مخرجات التعلم لبرنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية.
- أساليب التدريس والقياس والتقويم.

٢- **التطوير البنائي للخطة الدراسية** لبرنامج بكالوريوس قسم الدراسات الإسلامية.

ويقصد به: تطوير مصفوفة المقررات للخطة الدراسية بناء على المحتوى المعرفي لها، ومدى انسجامها، من خلال تحديد:

- مستوى المقرر.
- المتطلب السابق والمتزامن للمقرر.
- عدد الساعات المعتمدة وتوزيعها على المقرر.
- مسمى ورمز المقرر.

الأمر الثالث: فيما يخص نتائج تحليل فئات التحليل، فتتضح النتائج التالية:

(١) نتيجة تحليل فئة الأهداف:

إن الأهداف من خلال تحليل الخطط الدراسية لكلية التربية المتزامنة مع **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** وما بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** المقدمة لمخرجات قسم الدراسات الإسلامية، من خلال تحليل وتوصيف مقررات المسارات: "مسار العقيدة والفقه وأصوله"؛ تبين أنها تسعى إلى تحقيق متطلبات **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، ووضح هذا من خلال عدة أمور، منها:

- **إمداد مخرجات قسم الدراسات الإسلامية بقيم عالية:** وأول هذه القيم هي عقيدته، حيث يجب أن يتعرف المخرج على عقيدة السنة والجماعة، ويستدل عليها، ويقارن بين منهج السنة والجماعة وبين منهج المخالفين. "إن العقيدة الإسلامية هي الأساس المتين الذي تُشَيِّدُ عليه الأمةُ الإسلاميةُ صرحَها الشامخَ في وجه الأعداء، ومن هنا كان توجُّه الغزو الفكري، والذي يعدّ التغريب من وسائله النافذة إلى عقيدة الفرد المسلم لإضعافها، فحصل **الانحراف في العقيدة"**[٣٩].
- **وينتهج مبدأ الوسطية في الدعوة إلى الدين، ويجيد مهارة فن الحوار في وسائل الإعلام**[٤٠]**:** أن يكون لدى المخرج التعلمي معرفة بفن الدعوة إلى الدين الإسلامي

(٣٩) هو الاقتناع بالرأي، وتحرّك الوجدان نحوه، وانفعال النفس به؛ انفعالًا يُظهر أثرَه في القلب حبًّا أو كراهية، ومن الصعب العدول عنها؛ فهي تحتاج إلى حجة أقوى ومعالجة أشد، وقد تزداد عمقًا ورسوخًا في النفس إذا مرَّ عليها زمن طويل وصارت تقليدًا موروثًا، ومثاله: كالاعتقاد أن القرآن أو السُّنَّة منتَج ثقافيّ وليس وحيًا، والتعامل بهما على هذا الأساس، أو ما يعبَّر بالأنسنة أو الاعتقاد بلزوم فصل الإسلام عن الحياة كلها، وغير ذلك". يُنْظَر: الاتجاهات المعاصرة في دراسة السُّنَّة النبويَّة، ص٥٦١.

(٤٠) هو تزويد الناس بالأخبار الصحيحة والمعلومات السليمة، والحقائق الثابتة التي تساعدهم على تكوين رأي صائب في واقعة من الوقائع، أو مشكلة من المشكلات بحيث يعبّر هذا الرأي تعبيرًا موضوعيًا عن عقلية الجماهير واتجاهاتها وميولها". إمام، إبراهيم (١٩٧٥). الإعلام والاتصال بالجماهير. ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ص١١.

من خلال **انتهاج منهج الوسطية**، وأن يكون قويًا في عرض رأيه وحجته عن طريق منهج الحوار، ومعرفة آدابه، ومعرفة طرق المناظرة العقدية والمناظرة الفقهية، واستخدام أدوات العصر ووسائله في نشر دينه والدفاع عنه.

- **ويدافع عن السنة النبوية من خلال معرفة معناها وعلومها، ويبين علاقتها بالقرآن، ويرد على الشبهات.**

ومع ذلك يوجد هناك مؤشرات تشير إلى ضرورة **وجود دعاة مثقفين ينتهجون مبدأ الوسطية، ويجيدون مهارة الحوار** للدعوة إلى العقيدة الصحيحة، والدفاع عن السنة النبوية، يعلمون الطلاب في المدارس والجامعات، فتُعيّن وزارة التربية والتعليم من معلمي التربية الإسلامية قرابة (٥٠٠) معلم تقريبًا في كل عام دراس.[٤١].

- أن تكون مخرجات قسم الدراسات الإسلامية على **قدر عال من الثقافة**[٤٢]؛ فالمخرج التعليمي المثقف لا بد أن يكون مطلعًا على ما ينشر في وسائل العولمة[٤٣] من أفكار ضالة[٤٤]، ويتقن استخدام الآلة والوسيلة الحديثة في الرد عليهم، ويستخدم وسائل التقنية في تخريج الأحاديث، ومعرفة ما يقال في الحكم على الرجال، ويميز بين الأحاديث الصحيحة ويعرف بكتبها ويدافع عنها، ويتعرف على الأحاديث الضعيفة، ويبذل الجهد في تنقيحها وصد ما ينشر من أحاديث ضعيفة وشبهات معاصرة لها، أصولها القديمة تثار على السنة النبوية وعلومها ورجال الحديث ومنهج المحدثين.
- أن يكون المخرج التعليمي مثقفًا شرعيًا، ولديه حصيلة كافية من الأحكام الفقهية، والتأكيد على أهمية معرفة مقاصد الفقه الإسلامي، ومعرفة القواعد الفقهية، وبيان طرق تنزيلها على الواقع، وإلحاق النوازل ومستجدات القواعد الفقهية.

- فتوجد العديد من المؤشرات التي يمكن من خلالها تحديد مدى الاحتياج لمخرجات برامج الشريعة في الطلب المتزايد على وجود **مستشارين في القضايا الفقهية** الطبية المعاصرة في المستشفيات والجهات الطبية[٤٥].

---

(٤١) المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج الشريعة في مؤسسات التعليم العالي، ص١٩.

(٤٢) ينظر:غليون، برهان؛ وأمين، سمير (٢٠٠٠). ثقافة العولمة وعولمة الثقافة. ط٢، دمشق: دار الفكر.

(٤٣) **العولمة: هي** وصف لظواهر متعددة، يجمعها جعل العالم متقاربًا، متقدمًا، مذهلًا في وسائل الاتصالات، والمواصلات، والفضائيات والإنترنت، والانفتاح المعلوماتي، مع سلطة القطب الواحد (أمريكا بقيادة صهيونية) الذي يسعى لعولمة اقتصادية وعسكرية بتحقيق مصالحه، كما يسعى لعولمة ثقافية بغرض قيمه وثقافته. القاسم، خالد (٢٠٠٥). العولمة الثقافية وأثرها على الهوية الإسلامية. ط١، الإسكندرية: الدار الأندلسية، ص ٦.

(٤٤) ينظر:غليون، وأمين، مرجع سبق ذكره.

(٤٥) المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج الشريعة في مؤسسات التعليم العالي، ص١٩.

- قادر على معرفة دلالة ألفاظ وأحكام الجنايات والعقوبات، ومعنى القضاء، ويعرف النوازل الفقهية والاقتصادية وغيرها.

- **أن يكون لدى المخرج التعليمي** الوعي الكافي في تنمية قدراته النقدية القائمة على المعرفة والاطلاع، وإجادة استخدام التقنية[٤٦] في نشر الدين، ومرونة استعمال العصف الذهني، والتعرُّف على المفاهيم وطريقة تنزيلها على الواقع، والاستفادة من وسائل التقنية في جمع هذه المعلومات من شبهات أو غيرها، ثم دراستها وعرضها على الأصول والرد عليها[٤٧]. فتوجد العديد من المؤشرات التي يمكن من خلالها تحديد مدى الاحتياج لمخرجات برامج الشريعة في **التحقيق والادعاء العام؛** فتحتاج هيئة التحقيق والادعاء العام لتوظيف ما يقرب من (٢٧٥) خريجًا من خريجي الشريعة سنويًا في المرحلة الحالية، وهذا بسبب ما نقله المسؤولون فيها خلال حلقة النقاش التي عقدت حول برامج الشريعة في الجامعات السعودية[٤٨].

- **تعزيز الهوية الدينية: أن يكون لدى المخرج التعليمي المنهجية في تعزيز الهوية الوطنية،** من خلال غرس الثقة بالأحكام الشرعية من القرآن والسنة والفقه الإسلامي، يتعلمها ويعمل بها ويدعو إليها[٤٩].

فلم يحدث في تاريخ الأمة الإسلامية -على امتداد أربعة عشر قرنًا من عمرها- أن اهتم المفكرون المسلمون بصورة عامة والعرب خاصة بموضوع الهوية كما اهتموا له على مدى القرنيين الماضيين، ويرجع السبب في ذلك إلى الشعور والإحساس بل وتلمُّس الخطر الذي يهدِّد هويتهم وحضارتهم وتاريخهم على يد عدوّ قويّ وخطير يريد هذا ويعمل جادًّا عليه. لقد فَهِمَ أعداءُ الإسلام ضرورةَ أن يتم التحول وفقَ مفهوم التطهير التدريجي للهوية الإسلامية لمحاولة إخراجها من إسلاميتها وإحلال المضمون الغربي محلها، مما ولَّدَ قناعةً لدى نخبة من العلماء المصلحين بضرورة الانتباه لهذا الموضوع الخطير والتصدي له، عبر السير في عملية تغيير وإصلاح للواقع السيئ الذي تعيشه الأمة الإسلامية، فكان هذان السببان: الشعورُ بالخطر، والشعورُ بالحاجة إلى الإصلاح

(٤٦) ينظر: شلباية، مراد؛ جابر، ماهر؛ أبو مغلي، ماهر (٢٠٠٢). مقدمة إلى الإنترنت. ط١، عمان: دار المسيرة.

(٤٧) ينظر: الحارثي، صلاح. (٢٠٠٣). دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة. ط١، جدة: السواري للنشر.

(٤٨) المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج الشريعة في مؤسسات التعليم العالي ص١٩.

(٤٩) ينظر: القاسم، مرجع سبق ذكره.

والتغيير، هما اللذان وَلَّدَا الاهتمامَ بموضوع الهوية لدى المفكرين الإصلاحيين، هوية النهضة التي يرومون القيامَ بها في ذلك الوقت(٥٠).

ومن أهم السمات الواجب توافرُها **لدى المخرج التعليمي:** تقبُّل الانفتاح المتَّزِن والمحافظة على الهوية الإسلامية(٥١)، و"تعني الإيمان بعقيدة هذه الأمة، والاعتزاز بالانتماء إليها، واحترام قِيَمِهَا الحضارية والثقافية، وإبراز الشعائر الإسلامية والاعتزاز والتَّمَسُّك بها، والشعور بالتميز والاستقلالية الفردية والجماعية، والقيام بحق الرسالة وواجب البلاغ والشهادة على الناس، وهي أيضًا محصلة ونتاج التجربة التاريخية لأمة من الأمم وهي تحاول إثبات نجاحها في هذه الحياة"(٥٢).

وأي تضييع أو تهاوُن **لدى المخرج التعليمي** في مقوِّمات هذه الهوية يؤدِّي بالأمة إلى حالة من الشعور بالنقص تجاه الآخَر المنتصِر أو الغالب، وهذا هو طريق السقوط الحضاري للأمة(٥٣).

فعلى **المخرج التعليمي** المسلم المثقَّف أن يُدرك أن هويته الإسلامية متميزة عن غيرها من الهويات، تستوعب حياة المسلم كلها، وكل مظاهر شخصيته، ومن سمات الهوية الإسلامية أيضًا أنّها تجمع وتوحِّد تحت لوائها جميع المنتسبين إليها، وتربط بينَهم برباط وثيق، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ [سورة الحجرات:١٠]. ومن أبرز مقومات الهوية الإسلامية(٥٤): "أنها تقوم على العقيدة الإسلامية كمرجع أول ومصدر أساس لحضارتنا وفكرنا وسلوكنا وولائنا ونهضتنا، واللغة العربية لغة القرآن الكريم، والتاريخ المشترك الذي ساهَم في صناعته أبناءُ الإسلام من العرب وغيرهم، والتراث والذي يُعَدّ أحد المرتكزات الأساسية للهوية، وهو ذلك النتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص أمّة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها، بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث صَبَغَتْهَا بصبغة خاصة، وأسبغت عليها ملامحَها الثقافيةَ ومميزاتها الحضاريةَ التي تميزها عن الأمم الأخرى التي لها بدورها أنماط حياتها وأعراقها وتقاليدها"(٥٥).

---

(٥٠) يُنْظَر: العاني، خليل (٢٠٠٩). الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ص١٥.
(٥١) يُنْظَر: السابق، ص١٥.
(٥٢) السابق، ص١٥.
(٥٣) يُنْظَر: السابق، ص٤٥-٥٥.
(٥٤) يُنْظَر: السابق، ص١٥.
(٥٥) عبد الحميد، محسن، تجديد الفكر الإسلامي، ص٢٦.

وعلى المخرج التعليمي أن يدرك أن الوحدة الثقافية المشتركة بين أبناء هذه الأمة، وهذه الوحدة الثقافة هي بالأساس نابعة من المقومات الأربعة السابقة، ومستندة عليها؛ فالأمة التي يربطها ويجمعها ويوحّد بينها دينٌ واحدٌ ولغةٌ واحدةٌ وتاريخ مشترك وتراث ساهَم الجميعُ في صنعه، لا بد وأن تكون لها ثقافتها الخاصة وفلسفتها المتميزة في النظر إلى الكون وخالقه والحياة والمجتمع والآفاق، وحتى طبيعة سير هذه الحياة والقوانين والسنن التي تحكمها، والمصير الذي ستنتهي إليه(٥٦).

ومن مقومات الهوية الإسلامية أيضًا، وهو ما يمكن أن نُطلق عليه اسمَ (التكوين النفسي المشترك)(٥٧)، ويشمل: العاداتِ والتقاليدَ، والأخلاقَ، والمشاعرَ والأحاسيسَ، والأعيادَ، ومناسباتِ الأفراح والأحزان، ومقاييس الذوق والجَمَال والحُبّ، والطعام والشراب واللباس، والروابط الأسرية التي تصل -في كثير من الأحيان- درجةَ التقديس، كل هذه وغيرها من الأمور التي تتصف وتتميز بها الجماعة التي تحمل الهوية الإسلامية وتنتمي إليها، والتي كان للدين الإسلامي الدور الأعظم في تشكيلها وصقلها وتهذيبها.

ومن مقومات الهوية الإسلامية: التَّمَسُّك والاعتزاز بهذه الهوية، وهو من الركائز الأساسية، والذي بدونه أو بهشاشته تكون الهوية معرَّضَة لخطر الذوبان في الهويات الأخرى، وبالتالي السقوط الحضاري لهذه الأمة، "فما من مدنية تستطيع أن تزدهر أو أن تظل على قيد الوجود بعد أن تخسر إعجابَها بنفسها وصلتها بماضيها"(٥٨).

وعلى **المخرج التعليمي** المسلم المثقف أن يعي أن هذه العقيدة الربانية كانت مصدرًا رئيسًا في بناء الهوية الإسلامية، فنأت بها عن الانحراف والضلال، ومنحتها قوةً وصلابةً بقدر قوة وصلابة العقيدة.

والهوية الإسلامية لها وسائل تدعمها وتقويها وتكون سببًا -بعد الله- في الحفاظ عليها، وبارتكازها على عقيدة ليست من وضع بشر منساق بطبيعته البشرية إلى عوامل الضَّعْف والنقص، بل إن انبثاقها عن المنهج الإلهي يعطيها مطلقَ الثقة الكاملة بها، ويجعلها -دائمًا وأبدًا- موضعَ الإيمان والتسليم.

والحفاظ على الهوية يأخذ أبعادًا متنوعة(٥٩)، منها: إبراز إيجابيات الإسلام وعالميته، وعدالته، وحضارته، وثقافته، وتاريخه للمسلمين قبل غيرهم؛ ليستلهموا أمجادهم، ويعتزوا بهويتهم.

---

(٥٦) يُنْظَر: عبد الحميد، محسن (د ت). مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها. عمان: دار عمان للنشر، ص٢٥ - ٣٥.

(٥٧) عمارة، محمد، الأمة العربية وقضية الوحدة، ص١٤٦.

(٥٨) أسد، محمد، الإسلام على مفترق الطُّرُق، ترجمة: د. عمر فروخ، ص٨٤.

(٥٩) يُنْظَر: القاسم، مرجع سبق ذكره، ص٢٠-٢٥ بتصرف.

- يعتز بهويته الوطنية[٦٠] من خلال المحافظة على أول معرف لهذه الهوية الوطنية[٦١] وهو دينه، وبناء جدار قويّ في نفوس الشباب يعزّز المواطنة.

فيجب على المخرج التعليمي "تعزيز المواطَنَة الحقَّة التي تحقِّق حُبّ الدين الإسلامي وكل ما وجه له، فهي كفيلة في إبعاده عن التبعية التغريبية أو الحد منها، والتي تحقق أهمية بناء المواطن، وإنماء سلوكياته الإيجابية عن طريق التأصيل الشرعي؛ وذلك بتنمية القِيَم والمفاهيم الموجبة لدى الشباب خاصة الوطنية والمواطنة؛ للوصول لبعض المتطلبات التي من شأنها أن تكون بمثابة آليات تعزّز من وطنية المواطن... المواطنة مَطْلَب شرعيّ أصيل واجتماعيّ في مواجهة تغيُّرات العصر، والعناية بغرس أصول الوطنية الصحيحة"[٦٢].

وعليه "فإن المواطنة والاعتزاز بالوطنية والثقافة الإسلامية هي حالة كفيلة بالتخلص من التبعية، أو "الإمعية"، والتي هي حالة مَنْ يفقد القدرةَ على اتخاذ القرار المناسب؛ فهو فاقد للرأي أو فاقد للعزيمة، فأي تيار فكريّ جذَّاب وقويّ وناجح وله دعاية قوية تجد الإمعيّ ينقاد له ويسير في ركابه، وأي ظواهر سلوكية سائدة ومشهورة وتظهر بدعاية صارخة، أو يكثر من الناس فعلُها تجده مع من يسيمون مستلَبًا ممن حوله، أو يعيش حاله اغتراب، والمستلَب هو الشخص الضعيف الذي يسيطر عليه شخصٌ قويٌّ أينما كان، والاغتراب هو أن يظن الشخصُ أنه قويٌّ، ولكن يجد واقعًا مناسبًا له فيدفن نفسَه فيه هروبًا من تحمُّل القرارات الصعبة في الحياة"[٦٣].

- الإيمان بأن المنهج الإسلامي الأصيل في توطين أركان المجتمع المسلم هو الذي ساعد على استمراره ونموذجيته منذ عهد نزول الرسالة وحتى اليوم، سواء في العبادات أو المعاهدات أو الأخلاق أو التشريع الجنائي الذي كان له أُسُسُه ومبادئه

---

(٦٠) ومفهوم المواطَنَة يؤكد -بصورة أساسية- على أهمية مشارَكَة المواطنين في الحياة العامة، وتحمُّل المسؤوليات الوطنية التي تخدم الصالح العامّ وفقَ عقد اجتماعي يبين مكوناتِ المواطنة. وهناك صُوَر متعددة لهذه المواطنة، منها: المواطنة الإيجابية، والمواطنة السلبية، والمواطنة الزائفة، والمواطنة المطلقة. يُنْظَر: د. القحطاني، عبدالله بن سعيد آل عبود القحطاني، المواطنة لدى الشباب والتحديات المعاصرة (١٤٩/٣) بتصرف.

(٦١) الخريجي، منصور (٢٠٠٠). الغزو الثقافي للأمة الإسلامية ماضيه وحاضره. الرياض: دار الصميعي.

(٦٢) يُنْظَر: القويفلي، د. لؤلؤة عبد الكريم، المواطَنَة من منظور شرعيّ (٢٠٧/١) بتصرف.

(٦٣) التحولات الفكرية، ص٥٩.

مقارنةً بالقوانين الوضعية[٦٤]، وهو ما يحاول الغربُ -بثقافته الممرَّرَة إلى المجتمعات الإسلامية- القضاء عليها.

"لذلك كان على **المخرج التعليمي** من الدعاة "أن يُبَصِّرُوا أمتَهم -دائمًا- بعظمة الإسلام وجلال حقائقه وقِيَمِهِ، وأن يوقفوها على نكارة "الأنماط الوافدة" وما أحدثته من تخريب وتغريب، وكيف أدخلت علينا بالقهر والحيلة الدنيئة حتى تستيقظ خلايا أُمَّتِنَا جميعًا، وتنشط لطرد الوباء الدخيل"[٦٥].

إن ضَعْف الإحساس بالمواطنة، والذي أدَّى إلى فِقْدَان الإحساس بالانتماء الوطني، سواء أكان انتماء معنويًّا أخلاقيًّا لبلده، أم انتماء ماديًّا. إن الشخص الذي فَقَدَ الانتماءَ الوطني الحقيقي لا ينتمي إلا لمصلحته فقط، ولذا فهو يحافظ على ممتلكاته الخاصة؛ لأن بينَه وبينَها رابطة مادية ومعنوية[٦٦].

- أن يبرهن المخرج التعلمي على وطنيته من خلال المشاركة في بناء وطنه فكرًا وأرضًا، فيساهم المخرج التعليمي في ضمان استمرارية حيوية المجتمع الاقتصادية، والمشاركة في بناء الاقتصاد الإسلامي.

- فتوجد العديد من المؤشرات التي يمكن من خلالها تحديد مدى الاحتياج لمخرجات برامج الشريعة يكونون **مستشارين اقتصاديين:** فلا تزال الحاجة ماسة إلى الشرعيين المهتمين بالمجالات الاقتصادية المعاصرة، ففي تقرير أصدرته مؤسسة(فوندز وورك) الاستشارية ظهر من خلاله ندرة العلماء والخبراء المتخصصين في القضايا الاقتصادية في دول مجلس التعاون الخليجي، وقال التقرير: إن عشرين فقيهًا فقط يرسمون مستقبل المصرفية الإسلامية[٦٧].

وتعزيز نشر ثقافة الوقف، ودوره في إنعاش المجتمع استمرارية حيوية وآمنة للمجتمع، من خلال بيان العقوبات، وتفعيل دور القضاء والاقتصاد الإسلامي، فتوجد العديد من المؤشرات التي يمكن من خلالها تحديد مدى الاحتياج لمخرجات برامج الشريعة لزيادة:

- **عدد القضاة**: فالحاجة ماسة لزيادة عدد القضاة، حيث جاء في إحصائية صدرت من وزارة الخدمة المدنية أن عدد القضاة في المملكة سواء في القضاء العام أو ديوان

(٦٤) للاستزادة يُنْظَر: الحميد، عبدالله (١٩٨٤). التشريع الجنائي الإسلامي: دراسات في التشريع الجنائي الإسلامي المقارن بالقوانين الوضعية. ط٣، طبعة وزارة الإعلام ورئاسة البحوث العلمية والإفتاء.

(٦٥) السابق، ص١٤.

(٦٦) يُنْظَر: الياسين، جاسم بن محمد بن المهلهل الياسين (٢٠١٢). الهوية الإسلامية. الكويت: شركة السماحة، ص٢٧٤-٢٨٠ بتصرف.

(٦٧) المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج الشريعة في مؤسسات التعليم العالي، ص١٩.

المظالم أو الاختصاصات القضائية الأخرى لا يتجاوز (١٨٤٤) قاضيًا، ويبلغ عدد السكان في المملكة العربية السعودية حسب تقرير مصلحة الإحصاءات العامة الصادر عام (٢٠١١) (٢٨٣٧٦٣٥٥)، مما يعني أن ستة قضاة تقريبًا يقضون لكل مائة ألف شخص، (قاض واحد لكل (١٩٥٧١) شخصًا تقريبًا)، في حين أن النسبة المثبتة دوليًا للتقاضي تحدد (٣٠ قاضيًا لكل (١٠٠) ألف من عدد السكان، قاض لكل٣٣٣٣) شخصًا، وبذلك يظهر مقدار العجز في عدد القضاة بالنسبة لعدد السكان، مما يظهر الحاجة الكبيرة لمخرجات كليات الشريعة في مجال القضاء[٦٨].

- نشر الوعي بأهمية دلالة معرفة الألفاظ والحكم الشرعي ومراعاة الذوق العام سواء في الأطعمة أو الأشربة، واحترام حدود الآخرين، وعدم التطاول عليهم، ومعرفة الأحكام في ذلك.

- فتوجد العديد من المؤشرات التي يمكن من خلالها تحديد مدى الاحتياج لمخرجات برامج الشريعة في **زيادة عدد المحامين**، فعدد المحامين في المملكة بلغ (١٦١١) محاميًا تقريبًا، وهذا يعني أن محاميًا واحدًا مهيأ للدفاع عن (١٦٨٤٥) شخصًا، وهذا العدد من المحامين يعتبر قليلًا جدًا مقارنة بما تتطلبه حاجة المجتمع والسوق الخارجي[٦٩].

(٢) نتائج تحليل فئة الموضوعات:

تبين من تحليل تواصيف مقررات مسارات قسم الدراسات الإسلامية لبرنامج البكالوريوس تنوع الموضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** بما يعادل (٢١٥) موضوعًا، وبينما ازداد عدد الموضوعات في الخطة ما بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** بما يعادل (٣١٩) موضوعًا في الخطة ما **بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠)** بتكرارات ومعدلات متزايدة لموضوعات ومقررات جديدة، ففي مقررات مسار العقيدة كان تكرار الموضوعات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** ما يعادل (١٤) موضوعًا، كل موضوع ينقسم إلى ما يقارب (١٢) وحدة دراسية، وتتمركز هذه الموضوعات حول: عقيدة أهل السنة والجماعة، وموقف أهل السنة من الفرق، والمتكلمين والرد عليهم، والمدخل إلى العقيدة الإسلامية، والمنطق اليوناني وموقف المسلمين منه، وموقف الإسلام من الفلسفة، والتصوف في ضوء الإسلام، والإسلام والمذاهب المعاصرة، والملل والنحل، وتفسير التاريخ بين مناهج الغربيين.

وفي الخطة غير التربوية الخطة ما بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** تنوعت الموضوعات في مقررات مسار العقيدة بما يعادل (٢٤) موضوعًا، وكل موضوع ينقسم

(٦٨) السابق، ص١٩.
(٦٩) السابق، ص١٩.

إلى ما يقارب (١٢) وحدة دراسية، وتنوعت بين أصول الإيمان الدعوة والحسبة وتوحيد العبادة، وتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات، والأديان، والفرق، والجدل والمنطق، والمذاهب والتيارات المعاصرة، ومسائل في الصحابة وآل البيت، والبحث في العقيدة.

وفي مسار الفقه وأصوله قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠) كان تكرار الموضوعات بما يعادل (١٥) موضوعًا، وكل موضوع ينقسم إلى (١٢) وحدة دراسية، وتنوعت هذه الموضوعات** قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** بين فقه الأسرة، وفقه المعاملات، وفقه السير، وأصول الفقه، وفقه العبادات، وفقه العقوبات، والمدخل إلى الفقه الإسلامي، وفقه النظم، وأصول الفقه، وفقه العبادات.

وتنوعت موضوعات مقررات مسار الفقه وأصوله بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠) بما يعادل (٢٥) تكرارًا لموضوعات، ينقسم كل موضوع إلى ما يقارب (١٢) وحدة دراسية، وتنوعت هذه الموضوعات** بين فقه الطهارة، وفقه الصلاة، وفقه المناسك، وفقه فرق النكاح، وفقه الزكاة، وفقه المعاملات، وفقه الأطعمة والإيمان والنذور، وفقه القضاء وطرق الإثبات، وفقه الجنايات، وفقه الحدود والتعزيرات، وأدلة الأحكام، والحكم الشرعي عند الأصوليين، ودلالات الألفاظ، والقواعد الفقهية، وعلم الفرائض والوصية.

وفي مقررات مسار السنة النبوية وعلومها تنوعت الموضوعات قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠) بما يعادل (١٢) تكرارًا، وكل موضوع ينقسم إلى (١٢) وحدة دراسية، وهي على النحو التالي:** المدخل إلى علوم الحديث، ومصطلح الحديث، ودراسة الصحيحين، ودراسة السنن، ومناهج المحدِّثين، وكتب رواة الحديث، وتخريج الحديث، وكتب المجاميع والزوائد، وتنوعت موضوعات مقررات مسار السنة النبوية وعلومها بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** إلى (٢٤) تكرارًا للموضوعات، وبما يعادل (١٢) وحدة تدريسية لكل موضوع، وهذه الموضوعات على النحو التالي: أحاديث النكاح والطلاق، ومباحث في علوم الحديث، والجرح والتعديل، ومناهج المحدثين، وتاريخ السنة النبوية، والحديث الموضوعي، وأحاديث الأطعمة والأشربة، وأحاديث الإيمان، وأحاديث الفضائل، والزهد، والحديث الضعيف، ودراسة الأسانيد، والدلائل والشمائل النبوية، والبحث في السنة النبوية.

(٣) نتائج تحليل فئة الكلمات والمفردات:

فيما يخص تكرار الكلمات والمفردات كانت بعض المفردات عالية التكرار، مما يدل على كثرة ورودها في مقررات الخطة التربوية عنها في الخطة قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)، فقد كان مجموع عدد الكلمات والمفردات في توصيف المقررات ما يقارب (١٠٤) كلمة عنها** في الخطة غير التربوية، وهي الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** بما يقارب (٢١٠) كلمة ومفردة، مثل: مفردة العقيدة متركزة لتركز المواد، بينما توزعت

وقلت في توصيفات بعض مواد المسار، فأصبح هناك موضوعات لا ترد فيها مفردة عقيدة كثيرة، مثل: "دعوة وحسبة"، و"جدل ومنطق"، و"مسائل في الصحابة"، و"توحيد العبادة"، و"مسائل في الغيب".

وكذلك هو حال مقررات مسار الفقه **وأصوله قبل رؤية المملكة (٢٠٣٠) وبعدها،** ومقررات مسار السنة النبوية وعلومها، حيث زادت مفردة سنة في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** الخطة التربية، وقلت المفردات في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** "الخطة غير التربوية".

(٤) نتائج تحليل فئة الوسائل فيما يخص جدول تحليل فئة الوسائل:

نجد أن مقررات القسم من خلال تحليل التواصيف قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** كان تكرار عدد الوسائل المستخدمة (٢٠٤) وسيلة تعليمية، وهي تتنوع بين الوسائل التالية: المحاضرات، العروض التقديمية، العصف الذهني، البحث العلمي، كتابة المقال، التعليم التعاوني، الخرائط الذهنية، الرسم الشجري، حلقات نقاش، واجبات قصيرة، قراءة نصوص، جداول.

والوسائل بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠) بلغ مجموع عدد تكراراتها (٢٧٨)، وتنوعت الوسائل بين** المحاضرات، العروض التقديمية، العصف الذهني، البحث العلمي، كتابة المقال، التعليم التعاوني، الخرائط الذهنية، الرسم الشجري، ورش العمل، المناظرات الفقهية. وهذه الوسائل تتناسب مع ما تتطلبه طبيعة بعض المواد، والتحرير الكتابي، والتدريب على استعمال المكتبة الشاملة، والمناظرات الفقهية، والتلخيص، والبحوث باستخدام التقنية، والقراءة داخل الفصل، ومشروع للتخرج، والتعليل الفقهي، الفروق الفقهية والتقسيم والتصنيف، والمعامل الفقهية والمعامل الحديثية.

(٥) نتائج فئة مصادر المعلومات:

تنوعت مصادر المواد من خلال توصيف المقررات في الخطة ما قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** بين مصادر الكتب والمراجع، فيصل عدد تكرارها إلى (٢٠٧)، وبين المواقع والموسوعات الإلكترونية التي يصل عدد تكرارها إلى (٢٤٩)، وهي على النحو التالي: العقيدة (٤٩) تكرارًا للكتب، و(٦٩) تكرارًا لمواقع إلكترونية.

وبلغت تكرارات مصادر معلومات مسار السنة النبوية وعلومها من الكتب (٧٨)، وبلغ عدد تكرارات المواقع الإلكترونية (٨٦) تكرارًا للموقع.

وبلغ تكرار مصادر مقررات مسار الفقه وأصوله من الكتب (٨٠)، وبلغ عدد تكرارات المواقع الإلكترونية (٩٤) تكرارًا للموقع الإلكتروني.

بينما نجد الزيادة في تكرارات مصادر المعلومات في الخطة بعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** على النحو التالي:

وصل إلى (٢٩٢) تكرارًا للكتاب، ووصل تكرار المواقع إلى (٢٦٦).

وهو على النحو التالي: العقيدة (٨٢)، وبلغ عدد المواقع الإلكترونية (٧٢)، منها:

- الجمعية السعودية لعلوم العقيدة، ملتقى أهل الحديث، ملتقى أهل العقيدة والمذاهب الفكرية المعاصرة، مجلس العقيدة والقضايا الفكرية المعاصرة، موقع الألوكة، الموسوعة الميسرة، موقع ابن باز.
- وفي مسار السنة النبوية تكرار الكتب (٧٩)، (٩٤) تكرار المواقع إلكترونيًا، مثل:
- الجمعية السعودية لعلوم السنة النبوية، موقع الدرر السنية، موقع الصناعة الحديثية، موقع السنة.
- موقع المكتبة الوقفية، موقع الكتب التسعة، موقع المكتبة الألفية، موقع جامع خادم الحرمين الشريفين للسنة النبوية، المكتبة الشاملة، برنامج الكلم الطيب، الجامع الكبير، موسوعة التراث.
- وبلغ تكرار مصادر معلومات مسار الفقه وأصوله من الكتب (١٣١)، وبلغ تكرار المواقع (٩٧)، منها على سبيل المثال:
- جامع الفقه الإسلامي، الجامع الكبير، مجلة العدل وزارة العدل، الشاملة، الرئاسة العامة للإفتاء، مؤسسة التراث للبحوث والبرمجيات، الملتقى الفقهي، برنامج حساب التركات، وزارة العدل، صيد الفوائد، المجلات العلمية المتخصصة والمحكمة، مجلة البحوث الإسلامية.

(٦) نتائج تحليل فئة المساحة والزمن:

يتضح من خلال جدول التكرار والرسم البياني أن وقت ومساحة المواد من العدد والزمن هي قبل **رؤية المملكة (٢٠٣٠)**، حيث **بلغت مقررات المسار الواحد (٣٥) مقررًا لكل مسار، بما يعادل** (٦٩) ساعة لكل مسار.

وبعد **رؤية المملكة (٢٠٣٠)** بلغ عدد مقررات المسار الواحد (٤٥) مقررًا، بما يعادل (٨٦) ساعة لكل مسار، **والسبب زيادة أعداد المقررات وأعداد الساعات، فكلية التربية منحت القسم (٢٦) ساعة من الساعات الإجبارية الـ (٣٠) التي كانت تعتمدها في الخطة التربوية، وبقي للكلية فقط (٤) ساعات إجبارية، مما منح القسم ساعات أكبر بعدد مقررات أكثر** فيه تدريب، ولأن فقط ٨ ساعات، وباقي المستوى الثامن مواد ومقررات، فيكون المخرج من المستوى الثاني قد نزل لسوق العمل، وهذا الوقت كفيل بإعداد مخرج جاهز لسوق العمل، والذي تبين أن هذا الطلب لمخرجات برامج الشريعة قد يندر أن يتوافر لأي برنامج آخر؛ إذ إن من أهم ميزات برامج الشريعة حاجة سوق العمل الشديدة لمخرجاتها، وتنوعها، ومناسبتها لعدد كبير من الملتحقين ضمن برامج الشريعة[٧٠].

(٧٠) المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج الشريعة في مؤسسات التعليم العالي، ص١٩.

التوصيات:

المحور الأول: توصية للكلية بشأن الخطة الاستراتيجية لحالية وما تتضمنه من بوادر ورؤى لتحقيق متطلبات رؤية المملكة (٢٠٣٠) السير قدما نحو المزيد من التغيير"فهناك العديد من المؤشرات التي تحفز الكلية لمزيد من العمل والإنجاز حيث أن الكلية تصدرات كليات التربية العربية وفق تصنيف شنغهاي ٢٠١٩م وكذلك تصنيف كيو إس ٢٠١٩ qs وكانت ضمن أفضل ٢٠٠ جامعة في العالم في المجال التربوي،وهو ما يحقق رؤية تطلعات المملكة ٢٠٣٠ بوجود خمس جامعات سعودية على الأقل ضمن أفضل ٢٠٠ جامعة عالميا

وعلى الصعيد الوطني: تصدر خريجوا الكلية المراتب الأولى في نتائج اختبارات كفايات المعلمين والمعلمات التي يعقدها المركز الوطني للقياس التابع لهئية تقويم التعليم والتدريب في الغالبية العظمي لبرامج الكلية مثل: الدراسات الإسلامية ورياض الأطفال والتربية الفنية والتربية الفكرية وصعوبات التعلم"[٧١].

المحور الثاني: توصية للقسم بشأن الخط الحالية "الخطة غير التربوية" خطة ما بعد رؤية المملكة (٢٠٣٠):

أن يعمل قسم الدراسات الإسلامية ليل نهار على تطوير برنامجه الحالي وفق مخرجات التعلم، والجداول الزمنية، والمحتوى، والطرق المناسبة للتدريس والتعلم والتقييم، وما تتطلبها من مصادر التعلم المتاحة والملائمة، وتطوير استراتيجية مناسبة لتقديم البرنامج وتقويمه والتنفيذ والمتابعة والإشراف على البرنامج الجديد، ومراجعة وتحسين مقررات البرنامج، وتبني وسائل للقياس والتغذية الراجعة؛ لمعرفة ما تم تحقيقه.

المحور الثالث: توصية للقسم فيما يخص استشراف كلية الشريعة والدراسات الإسلامية:

أن يعمل قسم الدراسات الإسلامية من الآن لتوفير ما يلزم من متطلبات استشراف تحول القسم إلى كلية الشريعة والدراسات الإسلامية[٧٢]، بطرح مسميات أقسام، ومن أهمها قسم الدراسات الاستشراقية، وبناء منظومة خطط، وجمع موضوعات لمقررات دراسية وتواصيف هذه المقررات، وتبني استراتيجيات حديثة ومعاصرة؛ لتدريسها بوسائل حديثة ومتجددة.

---

(٧١) مقال"محطة تحول رئيسة للجامعات السعودية:أ.د.فهد الشايع عميد كلية التربية،صحيفة رسالة الجامعة على هذا الرابط http://rs.ksu.edu.sa/sites/rs.ksu.edu.sa/files/1353_0.pdf .

(٧٢) وافق معالي وزير التعليم على قرار استحداث كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الملك سعود، وصادقت وزارة التعليم على المحاضر المتعلقة بذلك.

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم.

- ابن الأثير، مجد الدين محمد بن الجزري (د ت). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. بيروت: المكتبة العلمية.
- إستراتيجيات استشراف وصناعة المستقبل– الأكاديمية العربية الشرق الأوسط.
- إمام، إبراهيم (١٩٧٥). *الإعلام والاتصال بالجماهير*. ط٢، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أنيس، إبراهيم (د ت). *المعجم الوسيط*. تونس: المكتبة العتيقة، القاهرة: دار التراث.
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٩٨٧). *صحيح البخاري*. ط١، بيروت: دار القلم.
- بريش - المنهج في استشراف المستقبل.
- البعدلي، إيمان (٢٠١٩/٠٢/٠٤) تطوير التعليم وفق رؤية (٢٠٣٠) رأي.
- جامعة المجمعة – دليل تطوير الخطط الدراسية ١٤٣٨هـ- ٢٠١٦م.
- الجريسي، خالد (١٩٩٩). *الفتاوى الشرعية في المسائل العصرية من فتاوى علماء البلد الحرام*. الرياض: الجريسي.
- الحاجي، محمد عمر (١٩٩٩). *العولمة أم عالمية الشريعة الإسلامية*. ط١، دمشق: دار المكتبي.
- الحارثي، صلاح. (٢٠٠٣). *دور التربية الإسلامية في مواجهة التحديات الثقافية للعولمة*. ط١، جدة: السواري للنشر.
- الحجاج، مسلم (١٩٩١). *صحيح مسلم = المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم*. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- حسين، سمير (١٩٩٦). *تحليل المضمون*. القاهرة: عالم الكتب.
- الحميد، عبدالله (١٩٨٤). *التشريع الجنائي الإسلامي: دراسات في التشريع الجنائي الإسلامي المقارن بالقوانين الوضعية*. ط٣، طبعة وزارة الإعلام ورئاسة البحوث العلمية والإفتاء.
- دليل تطوير الخطط الدراسية – إعداد إدارة البرامج الدراسية والتطوير ١٤٣٨ه-٢٠١٦م.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر (١٩٩٦). *مختار الصحاح*. ط٢، بيروت: مكتبة لبنان.
- شلباية، مراد؛ جابر، ماهر؛ أبو مغلي، ماهر (٢٠٠٢). *مقدمة إلى الإنترنت*. ط١، عمان: دار المسيرة.
- الشنقيطي، محمد (١٩٨٦). *مفاهيم إعلامية من القرآن الكريم: دراسة تحليلية لنصوص من كتاب الله*. الرياض: دار عالم الكتب.

- ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن (١٤٠١). *علوم الحديث*. بيروت: المكتبة العلمية.
- العاني، خليل (٢٠٠٩). *الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية*. مركز البحوث والدراسات الإسلامية.
- عبد الحميد، محسن (د ت). *مذهبية الحضارة الإسلامية وخصائصها*. عمان: دار عمان للنشر والتوزيع.
- عبد الحميد، محمد (١٩٨٣). *تحليل المحتوى في بحوث الإعلام*. ط١، جدة : دار الشروق.
- عبيدات، ذوقان؛ وعداس، عبد الحق (١٩٩٧). *البحث العلمي مفهومه، أدواته، أساليبه*. الرياض: دار أسامة للنشر والتوزيع.
- العسقلاني، ابن حجر (د ت). *فتح الباري شرح صحيح البخاري*. الرياض: نشر رئاسة البحوث العلمية والإفتاء.
- عمارة، نجيب (١٩٨٠). *الإعلام في ضوء الإسلام*. ط١، الرياض.
- غليون، برهان؛ وأمين، سمير (٢٠٠٠). *ثقافة العولمة وعولمة الثقافة*. ط٢، دمشق: دار الفكر.
- القاسم، خالد (٢٠٠٥). *العولمة الثقافية وأثرها على الهوية الإسلامية*. ط١، الإسكندرية: الدار الأندلسية.
- القحطاني، عبدالله بن سعيد آل عبود (١٥-١٦/٤/١٤٣٦ه). *المواطنة لدى الشباب والتحديات المعاصرة*، ضمن الكتاب العلمي لمؤتمر "الشباب والمواطنة قيم وأصول" المقام في جامعة أم القرى.
- القويفلي، د. لؤلؤة عبد الكريم (١٥-١٦/٤/١٤٣٦ه). *المواطَنَة من منظور شرعيّ*، ضمن الكتاب العلمي لمؤتمر "الشباب والمواطنة قيم وأصول" المقام في جامعة أم القرى.
- ابن كثير، إسماعيل (١٩٩٤). *تفسير القرآن العظيم*. ط١، دمشق: دار الفيحاء، الرياض: دار السلام.
- محمود، علي عبد الحليم (١٩٨١). *الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام* (من البحوث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي الذي عقدته جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٣٩٦ه)، دار الثقافة والنشر بجامعة الإمام.
- المدني، أسامة غازي (١٥-١٦/٤/١٤٣٦ه). *الإعلام الجديد وعلاقته بالهوية الثقافية لدى الشباب الجامعي السعودي "الفيس بوك نموذجًا"*، ضمن الكتاب العلمي لمؤتمر" الشباب والمواطنة، قيم وأصول" المقام في جامعة أم القرى.
- المعايير الأكاديمية لمحتوى برامج الشريعة في مؤسسات التعليم العالي.

- ابن منظور، جمال الدين (د ت). *لسان العرب*. القاهرة: دار المعارف.
- الميداني، عبد الرحمن حنبكة (١٩٩٠). *غزو في الصميم: دراسة واعية للغزو الفكري، النفسي والخلق، السلوكي في مجالات التعليم المنهجي، والتثقيف العام ونظرة عامة للتعليم في العالم مع توجيهات خاصة وعامة*. ط١، دمشق: دار القلم.
- الخريجي، منصور (٢٠٠٠). *الغزو الثقافي للأمة الإسلامية ماضيه وحاضره*. الرياض: دار الصيمعي.
- نماذج من استشراف المستقبل في السيرة النبوية، الجامعة العراقية، كلية الآداب.
- النيسابوري، محمد بن عبدالله (١٩٩٠). *المستدرك على الصحيحين*. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الياسين، جاسم بن محمد بن المهلهل (٢٠١٢). الهوية الإسلامية. الكويت: شركة السماحة.
- **الدوريات والمواقع الإلكترونية:**
- صحيفة الجزيرة
.http://www.al-jazirah.com/2018/20180527/ln8.htm
- صحيفة رسالة الجامعة.resalah@ksu.edu.sa <resalah@ksu.edu.sa >؛
- طريق الإسلام.
- مجلة الدراسات المستقبلية 2016 (1).Vol.17.No.
- معجم المعاني الجامع، الموقع الرسمي.
- موقع الألوكة https://www.alukah.net.
- موقع البحث العلمي، فرع شركة جوجل https://books.google.com.
- موقع الدراسات الإسلامية
https://education.ksu.edu.sa/ar/content/الثقافة-الإسلامية.
- موقع جامعة الملك سعود https://ksu.edu.sa.
- موقع رؤية ٢٠٣٠ https://vision2030.gov.sa
- موقع كلية التربية https://education.ksu.edu.sa/ar.
- موقع وزارة التعليم
https://www.moe.gov.sa/ar/Pages/vision2030.aspx.
- موقع وزارة التعليم العالي https://www.moe.gov.sa.
- وكالة الأنباء السعودية https://www.spa.gov.sa/1747266

الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي للعلامة إبراهيم بن إبراهيم الجناجي، المعروف ببُصيلة ت: سنة ٣٥٢هـ. من أول سورة البقرة إلى الآية ٧ - دراسة وتحقيقاً

The Great Treasure of the Perception of the Revelation and the Facts of Interpretation (Alkanz Aljalil alaa Madarik Altanzil Wa Haqayiq Altaawil) of Al-Nasfi by the Prominent Figure Ibrahim bin Ibrahim Al Janaji Known as Bosaila, Deceased in 1352 A.H.

إعداد

منال بنت إبراهيم بن عبد الولي الشيخ

جامعة الملك عبد العزيز بجدة

Doi:10.33850/jasis.2021.142246

الاستلام: ٢٠٢٠/١٢/١٥ القبول : ٢٠٢٠/١٢/٣١

المستخلص

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. أما بعد: فإنَّ كتاب "**الكنز الجليل على مدارك التنزيل**" للعلامة إبراهيم بصيلة، من أهم الشروح لتفسير النسفي وأعظمها؛ إذ اشتمل على ما يتطلبه التفسير من بيان غريب القرآن وذكر أسباب النزول والاهتمام بالقراءات وتوجيهها، وإعراب الآيات القرآنية وشرح ما استغمض من كلام النسفي، فضلاً عما امتاز به من جزالة الأسلوب وحسن الترتيب ومنهج فريد.

الكلمات المفتاحية: تحقيق، استنباط، القراءات، الراجح، المناسبة، سبب النزول، مسائل، الحكم

Abstract:

Praise be to Allah and prayer and peace be upon the Messenger of Allah.The book “The Great Treasure of the Perception of the Revelation” by the scholar Ibrahim Bosaila is one of the most important and greatest commentaries on Al-Nasfi’s interpretation book. Bosaila’s book includes what an exegesis would require such as an explanation of the abstruse terms (Gharib al-Qur'an) in the

Qur’an, a clarification of the reasons for revelation, and paying attention to the recitations of al-Qur'an and its directions. In addition, the book focuses on expressing the Qur’anic verses and explaining what was ambiguous in al-Nasfi’s book. The book is also distinguished by its abundance of style, good arrangement and unique approach.

Key Words: Investigation, Devising, Readings, The most correct, Occasion, The reason for the descent**,** Issues, Judgment.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل القرآن، وعلم بالقلم والبيان، وأخرج البشرية من ظلمات الأوثان، إلى عبادة الواحد المنان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له المِلك الديّان، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم المبعوث بالهدى والرحمة وصلاح الثقلان، وعلى آله وصحبه والتابعين له بإحسان.

أما بعد:

فإنَّ خير ما عُمرت به الأوقات ،وصُرفت فيه الأعمار، هو العلم الشرعي، فهو إرث الأنبياء، الذي تزكو به النفوس، وتسمو به العقول، وإنَّ من أعظم العلوم الشرعية وأجلّها، هو علم التفسير، إذ شرف العلم بشرف موضوعه، وموضوعه كلام الله، ولا يستطيع المسلم أن يفهم القرآن الكريم ويستخرج أحكامه وحِكمه ومقاصده إلا من خلال علم التفسير، ولهذا فهو يأتي في مقدمة العلوم التي يحتاج إليها المسلم في دينه ودنياه، وقد اعتنى علماء الأمّة الإسلاميّة على مرّ العصور به، وبذلوا الجَهد الكبير لمعرفة مراد الله تعالى في آيات وسور القرآن الكريم.

وقد تبنى مسار الكتاب والسنة في قسم الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز مشروع تحقيق حاشية العلامة "إبراهيم بن إبراهيم المعروف ب بُصيلة ت سنة" والمسماة: الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي".

وهذا البحث فيه جزء يسير من تحقيق المخطوط وهو "سورة البقرة من آية (١) إلى آية (٧)".

- **أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

١-أنَّ تفسير النسفي مختصرًا من تفسير الزمخشري ومن البيضاوي، غير أنه ترك ما في الكشاف من الاعتزالات، وجرى فيه على مذهب أهل السُّنة والجماعة، وهذه الحاشية على تفسير النسفي، فالاهتمام بها اهتمام بعدة تفاسير تعد من أُمهات علم التفسير، وفي ذلك من تمام الفائدة ما هو حريّ للعمل في خدمة هذا المخطوط.

٢-تكمن أهمية الموضوع في قيمة تفسير النسفي العلمية، وقيمة هذه الحاشية العلمية والتي تتمثل في:
أ-جمع المؤلف لتحقيقات المفسرين وأقوالهم من الكتب المعتبرة.
ب-تفسير بعض الآيات القرآنية التي لم يوفيها النسفي – رحمه الله – حقها من التفسير، وكشف الستار عما في تفسيره من مبهمات وغوامض.
٣-أن هذا المخطوط لم يحقق من قبل، ولم يطبع حسب علمنا.

- **أهداف الموضوع:**

١-المشاركة في إحياء التراث الإسلامي، وجعله في متناول أيدي طلبة العلم؛ ليتسنى الاطلاع عليه والكشف عن كنوزه الدفينة.
٢-بيان أهمية تفسير النسفي العلمية، وقيمة الحاشية العلمية التي سبق ذكرها.
٣-بيان المكانة العلمية للإمام إبراهيم بن إبراهيم الجناجي، لاسيما أنه عضو هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

- **الدراسات السابقة:**

من خلال البحث لم نجد عملاً علمياً كُتب على تفسير النسفي **"مدارك التنزيل وحقائق التأويل"** سوى كتاب " **الإكليل تفسير النسفي مدارك التنزيل وحقائق التأويل"**، تأليف: محمد عبد الحق بن شاه الهندي الحنفي (ت١٣٣٣ه)، تحقيق: محي الدين أسامة البيرقدار، طبعة دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى عام: ١٤٣٣ه، في سبعة أجزاء، وهو شرح مفصل لمدارك التنزيل.

- **منهج البحث:**

تسلك الباحثة في القسم الدراسي المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وفي قسم التحقيق يعتمد المنهج المتبع في تحقيق المخطوطات في المسار وهو كما يلي:

١- كتابة شرح المصنف في أعلى الصفحة ثم يتلوه التحقيق مفصول بينهما بفاصل.
٢- نسخ المخطوط وفق قواعد الرسم الإملائي الحديث مع ضبط المشكل من النص المحقق.
٣- عزو الآيات القرآنية إلى سورها وأرقامها مع كتابتها برسم مصحف المدينة النبوية.
٤- تخريج الأحاديث النبوية وعزوها إلى مصادرها فإن وجد الحديث في الصحيحين فيكتفى بالعزو إليهما وإلا أخرج الحديث من كتب السنة المعتمدة مع ذكر حكم العلماء عليها.
٥- توثيق الأقوال والنقولات وكلام أهل العلم قدر الطاقة من مصادرها الأصلية فإن لم أجد فالفرعية.
٦- الترجمة لجميع الأعلام عند ذكرهم لأول مرة، عدا المشهورين منهم: كالعشرة المبشرين بالجنة، وأصحاب الصحيحين.

- **خطة البحث**

يتضمن البحث: مقدمة وقسمان وخاتمة وفهرس.

أما المقدمة فتشتمل على:

-أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
-أهداف البحث
-الدراسات السابقة.
-منهج البحث.
-خطة البحث.

خطة البحث: قسمان:

القسم الأول: قسم الدراسة ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التعريف بإبراهيم بُصيلة وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته.
المطلب الثاني: حياته العلمية وآثاره.
المطلب الثالث: وفاته ومصنفاته.

المبحث الثاني: التعريف بحاشية (الكنز الجليل على مدارك التنزيل) وفيه ثلاث مطالب:

أولا: أهمية الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه.
ثانيا: منهج المؤلف ومصادره في الكتاب.
ثالث: وصف نسخة المخطوط.

القسم الثاني: قسم التحقيق.

تحقيق جزئية من كتاب (الكنز الجليل على مدراك التنزيل) من أول سورة البقرة إلى آية ٧.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع

***القسم الأول : إبراهيم بُصيلة وكتابه الكنز الجليل على مدارك التنزيل وفيه مبحثان:**

المبحث الأول: التعريف بإبراهيم بُصيلة وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده.

هو إبراهيم بن إبراهيم الجناحي، الملقب ببُصيلة، من مواليد قرية جناح من أعمال جرجا بمصر، مفسر مصري، من فقهاء المالكية، منطقي، نحوي.

ولد سنة ألف ومائتين وسبعين هجرية، ومات والده في سنة ولادته المذكورة.

المطلب الثاني: نشأته وطلبه للعلم.

مات أبوه في سنة ولادته فكفله أعمامه وتربى في حجرهم، واعتنوا بتربيته؛ فحفظ القرآن بين يدي معلمه الشيخ عبد الرحمن البربري، وأتم حفظه وتجويده وهو في الثانية

عشر من عمره، واشتغل بالزراعة إلى أن ارتأى القائمون بتربيته أن يذهبوا به إلى الأزهر لما آنسوه فيه من الذكاء والاستعداد لارتشاف مناهل العلم، فدخل الأزهر وطلب العلم واشتغل بمذهب الإمام مالك، وباقي العلوم من نحو وصرف وبلاغة وأصول، حتى حصل على الشهادة العالمية ونال الدرجة الأولى، وعقب ذلك شرع في التدريس، ومن ثم تدرج في زيادة المراتب على حسب الموجود في الأزهر إلى الدرجة المسماة ب هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

المطلب الثالث: وفاته، ومصنفاته.

أولا: وفاته.

توفي رحمه الله في مصر سنة ١٣٥٢هـ.

ثانيا: مصنفاته:

-ضوء الظلام الحالك في فقه الإمام مالك.
-المطالب السنية في التوحيد-وهو مخطوط-
-تقريرات –بخطه-على حاشية الصبان في المنطق.
-رسالة في مبادي النحو-وهو مخطوط-
-تقرير –بخطه-على حاشية للصاوي.
-الكنز الجليل-وهو حاشية على تفسر النسفي وهو مخطوط في ست مجلدات-.

كل هذه المخطوطات في المكتبة الأزهرية بمصر[(١)].

المبحث الثاني: التعريف بحاشية (الكنز الجليل على مدارك التنزيل) وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: أهمية الكتاب وتوثيق نسبته لمؤلفه.

للكتاب أهمية عظيمة لأنه اشتمل على شرح كلام النسفي في تفسيره الجليل والتعليق عليه ويتجلّى ذلك في اهتمام المؤلف بأمور مهمة منها:

-بيان المكي والمدني من السور، والاهتمام بذكر أسماء السور وفضلها، كما ورد في مقدمة تفسير سورة البقرة. قال رحمه الله: "وسُميت البقرة سنام القرآن لأنها أعظم سورة منه وأرفعها، كما أنَّ السنام أعظم أعضاء الإبل وأعلاها، وسُميت أيضًا أول المثاني أي: السبع الطوال التي تثنى فيها صفات المؤمنين والكفار والوعد والوعيد وغيرها...الخ.

-بيان المعنى اللغوي للكلمات الغريبة الواقعة سواء في الآيات، كما ورد في تفسير قوله تعالى: ﴿ هي يج يح يخ ﴾[سورة البقرة، الآية:٧] الآية.: " والغشاوة: الغطاء، ومنه غاشية السرج، أي: وجعل على أبصارهم (غشاوة): فلا يرون الحق، وهي غطاء التعامي عن آيات الله تعالى ودلائل توحيده".

(١) ينظر: الزركلي، الأعلام: ٢٨/١، عادل نويهض، معجم المفسرين: ٨/١، خاتمة المخطوط.

-الاهتمام بالقراءات القرآنية في الآية ونسبتها إلى قائلها. مثال ذلك: قوله (**ما قاله**) أي: حفص.

-بيان إعراب الآيات القرآنية ومن ذلك ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿ **ممم مي** ﴾ قوله (**والنصب على الحال من الهاء في (فيه)**) أي: لا ريب فيه هاديًا، فالمصدر في معنى اسم الفاعل، والعامل في الحال معنى الجملة، تقديره: أحققه هاديًا.

- بيان ما أغمض وأشكل فهمه من تفسير النسفي؛ كشرحه لقول النسفي: (**الأنيق**) أي: المعجب.

وأما عن نسبة الكتاب لمؤلفه: فهو صحيح النسبة إليه، والأدلة على ذلك:

١-المصنف ذكر هذا الاسم في مقدمته حيث يقول: وسميتها: بـ " الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل " كما سيأتي.

٢-قد نسبه إليه من ترجم له[٢].

المطلب الثاني: منهج المؤلف ومصادره في الكتاب.

أولا: منهجه:

لقد أبان المؤلف عن منهجه في مقدمة الكتاب فقال:

" استعنت بالله العلي الأعلى، وجمعت حاشية من أمهات التفاسير المعول عليها، والتي يُرجع إليها، كشفت بها عن ذلك النقاب المستتر به ذلك الكتاب؛ فأبنت فيها أغراض المؤلف ومراميه وأبحاثه وما تعرض له، ومع ذلك فلم أضن على القرطاس بتفسير بعض الآيات القرآنية التي تعرَّض لتفسيرها المؤلف – رحمه الله – ولم يوف المقام حقه، مسنداً كل ما جمعته إلى ما نقلت عنه من الكتب – تحاشياً من الوقوع فيما يقع فيه لبعض المؤلفين ما يُتوهم إلى أنفسهم – وليرجع المُطَّلع على هذه الحاشية إلى ما نقلت منه إن أراد الرجوع أو شاء الزيادة بهذه الحاشية الصغيرة على هذه الطريقة المُتقدمة القويمة لبَّس كتاب النسفي – في ذلك الجزء الذي وضح فيه – ثوباً قشيباً من التفسير الحقيقي يختال فيه عجباً ، وصار في مُكنة المُطَّلع عليه أن يرتشف من ذلك النهل العذب ما شاء أن يرتشف ، ويستفيد منه مالم يكن يستفيده إلا بعد الرجوع إلى تلك الكتب المطولة وتقليب صفحاتها وسميتها : بـ " الكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل "[٣].

ثانيا: مصادره-في هذا الجزء المحقق-:

١-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو، الزمخشري.

٢-التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري.

٣-لباب التأويل في معاني التنزيل، لأبي الحسن، علي بن محمد، المعروف بالخازن.

---

(٢) الزركلي، الأعلام: ٨/١، يوسف المرعشلي، نثر الجواهر والدرر في علماء القرن الرابع عشر: ٧/١.

(٣) مقدمة المخطوط.

٤-تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.
٥- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، لسليمان بن عمر المعروف بالجمل.
٦- مجمع البحرين للكرخي وهو غير مطبوع، وقد تم توثيق نقولاته من الفتوحات الإلهية للجمل.
٧-حاشية على الكشاف، للسيد الشريف الجرجاني.
٨- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى.
٩- جامع الترمذي (سنن الترمذي) لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي.
١٠- تهذيب اللغة، لأبي منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري.

المطلب الثالث: وصف نسخة المخطوط.

١-نسخة وحيدة بخط المؤلف، وبعض أجزائها بخط عبد العزيز محمد الصاوي، وكتبت سنة ١٣٤١ه، ومنها مصور بمركز البحوث وتحقيق التراث بمكة المكرمة.
٢-المخطوط مكتمل من سورة الفاتحة إلى سورة الناس وهو سليم فليس به مسح أو أكلة.
٣-غلاف الكتاب عليه نقش الأزهر.
٤-عدد الألواح: ٢٠٣٩.
٥-عدد لوحات الجزء الأول (٣٠٦) لوح، في كل لوح ورقتان، في كل ورقة متوسط الأسطر من (٢٢) إلى (٢٥) سطر.
٦-وضعت فواصل وأقواس وكتبت الآيات وأسماء السور باللون الأحمر، وتحتوي على تعديلات وتعليقات في الهامش.
٧-الألواح مرقمة.
٨-أول صفحة من الكتاب كتب بأولها اسم الكتاب واسم مؤلفها وهي على النحو التالي: ((الجزء الأول من الحاشية المسماة بالكنز الجليل على مدارك التنزيل وحقائق التأويل للعلامة النسفي، تأليف: الفقير إلى مولاه الجليل إبراهيم إبراهيم بُصيلة)).
وكتب في أسفل الصفحة: ((قررت له فحص الكتب في ٨ ذي القعدة /١٤ يوليو ١٩٢٠م أنه كتاب نافع للأزهر والمعاهد الأخرى مستحق للجائزة المنصوص عليها في المادة (١٢٥) من القانون رقم (١٠) ١٩١١م، محضر رقم (٢٤) سكرتير اللجنة: حمد عبد القادر.
٩-يوجد للمخطوط نسخة واحدة فقط بالمكتبة الأزهرية بمصر مكونة من ستة أجزاء، ويوجد نسخة ميكروفلمية مصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة الأزهرية كاملة بمركز البحث العلمي وإحياء التراث بمكة المكرمة.

صور من المخطوط

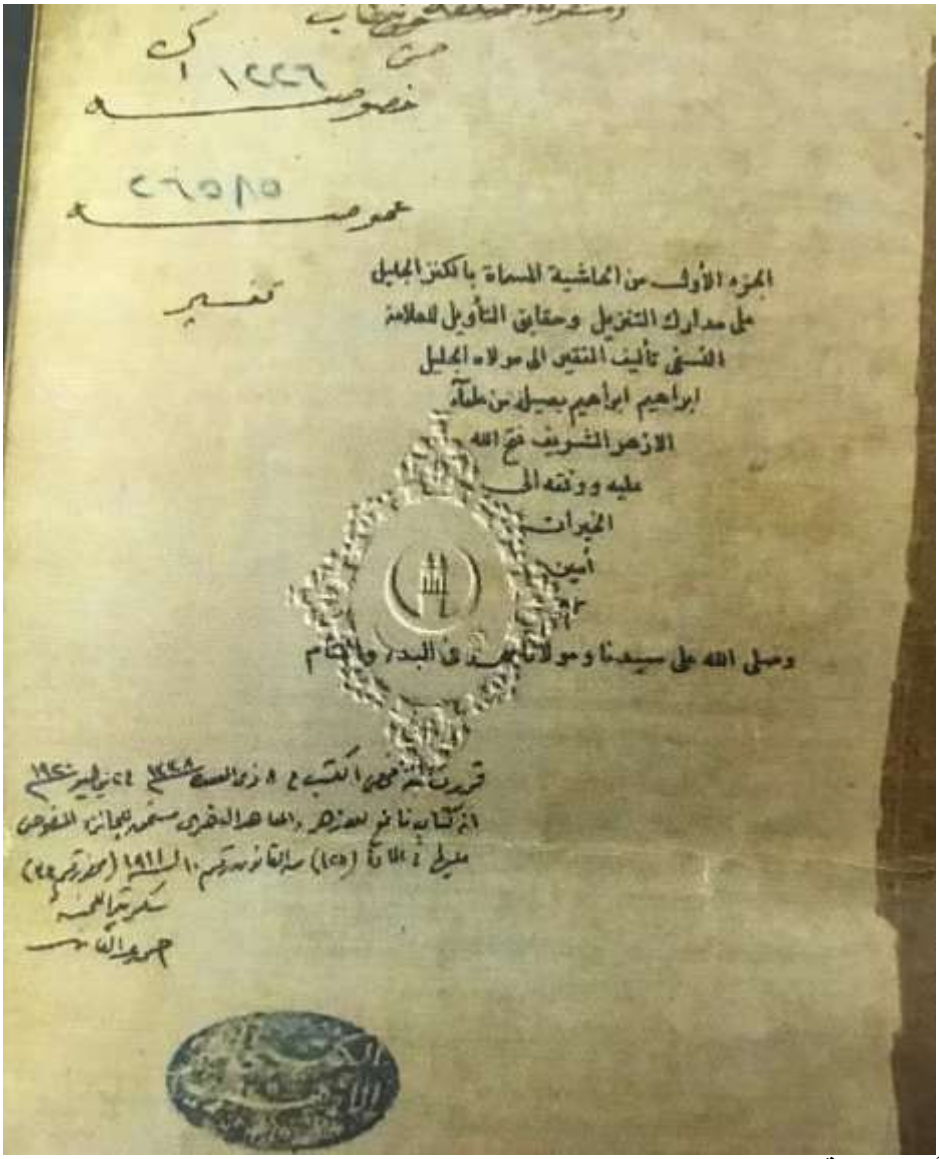

أول صفحة من المخطوط

بداية تفسير سورة البقرة

***القسم الثاني:**
النَّص الـمُحقَّق.
(سورة البقرة)

أسماء السور توقيفية؛ أي: أنها تتوقف على نقلها عن النبي ﷺ وكذا ترتيب السور، فكان إذا تمت السورة يقول جبريل للنبي ﷺ اجعل هذه السورة عقب سورة كذا وقبل سورة كذا، وكذا ترتيب الآيات توقيفي، فكان جبريل يقول للنبي ﷺ اجعل هذه الآية عقب آية كذا وقبل آية كذا، والسورة: طائفة من القرآن لها أول وآخر [٤].

قال ابن عباس [٥] -رضي الله عنه-: هي أول ما نزل بالمدينة قيل: سوى آية، وهي قوله تعالى: وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللهِ [٦/أ] فإنها نزلت يوم النحر بمكة في حجة الوداع [٦].

قوله (**المبسوطة**) [٧] أي: المتفرقة المنثورة التي تجمع وتنظم منها [٨].

قوله (**على أنها**) أي: آلم.

قوله (**بالإمالة**) أي: إمالة الألف نحو مخرج الواو، كقولك (با، تا)، وبالتفخيم كقولك (يا، ها).

([٤]) الجمل، الفتوحات الإلهية: ٨/١.

([٥]) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، صحابي جليل، وابن عم النبي، حبر الأمة وفقيهها وإمام التفسير وترجمان القرآن، ولد قبل الهجرة بثلاث سنوات، دعا له النبي فقال: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**» قال ابن عمر: ابن عباس أعلم الناس بما أنزل على محمد. توفي سنة: ٦٨هـ بالطائف.

ينظر في: ابن عبد البر، الاستيعاب في معرفة الأصحاب:٩٣٣/٣، ابن حجر، الإصابة: ١٢١/٤.

([٦]) الخازن، لباب التأويل: ١ /٢٢. ذكره من دون إسناد. ولم أقف على إسناد له.

ويدل على أنها مدنية ما رواه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل القرآن باب: تأليف القرآن (١٨٥/٦ برقم: ٤٩٩٣) عن عائشة رضي الله عنها قالت: وما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عنده». قال ابن حجر: «اتفقوا على أنها مدنية، وأنها أول سورة أنزلت، لأنه لم يدخل على عائشة إلا بالمدينة» واستثنى بعضهم قوله تعالى: (واتقوا يوما ترجعون فيه) فإنها نزلت يوم النحر في حجة الوداع بمنى» وكونها كذلك لا يخرجها عن المدني على القول المشهور بأن المدني ما نزل بعد الهجرة. ينظر: ابن حجر، فتح الباري: ٩/ ٢٢٦، السيوطي، الإتقان: ١/ ٢٩.

([٧]) قال النسفي ٣٣/١ في تفسير قوله تعالى قوله تعالى: { الم } ونظائرها أسماء مسمياتها الحروف **المبسوطة** التي منها ركبت الكلم ...،والدليل على أنها أسماء أن كلاً منها يدل على معنى في نفسه ويتصرف فيها **بالإمالة** والتفخيم...، وما سميت معجمة إلا **لإعجامها وإبهامها.**

([٨]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ١ /٢٣٨.

قوله (**لإعجامها وإبهامها**) نقل الأزهري [٩] عن الليث[١٠]: "أن الحروف المقتطعة سُميت معجمة لأنها أعجمية" [١١].

أي: لا بيان لها وإن كانت أصلاً للكلم كلها، وأما كتاب معجم فإنه منقط لتبين عجمته [١٢].

قوله (**نمط التعديد**[١٣]) كالإيقاظ وقرع العصا لمن تحدى بالقرآن وبغرابة نظمه [١٤].

قوله (**إن لم**) أي: أنه لم الخ.

قوله (**مكثورة**) [١٥] أي: مغلوبة في الكثرة، من كاثرته فكثرته؛ أي: غلبته في الكثرة. اهـ سيد [١٦].

قوله (**آلم ذلك الكتاب**) عن مجاهد [١٧] قال: أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين وآيتان نزلتا في الكافرين، وثلاثة عشر بعدها نزلت في المنافقين اهـ[١٨]. من كتاب الناسخ والمنسوخ.

([٩]) محمد بن أحمد بن الأزهر بن طلحة الأزهري، أبو منصور، من علماء اللغة العربية، قال الذهبي: وكان رأسا في اللغة والفقه، ثقة، ثبتا، دينا. له مصنفات عدة منها: (تهذيب اللغة)، وكتاب (التفسير)، (علل القراءات)، توفي سنة:٣٧٠.

ينظر في: أبو البركات، نزهة الالباء: ٣٢٤، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ١٧ / ١٦٧، الفيروز آبادي، البلغة في تاريخ أئمة اللغة: ٢٠٥.

([١٠]) الليث بن مظفر، صاحب الخليل الفراهيدي، وهو الذي أكمل كتاب معجم العين ونشره. وكان من أكتب الناس في زمانه، بارع الأدب، بصيرًا بالشعر والغريب والنحو، قال ابن راهويه: كان رجلاً صالحًا. توفي سنة: ١٩٠.

ينظر في: علي القفطي، إنباه الرواة: ٤٢/٣، ياقوت الحموي، معجم الأدباء: ٢٢٥٣/٥، السيوطي، بغية الوعاة: ٢٧٠/٢.

([١١]) الأزهري، تهذيب اللغة: ٢٥٠/١.

([١٢]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٢٤٩/١.

([١٣]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى (آلم) وقيل: ورود هذه الأسماء -أي: آلم ونظائرها-على **نمط التعديد.**

([١٤]) الزمخشري، الكشاف: ١٣٦/١.

([١٥]) قال النسفي: ٣٤/١: واعلم أن المذكور في الفواتح نصف أسامي حروف المعجم وهي الألف واللام ...، وهي مشتملة على أنصاف أجناس الحروف، فمن المهموسة نصفها الصاد والكاف والهاء والسين والحاء...، إلى أن قال: وغير المذكورة من هذه الأجناس **مكثورة** بالمذكورة منها.

([١٦]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٢٨٤/١.

قوله **(وإنما ذكر اسم الإشارة)** [١٩] الخ. هذا السؤال إنما يتجه إذا كان (آلم) اسمًا للسورة، فلذلك صرح به اهـ سيد على الكشاف [٢٠].

قوله **(كان ذلك في معناه)** أي: إن كان الكتاب خبر (ذلك) كان (ذلك) في معنى الكتاب، ومسماه: مسمى الكتاب؛ أي: يصدقان على شيء واحد، وإن تغايرا مفهومًا، فجاز إجراء حكم الكتاب الذي هو الخبر على (ذلك) الذي هو المبتدأ في التذكير، كما أجرى حكم الخبر على المبتدأ في التأنيث في قولهم أمك. اهـ سيد [٢١].

قوله **(وإن كان صفة)** أي: وإن كان (الكتاب) صفة ل (ذلك) فالواجب أن يطابقه في تذكيره، وإن كان المجموع عبارة عن مؤنث، وأما أنَّ السورة مسماه ب(الكتاب) فجاز تذكير الإشارة إليها لذلك، مع قطع النظر عن الخبر فهو وجه آخر توهم بعضهم أن قوله صريحًا إشارة إليه. اهـ سيد [٢٢].

قوله **(أن يقع فيه)** [٢٣] الضمير للارتياب الذي دلّ عليه مرتاب، ألّا ينبغي لصاحب ارتياب أن يقع فيه، وقيل: الضمير للقرآن على معنى أن يطعن فيه، من قولهم: وقع في فلان؛ إذا اغتابه وطعن فيه [٢٤].

([١٧]) مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، الإمام، شيخ القراء والمفسرين، محدث، فقيه، أحد أئمة التابعين، وكان أعلم أهل زمانه بالتفسير عرض القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة، له كتاب في التفسير، توفي بمكة سنة: ١٠٢ه، وهو ساجدٌ.
ينظر في: ابن سعد، الطبقات الكبرى: ٥ /٤٦٦، الشيرازي، طبقات الفقهاء: ٦٩، الذهبي، سير أعلام النبلاء: ٤٤٩/٤.

([١٨]) لم أقف عليه في الناسخ والمنسوخ وإنما في أسباب النزول للواحدي، (ص٢١). وإسناده منقطع لعدم سماع ابن أبي نجيح من مجاهد. ينظر: ابن حجر، تهذيب التهذيب: ٥٤/٦.

([١٩]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى ﴿الٓمٓ ۚ ذَٰلِكَ﴾ ٣٥/١: أي: ذلك الكتاب الذي وعد به على لسان موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام، أو ذلك إشارة إلى الم ، **وإنما ذكّر اسم الإشارة** والمشار إليه مؤنث وهو السورة، لأن الكتاب إن كان خبره **كان ذلك في معناه** ومسماه مسماه فجاز إجراء حكمه عليه بالتذكير والتأنيث، **وإن كان صفه** فالإشارة به إلى الكتاب صريحاً لأن اسم الإشارة مشار به إلى الجنس الواقع صفة له.

([٢٠]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٢٩٦/١.

([٢١]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٢٩٧/١.

([٢٢]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٢٩٧/١.

([٢٣]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى (لا ريب فيه) ﴿لَا رَيۡبَۛ﴾ ٣٥/١: وإنما نفى الريب على سبيل الاستغراق،؛ وقد ارتاب فيه كثير لأن المنفي كونه متعلقاً للريب ومظنة له؛ لأنه من وضوح الدلالة وسطوع البرهان بحيث لا ينبغي لمرتاب أن **يقع فيه**، لا أن أحداً لا يرتاب، **وإنما لم يقل: (لا فيه ريب)** كما قال لا فيها غول؛ لأن المراد في إيلاء الريب حرف النفي نفي الريب عنه وإثبات أنه حق لا باطل كما يزعم الكفار.

قوله (**وإنما لم يقل: (لا فيه ريب)**) أي: بتقديم الظرف.
قوله (**فيه مهانا**) أي: قوله (ويخلد فيه مهانا)ً[سورة الفرقان، الآية:٦٩]، في الفرقان.
قوله (**ما قاله**) [٢٥] أي: حفص [٢٦].
قوله (**ولأنه سماًّهم**) [٢٧] في الكشاف: [٦/ب] هو وجه آخر [٢٨] [٢٩].

([٢٤]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٠٣/١.
([٢٥]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى لا ريب فيه ً: وعن نافع وعاصم أنهما وقفاً على لا ريب، ولا بد للواقف من أن ينوي خبراً، والتقدير: لا ريب فيه. فيه هدىً (فيه) بإشباع كل هاء مكي، ووافقه حفص فيه هدىًّ [سورة الفرقان، الآية:٦٩]، :وهو الأصل كقولك مررت به ومن عنده وفي داره. وقال سيبويه: **ما قاله** مؤد إلى الجمع بين ثلاثة أحرف سواكن: الياء قبل الهاء، والهاء إذاً الهاء المتحركة في كلامهم بمنزلة الساكنة لأنها الهاء خفية، والخفي قريب من الساكن، والياء بعده.
قلت: قال أحمد البناء: (قوله فيه هدىً): مختلف فيه؛ فإنَّ كثير يصل الهاء بياء وصلاً إذا كان الساكن قبل الهاء ياء نحو: "فِيهِ هُدى" وبواو إذا كان غير ياء نحو: "خذوه"، "فاعتلوه"، على الأصل وافقه ابن محيصن، وقرأ حفص "فِيهِ مُهَانًا" [سورة الفرقان الآية: ٦٩] بالصلة وفاقًا له، والباقون بكسرها بعد الياء، وضمها بعد غيرها مع حذف الصلة تخفيفًا".ينظر:
أحمد البناء، إتحاف فضلاء البشر: ص٤٩.
([٢٦]) حفص بن سليمان بن المغيرة الكوفيّ، أبو عمر، أحد رواة القُرَّاء السبعة، وأعلم أصحاب عاصم بقراءته، قرأ عليه مِراراً، فهو ربيبه وابن زوجته، ويقيم معه في دار واحدة. أقرأ النَّاس دهراً، وقرأ عليه خلق كثير، ونزل بغداد فأقرأ بها، وجاور مكة فأقرأ بها. قال يحيى بن معين الرواية الصحيحة التي رويت عن قراءة عاصم رواية حفص بن سليمان، وكانت هذه القراءة ترتفع إلى علي رضي الله عنه. توفي سنة: ١٨٠هـ.
ينظر ترجمته في: الذهبي، معرفة القراء الكبار: ٨٤/١. الجزري، غاية النهاية: ٢٥٤/١.
([٢٧]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى: (هدى للمتقين)ً: وإنما قيل: (هدى للمتقين): والمتقون مهتدون لأنه كقولك: للعزيز المكرم أعزك الله وأكرمك، تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه واستدامته ،كقوله: اهدنا الصراط المستقيم، **ولأنه سماهم** عند مشارفتهم لا كتساء لباس التقوى متقين ؛كقوله عليه السلام: (من قتل قتيلاً فله سلبه) **وقول ابن عباس** رضى الله عنهما: إذا أراد أحدكم الحج فليعجل فإنه يمرض المريض فسمى المشارف للقتل....الخ.
([٢٨]) عبارة الزمخشري: ووجه آخر: وهو أنه سماهم عند مشارفتهم...الخ. ينظر: الزمخشري، الكشاف: ١٤٦/١.
([٢٩]) قال الزمخشري: "فإن قلت: فلم قيل: هُدىً لِلْمُتَّقِينَ والمتقون مهتدون؟ ثم أجاب بوجه من الوجوه ثم قال. ووجه آخر، وهو أنه سماهم عند مشارفتهم لاكتساء لباس التقوى: متقين، كقول رسول اللَّه «من قتل قتيلا فله سلبه» «٢» وعن ابن عباس: «إذا أراد أحدكم الحج....) سيأتي". ينظر: الزمخشري، الكشاف:١٤٦/١.

قوله (**وقول ابن عباس**) في الكشاف: وعن ابن عباس-رضي الله عنهما- [قال رسول الله][٣٠] :" مَنْ أَرَادَ الْحَجَّ، فَلْيَتَعَجَّلْ، فَإِنَّهُ قَدْ يَمْرَضُ الْمَرِيضُ، وَتَضِلُّ الضَّالَّةُ، [وَتَعْرِضُ] الْحَاجَةُ"[٣١]، فسمى المشارف للقتل والمرض والضلال: قتيلا ومريضًا وضالة، ومنه قوله تعالى: (ذلك الكتاب)
[سورة نوح، الآية: ٢٧] أي: صائرًا إلى الفجور والكفر [٣٢].

قوله (**الزهراوين**) أي: المنيرتين، من قوله صلى الله عليه وآله: (**اقرءوا الزهراوين البقرة وآل عمران**) الحديث [٣٣].

قيل: سُميتا بذلك لأنهما زهروان في الإعجاز، وسُميت البقرة سنام القرآن لأنها أعظم سورة منه وأرفعها، كما أنَّ السنام أعظم أعضاء الإبل وأعلاها، وسُميت أيضًا أول المثاني أي: السبع الطوال التي تثنى فيها صفات المؤمنين والكفار والوعد والوعيد وغيرها، وهي: البقرة والأعراف وما بينهما ويونس، ولا يصح حمل المثاني ها هنا على مجموع القرآن والفاتحة كما لا يخفى، وذكر لفظ أول معنى مثنى هو أول المثاني [٣٤].

قوله (**بذكر أولياء الله**) [٣٥]: أي: بذكر اسمهم، وهو لفظ (المتقين) الذي أبدل مكان لفظ (الضالين) الصائرين إلى التقوى مع اتحاد المراد منهما، وقد غلط من زعم أنَّ

ومراد الزمخشري: أنه أورد الحديث للاستدلال على تسمية الشيء باعتبار ما يؤول إليه؛ فالقتيل لا يقتل، والمريض لا يمرض، ولكن المراد المشرف على الموت والمشرف على المرض، أطلق عليهما الوصف لقرب صيرورتهما إليه. ينظر: الزيلعي، تخريج أحاديث الكشاف: ٥٢٢/١.

(٣٠) المثبت من سنن ابن ماجه وإنما رواه بصيله عن ابن عباس ولعله سقط. وعند بصيلة تكتف الحاجة.

(٣١) **حديث حسن.** أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: المناسك، باب: الخروج إلى الحج. (٩٦٢/٢ برقم: ٢٨٨٣) وحسنه الألباني. ينظر: الألباني، صحيح سنن أبي داود: ٥/ ٤١٣، برقم: ١٥٢٢.

(٣٢) الزمخشري، الكشاف: ١٤٦/١-١٤٧.

(٣٣) قال رسول الله (اقْرَءُوا الزَّهْرَاوَيْنِ الْبَقَرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ، فَإِنَّهُمَا تَأْتِيَانِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُمَا غَمَامَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا غَيَايَتَانِ، أَوْ كَأَنَّهُمَا فِرْقَانِ مِنْ طَيْرٍ صَوَافَّ، تُحَاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا، اقْرَءُوا سُورَةَ الْبَقَرَةِ، فَإِنَّ أَخْذَهَا بَرَكَةٌ، وَتَرْكَهَا حَسْرَةٌ، وَلَا تَسْتَطِيعُهَا الْبَطَلَةُ). أخرجه مسلم في صحيحه، (٥٥٣/١ برقم: ٢٥٢) كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

(٣٤) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣١٣/١.

(٣٥) قال النسفي ٣٦/١: ا قيل هدى { لِّلْمُتَّقِينَ } والمتقون مهتدون لأنه كقولك للعزيز المكرم : " أعزك الله وأكرمك، تريد طلب الزيادة على ما هو ثابت فيه واستدامته،...، ولم يقل: هدى للضالين؛ لأنهم فريقان: فريق علم بقاءهم على الضلالة وفريق علم أن مصيرهم إلى الهدى،

المصنف جعل هؤلاء أولياء الله نظرًا إلى ظاهر لفظ المتقين؛ وإلا فالضّال وإن كان مصيره إلى التقوى لا يكون وليًّا لله تعالى إلا على القول بأن السعيد من سعد في بطن أمه، والشقي من شقي في بطن أمه، وهي مسألة موافاة الأشعري. اهـ سيد على الكشاف [٣٦].

قوله (**أو خبر مع لا ريب فيه لذلك**) [٣٧] أورد المعية في كون كل منهما خبر لذلك على حدة، فهو خبر بعد خبر، فقوله لذلك أي: للفظ (ذلك)، من قوله تعالى: ﴿ لى لي ﴾ الخ.

قوله (**والنصب على الحال من الهاء في (فيه)**) أي: لا ريب فيه هاديًا، فالمصدر في معنى اسم الفاعل، والعامل في الحال معنى الجملة، تقديره: أحققه هاديًا [٣٨].

قوله (**والذي هو راسخ عرفًا في البلاغة أن يقال**) الخ، أي: أُدخل [في البلاغة]، وذلك لاشتماله على ما هو مدار البلاغة ومنبعها من رعاية جانب المعنى وفخامته [٣٩].

قوله (**مفصل البلاغة**) بالنصب، أي: جعل ترتيبها مصيبًا إياه؛ فالباء للتعدية، وقد ترفع على أنها للسببية والآلة [٤٠].

قوله (**وهَلُمَّ جرًّا**) أي: تعال على هينة وسهولة، وهو من أمثال العرب، وأصله من الجر في السوق وهو أن تترك [٧/أ] الإبل ترعى في مسيرها، و(جرًّا) مصدر وقع حالاً أي: جارًا أو منجرًا، وقيل: منصوب على المصدرية؛ لأن في (هَلُمَّ) معنى (جرّ) وهو

وهو هدى لهؤلاء فحسب فلو جئ بالعبارة المفصحة عن ذلك لقيل: هدى للصائرين إلى الهدى بعد الضلال، فاختصر الكلام بإجرائه على الطريقة التي ذكرنا، فقيل هدى للمتقين مع أن فيه تصديراً للسورة التي هي أولى الزهراوين، وسنام القرآن **بذكر أولياء الله.**

(٣٦) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣١٣/١.

(٣٧) قال النسفي ٣٦/١: ومحل هدى الرفع لأنه خبر مبتدأ محذوف ، **أو خبر مع لا ريب فيه لذلك** ، أو **النصب على الحال من الهاء في فيه والذي هو أرسخ عرقاً في البلاغة** أن يقال: إن قوله الم جملة برأسها أو طائفة من حروف المعجم مستقلة بنفسها ، وذلك الكتاب جملة ثانية ، ولا ريب فيه ثالثة ، وهدى للمتقين رابعة .وقد أصيب بترتيبها **مفصل البلاغة** حيث جيء بها متناسقة هكذا من غير حرف عطف وذلك لمجيئها متآخية آخذاً بعضها بعنق بعض، فالثانية متحدة بالأولى معتنقة لها **وهلم جراً** إلى الثالثة والرابعة، **بيان ذلك أنه نبه** أولاً **على أنه الكلام المتحدى به،** ثم أشير إليه بأنه الكتاب المنعوت بغاية الكمال فكان تقريراً لجهة التحدي، ثم نفى عنه أن يتشبث به طرف من الريب، **فكان شهادة وتسجيلاً** بكماله؛ لأنه لا كمال أكمل مما للحق واليقين، ولا نقص أنقص مما للباطل والشبهة.

(٣٨) أبو البقاء، التبيان في إعراب القرآن: ١٦/١.

(٣٩) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣١٦/١. المثبت من السيد الشريف.

(٤٠) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ١ /٣١٧.

معطوف على مقدر، أي: فاحكم باتحاد الثانية بالأولى، و(هَلُمَّ جرًّا) إلى ما بعدها اهـ سيد على الكشاف ـ[٤١].

قوله (**بيان ذلك أنه نبّه**) الخ، أي: بيان مجيئها متآخية متحدة.

قوله (**على أنه الكلام المتحدَّى به**) أي: على أن المنزل هو الكلام الذي يحق أن يُتحدى به.

قوله (**فكان شهادة وتسجيلاً**) أي: حكمًا مقطوعًا بذلك، فيكون (لاريب فيه) تأكيدًا لذلك الكتاب [٤٢].

قوله (**الأنيق**) [٤٣] أي: المعجب [٤٤].

قوله (**ففي الأول الحذف والرمز**) أي: حذف المبتدأ الذي هو (هذه)، والرمز إلى الغرض وهو أن المتحدّى به معجزة من الله تعالى [٤٥].

قوله (**وفي الثالثة**) ما في تقديم (الريب) على الظرف، وهو أنه يفيد نفي (الريب) بالكلية من غير تعرض لوجود ريب في غيره [٤٦].

قوله (**كما مرّ**) أي: عند قوله (فلو جيء بالعبارة المفصحة لقيل) الخ في الصحيفة قبل هذه.

قوله تعالى: (اللذين يأمنون بالغيب)ً بما غاب عنهم من البعث والجنة والنار [٤٧].

قوله (**وهي صفة واردة بيانًا وكشفًا للمتقين**) أنَّ الصفة التي (اللذين يؤمنون) واردة الخ.

قوله (**وهما العيار**) [٤٨] أي: الشاهد؛ يريد أن من أتى بهما كأن أتيا بغيرهما، ولم يقل: وهما العيران، نظرًا إلى أصله، فأنه مصدر عايرت المكاييل والموازين إذا قايستها، ثم

([٤١]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣١٧/١.

([٤٢]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣١٧/١.

([٤٣]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى قوله تعالى : هدى للمتقين ً ١٣٦/١: ثم أخبر عنه بأنه هدى للمتقين فقرر بذلك كونه يقيناً لا يحوم الشك حوله، وحقاً لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ثم لم تخل كل واحدة من الأربع بعد أن رتبت هذا الترتيب **الأنيق**، ونظمت هذا النظم الرشيق من نكتة ذات جزالة؛ **ففي الأولى: الحذف والرمز** إن المطلوب بألطف وجه، وفي الثانية: ما في التعريف من الفخامة، **وفي الثالثة:** ما في تقديم الريب على الظرف، وفي الرابعة: الحذف، ووضع المصدر الذي هو (هدى) موضع الوصف الذي هو " هاد " كأن نفسه هداية وإيراده منكرًا، ففيه إشعار بأنه هدى لا يكتنه كنهه. والإيجاز في ذكر المتقين **كما مرّ.**

([٤٤]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٢٠/١.

([٤٥]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٢٠/١.

([٤٦]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ١ /٣٢٠.

([٤٧]) المحلي، تفسير الجلالين: ص٣.

نقل إلى الآلة؛ أعني ما يقاس به ويعاير، ثم أطلق على الدليل الذي يُعرف به صحة الشيء من فساده، تشبيهًا له بتلك الآلة.

فإن قلت: هما عيار على البدنية والمالية فما الشاهد على حسنات القلب؟ قلت: الإيمان؛ فإنه مع كونه أصلاً للكل له مزيد مجانسة معها. اهـ سيد [٤٩]

قوله (**عماد الدين**) حيث قال ﷺ في حديث طويل: (**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ**) [٥٠]، وقال ﷺ: (**الصَّلَاةُ عِمَادُ الدِّينِ فَمَنْ أَقَامَهَا**) [٥١] الحديث.

وإذًا كان ترك الصلاة فاصلاً بين الكفر والإسلام لقوله صلى الله عليه وآله: (**من تركها[عمدًا]** [٥٢] **فقد كفر**) [٥٣]، كان الإتيان بها عمدة في الإسلام، وإذا كان ترك الزكاة سببًا للوعيد مع الإشراك كان ايتاؤها عدّة صالحة في تحصيل النجاة [٥٤].

قوله (**وحقيقته: آمنه التكذيب**) [٥٥] أي: حقيقة (آمن) بمعنى صدق، بمعنى أن الإيمان حقيقة في جعل [٧/ب] الشخص آمنًا، ثم أطلق على التصديق لاستلزامه إياه، فإنك إذا صدقته فقد أمنته التكذيب، وقيل: حقيقة لغوية كما يُشعر به كلامه في الأساس. اهـ سيد- [٥٦].

([٤٨]) قال النسفي ٣٦/١: وهي صفة واردة بياناً وكشفاً للمتقين كقولك "زيد الفقيه" المحقق لاشتمالها على ما أسست عليه حال المتقين من الإيمان، الذي هو أساس الحسنات، والصلاة والصدقة، فهما العبادات البدنية والمالية **وهما العيار** على غيرهما. ألا ترى أن النبي عليه السلام سمى الصلاة **عماد الدين.**

([٤٩]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٢٥/١.

([٥٠]) **حديث صحيح.** قال رسول الله ﷺ (رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلاَمُ، وَعَمُودُهُ الصَّلاَةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ) أخرجه الترمذي في سننه (٣٠٨/٤ برقم: ٢٦١٦) أبواب الإيمان، باب: ما جاء في حرمة الصلاة. وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني. ينظر: الالباني، السلسلة الصحيحة: ١١٥/٣ برقم:١١٢٣.

([٥١]) **حديث ضعيف.** أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣٠٠/٤ برقم: ٢٥٥٠) من حديث عكرمة عن عمر مرفوعاً، وقد ضعفه السخاوي والألباني. ينظر: السخاوي، المقاصد الحسنة:٤٢٧/١ برقم: ٦٣٠، الألباني، السلسلة الضعيفة:١٦٦/١٤ برقم: ٦٩٦٧.

([٥٢]) لحق.

([٥٣]) **حديث صحيح**، أخرجه الترمذي في جامعه؛ أبواب الإيمان، باب: ما جاء في ترك الصلاة، (٣١٠/٤) ولفظه: قال رسول الله ((الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلاَةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ)). وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب. وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٦٠/٢).

([٥٤]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٢٦/١.

([٥٥]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى قوله تعالى ُأ نم ً ٣٦/١: يصدقون وهو إفعال من الأمن وقولهم: آمنه أي: صدقه وحقيقته: أمنه التكذيب والمخالفة.

([٥٦]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٢٩/١.

قوله (**عنه**) [٥٧] أي: عن الأداء.

قوله (**وأضرابه**) [٥٨] أي: أمثاله، جمع ضرب، بفتح الضاد وعندي بكسرها، فعل بمعنى مفعول كالطحن، وهو الذي يضرب به المثل، ولا بُد أن يكون المضروب به [مثلاً] مماثلاً للمضروب فيه، ويعضده مثل وشبه [٥٩].

قوله (**بكل وحي أنزل من عند الله**) أي: القرآن وغيره، أي: كل وحي سابق ولاحق بصفة الانفراد، أي: آمنوا بكل على انفراده استقلالا لا تبعًا [٦٠].

قوله (**إلى الملك القرم وابن الهمام البيت**[٦١]) القرم: السيد، وأصله الفحل المكرم الذي لا يحمل عليه، والهُمام: العظيم الهمة، وهو من أسماء الملوك، وليث الكتيبة: الجيش، مؤول بمعنى الصفة، والمزدحم: موضع الازدحام وهو المعركة[٦٢].

قوله (**كأن كله قد نزل**) [٦٣] في الكشاف: "جعل كأن كله قد نزل وانتهى نزوله، ويدل عليه قوله تعالى: إنا سمعنا كتابا أنزل بعد موسىً [سورة الأحقاف، الآية: ٣٠]، ولم يسمعوا جميع الكتاب، ولا كان كله منزلاً، ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا، ونظيره قولك: كل ما خطب به فلان فهو فصيح، وما تكلم بشيء إلا وهو نادر، ولا تريد بهذا الماضي منه فحسب دون الآتي، لكونه معقودًا بعضه ببعض، ومربوطًا آتية بماضيه" اهـ[٦٤].

قوله (**وهي من الصفات الغالبة**) أي: (الآخرة) من الصفات الغالبة، في الكشاف [٦٥]: الغلبة قد تكون في الأسماء: كالبيت على الكعبة، والكتاب على كتاب سيبويه [٦٦]، وفي

([٥٧]) قال النسفي ٣٧/١: (يؤمنون) أي: يؤدونها، فعبر عن الأداء بالإقامة لأن القيام بعض أركانها كما عبر عنه بالقنوت وهو القيام وبالركوع والسجود والتسبيح لوجودها فيها.

([٥٨]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى: ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ً ٣٧/١: هم مؤمنو أهل الكتاب: كعبد الله بن سلام **وأضرابه**، من الذين آمنوا **بكل وحي أنزل من عند الله.**

([٥٩]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٤٥/١. المثبت من السيد الشريف.

([٦٠]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٤٥/١.

([٦١]) إِلَى الْمَلِكِ الْقَرْمِ وَابْنِ الْهُمَامِ ... وَلَيْثِ الْكَتِيبَةِ فِي الْمُزْدَحِمِ.

والبيت لم أهتد لقائلة، ذكر في الكشاف: ١٥٥/١، وتفسير القرطبي: ٨٥/٢. خزانة الأدب: ٤٥١/١، من غير نسبة.

([٦٢]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٤٥/١.

([٦٣]) قال النسفي ٣٧/١: (بما أنزل إليك) يعني القرآن المراد جميع القرآن لا القدر الذي سبق إنزاله وقت إيمانهم ، لأنه الإيمان بالجميع واجب.وإنما عبر عنه بلفظ الماضي وإن كان بعضه مترقباً تغليباً للموجود على ما لم يوجد ، ولأنه إذا كان بعضه نازلاً وبعضه منتظر النزول جعل **كأن كله قد نزل.**

([٦٤]) الزمخشري، الكشاف: ١٥٧/١.

([٦٥]) الزمخشري، الكشاف: ١٥٧/١.

الصفات: كالرحمن والرب من دون اضافته على الله تعالى، وفي المعاني: كالخوض على الشروع في الباطل خاصة، والآخرة صفة غالبة على تلك الواو\رد، والدنيا على هذه، ثم إنهما مع كونهما من الصفات الغالبة قد جريا مجرى الأسماء إذ قد [غلب] [٦٧] ترك ذكر اسم موصوفهما معهما كأنهما ليسا من الصفات. اهـ سيد على الكشاف ـ[٦٨].

قوله (**ومعنى الاستعلاء في (على هدى) مثل** [٦٩] **الخ**، في السيد على الكشاف ما نصه: "يريد أن كلمة (على) هذه استعارة تبعية [٧٠]؛ شبه تمسك المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار، فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء، كما شبه استعلاء المصلوب على الجذع باستقرار **[٨/أ]** المظروف في الظرف بجامع الثبات، فاستعير له الحرف الموضوع للظرفية في قوله تعالى: قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ ۖ [سورة طه، الآية: ٧١]. وإنما قال: ومعنى الاستعلاء دون معنى (على) لأن الاستعارة في الحروف تقع أولاً في متعلق معناها، كالاستعلاء والظرفية والابتداء مثلاً، ثم يسري إليها بتبعيته.

وقوله (مثل) أي: تصوير؛ إذ المقصود في الاستعارة تصوير المشبه بصورة المشبه به إبرازًا لوجه الشبه في جانب المشبه في صورته في جانب المشبه به، مبالغة في شأنه كأنه هو، فإنك إذا قلت: رأيت أسدًا يرمي؛ فقد صوّرته في شجاعته بصورة الأسد وجرأته.

([٦٦]) عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، سيبويه ، ولقب سيبويه، ومعناه رائحة التفاح؛ إمام النحاة، جالس الخليل وأخذ عنه؛ وهو أول من بسط علم النحو، من مؤلفاته: كتاب سيبويه في النحو، لم يوضع قبله ولا بعده مثله. توفي سنة: ١٨٠ه.
ينظر في: السيوطي، بغية الوعاة:٢/٢٢٩، الفيروزآبادي، البلغة: ص٢٢١.

([٦٧]) لحق.

([٦٨]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ١ /٣٥٦.

([٦٩]) قال النسفي ٣٧/١: **ومعنى الاستعلاء في "على هدى" مثل** لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به بحيث شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء وركبه. ونحوه هو على الحق وعلى الباطل، **وقد صرحوا بذلك في قولهم: جعل الغواية مركباً** وامتطى الجهل، واقتعد غارب الهوى.

([٧٠]) الاستعارة التبعية: هي ما تقع في غير أسماء الأجناس؛ كالأفعال والصفات المشتقة منها وكالحروف. ينظر: السكاكي، مفتاح العلوم: ص٣٨٠.
وقيل: هي ما كان اللفظ المستعار أو اللفظ الذي جرت فيه الاستعارة اسمًا مشتًّقا أو فعلًا. ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان: ١٨٣.

وإنما قدم تصوير التمكن والاستقرار عن وجه الشبه على تصوير المتمسك أي: المشبه؛ لأنه المقصود الأصلي بالقياس إليه. وزعم بعض الناس أنَّ الاستعارة هاهنا تبعية تمثيلية [٧١]، قال: أما كونها تبعية: فلجريانها أولاً في متعلق معنى الحرف وتبعيتها في الحرف، وأما كونها تمثيلية: فلكون كل من طرفي التشبيه حالة منتزعة من عدة أمور". اهـ.

واعترض السيد على زعم هذا البعض، فانظره إن شئت [٧٢].

قوله (وقد صرحوا بذلك في قولهم جعلوا الهداية مركبًا) الخ.

قال السيد: "لما ذكر أنَّ كلمة (على) مستعارة للتمسك بالهدى، لزم من ذلك تشبيه الهدى ونظائره بالمركوب، وربما تبادر بعض الأوهام إلى استبعاده، فأزاله بأن هذا التشبيه فيما ذكرناه تبع غير مقصود من الكلام، وقد صرحوا به في مواضع أخر، وجعله مقصودًا منه إما في صورة التشبيه كما في قولهم: "جعل الغواية مركبًا" فإنه في قوة قولك (الغواية مركب) أي: كالمركب. وإما في صورة الاستعارة؛ كما في قولهم: "اقتعد غارب الهوى"؛ فقد شبه الهوى بالمطية على طريقة الاستعارة المكنية [٧٣] ورمزًا بإثبات الغارب ورشح بذكر الاقتعاد.

وأما قولهم: "امتطى الجهل" فإن كان بمنزلة قولك "ركب مطا الجهل" كان استعارة بالكناية كغارب الهوى، وإن كان في قوة قولك "اتخذ الجهل مطية" كان تشبيهًا كالأول وأيًّا ما كان فتشبيه الجهل بالمطية مقصود من الكلام وهو المراد بكونه مصرحًا به، ومنهم من قال: هو استعارة تبعية شبه اتصافه بالجهل واستقراره عليه بامتطاء المطية، [٨/ب] واستعير اسم المشبه به للمشبه، وسرت الاستعارة إلى الفعل، وذكر المفعول: أي: الجهل قرينة له" اهـ[٧٤].

قوله (**على معنى الشق**) [٧٥] يقال: فلحت الأرض أي: شققت، وفلق: شق، وفلذ: قطع، وفلى: فرق الشعر لطلب القمل [٧٦].

([٧١]) الاستعارة التمثيلية: هي تركيب استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي. ينظر: أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة: ص٢٧٥، المراغي، علوم البلاغة: ص٢٨٧، عبد العزيز عتيق، علم البيان: ص١٩٣.

([٧٢]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ١ /٣٥٧.

([٧٣]) الاستعارة المكنية: هي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه، ورمز له بشيء من لوازمه. ينظر: المراغي، علوم البلاغة: ٢٧١، عبد العزيز عتيق، علم البيان: ١٧٦.

([٧٤]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٧٣/١.

([٧٥]) قال النسفي ٣٨/١: (وأولئك هم المفلحون) أي: الظافرون بما طلبوا الناجون عما هربوا ؛ فالفلاح درك البغية والمفلح الفائز بالبغية كأنه الذي انفتحت له وجوه الظفر ، والتركيب دال **على معنى الشق** والفتح، وكذا أخواته في الفاء والعين نحو " فلق وفلز وفلى".

([٧٦]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٧٨/١.

قوله (**قفى**) يقال: قفيته به وقفيت به على أثره أي: اتبعته إياه. اهـ. سيد [٧٧].

قوله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [سورة البقرة، الآية: ٦]، كلام مستأنف سيق لشرح أحوال الكفرة الغواة المردة العتاه إثر بيان أحوال أضدادهم المتصفين بنعوت الكمال. اهـ. أبو السعود [٧٨] [٧٩].

(وإن كان مبتدأ على تقدير فهو كالجاري عليه[٨٠]) عبارة الكشاف: "وإن كان مبتدأ في اللفظ فهو في الحقيقة كالجاري عليه" [٨١].

قال السيد: "يعني أنه وإن كان في صورة كلام مستقل منقطع عما قبله، حيث جعل مبتدأ لفظًا مخبرًا عنه بأولئك، لكنه مرتبط به ارتباطًا معنويًا، صار به من تتمة ما قبله متصلاً به اتصال التابع بمتبوعه. اهـ[٨٢].

وقوله (**على تقدير**) أي: على تقدير سؤال.

قوله (**وأضرابهما**) أي: كالوليد بن المغيرة [٨٣].

---

(٧٧) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٨٤/١.

(٧٨) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: ٦١/١.

(٧٩) محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، كان فقهيا أصوليّاً مفسراً شاعراً، عالما باللغات العربية والتركية والفارسية، توفي سنة: ٩٩٢هـ. له تصانيف عدة منها: إرشاد العقل السليم، تحفة الطلاب في المناظرة.

ينظر في: الشوكاني، البدر الطالع: ٢٦١/١، أدنة وي، طبقات المفسرين: ٣٩٨.

(٨٠) قال النسفي في تفسير قوله تعالى: ﴿ ﴾: ولم يأت بالعاطف هنا كما في قوله إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (*) وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [سورة الانفطار، الآية:١٣-١٤] لأن الجملة الأولى هنا مسوقة بياناً لذكر الكتاب لا خبراً عن المؤمنين، وسيقت الثانية للإخبار عن الكفار بكذا، فبين الجملتين تفاوت في المراد وهما على حد لا مجال للعطف فيه، **وإن كان مبتدأ على تقدير فهو كالجاري عليه.** والمراد بالذين كفروا أناس بأعيانهم علم الله أنهم لا يؤمنون،كأبي جهل وأبي لهب **وأضرابهما.**

(٨١) الزمخشري، الكشاف: ١٦٢/١.

(٨٢) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٨٥/١.

(٨٣) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، من سادات قريش في الجاهلية، وأكثرهم أولادًا وأموالًا، وقد مات بسهمٍ دخل في ساقه عن طريق الخطأ. والد الصحابيين الجليلين: الوليد وخالد بن الوليد، جاء إلى الرسول ﷺ، فسمع منه القرآن، وقال لبعض المشركين: "فوالله، ما فيكم من رجل أعلم بالأشعار مني، ولا أعلم برجزه، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن مني، والله، إن لقوله الذي يقول حلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنّه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله، وإنه ليعلو وما يُعلى "، وعلى الرغم من ذلك وخوفًا على جاهه ومُلكه، فقد ادّعى أنّ القرآن سحر، فنزل فيه قول الله تعالى: إِنَّهُ فَكَّرَ وَقَدَّرَ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ [سورة المدثر، الآية: ١٨-١٩]. ينظر: السيرة لابن هشام: ٢٤٣/١.

(**وإنما جاز الإخبار عن الفعل مع أنه خبر أبدا** [٨٤]) في السيد على الكشاف ما نصه: "لما حكم بأن قوله تعالى: (ءأنذرتهم أم لم تنذرهم)ۜ: مرتفع المحل إما على الفاعلية أو على الابتداء مع تقدم الخبر توجه عليه أسئلة:

الأول: أن الفعل كيف وقع مخبرًا عنه ومسند إليه؟

الثاني: أن ما ذكره يبطل تصدر الاستفهام.

الثالث: أن "الهمزة "و"أم" موضوعان لأحد الأمرين وما يسند إليه سواء يجب أن يكون متعددًا. فصرح بالسؤال الأول وأجاب عنه وعقبه بما هو جواب عن الأخيرين. اهـ[٨٥] [٨٦].

قوله تعالى: خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ۗ [سورة البقرة، الآية: ٧]

المراد بالقلب: محل القوة العاقلة من الفؤاد [٨٧]، وليس المراد فالختم صيانة ما في قلوبهم بل إحداث حالة تجعلها بسبب تماديهم في الغي وانهماكهم في التقليد بحيث لا ينفذ

([٨٤]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى: (أنا اللذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أو لم تنذرهم لا يؤمنون)ۜ: و"سواء" بمعنى الاستواء وارتفاعه على أنه خبر لإن، وأنذرتهم أم لم تنذرهم مرتفع به على الفاعلية؛ كأنه قيل: إن الذين كفورا مستو عليهم إنذارك وعدمه، والجملة خبر ل "إن" **وإنما جاز الإخبار عن الفعل مع أنه خبر أبداً** لأنه من جنس الكلام المهجور فيه جانب اللفظ إلى جانب المعنى.

قال ابن عثيمين في تفسير هذه الآية: "قوله تعالى: {سواء} أي: مستوٍ؛ وهي إما أن تكون خبر {إن} في قوله تعالى: {إن الذين كفروا}؛ ويكون قوله تعالى: {أأنذرتهم} فاعلاً بـ {سواء} مسبوكاً بمصدر؛ والتقدير: سواء عليهم إنذارُك، وعدمُه؛ وإما أن تكون {سواء} خبراً مقدماً، و {أأنذرتهم} مبتدأً مؤخراً؛ والجملة خبر {إن}؛ والأول أولى؛ لأنه يجعل الجملة جملة واحدة؛ وهنا انسبك قوله تعالى: {أأنذرتهم} بمصدر مع أنه ليس فيه حرف مصدري؛ لكنهم يقولون: إن همزة الاستفهام التي للتسوية يجوز أن تسبك، ومدخولها بمصدر.٣٦/١.

([٨٥]) السيد الشريف، حاشية على الكشاف: ٣٩٠/١.

([٨٦]) قال أحمد: والحاصل استعمال الحرف في أعم معناه فالهمزة المعادلة ل (أم) موضوعة في الأصل لالاستفهام عن أحد متبادلين في عدم علم التعيين فنقلت إلى مطلق المعادلة وإن لم يكن استفهامًا، واستعملت في الجزء الحقيقي وكذلك حرف النداء موضوع في الأصل لتخصيص المنادى بالدعاء ثم نقل إلى مطلق التخصيص ولا نداء، كما يكون المجاز بالتخصيص والقصر مثل تخصيص الدابة بذوات الأربع، وإن كانت في الأصل لكل ما دب، فقد يكون بالتعميم والتعدي مثل تسمية الرجل الشجاع أسدًا نقلا لهذا الاسم من موصوف بالشجاعة مخصوص وهو الحيوان المعروف إلى كل موصوف بتلك الصفة غير مقصورة على محلها الأصلي. الزمخشري، الكشاف: ١٦٣/١.

فيها الحق أصلاً؛ إما على طريق الاستعارة التبعية بأن يشبه ذلك بضرب الخاتم على نحو أبواب المنازل الخالية المبنية للسكنى تشبيه معقول بمحسوس بجامع عقلي هو الاشتمال على منع القابل عما من شأنه أن يقبله ويُستعار له الختم ثم يشتق منه صيغة الماضي. وإما على طريق التمثيل بأن يشبه الهيئة [٩/أ] المنتزعة من قلوبهم وقد فعل بها ما فعل من إحداث تلك الحالة المانعة من أن يصل إليها ما خُلقت هي لأجله من الأمور[الدينية] [٨٨] النافعة وحيل (بينها) [٨٩] وبينها بالمرّة، بهيئة منتزعة من محال معدة لحلول ما يحلها حلولاً مستتبعًا لمصالح مهمة، وقد منع من ذلك بالختم[عليها] [٩٠]، ثم يُستعار لها ما يدل على الهيئة المشبه بها، فيكون كل من طرفي التشبيه مركبًا من أمور عدّة كما ترى. اهـ. أبو السعود [٩١].

قوله (**والمفعول به والمصدر**[٩٢]) الخ، نحو عيشة راضية، والمصدر: شعر شاعر، وفي الزمان: نهاره صائم، وليله قائم، وفي المكان: طريق سائر، وفي السبب: بنى الأمير المدينة.

قوله (**لأمن اللبس**[٩٣]) فإنه لم يؤمنه كقولك: فرسهم وثوبهم وأنت تريد الجمع رفضوه [٩٤].

([٨٧]) في أبي السعود بزيادة: والختم على الشيء الاستيثاقُ منه بضرب الخاتم عليه صيانةً له أو لما فيه من التعرض له، كما في البيت الفارغ، والكيس المملوء و ليسَ المرادُ بهِ صيانةَ...الخ. أبو السعود، إرشاد العقل السليم: ٦٤/١.

([٨٨]) المثبت من أبي السعود، إرشاد العقل السليم: ٦٥/١.

([٨٩]) كذا وقع في الأصل وهو تصحيف، وصوابه: بينها وبينه كما ذكره في مصدره أبو السعود :٦٥/١.

([٩٠]) المثبت من أبي السعود، إرشاد العقل السليم: ٦٥/١.

([٩١]) أبو السعود، إرشاد العقل السليم: ٦٥/١.

([٩٢]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى: (ختم الله على قلوبهم) وقال بعضهم: إن إسناد الختم إلى الله تعالى مجاز، والخاتم في الحقيقة الكافر، إلا أنه تعالى لما كان هو الذى أقدره ومكنه أسند إليه الختم، كما يسند الفعل إلى السبب؛ فيقال: بنى الأمير المدينة؛ لأن للفعل ملابسات شتى يلابس الفاعل **والمفعول به والمصدر** والزمان والمكان والمسبب له، فإسناده إلى الفاعل حقيقة، وقد يسند إلى هذه الأشياء مجازًا لمضاهاة الفاعل في ملابسة الفعل ،كما يضاهي الرجل الأسد في جرأته فيستعار له اسمه.

([٩٣]) قال النسفي في تفسير قوله تعالى (وعلى سمعهم) ": وحد السمع كما وحد البطن فى قوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا **لأمن اللبس**، ولأنَّ السمع مصدر في أصله يقال: سمعت الشيء سمعاً وسماعًا، والمصدر لا يجمع لأنه اسم جنس يقع على القليل والكثير، فلا يحتاج فيه إلى التثنية والجمع.

([٩٤]) الزمخشري، الكشاف: ١٦٩/١.

قوله تعالى: ﴿ٱهي يج يح يخ﴾ [سورة البقرة، الآية:٧] الآية.
هذا ابتداء كلام، والغشاوة: الغطاء، ومنه غاشية السرج، أي: وجعل على أبصارهم (غشاوة) [٩٥] فلا يرون الحق، وهي غطاء التعامي عن آيات الله تعالى ودلائل توحيده. اهـ. خازن [٩٦] [٩٧].
قوله (**وكأنهما**) أي: البصر والبصيرة.
قوله تعالى: ﴿ٱ ثى ثي في﴾ [سورة البقرة، الآية: ١٠]، العذاب: إيصال الألم إلى حيّ هوانًا وذلاً، فإيلام الأطفال والبهائم ليس بعذاب اهـ. كرخي [٩٨] [٩٩].

الخاتمة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن اقتفى.
أما بعد:
فقد توصلت من خلال هذا البحث المتواضع إلى نتائج مهمة وتوصيات جديرة وسأجملها فيما يلي:
أولاً: النتائج:
١-مكانة المؤلف إبراهيم بُصيلة العلمية وسعة اطلاعه وتبحره في كثير من العلم لاسيما: التفسير والفقه والنحو.
٢-بيان أن الكنز الجليل على مدارك التنزيل هي أنفس حاشية لتفسير النسفي فقد حوت على فوائد جمة ونفائس عظيمة وإجادة مؤلفها بالمنهج الذي ذكره في مقدمتها.
ثانياً: التوصيات:
١-جمع تعقبات الإمام إبراهيم بُصيلة في هذه الحاشية على من سبقه من المفسرين.

([٩٥]) المثبت من تفسير الخازن، لباب التأويل: ٢٦/١.
([٩٦]) لباب التأويل، علي الخازن، دار الكتب العلمية-بيروت، ١٤١٥هـ: ٢٦/١.
([٩٧]) علي بن محمد بن إبراهيم الشيحيّ علاء الدين المعروف بالخازن: عالم بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية، وكان خازن الكتب بالمدرسة السميساطية فيها، له تصانيف عدة، منها، (لباب التأويل في معاني التنزيل) في التفسير، وعدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام. وتوفي سنة: ٧٤١هـ.
ينظر ترجمته في: ابن حجر، الدرر الكامنة: ١١٥/٤، الزركلي، الأعلام: ٥/٥.
([٩٨]) الجمل، الفتوحات الإلهية: ١٦/١.
([٩٩]) محمد بن محمد الكرخي، البكري، الشافعي، بدر الدين، أبو عبد الله، مفسر، فقيه، أصولي، من تصانيفه: اللوامع البدرية على التحفة القدسية في اختصار الرحبية في الفرائض، مجمع البحرين ومطلع البدر بن على تفسير الجلالين في أربع مجلدات، توفي سنة: ١٠٠٦هـ.
ينظر في: البغدادي، هدية العارفين: ٢٦٣/٢، عمر كحالة، معجم المؤلفين: ٢٦١/١١.

٢-الاعتناء بدراسة وتحقيق مصنفات العالم الجليل إبراهيم بُصيلة المخطوطة ليتسنى الاطلاع عليها والاستفادة من كنوزها الدفينة.

في الختام: جهد البشر يعتريه النقص والتقصير، فما كان من صواب فمن الله، وإن كانت الأخرى فإنما هي من نفسي والشيطان، واستغفر الله، وأسأله أن يكسوه جلباب القبول، ويُبلغ به كل مَن طالعه القصدَ والمأمول.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

-الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
-إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الحكيم، أبو السعود بن محمد العمادي، ت (٩٨٢ه)، تحقيق: عبد القادر عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
-الاستيعاب في معرفة الأصحاب، يوسف بن عبد الله بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط/١، ١٤١٢ هـ -
-الإصابة في تمييز الصحابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل عبد الموجود وعلى معوض، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٥ هـ.
-الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي (ت: ١٣٩٦هـ) دار العلم للملايين، ط/١٥، أيار، مايو ٢٠٠٢م.
-إنباه الرواة على أنباه النحاة، علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ) المكتبة العنصرية، بيروت، ط/١، ١٤٢٤ هـ
-البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) دار المعرفة – بيروت.
-بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية -لبنان / صيدا.
-البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (ت: ٨١٧هـ)، دار سعد الدين، ط/ ١، ١٤٢١هـ.
-التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (ت: ٦١٦هـ) تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: عيسى البابي الحلبي وشركاه.
-تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، أبو محمد عبد الله بن يوسف الزيلعي (ت: ٧٦٢هـ)، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، دار ابن خزيمة – الرياض، ط: ١، ١٤١٤هـ.
-تفسير الجلالين، تأليف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت: ٩١١هـ) دار الحديث – القاهرة، ط/١.
-تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ) تحقيق: محمد عوض مرعب دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: ١، ٢٠٠١م
-الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه -صحيح البخاري -، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط/١، ١٤٢٢هـ.

-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم الهاشمي (ت: ١٣٦٢هـ)، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت
-الحاشية على كتاب الكشاف السيد الشريف علي بن محمد، السيد زين الدين، حققه ووضع هوامشه: رشيد أعرض، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
-الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ) تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية -صيدر اباد/ الهند، ط/٢، ١٣٩٢هـ.
-سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي
-سير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط/٣، ١٤٠٥ هـ.
-صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت-
-طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت: ٤٧٦هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، ط/ ١، ١٩٧٠م.
-الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد (ت: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١، ١٤١٠ هـ.
-طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنه وي (ت: ق ١١هـ)، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم – السعودية، ط: ١، ١٤١٧هـ.
-علم البيان، عبد العزيز عتيق (ت: ١٣٩٦ هـ) دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، ١٤٠٥ ه
-علوم البلاغة، أحمد مصطفى المراغي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط/٣، ١٤١٤ه.
-غاية النهاية في طبقات القراء، أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت: ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيمية: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١هـ. برجستراسر.
-فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
-الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر الجمل، المطبعة العامرة الشرقية، مصر، ط/ الأولى، ١٣٠٢ه.
-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، محمود بن عمرو، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي – بيروت، ط/٣ -١٤٠٧ هـ.

-لباب التأويل في معاني التنزيل، علاء الدين علي بن محمد، المعروف بالخازن (ت: ٧٤١هـ) تحقيق: تصحيح محمد شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط/١ -٠ ١٤١ هـ.
-معجم الأدباء = إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، أبو عبد الله، ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط: ١، ١٤١٤ هـ.
-معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (ت: ١٤٠٨هـ)، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
-معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، دار الكتب العلمية، ط/١، ١٤١٧هـ.
-مفتاح العلوم، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي (ت: ٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: ٢، ١٤٠٧ هـ.
-نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، أبو البركات، (ت: ٥٧٧هـ) تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء – الأردن، ط: ٣، ١٤٠٥ ه.
- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، إسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت: ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ١٩٥١م.

الأحاديث والآثار الوارد في متونها حرفُ الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية ـ دراسة حديثية فقهية ـ

Hadiths and musnad sayings //musnad means with complete chain of authorities from the narrator to the Prophet Muhammed himself//which contained, in its texts, seeking refuge with Tawheed (Monotheism) testimony and what is equivalent according to ruling, such as killing and paying tribute. -Jurisprudential Hadith Study-

إعداد

د. علي بن فهد بن عبد الله أبا بطين

الأستاذ المساعد في قسم فقه السنَّة ومصادرها في كلية الحديث الشريف

في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

Doi:10.33850/jasis.2021.142247

الاستلام : ٢/ ١ /٢٠٢١ القبول : ٢٢ / ١ /٢٠٢١

المستخلص

أبرز نتائجه:

- المراد بالاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية هو التحصُّن والاستجارة بها من القتل، أو بذل الجزية.
- ورد في الاستعاذة من القتل بشهادة التوحيد وما في حكمها من القتل أو بذل الجزية سبعة عشر رواية، واحدة منها عند الشيخين، وأخرى عند مسلم.
- دلت الروايات على تحريم قتل المستعيذ بشهادة التوحيد وما في حكمها، ويعامل معاملة المسلمين ظاهرًا، ما لم يأت بناقض ينقضها.
- المستعيذ من بذل الجزية بشهادة التوحيد وما في حكمها تسقط عنه الجزية، ما لم يأت بناقض ينقضها.

الكلمات المفتاحية: استعاذة، شهادة، توحيد، جزية

Abstract:

Most Prominent Results:

● The purpose of seeking refuge with Tawheed (Monotheism) testimony and what is equivalent according to ruling, such as killing and paying tribute is seeking protection and assistance against killing and paying tribute.

● There are seventeen versions, one of which is according to Al-Shaikhan //Al-Bukhari and Muslim// and the other according to Muslim.

● The versions stated that it is forbidden to kill any person seeking refuge with withTawheed (Monotheism) testimony and what is equivalent according to ruling. Instead he shall be treated as a Muslim apparently as long as he did not commit any of its nullifiers.

● Paying tribute drops in case of seeking refuge from paying tribute with Tawheed (Monotheism) testimony and what is equivalent according to ruling without committing any nullifiers.

Key words: (seeking refuge, testimony, monotheism, tribute).

الحمد لله ربِّ العالمين، ولي عباده الصالحين، وأصلِّي وأسلِّم على المبعوث رحمةً للعالمين، النبيِّ الأُمِّيِّ الأمين، أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمدٍّ، وعلى آله الطيبين، وصحابته الغُرِّ الميامين، أما بعد؛

فإنَّ الله جلَّ وعلا قد امتنَّ على عباده المؤمنين بهذا الدين العظيم، فأصبحوا به إخوة متحابين، متعاضدين، متناصحين، على اختلاف أوطانهم، ولغاتهم، وألوانهم، كما في قوله سبحانه وتعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا [1].

ودخول الكافر في دين الإسلام يحصل بنطقه بشهادة التوحيد ـ شهادة أن لا إله إلاَّ الله؛ ذلك أنَّ التلفظ بها يوجب لصاحبها الحُكم بالإسلام ظاهرًا، وتعصم دمه وماله، إذا لم يأت بما ينقضها من قولٍ، أو فعل، أو اعتقاد، كما دلت لذلك نصوص الشريعة.

ولعظم شأن هذه الشهادة، ومنزلتها في الإسلام عُني علماء الأُمَّة قديمًا وحديثًا ببيان معناها، وفضلها، وشروطها، وأركانها، ونواقضها.

(1) سورة آل عمران، آية ١٠٣

ولما كانت نصوص السُّنة الواردة في الاستعاذة بهذه الشهادة من القتل، أو بذل الجزية من أهم ما يُعنى به؛ لتعلُّقها بجانب التوحيد الذي لا يصح العمل إلاَّ بتجريده لربِّ العالمين رأيت أن أدلي بدلوي ـ مشاركةً لهؤلاء العلماء في الثواب ـ بجمع الأحاديث والآثار الوارد في متونها حرفُ الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية، ومن ثمَّ دراستها، دراسةً حديثيةً فقهية.

وتظهر أهمية البحث، وأسباب اختياره من جوانب عدَّةٍ، من أبرزها:

- أنه متعلِّقٌ بجانب عقيدة أهل السُّنة والجماعة.
- أنَّ فيه بيانًا لحُكْمٍ هامٍّ من أحكام الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها.
- أنَّ الجهل بهذا الحُكم يفضي إلى استباحة ما حرَّم الله من الدم والمال.
- أني لم أقف على دراسة مستقلة تناولت موضوع البحث ونصوصه.

وأما أهدافه، فأجملها في النقاط التالية:

- جمع الروايات الوارد في متونها حرف الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية في موضع واحد.
- إيضاح الأحكام المتعلقة بمسألة الاستعاذة بشهادة التوحيد.
- حماية جانب التوحيد.
- بيان ما قد يخفى من أحكامٍ شرعيةٍ في مسألة الاستعاذة بشهادة التوحيد.
- خدمة الوحي الثاني (السنة النبوية).
- إثراء المكتبة العلمية بهذا الموضوع الهام.

وأما عن الدراسات السابقة:

فلم أقف ـ على حدِّ علمي ـ على بحثٍ مفردٍ استوفى جوانب هذا الموضوع بدراسة نقدية فقهية.

لكن لربما تطرق بعض أهل العلم لشيءٍ من فقه هذه المرويات بعبارات مختصرة جدًّا في مؤلفاتهم في الاعتقاد، وفي شروح السُّنة، وفي غيرها في معرض كلامهم على مسألة الاستعاذة بالله تعالى.

خطة البحث:

حوى البحثُ مقدمة، وتمهيدًا لتحديد نطاق البحث وتعريف الاستعاذة، وفصلين، وخاتمة، وثبتًا للمصادر والمراجع، وفهارس علمية.

وتناولت في المقدمة أهمية البحث، وأسباب اختياره، وأهدافه العامة، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهج إعداده.

وأما التمهيد، فيضم مطلبين:

- الأول: تحديد نطاق البحث.
- والثاني: تعريف الاستعاذة في اللغة، وفي الاصطلاح الشرعي.

وأما الفصلان، فالأول، جمعت فيه طرق وألفاظ الأحاديث والآثار الوارد في متونها حرف الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية، ودراستها دراسة نقدية، وفيه سبعة مباحث:

- الأول: ما ورد في الاستعاذة من القتل بالنطق بشهادة التوحيد.
- والثاني: ما ورد في الاستعاذة من القتل بالإخبار عن الحال بالإسلام.
- والثالث: ما ورد في الاستعاذة من القتل بالتظاهر بالإيمان.
- والرابع: ما ورد في الاستعاذة من القتل بإلقاء تحية الإسلام.
- والخامس: ما ورد في الاستعاذة من القتل بالجمع بين النطق بشهادة التوحيد والإخبار عن الحال بالإسلام.
- والسادس: ما ورد في الاستعاذة من القتل بالجمع بين النطق بشهادة التوحيد وإلقاء تحية الإسلام.
- والسابع: ما ورد في الاستعاذة من بذل الجزية بالإخبار عن الحال بالإسلام.

وأما الفصل الثاني، فخصَّصته لبيان فقه هذه الروايات، وفيه تمهيدٌ، وستة مباحث:

- الأول: حكم قتل الكافر المستعيذ بشهادة التوحيد.
- الثاني: حكم قتل الكافر المستعيذ بما في حكم شهادة التوحيد، كالإخبار عن حاله بالإسلام، أو الإيمان، أو إلقاء تحية الإسلام.
- الثالث: حكم قتل الكافر المستعيذ بشهادة التوحيد، أو ما في حكمها إذا كان أسيرًا.
- الرابع: حكم قتل الكافر إذا استعاذ من القتل بأداء ركن من أركان الإسلام.
- الخامس: حكم استعاذة المسلم بما يمكن الاستعاذة به من الألفاظ وغيرها مما دون القتل، كالأذى، والاعتداء، والظلم، ونحوه.
- السادس: حكم أخذ الجزية من الذمي إذا استعاذ من بذلها بالنطق بشهادة التوحيد، أو بالتظاهر بالإسلام.

وأما الخاتمة، فأُلخص فيها ما توصل إليه البحث، وأبرز نتائجه، وذكر أهم التوصيات.

وأما ثبت المصادر، فأثبت فيه ما اعتمدت عليه من المصادر والمراجع، مبينًا اسم المؤلف، والمعتني بالتحقيق، ورقم الطبعة، والدار الناشرة، وبلدها، وتاريخ النشر.

وأما الفهارس العلمية، فأقتصر على ثلاثة، الأول للآيات، والثاني للأحاديث والآثار، والثالث للموضوعات.

المنهج الذي أسلكه في إعداد البحث:

أسلك في إعداد هذا البحث المنهج الاستقرائي، وذلك بتتبُّع الروايات الوارد في متونها حرف الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية.

وسرت في إعداده وفق الآتي:

- جمعت ما وقفتُ عليه من الروايات المسندة التي يمكن الاستدلال بها للمسألة.

- بينت محلَّ الشاهد من الرواية للبحث.
- اقتصرت من متنها إن كان طويلاً على محلِّ الشاهد للبحث، مراعيًا ما لا يتم سياق المتن إلاَّ به.
- حكمت على روايات غير الصحيحين وفق القواعد التي يسير عليها أئمة النقد.
- إن كان الرواية معلولة بلفظ آخر ليس فيه حرف الاستعاذة أوردت ذلك اللفظ؛ حكاية للعلة، وبيانًا للوجه الصواب.
- سلكت في عزو الروايات إلى مصادرها المنهج الآتي:
  - إن كانت الرواية في الصحيحين، أو أحدهما اكتفيت بالعزو فحسب، إلاَّ إن اقتضى المقام الاستدلال بحرفٍ خارج الصحيحين، فإني أعزو هذا الحرف إلى مصادره بما يفي المقصود من البحث.
  - وإن كانت في السُّنن الأربع أو أحدها اكتفيت بعزوها إليها؛ لئلا يطول البحث، إلا إن اقتضى المقام إلى وجهٍ من أوجه الإسناد خارج السنن لتقوية الإسناد، أو حرفٍ من أحرف المتن للاستدلال به.
  - وإن كانت في مصدرٍ سوى ما ذُكر اجتهدت في عزوها إلى مصادرها بما يفي المقصود من البحث، من غير استقصاء؛ لئلا يطول البحث.
  - قدمت في العزو الكُتُبَ الستَّةَ وفق ترتيبها المشهور، وما زاد عليها فعلى وفيات مؤلفيها.
  - رتبت بيانات العزو في الحاشية على النحو الآتي: (اسم المصدر، ثم رقم الجزء والصفحة، ثم رقم الحديث إن وُجِد).
- بينت حال من يستلزم المقام بيان حاله من الرواة جرحًا وتعديلاً.
- اعتمدت في بيان حال الراوي على عبارة الحافظ ابن حجر في كتابه ((تقريب التهذيب))، إلاَّ إن ظهر لي خلافها، مع الإحالة إلى المصدر في الحاشية.
- رتبت النقول عن أهل العلم وفق وفيات قائليها.
- وثقت النقول من مصادرها الأصيلة قدر الإمكان.
- راعيت في كتابة الآيات القرآنية الرسمَ العثماني، ومن ثَمَّ أعزو الآية في الحاشية إلى مواضعها بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
- شرحت غريب المتن من كتب غريب الحديث والأثر، مع الإحالة إلى المصدر في الحاشية.
- ترجمت لمن يغلب على ظني من الصحابة والأعلام أنه ليس معروفًا عند أول ذكْرٍ لهم بعبارة مختصرة، مع الإحالة إلى المصدر في الحاشية.

- عرَّفت بما يلزم التعريف به من القبائل والأماكن والبقاع عند أول ذكرٍ لها، مع الإحالة إلى المصدر في الحاشية.

تمهيد

تحديد نطاق البحث، وتعريف الاستعاذة

المطلب الأول: تحديد نطاق البحث:

عنونت البحث بـ (**الأحاديث والآثار الوارد في متونها حرف الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية**).

ولتصوير هذا العنوان في ذهن القارئ، وبيان حدوده عقدت هذا المطلب؛ ليخرج بذلك من الروايات ما ليس له صلة بعنوان البحث.

فلفظة: (الأحاديث والآثار):

يدخل فيه الحديثُ المرفوعُ إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، سواءٌ كان متصلاً، أو منقطعًا، أو مرسلاً عن تابعيٍّ، فمن دونه.

والأثرُ الموقوفُ على الصحابيّ، أو التَّابعي، سواءٌ كان متصلاً، أو منقطعًا.

ولفظة: (الوارد في متونها حرف الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها):

أردت بها: أن ينصَّ الراوي في متن الحديث أو الأثر على أنَّ الناطق بشهادة التوحيد إنما نطق بها تعوُّذًا من القتل، كأن يقول: ((**قَالَهَا مُتعوِّذًا**))، أو ((**كَانَ مُتَعَوِّذًا**))، أو ((**يَتَعَوَّذُ بِهَا**))، أو نحو ذلك من الأحرف.

وأردت من شهادة التوحيد حرف (أشهد أن لا إله إلاَّ الله)، أو (أشهد أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمدًا رسول الله).

وأردت من قولي (وما في حكمها) ما في حُكْمِ الاستعاذة بشهادة التوحيد، كالإخبار عن الحال بالإسلام، أو الإيمان، أو إلقاء تحية الإسلام.

وعليه؛ فيخرج بهذا القيد مروياتُ الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية، ولم يرد في متونها هذا الحرف، كحديث ابن عباس عند البزَّار[٢]، والطبراني[٣]، قال: **بَعَثَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً فِيهَا المقدَادُ بنُ الأَسوَدِ، فَلمَّا أَتَوا القَومَ وَجَدُوهُم قَد تَفَرَّقُوا، وَبَقِيَ رَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ لم يَبرَحْ، فَقَالَ: أَشهَدُ أَنْ لاَ إِلَه إلاَّ الله، فَأَهوَى إِلَيهِ المقدَادُ، فَقَتَلَهُ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصحَابِهِ: أَقَتَلتَ رَجُلاً يَشهَدُ أَنْ لاَ إِلَه إلاَّ الله؟! وَالله لأَذْكُرَنَّ ذَلِكَ لِلنَّبيّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا قَدِمُوا عَلَى النَّبيّ صلى الله عليه وسلم، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله! إِنَّ رَجُلاً شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إلاَّ الله، فَقَتَلَهُ المقدَادُ،**

---

(٢) في مسنده (٢ / ١٥٦ برقم ٥١٢٧).

(٣) في معجمه الكبير (١٢ / ٣٠ برقم ١٢٣٧٩).

فَقَالَ: ادْعُوا لي المقدَادَ، فَقَالَ: يَا مِقدَادُ! أَقَتَلتَ رَجُلاً يَقُولُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، فَكَيفَ بِكَ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ الله غَدًا؟ فَأَنزَلَ الله تَبَارَكَ وتَعَالى مَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.(٤)

ولفظة: (من القتل، أو بذل الجزية):

قيدٌ أحترزُ به عن مرويات كثيرة من مرويات الاستعاذة، أُجملها بالأنواع الآتية:

الأول: الروايات الواردة في الاستعاذة بالله تعالى، أو بذاته، أو بصفة من صفاته.

وفي ورد فيه مرويات لا تحصى، منها حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه عند مسلم(٥)، **أَنَّهُ شَكَا إِلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم وَجَعًا يَجِدُهُ فِي جَسَدِهِ مُنْذُ أَسْلَمَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((ضَعْ يَدَكَ عَلَى الَّذِى تَأَلَّمَ مِنْ جَسَدِكَ، وَقُلْ: بِاسْمِ اللهِ ـ ثَلاَثًا ـ، وَقُلْ ـ سَبْعَ مَرَّاتٍ ـ: أَعُوذُ بِاللهِ، وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ، وَأُحَاذِرُ))**.

النوع الثاني: الروايات الواردة في الاستعاذة ببيت الله الحرام من القتل.

وقد ورد في الاستعاذة بالبيت مرويات كثيرة، منها حديث أم سلمة رضي الله عنها عند مسلم(٦)، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: ((**يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ، فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ، فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنَ الأَرْضِ(٧) خُسِفَ بِهِمْ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ! فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ**)).

وكذا مرويات استعاذة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه من جيش الحجاج بن يوسف الثقفي(٨).

النوع الثالث: الروايات الواردة في الاستعاذة ببيت الله الحرام من النار.

وقد ورد فيه آثارٌ كثيرةٌ عن عددٍ من الصَّحابة رضي الله عنهم في التعوُّذ بالكعبة، بين الباب والرُّكن، أو دُبر الكعبة، وبعضها رُوي مرفوعًا إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

منها ما أخرجه أبو داود(٩)، وابنُ ماجه(١٠) من طريق عمرو بن شُعيب، عن أبيه، قَالَ: ((**طُفْتُ مَعَ عَبْدِ اللهِ، فَلَمَّا جِئْنَا دُبرَ الكَعْبَةِ، قُلْتُ: أَلاَ تَتَعَوَّذُ بِاللهِ مِنَ النَّارِ؟ قَالَ: نَعُوذُ**

---

(٤) سورة النساء، آية ٩٤

(٥) في صحيحه (كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء ٤ / ١٧٢٨ رقم ٦٧ ـ ١٢٠٢).

(٦) في صحيحه (في الفتن وأشراط الساعة، باب الخسف بالجيش الذي يؤم البيت ٤ / ٢٣٠٩ برقم ٤ ـ ٢٨٨٣).

(٧) ((البيداء)): المفازة التي لا شيء فيها. النهاية (١ / ٤٤٧، مادة: بيد).

(٨) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٦ / ٤٧٧)، أخبار مكة للفاكهي (٢ / ٣٧٢ برقم ١٦٧٣).

(٩) في سننه (في المناسك، بابٌ: في الملتزم ١ / ٥٨٣ برقم ١٨٩٩).

بِاللهِ مِنَ النَّارِ، ثُمَّ مَضَى حَتَّى اسْتَلَمَ الحَجَرَ، وَأَقَامَ بَيْنَ الرُّكْنِ وَالبَابِ، فَوَضَعَ صَدْرَه، وَوَجْهَهُ، وَذِرَاعَيْهِ، وَكَفَّيْهِ، هَكَذَا، وَبَسَطَهُمَا بَسْطًا، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَفْعَلُهُ)).

النوع الرابع: الروايات الواردة في الاستعاذة بغير البيت من البقاع.

وورد فيه حديث أبي هريرة رضي الله عنه، عند الشيخين[١١]، أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال: ((**سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ الْقَائِمِ، وَالْقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنْ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنْ السَّاعِي، وَمَنْ يُشْرِفْ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ، وَمَنْ وَجَدَ مَلْجَأً أَوْ مَعَاذًا فَلْيَعُذْ بِهِ**)).

النوع الخامس: الروايات الواردة في الاستعاذة بالنبيّ صلى الله عليه وسلم.

وورد فيه مروياتٌ عديدةٌ، منها حديث أبي مسعود رضي الله عنه عند مسلمٍ[١٢] ((**أَنَّهُ كَانَ يَضْرِبُ غُلَامَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ: أَعُوذُ بِاللهِ، فَجَعَلَ يَضْرِبُهُ، فَقَالَ: أَعُوذُ بِرَسُولِ اللهِ، فَتَرَكَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: وَاللهِ للهُ أَقْدَرُ عَلَيْكَ مِنْكَ عَلَيْه، فَأَعْتَقَهُ**)).

النوع السادس: الروايات الواردة في الاستعاذة بآدميّ غير النبيّ صلى الله عليه وسلم.

وورد فيه أكثر من رواية، منها حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه عند مسلم[١٣] ((**أَنَّ امْرَأَةً مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ سَرَقَتْ، فَأُتِي بِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَعَاذَتْ بِأُمِّ سَلَمَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: ((وَاللهِ لَوْ كَانَتْ فَاطِمَةَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا))، فَقُطِعَتْ**)).

النوع السابع: الروايات الواردة في الاستعاذة بالجن.

وقد ورد فيه مرويات عديدةٌ، منها حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند الطبرانيّ[١٤]، وأبي نعيم[١٥]، ولفظه: قال خُرَيْمُ بنُ فَاتِكٍ[١٦] لعُمر بن الخطَّاب رضي الله عنه: ((**يَا أَمِيرَ المؤمِنِينَ، أَلاَ أُخبِرُكَ كَيْفَ كَانَ بُدُوُّ إِسْلاَمِي؟ قَالَ: بَلَي، قَالَ: بَينَمَا أَنَا أَطُوفُ في**

---

(١٠) في سننه (في المناسك، باب الملتزم ٢ / ٩٨٧ برقم ٢٩٦٢).

(١١) صحيح البخاري (كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام ٣ / ١٣١٨ برقم ٣٤٠٦)، وصحيح مسلم (كتاب الفتن، باب نزول الفتن كمواقع القطر ٤ / ٢٢١١ برقم ١٠-٢٨٨٦).

(١٢) في صحيحه (في الأيمان، باب صحبة المماليك ٣ / ١٢٨٠ برقم ٣٦ – ١٦٥٩).

(١٣) في صحيحه (في الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره ٣ / ١٣١١ برقم ١١ - ١٦٨٩).

(١٤) في المعجم الكبير (٤ / ٢١٠ برقم ٤١٦٥).

(١٥) في معرفة الصحابة (٢ / ٩٧٩ برقم ٢٥١٧).

(١٦) هو: ابن فَاتِك بن الأخرم بن شدَّاد الأسَدِيُّ، يُكنى أبا يحيى، وقيل: أبا أيمن، صحابيٌّ جليلٌ، له رؤية ورواية، نزل الرَّقة، ومات بها في خلافة معاوية رضي الله عنه.
معرفة الصحابة (٢ / ٩٧٨)، أُسد الغابة (٢ / ١٦٧).

طَلَبَ نَعَمٍ لي[١٧]**، إِذَا أَنَا مِنْهَا عَلَى أَثَرٍ، إِذْ أَجَنَّنِيَ اللَّيلُ**[١٨] **بِأَبْرَقِ العزَّافِ**[١٩]**، فَنَادَيتُ بِأَعلَى صَوتي: أَعُوذُ بِعَزِيزِ هَذَا الوَادِي مِنْ سُفَهَاءِ قَوْمِهِ، فَإِذَا هَاتِفٌ يَهتِفُ...))** فذكر الحديث بطوله.

فظهر مما تقدم أنَّ البحث منحصرٌ في الأحاديث المرفوعة إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، والآثار الموقوفة على الصحابة والتابعين في الاستعاذة بشهادة التوحيد وتحية الإسلام من القتل، أو بذل الجزية فحسب.

المطلب الثاني: تعريف الاستعاذة في اللغة، وفي الاصطلاح الشرعي:

أولاً: تعريفها لغةً:

الاستعاذة مصدر استعاذ، يستعيذ، وأصلها مادة: عَوَذَ.

قال ابن فارس: "العين والواو والذال أصلٌ صحيحٌ يدل على معنى واحد، وهو الالتجاءُ إلى الشيء، ويُحمَلُ عليه كلُّ شيء لصق به، أو لازمه"[٢٠].

قال الزبيدي: "عاذَ به، يَعُوذ: لاَذَ به، ولَجَأَ إليه، واعْتَصَم، وعُذْتُ بفُلانٍ، واستَعَذْتُ به أَي: لَجَأْتُ إليه، والعَوْذُ: الالْتِجَاءُ، كالعِيَاذِ ـ بالكسر ـ، والمَعَاذِ، والمَعَاذَةِ، والتَّعَوُّذِ، والاسْتِعاذَةِ".

وقال: "والعَوَذُ ـ بالتحريك ـ : المَلْجَأُ، يقال: فُلاَنٌ عَوَذٌ لك، أَي: مَلْجَأَ، والمَعَاذُ المصدر والزمان والمكان، أَي: قد لَجَأْتِ إلى مَلْجَإٍ، ولُذْتِ بِمَلاذٍ".

وقال: "العَوَذُ: السَّاقِطُ المُتَحَاتُّ من الوَرَقِ. قال أبو حنيفة: وإنما قيل له عَوَذٌ؛ لأَنَّه يَعْتَصِمُ بكُلِّ هَدَفٍ، ويَلْجأُ إليه، ويَعوذُ به"[٢١].

وقال ابن سيده: "العَوَذُ من الشَّجر: ما نبت في أصل هدفٍ، أو شجرة؛ لأنه كأنه يعوذ بها"[٢٢].

ثانيًا: تعريفها اصطلاحًا:

قال ابن عطية: "معنى الاستعاذة: الاستجارة والتحيُّز إلى الشيء على معنى الامتناع به من المكروه"[٢٣].

وقال الأصفهاني: "العَوْذُ: الالتجاءُ إلى الغير، والتعلُّقُ به، يُقالُ: عاذ فلان بفلان[٢٤].

---

(١٧) المعنى: يطلب إبلاً له، كما سيأتي من لفظه الآخر.

(١٨) المعنى: أظلم عليه الليل.

(١٩) ((أبرقُ العزَّاف)) ـ بفتح العين، والزاي المشددة ـ: ماءٌ مشهور، يقع في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة، سمِّي بهذا لأنهم يسمعون فيه عزيف الجن. معجم البلدان (١ / ٨٩).

(٢٠) مقاييس اللغة (٤ / ١٨٣).

(٢١) تاج العروس (٩ / ٤٣٨ وما بعدها).

(٢٢) المحكم (٢ / ٣٣٥).

(٢٣) المحرر الوجيز (١ / ٥٢).

وقال ابن الأثير: "ومنه الحديث: ((إنَّما قالَها تَعَوُّذًا))، أي: إنَّما أقرَّ بالشَّهادة، لاَجِئًا إليها، ومُعْتَصِمًا بها؛ ليدفعَ عنه القتل"[٢٥].

ومنه يظهر لنا أنَّ الاستعاذة بشهادة التوحيد هي التحصُّن والاستجارة والاعتصام بها من القتل.

ويمكن لنا أن نطرد هذا التعريف أيضًا في مقام الاستعاذة بها من بذل الجزية، فيقال: الاستعاذة بها من الجزية هي التحصن والاستجارة بها من بذل الجزية.

الفصل الأول

طرق وألفاظ الأحاديث والآثار الوارد في متونها حرف الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية، ودراستها دراسة نقدية

المبحث الأول: ما ورد في الاستعاذة من القتل بالنطق بشهادة التوحيد:

الرواية الأولى: أخرجها البخاريُّ[٢٦]، ومسلمٌ[٢٧] من طريق هُشَيمٍ ـ هو: ابن بشير ـ، عن حُصَينٍ ـ هو: ابن عبد الرحمن ـ، عن أبي ظبيان ـ هو: حُصين بن جُندب ـ، عن أسامة بن زيدٍ رضي الله عنه، قال: **((بَعَثَنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم إِلى الحُرَقَةِ[٢٨]، فَصَبَّحْنَا القَومَ، فَهَزَمْنَاهُم، وَلَحِقْتُ أَنَا وَرَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ رَجُلاً مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِينَاهُ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَكَفَّ الأَنْصَارِيُّ، فَطَعَنْتُهُ بِرُمْحِي حَتَّى قَتَلْتُهُ، فَلَمَّا قَدِمْنَا، بَلَغَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: ((يَا أُسَامَةُ، أَقَتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟!)) قُلْتُ: إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا، فَمَا زَالَ يُكَرِّرُهَا، حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنِي لَمْ أَكُنْ أَسْلَمْتُ قَبْلَ ذَلِكَ اليَوْمِ)).**

وفي لفظٍ عند أحمد[٢٩] عن هُشَيمٍ، به، ((**إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا مِنَ القَتْلِ**)).

وفي لفظٍ عند ابن أبي شيبة[٣٠] من طريق الأعمش، عن أبي ظبيان، به ((**قَالَ: فَظَنَنْت أنه إِنَّمَا يَقُولُهَا فَرَقًا**[٣١]))، وفي لفظٍ عند مسلم[٣٢] ((**خَوْفًا مِنَ السِّلاَحِ**)).

---

(٢٤) مفردات ألفاظ القرآن (٢ / ١٣٦).

(٢٥) النهاية (٣ / ٦٠٢).

(٢٦) في صحيحه (في المغازي، باب بعث أسامة بن زيد إلى الحرقات ٤ / ١٥٥٥ برقم ٤٠٢١).

(٢٧) في صحيحه (في الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعدما قال لا إله إلا الله ١ / ٩٦ برقم ١٥٩ ـ ٩٦).

(٢٨) ((الحُرَقةُ)): بطنٌ من جُهينة. فتح الباري (١٢ / ١٩٥).

(٢٩) في مسنده (٣٦ / ٧٣ برقم ٢١٧٤٥).

(٣٠) في مصنفه (١٢ / ٣٧٥ برقم ٣٣٧٧١).

(٣١) ((الفَرَقُ)) ـ بالتحريك ـ: الخوفُ، والفزع. النهاية (٣ / ٨٣٧، مادة: فرق).

(٣٢) في صحيحه، في الموضع نفسه.

والشاهد: قوله: ((فَلَمَّا غَشِيَنَاهُ، قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ... إلى قوله: إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا))، وفي لفظ ((مُتَعَوِّذًا مِنَ القَتْلِ))، ، وفي لفظ ((إِنَّمَا يَقُولُهَا فَرَقًا))، وفي لفظٍ ((خَوْفًا مِنَ السِّلاَحِ)).

الرواية الثانية: أخرجها مسلمٌ[٣٣]، والنسائيُّ[٣٤]، من طريق حمَّاد بن سلمة، عن ثابت ـ هو: البُنانيُّ ـ، عن أنس[٣٥]، عن عِتبان بن مالك رضي الله عنه، ((**أَنَّهُ عَمِيَ، فَأَرسَلَ إلى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: تَعَالَ فَخُطَّ لِي مَسجِدًا، فَجَاءَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم، وَجَاءَ قَومُهُ، وَتَغَيَّبَ رَجُلٌ مِنْهُم، يُقَالُ لَهُ: مَالِكُ بنُ الدُّخْشُمِ[٣٦]، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، إِنَّهُ، وَإِنَّهُ، يَقَعُونَ فِيهِ، فَقَالَ رَسُولُ الله: أَلَيسَ يَشهَدُ أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ الله، وَأَنِّي رَسُولُ الله؟ قَالُوا: إِنَّمَا يَقُولُهَا مُتَعَوِّذًا، قَالَ: وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ، لاَ يَقُولُهَا أَحَدٌ صَادِقًا إِلاَّ حَرُمَتْ عَلَيهِ النَّارُ**)).

واللفظ عند النسائي، وأما مُسلِمٌ، فلم يسق متنه بتمامه، وإنما ذكر طرفًا منه، وأحال بباقيه على لفظ سليمان بن المغيرة، عن ثابت به.

ولفظ سليمان هذا ساقه مسلمٌ[٣٧] بتمامه بسنده المتصل عن عتبان بن مالك رضي الله عنه بلفظ: ((**بَعَثْتُ إِلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم: أَنِّي أُحِبُّ أَنْ تَأْتِيَنِي فَتُصَلِّي فِي مَنْزِلِي؛ فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَأَتَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، وَمَنْ شَاءَ اللهُ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَدَخَلَ، وَهُوَ يُصَلِّي فِي مَنْزِلِي، وَأَصْحَابُهُ يَتَحَدَّثُونَ بَيْنَهُمْ، ثُمَّ أَسْنَدُوا عُظْمَ ذَلِكَ وَكِبْرَهُ إِلى مَالِكِ بْنِ دُخْشُمٍ، قَالُوا: وَدُّوا أَنَّهُ دَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ، وَوَدُّوا أَنَّهُ أَصَابَهُ شَرٌّ، فَقَضَى رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم الصَّلاَةَ، وَقَالَ أَلَيْسَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالُوا: إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ، قَالَ: لاَ يَشْهَدُ أَحَدٌ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّي رَسُولُ اللهِ فَيَدْخُلَ النَّارَ، أَوْ تَطْعَمَهُ**)).

والشاهد: حرف: ((أَلَيسَ يَشهَدُ أَنْ لاَ إِلَه إِلاَّ الله، وَأَنِّي رَسُولُ الله... إلى قوله: ((إنما يقولها مُتَعوِّذًا))، وفي لفظ: ((إِنَّهُ يَقُولُ ذَلِكَ وَمَا هُوَ فِي قَلْبِهِ))[٣٨].

---

(٣٣) في صحيحه (في الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعًا ١ / ٦١ برقم ٥٥ ـ ٣٣)

(٣٤) في الكبرى (في عمل اليوم والليلة، باب ما يقول عند الموت ٦ / ٢٧٢ برقم ١٠٩٤٤).

واحتجت إلى رواية النسائي؛ كون مُسلِمٍ لم يسق متنه بتمامه، وإنما ذكر طرفًا منه، وأحال بالباقي على ما قبله؛ كما سيأتي.

(٣٥) هو: ابن مالك رضي الله عنه.

(٣٦) هو: الأنصاريُّ الأوسيُّ، صحابيٌّ جليلٌ، شهد بدرًا، أرسله النبيُّ صلى الله عليه وسلم مع معن بن عدي، فأحرقا مسجد الضرار. الإصابة (٥ / ٧٢١).

(٣٧) في الموضع السالف برقم (٥٤ ـ ٣٣).

(٣٨) قالوا هذا رضي الله عنهم وأرضاهم تأوُّلاً واجتهادًا منهم، وباطن حاله خلاف ذلك.

الرواية الثالثة: أخرجها النسائيُّ[٣٩] من طريق الأسود بن عامر، عن إسرائيل ـ هو: السبيعيُّ ـ، عن سماكٍ ـ هو: ابنُ حربٍ ـ، عن النُّعمان بن بشيرٍ، قال: ((**كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَجَاءَ رَجُلٌ، فَسَارَّهُ، فَقَالَ: اقْتُلُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّمَا يَقُولُهَا تَعَوُّذًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: لاَ تَقْتُلُوهُ؛ فَإِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَإِذَا قَالُوهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلاَّ بِحَقِّهَا، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ**)).

وعلَّقها النسائيُّ[٤٠] عن عُبَيد الله بن موسى، وأسندها عبد الرزاق[٤١]، **كلاهما** ـ عُبَيدُ الله، وعبد الرزاق ـ عن إسرائيل، عن سماكٍ، عن النُّعمان بن سالمٍ[٤٢]، عن رجُلٍ حدَّثه، قال: ((**دَخَلَ عَلَينَا رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم، ونَحنُ في قُبَّةٍ في مَسجِدِ المَدِينةِ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَسَارَّهُ...**)) فذكر الحديث نحوه.

وأخرجها النسائيُّ[٤٣] من طريق زُهير بن معاوية، وأبو يعلى من طريق أبي عوانة، **كلاهما** ـ وزُهَيرٌ، وأبو عوانة ـ عن سماكٍ، عن النُّعمان بن سالمٍ، عن أوسٍ ـ بدل: رجلٍ ـ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم نحوه.

وأخرجها أحمدُ[٤٤]، والدارميُّ[٤٥] من طريق شعبة، عن النُّعمان بن سالمٍ، عن أوس بن أبي أوس[٤٦]، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم، نحوه.

والشاهد: حرف: ((**أَيَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَلَكِنَّمَا يَقُولُهَا تَعَوُّذًا**)).

وهو حديثٌ يرويه النعمان بن سالمٍ، واختُلِفَ عنه في إسناده:

- فرواه عنه سماكُ بنُ حربٍ، واختُلِفَ عنه:
  - فرواه إسرائيل السَّبيعيُّ عنه، عن النُّعمان بشيرٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

حدَّث به عن إسرائيل الأسودُ بن عامر، وهو الشامي، الملقَّب بشاذان، ثقة[٤٧]، غير أنه وهم في قوله: ((عن النعمان بن بشير))، فيما نصَّ عليه الأئمة.

قال ابن عبد البر: "لا يصح عنه النفاق، فقد ظهر من حسن إسلامه ما يمنع من اتهامه في ذلك".

(٣٩) في المجتبى (في تحريم الدم ٧ / ٧٩ برقم ٣٩٧٩).

(٤٠) في المصدر نفسه برقم (٣٩٨٠).

(٤١) في مصنفه (برقم ١٨٦٩٨).

(٤٢) هو: الطائفيُّ، ثقة. التقريب (ص٥٦٤).

(٤٣) في المصدر نفسه برقم (٣٩٨١).

(٤٤) في مسنده (٢٦ / ٨١ برقم ١٦١٦٠).

(٤٥) في سننه (في السير، بابٌ في القتال ٢ / ٢٨٧ برقم ٢٤٤٦).

(٤٦) هو: الثقفيُّ، وافد ثقيف، له صُحبةٌ وروايةٌ، توفي سنة تسع وخمسين. الإصابة (١ / ١٥٠).

قال البزار: "وأحسب أسود بن عامر أوهم في إسناده"[٤٨].
وقال النسائيُّ: "حديث الأسود بن عامر هذا خطأ"[٤٩].

▪ ورواه إسرائيل ـ مرَّة ـ عن سماكٍ، عن النُّعمان بن سالم، عن رجُلٍ مبهم، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.
حدَّث به عنه عبد الرزاق، وهو ابن همَّام الصنعانيُّ، وعُبَيدُ الله بن موسى، وهو العبسيُّ، الكوفيُّ، وكلاهما ثقةٌ حافظ[٥٠].

▪ ورواه زُهَير بن معاوية، وأبو عوانة ـ هو: الوضَّاحُ اليشكُريُّ ـ، عن سماكٍ، عن النُّعمان بن سالم، عن أوسٍ ـ ولم يعينه ـ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.
وزُهيرٌ وأبو عوانة كلاهما ثقة حافظ[٥١].

● ورواه شعبةُ بن الحجَّاج عن النُّعمان بن سالمٍ، عن أوس بن أبي أوسٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.
وهو المحفوظ عند الأئمة.
قال أبو حاتم لما سئل عن الاختلاف في هذا الحديث: "شعبة أحفظُ القوم"[٥٢].

وعليه؛ فهو إسنادٌ صحيحٌ، رجاله ثقات.

الرواية الرابعة: أخرجها عبد الرزاق[٥٣] عن معمر ـ هو: ابن راشد ـ، والطبرانيُّ[٥٤] من طريق شعيب ـ هو: ابن أبي حمزة ـ، **كلاهما** ـ معمرٌ، وشعيبٌ ـ عن الزُّهريِّ[٥٥]، عن عبد الله بن مُوهِب[٥٦]، عن قَبِيصَةَ بن ذُؤَيبٍ[٥٧]، قال: ((**أَغَارَ رَجُلٌ مِنَ أَصحَابِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم عَلَىَ سَرِيَّةٍ انهَزَمَتْ، فَغَشَى رَجُلاً مِنَ المُشرِكِينَ، وهُو مِنهُم،**

---

(٤٧) التقريب (ص١١١).
(٤٨) في مسنده (٨ / ١٩٢).
(٤٩) في الكبرى (٢ / ٢٨٢).
(٥٠) التقريب (ص٣٥٤، ٣٦٥).
(٥١) التقريب (ص٢١٨، ٥٨٠).
(٥٢) انظر: علل ابن أبي حاتم (ص١٣٢٢، رقم ١٩٣٩).
(٥٣) في مصنفه (١٠ / ١٧٣ برقم ١٨٧٢٠).
(٥٤) في مسند الشاميين (٤ / ٢٥٨ برقم ٣٢٢١).
(٥٥) هو: محمد بن مُسلم بن عبيد الله، ابن شهابٍ الزهريُّ، أبو بكر، الفقيه، الحافظ، متفقٌ على جلالته وإتقانه. التقريب (ص٥٠٦).
(٥٦) هو: الخولانيُّ، أبو خالد الشامي، قاضي فلسطين لعمر بن عبد العزيز، ثقة. التقريب (ص٣٢٥).
(٥٧) هو: الخزاعيُّ، يكنى أبا سعيد وقيل: أبا إسحاق، ولد عام الفتح على الأصح، له رؤية، أُتي به النبيُّ صلى الله عليه وسلم، فدعا له، ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيئًا. الاستيعاب (ص٦١٨)، أُسد الغابة (٤ / ٣٦٣).

فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَعلُوهُ بِالسَّيفِ، قَالَ الرَّجُلُ: لاَ إِلهَ إِلاَّ الله، فَلَمْ يَتْنَهِ عَنهُ، حَتَّى قَتَلَهُ، فَوَجَدَ الرَّجُلُ فِي نَفسِهِ مِنْ قَتْلِهِ، فَذَكَرَ حَدِيثَهُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم، وَقَالَ: إنما قَالهَا مُتَعَوِّذًا، فَقَالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: فَهَلاَّ ثَقَبتَ عَنْ قَلبِهِ؛ فَإنما يُعَبِّرُ عَنِ القَلبِ اللِّسَانُ، فَلَمْ يَلبَثُوا إِلاَّ قَلِيلاً، حَتَّى تُوُفِّي ذَلِكَ الرَّجُلُ القَاتِلُ، فَدُفِنَ، فَأَصبَحَ عَلَى وَجهِ الأَرضِ، فَجَاءَ أَهلُهُ، فَحَدَّثُوا النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: ادفُنُوهُ، فَدُفِنَ ـ أَيضًا ـ، فَأَصبَحَ عَلَى وَجهِ الأَرضِ، فَأَخبَرَ أَهلُهَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: إنَّ الأَرضَ أَبَتْ أَنْ تَقبَلَهُ، فَاطرَحُوهُ فِي غَارٍ مِنَ الغِيرَانِ)).

والشاهد منه: قوله: ((**قَالَ الرَّجُلُ: لاَ إِلهَ إِلاَّ الله...** إلى قوله: **إنما قَالهَا مُتَعَوِّذًا**)).

وهو إسنادٌ صحيحٌ، غير أنه مرسل، أرسله قبيصة إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولم يسمع منه، كما تقدم في ترجمته.

قال ابن الأثير: "روى عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم أحاديث مراسيل، لا يصح سماعه منه"[٥٨].

المبحث الثاني: ما ورد في الاستعاذة من القتل بالإخبار عن الحال بالإسلام:

الرواية الأولى: أخرجها النسائيُّ[٥٩]، وأحمدُ[٦٠]، وابن أبي شيبة[٦١]، وأبو يعلى[٦٢]، وابن حبان[٦٣]، والطبراني[٦٤]، والحاكم[٦٥]، والبيهقي[٦٦] من أوجه عن سليمان بن المغيرة، عن حُمَيد بن هلال[٦٧]، عن بشر بن عاصم[٦٨]، عن عقبة بن مالكٍ رضي الله عنه، قال: ((**بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً، فَأَغَارَتْ عَلَى قَوْمٍ، فَشَذَّ مِنْ الْقَوْمِ رَجُلٌ، فَاتَّبَعَهُ رَجُلٌ مِنَ السَّرِيَّةِ شَاهِرًا سَيْفَهُ، فَقَالَ الشَّاذُّ مِنْ الْقَوْمِ: إِنِّي مُسْلِمٌ، فَلَمْ يَنْظُرْ فِيمَا قَالَ، فَضَرَبَهُ، فَقَتَلَهُ، فَنَمَى الحَدِيثُ إلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ فِيهِ قَوْلاً شَدِيدًا، فَبَلَغَ القَاتِلَ، فَبَيْنَا رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يَخْطُبُ، قَالَ الْقَاتِلُ: يَا**

---

(٥٨) أُسد الغابة (٤ / ٣٦٣).
(٥٩) في سننه الكبرى (في السير، باب قول المشرك: إني مسلم ٥ / ١٧٥ برقم ٨٥٩٣).
(٦٠) في مسنده (٣٧ / ١٥٥ برقم ٢٢٤٩٠).
(٦١) في مصنفه (١٠ / ١٢٦ برقم ٢٩٥٤٧).
(٦٢) في مسنده (١٢ / ٢١٠ برقم ٦٨٢٩).
(٦٣) في صحيحه، بترتيب ابن بلبان (في الجنايات، ذكر تحريم الله جل وعلا دماء المؤمنين ١٣ / ٣١٠ برقم ٥٩٧٢)
(٦٤) في معجمه الكبير (١٧ / ٣٥٥ برقم ٩٨٠).
(٦٥) في المستدرك على الصحيحين (في كتاب الإيمان ١ / ٦٦ برقم ٤٧).
(٦٦) في الكبرى (٩ / ١١٦).
(٦٧) هو: العدوي، أبو نصر البصري، ثقةٌ، عالم. التقريب (ص١٨٢).
(٦٨) هو: الليثيُّ، صدوق يخطىء. التقريب (ص١٢٣).

رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ مَا قَالَ الذِي قَالَ إِلاَّ تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَعَمَّنْ قِبَلَهُ مِنَ النَّاسِ، وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ، ثُمَّ قَالَ أَيْضًا يَا رَسُولَ اللهِ مَا قَالَ الَّذِي قَالَ إِلاَّ تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ وَعَمَّنْ قِبَلَهُ مِنَ النَّاسِ، وَأَخَذَ فِي خُطْبَتِهِ، ثُمَّ لَمْ يَصْبِرْ، فَقَالَ الثَّالِثَةَ: يَا رَسُولَ اللهِ! وَاللهِ مَا قَالَ إِلاَّ تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، تُعْرَفُ المَسَاءَةُ فِي وَجْهِهِ، قَالَ لَهُ: إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَبى عَلَيَّ قَتْلَ مُؤْمِنٍ، ثَلاَثَ مَرَّاتٍ)).

وأخرجه أحمدُ[٦٩]، والحاكم[٧٠] من طريق حماد بن سلمة، عن يونس بن عُبَيد، عن حُمَيدِ بن هلالٍ به نحوه.

والشاهد منه: قوله: ((**فَقَالَ الشَّاذُّ مِنْ الْقَوْمِ: إِنِّي مُسْلِمٌ... إلى قوله: وَاللهِ مَا قَالَ الذِي قَالَ إِلاَّ تَعَوُّذًا مِنَ الْقَتْلِ**)).

وإسناده ضعيف؛ تفرَّد به بشرُ بنُ عاصمٍ اللَّيثيُّ عن عُقبة بن مالك، وهو صدوقٌ يخطئ في حديثه، كما تقدم في ترجمته.

الرواية الثانية: أخرجها الرُّويانيُّ[٧١]، وأبو يعلى[٧٢]، والطبرانيُّ[٧٣] من طريق شهر بن حوشب، عن جُندُبِ بن سفيان ـ رجلٍ من بَجِيلة ـ[٧٤]، قَالَ: ((**إِنِّي عِنْدَ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، إِذْ جَاءَهُ بَشِيرٌ مِنْ سَرِيَّةٍ، فَأَخْبَرَهُ بِنَصْرِ الله الَّذِي نَصَرَ سَرِيَّتَهُ، وَبِفَتْحِ الله الَّذِي فَتَحَ لَهُمْ، قَالَ: يَا رَسُولَ الله! بَيْنَا نَحْنُ نَطْلُبُ الْعَدُوَّ، وَقَدْ هَزَمَهُمُ الله، إِذْ لَحِقْتُ رَجُلاً بِالسَّيْفِ، فَلَمَّا أَحَسَّ أَنَّ السَّيْفَ وَاقِعَهُ الْتَفَتَ وَهُوَ يَسْعَى، فَقَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، إِنِّي مُسْلِمٌ، فَقَتَلْتُهُ، وَإِنَّمَا كَانَ يَا نَبِيَّ الله مُتَعَوِّذًا، قَالَ: أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ، فَنَظَرْتَ صَادِقًا هُوَ، أَوْ كَاذِبًا؟ قَالَ: قلت: لَوْ شَقَقْتُ عَنْ قَلْبِهِ ما كان يُعلِمُني قَلبُهُ، وهَلْ قلبُهُ إلاَّ مُضْغَةً مِنْ لَحْمٍ، قَالَ: فَأَنْتَ قَتَلْتَهُ، لاَ مَا فِي قَلْبِهِ عَلِمْتَ، وَلاَ لِسَانَهُ صَدَّقْتَ! قَالَ: فقلت: يَا رَسُولَ الله اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: لاَ أَسْتَغْفِرُ لَكَ، فَدَفَنُوهُ[٧٥]، فَأَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، ثَلاَثَ مِرَارٍ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَوْمُهُ اسْتَحْيُوا، وَخزُوا[٧٦] مِمَّا لَقِيَ، فَحَمَلُوهُ، وَأَلْقُوهُ فِي شِعْبٍ مِنْ تِلْكَ الشِّعَابِ**)).

---

(٦٩) في المصدر نفسه (٢٨ / ٢٢١ برقم ١٧٠٠٩).
(٧٠) في المصدر نفسه (برقم ٤٨).
(٧١) في مسنده (٢ / ١٤٦ برقم ٩٧١).
(٧٢) في مسنده (٣ / ٩١ برقم ١٥٢٢).
(٧٣) في معجمه الكبير (٢ / ١٧٦ برقم ١٧٢٣).
(٧٤) هو: أبو عبد الله، جُندُبُ بنُ عبد الله بن سفيان البَجَليُّ، ربما نسب إلى جده، فيقال: جندب بن سفيان، له صُحبةٌ، سكن الكوفة، ثم البصرة. الإصابة (١ / ٥٠٩)
(٧٥) الضمير يعود على القاتل، كما في مرسل الحسن البصري الآتي.
(٧٦) من الخِزي، وهو : الاستحياء. النهاية (٢ / ٧٩، مادة: خزا).

وأخرجه مسلم[٧٧] من طريق صفوان بن مُحرِز، عن جُندُبِ به، بمعناه، غير أنه لم يذكر فيه قصة الدفن، وليس فيه حرف الاستعاذة بشهادة التوحيد، ولفظه: ((**إِنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعَثَ بَعْثًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلى قَوْمٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَإِنَّهُمُ الْتَقَوْا، فَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِذَا شَاءَ أَنْ يَقْصِدَ إِلى رَجُلٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ لَهُ فَقَتَلَهُ، وَإِنَّ رَجُلاً مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَصَدَ غَفْلَتَهُ ـ وَكُنَّا نُحَدَّثُ أَنَّهُ أُسَامَةُ بنُ زَيْدٍ ـ، فَلَمَّا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّيْفَ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، فَقَتَلَهُ، فَجَاءَ البَشِيرُ إلى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم، فَسَأَلَهُ، فَأَخْبَرَهُ، حَتَّى أَخْبَرَهُ خَبَرَ الرَّجُلِ كَيْفَ صَنَعَ، فَدَعَاهُ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: لِمَ قَتَلْتَهُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ! أَوْجَعَ فِي المُسْلِمِينَ، وَقَتَلَ فُلاَنًا وَفُلاَنًا ـ وَسَمَّى لَهُ نَفَرًا ـ، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، قَالَ رَسُولُ اللهِ: أَقَتَلْتَهُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي، قَالَ: وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَجَعَلَ لاَ يَزِيدُهُ عَلَى أَنْ يَقُولَ: كَيْفَ تَصْنَعُ بِلاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**)).

وهو المحفوظ من لفظه.

وأما الوجه الأول، فهو من رواية شهر بن حوشب عن جُندُب بن سفيان، وهو كثير الأوهام[٧٨].

والشاهد من الحديث: حرف: ((**فَقَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، إِنِّي مُسْلِمٌ، فَقَتَلْتُهُ، وَإِنَّمَا كَانَ يَا نَبِيَّ اللهِ مُتَعَوِّذًا**)).

الرواية الثالثة: أخرجها ابنُ ماجه[٧٩] عن إسماعيل بن حفصٍ الأُبُلّي، والطحاويُّ[٨٠]، والطبرانيُّ[٨١] من طريق محمد بن سعيدٍ الأصبهاني، **كلاهما** ـ إسماعيل، ومحمد ـ عن حفص بن غياثٍ، عن عاصمٍ الأحول، عن السُّمَيْطِ بن السُّمَيْرِ[٨٢]، عن عمران بن حُصَينٍ رضي الله عنه، قال: ((**بَعَثَنَا رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم في سَرِيَّةٍ، فَحَمَلَ رَجُلٌ مِنْ وَلَدِ أبي عَلَىَ رَجُلٍ من المُشْرِكِينَ، فلما غَشِيَهُ بِالرُّمْحِ، قال: إِنِّي مُسْلِمٌ، فَقَتَلَهُ، ثُمَّ أَتَىَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنِّي قد أَذْنَبْت، فَاسْتَغْفِرْ لي،**

---

(٧٧) في صحيحه (في الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله ١ / ٩٧ برقم ١٦٠ ـ ٩٧).

(٧٨) انظر: التقريب (ص٢٦٩).

(٧٩) في سننه (في الفتن، باب الكف عمن قال: لا إله إلا الله ٢ / ١٢٩٦ برقم ٣٩٣٠).

(٨٠) في شرح مشكل الآثار (٨ / ٢٧٧ برقم ٣٢٣٤).

(٨١) في معجمه الكبير (١٨ / ٢٢٦ برقم ٥٦٢).

(٨٢) هو: ابنُ سُمَير، ويُقال: ابن عُمَير السَّدوسيُّ، البصريُّ، أبو عبد الله، لم يؤثر فيه جرحٌ ولا تعديلٌ، وانفرد ابن حبان، فذكره في ثقاته، وأخرج له مسلمٌ عن أنس بن مالك في موضع واحدٍ متابعة. تهذيب الكمال (١٢ / ١٤٥).

فقال: ومَا ذَاكَ؟ قال: إِنِّي حَمَلْتُ عَلَى رَجُلٍ، فَلَمَّا غَشِيتُهُ بِالرُّمْحِ قال: إِنِّي مُسْلِمٌ، فَظَنَنْت أَنَّهُ مُتَعَوِّذٌ، فَقَتَلْتُهُ، فَقَالَ: أَفَلاَ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؛ حتى يَسْتَبِينَ لَك، قَالَ: وَيَسْتَبِينُ لي؟ قَالَ: قَد قَالَ لَكَ بِلِسَانِهِ، فلم تُصَدِّقْهُ عَلَى ما فِي قَلْبِهِ، فلم يَلْبَثِ الرَّجُلُ أَنْ مَاتَ، فَدُفِنَ، فَأَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَقُلْنَا: عَدُوٌّ نَبَشَهُ، فَأَمَرْنَا عَبِيدَنَا وَمَوَالِيَنَا فَحَرَسُوهُ، فَأَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَقُلْنَا: فَلَعَلَّهُمْ غَفَلُوا، فَحَرَسْنَا نَحْنُ، فَأَصْبَحَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ، فَأَتَيْنَا النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فَأَخْبَرْنَاهُ، قَالَ: إِنَّ الأَرْضَ تَقْبَلُ مَنْ هُوَ شَرٌّ مِنهُ، وَلَكِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَبَّ أَنْ يُخْبِرَكُمْ بِعِظَمِ الدَّمِ، ثُمَّ قَالَ: انْتَهُوا بِهِ إلى سَفْحِ هَذَا الجَبَلِ، فَانْضِدُوا عَلَيهِ مِنَ الحِجَارَةِ، فَفَعَلْنَا)).

لفظ محمد بن سعيد.

وأما إسماعيل بن حفص، فلم أقف على سياق لفظه؛ ذلك أنَّ ابن ماجه ساق طرفًا منه، وأحال بتمامه على لفظ علي بن مسهر الآتي، وليس في حديث علي بن مسهر حرف: ((**فَظَنَنْت أَنَّهُ مُتَعَوِّذٌ**))، كما سيأتي[٨٣].

وأخرجه ابن ماجه[٨٤] من طريق علي بن مُسهر، عن عاصم به نحو حديث محمد بن سعيدٍ، عن حفص بن غياث السالف، غير أنه لم يذكر في حديثه حرف: ((**فَظَنَنْت أَنَّهُ مُتَعَوِّذٌ**)).

وأخرجه أحمدُ[٨٥] عن عارمٍ، وأبو يعلى[٨٦] عن محمد بن إسماعيل، والطبرانيُّ[٨٧] من طريق محمد بن عبد الأعلى، **ثلاثتهم** ـ عارمٌ، والمحمدان ـ عن معتمر بن سليمان، عن أبيه ـ هو: سليمان بن طرخان ـ، عن السُّمَيط[٨٨]، عن أبي العلاء ـ هو: يزيد بن عبد الله بن الشِّخير ـ، عن فتى من الحي ـ قال عارمٌ: عن رجُلٍ من الحي ـ، عن عمران بن حُصينٍ به نحوه.

والشاهد منه: حرف: ((**قال: إِنِّي مُسْلِمٌ، فَظَنَنْت أَنَّهُ مُتَعَوِّذٌ، فَقَتَلْتُهُ**)).

وهو حديث مداره على السُّمَيط بن السُّمَير، واختُلِفَ عنه في إسناده:

- فرواه عاصمٌ الأحول عنه، عن عمران بن حُصينٍ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.
  وهو عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبد الرحمن البصريُّ، ثقةٌ[٨٩].

---

(٨٣) وهذا هو وجه كوني عزوته للطبراني والطحاوي، ولم أقتصر على عزوه لابن ماجه؛ إذ تقدم أنَّ منهجي في البحث هو الاقتصار على العزو إلى أصحاب السنن إن كانت الرواية فيها.

(٨٤) في المصدر نفسه برقم (٣٩٣١).

(٨٥) في مسنده (٣٣ / ١٦٢ برقم ١٩٩٣٧).

(٨٦) في مسنده الكبير، كما في إتحاف الخيرة المهرة (١ / ١٢٥ برقم ١٠٧).

(٨٧) في المصدر نفسه برقم (٦٠٩).

(٨٨) في مطبوعة معجم الطبراني ((الشميط))، وكأنه تصحيف.

(٨٩) التقريب (ص٢٥٨).

▪ وخالفه سليمان بن طرخان؛ رواه عن السُّمَيط، عن أبي العلاء، عن فتى من الحي، عن عمران، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم.

وهو أبو المعتمر البصري، حدَّث به عنه ابنه معتمر بن سليمان، وكلاهما ثقةٌ[٩٠].

ويشبه أن يكون الوجهان محفوظين عن السُّمَيط، دلَّس الأول منهما، فأسقط شيخه أبا العلاء، وشيخ شيخه المبهم.

وعليه؛ فهو إسنادٌ ضعيفٌ؛ تفرد به السُّميط، وهو ممن لا يحتمل تفرده، وفي إسناده راوٍ مبهم ـ أيضًا ـ.

الرواية الرابعة: أخرجها ابن أبي حاتم[٩١] من طريق مُبارك ـ هو: ابنُ فَضَالة ـ، والبيهقيُّ[٩٢] من طريق البراء بن عبد الله الغَنَوي، **كلاهما** ـ مباركٌ، والبراء ـ عن الحسن ـ هو: البصري ـ: ((**أَنَّ أُنَاسًا مِنْ أَصحَابِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم ذَهَبُوا يَتَطَرَّفُونَ، فَلَقُوا أُنَاسًا مِنَ العَدُوِّ، فَحَمَلُوا عَلَيهِم، فَهَزَمُوهُم، فَشَذَّ رَجُلٌ مِنهُم، فَتَبِعَهُ رَجُلٌ يُرِيدُ مَتَاعَهُ، فَلَمَّا غَشِيَهُ بِالسِّنَانِ**[٩٣]**، قَالَ: إِني مُسلِمٌ، إِني مُسلِمٌ، فَأَوجَزَهُ بِالسِّنَانِ، فَقَتَلَهُ، وَأَخَذَ مُتَيِّعَهُ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلى رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ لِلقَاتِلِ: أَقَتَلتَهُ بَعدَ أَنْ قَالَ إِني مُسلِمٌ؟! قَالَ: يَا رَسُولَ الله! قَالَهَا مُتَعَوِّذًا، قَالَ: شَقَقْتَ عَنْ قَلبِهِ؟ قَالَ: لم يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ: لِتَعلَمَ صَادِقًا هُوَ أَوْ كَاذِبًا! قَالَ: وَكُنتُ عَالِمًا ذَلِكَ يَا رَسُولَ الله؟ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: إِنَّمَا كَانَ يُعَبِّرُ عَنهُ لِسَانُهُ، إِنَّمَا كَانَ يُعَبِّرُ عَنهُ لِسَانُهُ، قَالَ: فَمَا لَبِثَ القَاتِلُ أَنْ مَاتَ، فَحَفَرَ لَهُ أَصحَابُهُ، فَأَصبَحَ وَقَدْ وَضَعَتْهُ الأَرضُ، ثم عَادُوا فَحَفَرُوا لَهُ، فَأَصبَحَ وَقَدْ وَضَعَتْهُ الأَرضُ إِلى جَنْبِ قَبرِهِ ـ قَالَ الحَسَنُ: فَلاَ أَدرِي كَمْ قَالَ أَصحَابُ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم كَمْ دَفَنَّاهُ، مَرَّتَينِ أَوْ ثَلاَثًا ـ، كُلُّ ذَلِكَ لاَ تَقْبَلُهُ الأَرْضُ، فَلَمَّا رَأَينَا الأَرْضَ لاَ تَقبَلُهُ، أَخَذْنَا بِرِجلَيهِ، فَأَلقَينَاهُ فِي بَعضِ تِلكَ الشِّعَابِ، فَأَنزَلَ الله** يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.[٩٤]

قال الحسن: أَمَا والله مَا ذَاكَ إِلاَّ بِكَونِ الأَرضِ تُجِنُّ مَنْ هُوَ شرٌّ منه، وَلَكِنْ وَعَظَ اللهُ القَومَ أَلاَّ يَعُودُوا)).

لفظُ مبارك.

---

(٩٠) التقريب (ص٢٥٢،٥٣٩).
(٩١) في تفسيره (٣ / ١٠٣٩ برقم ٥٨٢٤).
(٩٢) في دلائل النبوة (٤ / ٣١٠).
(٩٣) هو سنان الرمح. الصحاح (٥ / ٢١٤٠، مادة: سنن).
(٩٤) تقدم عزوها.

ولفظ البراء: ((**قال الحسن: بَلَغَنَا أَنَّ رَجُلاً كَانَ عَلَى عَهدِ رَسُولِ الله صلى الله عليه وسلم...**)) فذكره بمعناه.

والشاهد منه: حرف: ((**قَالَ: إني مُسلِمٌ، إني مُسلِمٌ... إلى قوله: يَا رَسُولَ الله! قَالَهَا مُتَعَوِّذًا**)).

وهو إسنادٌ صحيحٌ إلى الحسن البصري، رواه عنه البراء بن عبد الله، وهو وإن كان ضعيفًا[٩٥]، إلا أنه توبع، تابعه مبارك بن فضالة، وروايته عن الحسن صحيحة؛ ذلك أنه من كبار أصحابه.

قال المروذي: "سألت أحمد عن مبارك بن فضالة، قال: ما روى عن الحسن يُحَتجُّ به"[٩٦].

غير أنه إسناد مرسل، أرسله الحسنُ البصريُّ إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولم يدركه.

الرواية الخامسة: أخرجها الحارث بن أبي أسامة[٩٧] عن معاوية بن عمرو[٩٨]، عن أبي إسحاق[٩٩]، عن الأوزاعي[١٠٠]، عن هارون بن رِئَابٍ[١٠١]، قال: ((**بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم بَعْثًا، فَفُتِحَ لَهُمْ، فَبَعَثُوا بَشِيرَهُمْ إِلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَبَيْنَمَا هُوَ يُخْبِرُهُ بِفَتْحِ اللهِ تَعَالى لَهُمْ، وَبِعَدَدِ مَنْ قَتَلَ اللهُ مِنْهُمْ، قَالَ: فَتَفَرَّدْتُ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ، فَلَمَّا غَشِيتُهُ لأَقْتُلَهُ، قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ، فَقَتَلْتُهُ، قَالَ صلى الله عليه وسلم: فَقَتَلْتَهُ، وَقَدْ قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَ مُتَعَوِّذًا، قَالَ صلى الله عليه وسلم: فَهَلاَّ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؟ قَالَ: وَكُنْتُ أَعْرِفُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ صلى الله عليه وسلم: لا لِسَانَهُ صَدَّقْتَ، وَلا قَلْبَهُ عَرَفْتَ، إِنَّكَ لَقَاتِلُهُ، اخْرُجْ عَنِّي، فَلا تُصَاحِبْنِي قَالَ: ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ تُوُفِّيَ، فَلَفَظَتْهُ الأَرْضُ مَرَّتَيْنِ، فَأُلْقِيَ فِي بَعْضِ تِلْكَ الأَوْدِيَةِ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ: إِنَّ الأَرْضَ لَتُوَارِي مَنْ هُو أَنْتَنُ مِنْهُ، وَلَكِنَّهُ مَوْعِظَةٌ**)).

والشاهد: قوله: ((**وَقَدْ قَالَ: إِنِّي مُسْلِمٌ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَ مُتَعَوِّذًا**)).

وهو إسنادٌ صحيحٌ، غير أنه منقطع الإسناد؛ أرسله هارون بن رئاب إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولم يدركه.

---

(٩٥) انظر: التقريب (ص١٢١).
(٩٦) العلل ومعرفة الرجال (ص٧٥).
(٩٧) في مسنده (٤ / ٣٥٣ برقم ٢٢٩٢).
(٩٨) هو: الأزديُّ، أبو عمرو البغداديُّ، ثقة. التقريب (ص٥٣٨).
(٩٩) هو: إبراهيم بن محمد، أبو إسحاق الفزاريُّ، ثقةٌ، حافظٌ. التقريب (ص٩٢).
(١٠٠) هو: عبد الرحمن بن عمرو، الإمامُ، الفقيه، ثقةٌ، جليلٌ. التقريب (ص٣٤٧).
(١٠١) هو: أبو بكر، ويقال: أبو الحسن، التميميُّ، البصريُّ، تابعيٌّ، ثقةٌ. التقريب (ص٥٦٨).

وأعله الانقطاع الحافظُ البوصيريُّ، غير أنه وهم في تعيين أبي إسحاق، فظنه أبا إسحاق السَّبيعي، ومن ثم أشكل عليه سماع معاوية بن عمرو منه، هل هو قبل اختلاط أبي إسحاق أم بعده[١٠٢].

والحقُّ أنه أبو إسحاق الفزاري، كما تقدم.

المبحث الثالث: ما ورد في الاستعاذة من القتل بالتظاهر بالإيمان:

وفيه رواية واحدة: أخرجها ابن أبي شيبة[١٠٣] ـ وعنه الفريابي[١٠٤] ـ عن وَكِيع[١٠٥]، عن كثير بن زيدٍ[١٠٦]، عن المُطَّلِبِ بن عبد الله بن حَنْطَبٍ[١٠٧]، قَالَ: قَالَ عمرُ بنُ الخطَّاب رضي الله عنه[١٠٨]: ((**مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: مُؤْمِنٌ قَدِ اسْتَبَانَ إِيمَانُهُ، وَكَافِرٌ قَدْ تَبَيَّنَ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُتَعَوِّذًا بِالإِيمَانِ يَعْمَلُ بِغَيْرِهِ**)).

والشاهد: قوله: ((**وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُتَعَوِّذًا بِالإِيمَانِ يَعْمَلُ بِغَيْرِهِ**))[١٠٩].

وهو أثرٌ مرسلٌ؛ يرويه المطَّلب عن عمر ولم يلقه[١١٠]، علاوة على ضعف إسناده؛ فيه كثير بن زيد، وهو صدوقٌ يخطئ، كما تقدم في ترجمته.

لكن معناه صحيح؛ فإن المنافق الذي يخفي نفاقه وعداوته أشد ضررًا على المسلمين ممن صرَّح بعداوته.

المبحث الرابع: ما ورد في الاستعاذة من القتل بإلقاء تحية الإسلام:

وفيه رواية واحدة، أخرجها الترمذيُّ[١١١] من طريق إسرائيل ـ هو: السبيعيُّ ـ، عن سِمَاكٍ، عن عكرمة، عن ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، قال: **مَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ بِنَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ يَسُوقُ غَنَمًا لَهُ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مَا سَلَّمَ عَلَيكُم إلاَّ لِيَتَعَوَّذَ مِنكُم، فَعَمَدُوا إِلَيْهِ، فَقَتَلُوهُ، وَأَتَوْا بِغَنَمِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَنَزَلَتْ الآيَةُ** يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ

---

(١٠٢) انظر: إتحاف الخيرة المهرة (١ / ٨١).

(١٠٣) في مصنفه (١٤ / ١٥٨ برقم ٣٨٥٦٩).

(١٠٤) في صفة النفاق والمنافقين (ص٥٤، برقم ٢٨).

(١٠٥) هو: ابن الجرَّاح الرؤاسيُّ، أبو سفيان الكوفيُّ، ثقةٌ، حافظٌ. التقريب (ص٥٨١).

(١٠٦) هو: الأسلميُّ، السهميُّ، أبو محمد المدنيُّ، صدوق يخطئ. التقريب (ص٤٥٩).

(١٠٧) هو: القرشيُّ، المخزوميُّ، المدنيُّ، صدوقٌ، كثير التدليس، والإرسال. التقريب (ص٥٣٤).

(١٠٨) سقط اسم عمر من مطبوع المصنف، ونص المحقق في الحاشية على أنه سَقْطٌ في الأصول الخطية، ولم يستظهره، واستظهرته من إسناده عند الفريابي.

(١٠٩) المراد به: المنافق نفاقًا اعتقاديًّا؛ ذلك أنه هو الذي يبطن الكفر في قلبه، ويظهر الإيمان بأعمال الجوارح الظاهرة، من صلاة، وصدقة، ونحوهما.

(١١٠) انظر: تحفة التحصيل (ص٣٠٧).

(١١١) في جامعه (في تفسير القرآن، تفسير سورة النساء ٥ / ٢٤٠ برقم ٣٠٣٠).

إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [١١٢].

وأصل القصة عند البخاريّ[١١٣]، ومسلمٍ[١١٤] من طريق عمرو بن دينار، عن عطاء، عن ابن عباسٍ في سبب نزول قوله تعالى: وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ ، **قَالَ: قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: ((كَانَ رَجُلٌ فِي غُنَيْمَةٍ لَهُ، فَلَحِقَهُ الْمُسْلِمُونَ، فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَتَلُوهُ، وَأَخَذُوا غُنَيْمَتَهُ، فَأَنْزَلَ اللهُ فِي ذَلِكَ إِلَى قَوْلِهِ:** عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا **تِلْكَ الْغُنَيْمَةُ**)).

وليس في متنه حرف ((**وَأَتَوْا بِغَنَمِهِ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم**)).

وهو المحفوظ من لفظه.

والشاهد من القصة: حرف: ((**فسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مَا سَلَّمَ عَلَيكُم إِلاَّ لِيَتَعَوَّذَ مِنكُم**)).

المبحث الخامس: ما ورد في الاستعاذة من القتل بالجمع بين النطق بشهادة التوحيد والإخبار عن الحال بالإسلام:

وفيه رواية واحدة: أخرجها ابن جرير[١١٥] من طريق عبد الرزاق[١١٦]، عن معمر[١١٧]، عن قتادة[١١٨]، في قوله تعالى لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا [١١٩]، قَالَ: ((**بَلَغَني أَنَّ رَجُلاً مِنَ المُسلِمِينَ أَغَارَ عَلَى رَجُلٍ مِنَ المُشرِكِينَ، فَحَمَلَ عَلَيهِ، فَقَالَ لَهُ المُشرِكُ: إِنِّي مُسلِمٌ، أَشهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ الله، فَقَتَلَهُ المُسلِمُ بَعدَ أَنْ قَالهَا، فَبَلَغَ ذَلِكَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ لِلَّذِي قَتَلَهُ: أَقَتَلتَهُ وَقَد قَالَ: لاَ إِلهَ إِلاَّ الله؟ فَقَالَ، وَهُوَ يَعتَذِرُ: يَا نَبيَّ الله، إِنمَا قَالهَا مُتَعَوِّذًا، وَلَيسَ كَذَلِكَ، فَقَالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: فَهَلاَّ شَقَقْتَ عَنْ قَلبِهِ؟ ثُمَّ مَاتَ قَاتِلُ الرَّجُلِ، فَقُبِرَ، فَلَفَظَتهُ الأَرضُ، فَذُكِرَ ذَلِكَ للنبيّ صلى الله عليه وسلم، فَأَمَرَهُم أَنْ يَقبُرُوهُ، ثُمَّ لَفَظَتهُ الأَرضُ، حَتَّى فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ، فَقَالَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم: إِنَّ الأَرضَ أَبَتْ أَنْ تَقبَلَهُ، فَأَلْقُوهُ فِي غَارٍ مِنَ الغِيرَانِ**)).

والشاهد: قوله: ((**فَقَالَ لَهُ المُشرِكُ: إِنِّي مُسلِمٌ، أَشهَدُ أَنْ لاَ إِلهَ إِلاَّ الله...، إلى قوله: إِنمَا قَالهَا مُتَعَوِّذًا**)).

---

(١١٢) تقدم عزوها.

(١١٣) في صحيحه (في التفسير، باب تفسير سورة النساء ٤ / ١٦٧٧ برقم ٤٣١٥).

(١١٤) في صحيحه (في التفسير ٤ / ٢٣١٩ برقم ٢٢ ـ ٣٠٢٥).

(١١٥) في تفسيره (٤ / ٢٢٦ برقم ١٠٢٢٧).

(١١٦) هو: ابن همَّام الحميريُّ، مولاهم، أبو بكر الصنعانيُّ، ثقةٌ، حافظٌ، شهيرٌ، عمي في آخر عمره فتغير. التقريب (ص٣٥٤).

(١١٧) هو: ابن راشد الأزديُّ مولاهم، أبو عروة البصريُّ، ثقةٌ ثبتٌ. التقريب (ص٥٤١).

(١١٨) هو: ابن دِعامة بن قتادة السَّدُوسيُّ، أبو الخطاب البصريُّ، تابعيٌّ، ثقةٌ، ثبتٌ. التقريب (ص٤٥٣).

(١١٩) تقدم عزوها.

وهو إسنادٌ صحيحٌ، غير أنه مرسل، أرسله قتادة إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولم يدركه.

المبحث السادس: ما ورد في الاستعاذة من القتل بالجمع بين النطق بشهادة التوحيد وإلقاء تحية الإسلام:

الرواية الأولى: أخرجها أبو نعيم[١٢٠] من طريق مُعتمر بن سليمان[١٢١]، عن أبيه[١٢٢]، عن عطية[١٢٣]، عن أبي سعيد[١٢٤]، قال: **بَعَثَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً أُسَامَةَ بْنِ زَيدٍ إِلى أُنَاسٍ مِنْ بَنِي ضَمْرَةَ، فَلَقَوْا رَجُلاً، يُقَالُ لَهُ: مِرْدَاسٌ، وَمَعَهُ غُنَيْمَةٌ لَهُ، وَجَمَلٌ أَحْمَرُ، فَلَمَّا رَآهُمْ أَوَى بِمَا مَعَهُ إِلى كَهْفِ جَبَلٍ، وَاتَّبَعَهُ أُسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ مِرْدَاسٌ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَقَتَلَهُ أُسَامَةُ، فَرُفِعَ ذَلِكَ إِلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: كَيْفَ أَنْتَ وَلا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: فَهَلاَّ شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؛ فَنَظَرْتَ فِيهَا؟ فَأَنْزَلَ اللهُ تَعَالى فِيهِ چ ڭ ۇ ۇ ۆ ۆ چ**[١٢٥].

والشاهد منه: قوله: ((**فَقَالَ: السَّلامُ عَلَيْكُمْ، أَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ محمَّدًا رَسُولُ اللهِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ... إلى قوله: إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا**)).

وهو خبرٌ ضعيف الإسناد؛ رواه عطيةُ بنُ سعدٍ العوفيُّ، وهو ضعيفٌ، كما تقدم في ترجمته.

وشيخه أبو سعيد، هو الكَلْبيُّ، وليس أبا سعيدٍ الخدري.

قال الإمام أحمد ـ وذُكر عطيةُ العوفي ـ فقال: "هو ضعيف الحديث، وقال: بلغني أن عطية كان يأتي الكَلْبي، فيأخذ عنه التفسير، وكان يكنيه بأبي سعيد، فيقول: قال: أبو سعيد"[١٢٦].

وقال ـ أيضًا ـ: "حدثنا أبو أحمد الزبيري، قال: سمعت سفيان الثوري قال: سمعت الكَلْبي قال: كناني عطية أبا سعيد"[١٢٧].

والكَلْبيُّ، هو محمد بن السائب، النسَّابةُ، المفسِّرُ، متهمٌ بالكذب[١٢٨].

---

(١٢٠) في معرفة الصحابة (٥ / ٢٥٦٧ برقم ٦١٩٦).
(١٢١) ثقةٌ، وتقدم.
(١٢٢) ثقةٌ، وتقدم.
(١٢٣) هو: ابنُ سعدٍ العوفيُّ، ضعيفٌ، ضعَّفه جمهور أئمة النقد. تهذيب الكمال (٢ / ١٤٨).
(١٢٤) كذا مهملاً، وسيأتي.
(١٢٥) تقدم عزوها.
(١٢٦) العلل ومعرفة الرجال (١ / ٥٤٨).
(١٢٧) المصدر نفسه.

الرواية الثانية: علَّقها أبو نعيم[١٢٩] عن ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار، عن سعيد بن جبيرٍ، عن النبيّ صلى الله عليه وسلم نحو لفظ الأثر السالف، ولم يسق أبو نعيم متنه، وإنما أحال بها على اللفظ السالف، قال: "نحوه".

وهو خبرٌ مرسلٌ؛ أرسله سعيد بن جُبير إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، ولم يدركه.

وفيه عبد الله بن لهيعة، وهو قد اختلطت عليه أحاديثه بأحاديث غيره بعد احتراق كتبه الحديث، فكان يحدِّث بما ليس من حديثه، على سبيل التوهم[١٣٠].

الرواية الثالثة: أخرجها ابنُ جرير[١٣١] عن محمد بن الحسين[١٣٢]، عن أحمد بن المفضَّل[١٣٣]، عن أسباط[١٣٤]، عن السُّدِّي[١٣٥]، قال: **بَعَثَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم سَرِيَّةً، عَلَيهَا أُسَامَةُ بنُ زَيدٍ إِلى بَنِي ضَمْرَةَ، فَلَقوا رَجُلاً مِنهُم يُدعَى مِرداسَ بنَ نَهيكٍ، مَعَهُ غُنَيمَةٌ لَهُ، وجَمَلٌ أَحمرُ، فَلَمَّا رَآهُم آوَى إِلى كَهفِ جَبَلٍ، وَاتَّبَعَهُ أُسَامَةُ، فَلَمَّا بَلَغَ مِردَاسٌ الكَهفَ، وَضَعَ فِيهِ غَنَمَهُ، ثم أَقْبَلَ عَلَيهِم، فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيكُم، أَشهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، وأَنَّ محمَّدًا رَسُولُ الله، فَشَدَّ عَلَيهِ أُسَامَةُ، فَقَتَلَهُ؛ مِنْ أَجْلِ جَمَلِهِ وغُنَيمَتِهِ، وَكَانَ النبيُّ صلى الله عليه وسلم إِذَا بَعَثَ أُسَامَةَ أَحَبَّ أَنْ يُثْنِي عَلَيهِ خَيرًا، وَيسأَلُ عَنهُ أَصحَابَهُ، فَلَمَّا رَجَعُوا لم يَسأَلهُم عَنهُ، فَجَعَلَ القَومُ يُحَدِّثُونَ النبيَّ صلى الله عليه وسلم، ويَقُولُونَ: يَا رَسُولَ الله، لَوْ رَأَيتَ أُسَامَةَ، وَقَدْ لَقِيَهُ رَجُلٌ، فَقَالَ الرَّجُلُ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله، محمَّدٌ رَسُولُ الله، فَشَدَّ عَلَيهِ، فَقَتَلَهُ، وَهُوَ مُعرِضٌ عَنهُم، فَلَمَّا أَكثَرُوا عَلَيهِ رَفَعَ رَأسَهُ إِلى أُسَامَةَ، فَقَالَ: كَيفَ أَنْتَ وَلاَ إِلَهَ إِلاَّ الله؟! فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا؛ يَتَعَوَّذُ بها، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: هَلاَّ شَقَقْتَ عَن قَلْبِهِ، فَنَظَرتَ إِلَيهِ؟ قَالَ: يَا رَسُولَ الله، إِنمَا قَلْبُه بِضعَةٌ مِنْ جَسَدِهِ، فَأَنزَلَ الله** يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ

---

(١٢٨) التقريب (ص٤٧٩).

(١٢٩) في المصدر نفسه.

(١٣٠) التقريب (ص٣١٩).

(١٣١) في تفسيره (٤ / ٢٢٥ برقم ١٠٢٢٦)

(١٣٢) هو: ابن أبي الحنين الكوفيُّ، قال عنه أبو حاتم: "صدوق". الجرح والتعديل (٧ / ٢٣٠)

(١٣٣) هو: الحَفَريُّ، أبو عليّ الكوفيُّ، صدوقٌ، في حفظه شيء. التقريب (ص٨٤).

(١٣٤) هو: ابن نصر الهمْداني، أبو يوسف، ويقال: أبو نصر، صدوقٌ، كثير الخطأ، يُغرب. التقريب (ص٩٨).

(١٣٥) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السُّدِّي، أبو محمد الكوفي، صدوقٌ يهم. التقريب (ص١٠٨).

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا .[١٣٦]

والشاهد منه: قوله: ((**فَقَالَ: السَّلاَمُ عَلَيكُم، أَشهَدُ أَنْ لاَ إلهَ إلاَّ الله، وأَنَّ محمَّدًا رَسُولُ الله... إلى قوله: إنَّمَا قَالَهَا مُتَعَوِّذًا؛ يَتَعَوَّذُ بها**)).

وهو أثرٌ مرسلٌ؛ أرسله السُّدي إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم، ولم يدركه، علاوة على ضعف إسناده؛ فهو من رواية أسباط بن نصر عن السُّدي، وهو كثير الخطأ، ويُغرب، وقد رواه عنه أحمد بن المفضَّل، وقد تُكلِّم في حفظه، كما تقدم.

المبحث السابع: ما ورد في الاستعاذة من بذل الجزية بالإخبار عن الحال بالإسلام:

الرواية الأولى: أخرجها عبد الرزاق[١٣٧] عن معمر ـ هو: ابن راشد ـ، عن أيوب ـ هو: السختيانيُّ ـ، وابنُ زنجويه[١٣٨] عن النَّضر بن شُمَيل، عن عوفٍ ـ هو: الأعرابيُّ، واللفظ له ـ، **كلاهما** ـ أيوبُ، وعوفٌ ـ عن ابن سيرين[١٣٩]: ((**أَنَّ رَجُلاً مِنْ أَهلِ نجرَانَ الَّذِينَ صَالحُوا رَسُولَ الله صلى الله عليه وسلم عَلَى الجِزْيةِ، أَسْلَمَ عَلَيَّ عَهدِ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب، فَجَاءَ رَجُلٌ إلى عُمَرَ، فَقَالَ: إني مُسلِمٌ، لَيسَتْ عَلَيَّ جزيَةٌ، فَقَالَ عُمَرُ: لأَنتَ مُتَعَوِّذٌ بالإسلاَمِ مِنَ الجِزْيَةِ، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَرَأَيتَ إنْ كُنتُ مُتَعَوِّذًا بالإسلاَمِ مِنَ الجِزيَةِ ـ كَمَا تَقُولُ ـ أَمَا في الإسلاَمِ مَا يُعِيذُني؟ قَالَ: فَوَضَعَ عَنهُ الجِزيَةَ**)).

ونحوه لفظ أيوب، وزاد في آخره: قال عمر: ((**صَدَقْتَ، والله إنَّ في الإسلاَمِ لمعَاذًا**)).

ورجال إسناده ثقات، غير أنه مرسلٌ، ابنُ سيرين لم يدرك عمر رضي الله عنه؛ ذلك أنه وُلد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان رضي الله عنه، كما تقدم في ترجمته.

وقد اختلف أهل العلم في الاحتجاج بالمرسل على أقوال، وجمهور الأئمة على أنه ليس بحجة، سوى مراسيل سعيد بن المسيب؛ فإنه لا يأخذ عن كلِّ أحد[١٤٠].

ويشهد لهذا المرسل ـ أيضًا ـ الرواية الآتية.

الرواية الثانية: أخرجها أبو عُبيد[١٤١] ـ وعنه ابنُ زنجويه[١٤٢]، ومن طريقه البيهقيُّ[١٤٣] ـ من طريق حماد بن سلمة، عن عُبَيدِ الله بن رواحة[١٤٤]، قال: كُنتُ مَعَ مَسرُوقٍ[١٤٥]

---

(١٣٦) تقدم عزوها.

(١٣٧) في مصنفه (١٠ / ٣٣٦ برقم ١٩٢٨٥).

(١٣٨) في الأموال (١ / ١٧٣ برقم ١٨٥).

(١٣٩) هو: محمد بن سيرين الأنصاريُّ، أبو بكر البصريُّ، ثقةٌ، ثبتٌ، ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه.

تهذيب الكمال (٢٥ / ٣٤٨)، التقريب (ص٤٨٣).

(١٤٠) انظر: شرح علل الترمذي لابن رجب (١ / ٢٩٢).

(١٤١) في الأموال (١ / ١٠٦ برقم ١٢٦).

(١٤٢) في الأموال (١ / ١٧٣ برقم ١٨٤).

بِالسِّلسِلَةِ[١٤٦]، فَحَدَّثَني: ((**أَنَّ رَجُلاً مِنَ الشُّعُوبِ**[١٤٧] **أَسْلَمَ، وكَانَتْ تُؤْخَذُ مِنْهُ الجِزْيَةُ، فَأَتَى عُمَرَ بنَ الخطَّابِ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ المؤمِنِينَ، إِني أَسلَمتُ والجِزيَةُ تُؤخَذُ مِني، فَقَالَ: لَعَلَّكَ أَسلَمتَ مُتَعَوِّذًا؟ فَقَالَ: أَمَا في الإِسلاَمِ مَا يُعِيذُني؟ قَالَ: بَلَى، فَكَتَبَ: أَنْ لاَ تُؤْخَذَ مِنْهُ الجِزْيَةُ**)).

وهو إسنادٌ ضعيفٌ؛ تفرَّد به عبيد الله بن رواحة عن مسروق، وهو مجهول الحال، كما تقدَّم في ترجمته، لكن يعضده مرسل سعيد بن المسيب السالف.

والشاهد من المرويتين: تعوُّذُ الرجل بالإسلام من بذل الجزية.

الفصل الثاني

فقه الروايات الوارد في متونها حرف الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية

تمهيد

إن المتأمل في ألفاظ النصوص السالفة يجد أنَّ حقيقة الاستعاذة بشهادة التوحيد، أو ما في حكمها من القتل هي التحصُّن والاستجارة والاعتصام بها من القتل.

وهذا المعنى ظاهرٌ جدًّا في حديث أسامة بن زيدٍ رضي الله عنه، فإنه حين أنكر عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم قتل المستعيذ بشهادة التوحيد قال: ((**إِنَّمَا كَانَ مُتَعَوِّذًا مِنَ القَتْلِ**))، وفي لفظٍ ((**إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السِّلاَحِ**))[١٤٨].

قال ابن الأثير[١٤٩]: "إنَّما أقرَ بالشَّهادة لاَجِئًا إليها، ومُعْتَصِما بها؛ ليَدْفعَ عنه القَتْل".

وكذا قال الحافظ النووي[١٥٠].

والمستعيذ بها قد يكون معتقدًا لها، وقد لا يكون كذلك، وإنما يتحصَّن بها فحسب، دون اعتقادٍ لها، وهو المنافق.

والحُكم في ذلك واحد، وهو أنها تعصم دمه وماله.

---

(١٤٣) في الكبرى (٩ / ١٩٩).

(١٤٤) هو: بصريٌّ، روى عنه إسماعيل بن أبي خالد وأبان بن خالد وحماد بن سلمة، مجهولٌ؛ لم يؤثر فيه جرحٌ ولا تعديلٌ، وانفرد ابنُ حبان، فذكره في ثقاته.

وهو يختلف عن عبيد الله بن سفيان، المعروف بابن رواحة، متروك الحديث؛ فإن المُتَرجَمَ له في طبقة أعلى. ثقات ابن حبان (٥ / ٧٠)، تعجيل المنفعة (١ / ٨٣٨).

(١٤٥) هو: ابنُ الأجدع بن مالك، أبو عائشة الكوفيُّ، ثقةٌ، فقيهٌ، مخضرم. التقريب (٥٢٨).

(١٤٦) المراد بها: سلسلة واسط، وكان مسروقٌ واليًا عليها. تاريخ واسط (ص٣٦).

(١٤٧) ((الشُّعُوب)): الأعاجم. غريب الحديث لأبي عبيد (٣ / ٣٨).

(١٤٨) تقدم عزوه في موضعه.

(١٤٩) في النهاية (٣ / ٦٠٢).

(١٥٠) رياض الصالحين (ص١٩٨).

وكذا يُقال في حقيقة الاستعاذة بها من بذل الجزية، كما سيأتي.
وقد بيَّن أهل العلم أحكام هذه الاستعاذة من جوانب عدة، سواءٌ كانت استعاذةً من القتل، أو من بذل الجزية.
وعباراتهم في ذلك مبثوثة في مؤلفاتهم التي تحكي مذاهب الأئمة الأربعة وغيرها.
وفي المباحث الآتية أبذل قصارى جهدي في تناول هذه الأحكام، والاجتهاد في جمعها من مصادرها المختلفة، وحكاية مذاهب الأئمة فيما وُجِدَ فيها من الخلاف؛ لتقريبها للناظر في موضع واحد.
وقد انتظمت على النحو الآتي:

- **الأول**: حكم قتل الكافر المستعيذ بشهادة التوحيد.
- **الثاني**: حكم قتل الكافر المستعيذ بما في حكم شهادة التوحيد، كالإخبار عن حاله بالإسلام، أو الإيمان، أو إلقاء تحية الإسلام.
- **الثالث**: حكم قتل الكافر المستعيذ بشهادة التوحيد، أو ما في حكمها إذا كان أسيرًا.
- **الرابع**: حكم قتل الكافر إذا استعاذ من القتل بأداء ركن من أركان الإسلام.
- **الخامس**: حكم استعاذة المسلم بما يمكن الاستعاذة به من الألفاظ وغيرها مما دون القتل، كالأذى، والاعتداء، والظلم، ونحوه.
- **السادس**: حكم أخذ الجزية من الذمي إذا استعاذ من بذلها بالنطق بشهادة التوحيد، أو بالتظاهر بالإسلام.

المبحث الأول: حكم قتل الكافر المستعيذ بشهادة التوحيد:
ورد في الاستعاذة من القتل بالنطق بشهادة التوحيد مروياتٌ عديدةٌ، أصحها حديث أسامة بن زيد، وحديث عتبان، وحديث النعمان بن بشير رضي الله عنهم أجمعين.
وفي هذه الأحاديث وغيرها دلالةٌ على أنَّ الكافر المستعيذ بشهادة التوحيد من القتل يُعَاذُ بها، فيحرم قتله، ويُحكَمُ له بالإسلام ظاهرًا، ويُعامل معاملة المسلمين؛ بناء على ما ظهر منه.
وأما باطن أمره، فإلى الله سبحانه.
ووجه ذلك: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنكر على الصحابة في النصوص السالفة قتل من استعاذ من القتل بشهادة التوحيد.
قال النووي: "قوله صلى الله عليه وسلم: ((**أفلا شققت عن قلبه**)) معناه: أنك إنما كُلِّفت بالعمل بالظاهر، وما ينطق به اللسان، وأما القلبُ فليس لك طريق إلى معرفة ما فيه، فَأَنكَرَ عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان"[١٥١].
وقال ابن حجر:"وفيه أن أمور الناس محمولةٌ على الظاهر، فمن أظهر شعار الدين أُجريت عليه أحكام أهله، ما لم يظهر منه خلاف ذلك"[١٥٢].

(١٥١) المنهاج شرح صحيح مسلم (٢ / ١٠٤).

وتحريم قتل المستعيذ بها محل إجماع أهل العلم؛ سواءٌ كان كافرًا أصليًّا، أو مرتدًّا، حربيًّا كان، أو ذميًّا؛ ذلك أنها توجب لصاحبها الحُكم بالإسلام ظاهرًا، وتعصم دمه وماله؛ إذا لم يأت بما ينقضها من قول، أو فعل، أو اعتقاد.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولا خلاف بين المسلمين أنَّ الحربيَّ إذا أسلم عند رؤية السيف وهو مُطلق أو مقيَّد يصحُّ إسلامه، وتقبل توبته من الكفر، وإن كانت دلالةُ الحال تقتضي أنَّ باطنه خلاف ظاهره؛ فإنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم كان يقبل من المنافقين علانيتهم، ويكل سرائرهم إلى الله، مع إخبار الله له أنهم اتخذوا أيمانهم جُنَّة، وأنهم يحلفون بالله ما قالوا، ولقد قالوا كلمة الكفر، وكفروا بعد إسلامهم، فعُلِمَ أن من أظهر الإسلام والتوبة من الكفر قُبِلَ ذلك منه"[١٥٣].

وأجمع أهل العلم ـ أيضًا ـ على أنَّ الحربي إذا أسلم لا يؤاخذ بما أصابه من دماء المسلمين، وأعراضهم، وأموالهم حال كفره؛ ذلك أنه كان يعتقد حلَّ ذلك، بدليل أنَّ كثيرًا من المشركين يهجون النبي صلى الله عليه وسلم بأنواع الهجاء في أشعارهم، ثم أسلموا، فعصم الإسلامُ دماءهم، وأموالهم، كابن الزِّبعري[١٥٤]، وكعب بن زهير[١٥٥]، وأبي سفيان بن الحارث[١٥٦]، وغيرهم، بخلاف الذِّمي، فإنه يؤاخذ بها؛ لأن عقد الذمة يوجب تحريم ذلك عليه[١٥٧].

وأجمع أهل العلم ـ أيضًا ـ على أنَّ من قتل الكافر المستعيذ متأولاً لا يُقتل به؛ للأحاديث السالفة؛ فإنه لم يرد فيها ما يدل على أنه صلى الله عليه وسلم قتل أسامة بن زيد، ولا غيره.

([١٥٢]) فتح الباري (١٢ / ١٩٦).

([١٥٣]) الصارم المسلول (ص٣٣٦).

([١٥٤]) هو: عبد الله بن الزِّبعري بن قيس القرشي، صحابيٌّ جليلٌ، كان من شعراء قريش، وكان شديدًا على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، والمسلمين في شعره، أسلم عام الفتح، وحسن إسلامه. الإصابة (٤ / ٨٧).

([١٥٥]) هو: ابن أبي سلمة المُزني، صحابيٌّ جليلٌ، كان شاعرًا من شعراء قريش، فقدم إلى النبيِّ صلى الله عليه وسلم مسلمًا، وحسن إسلامه. الإصابة (٥ / ٥٩٢).

([١٥٦]) هو: ابن الحارث بن عبد المطلب، ابن عمِّ النبيِّ صلى الله عليه وسلم، وأخوه من الرضاعة، كان من شعراء قريش، وكان شديد اللسان على النبيِّ صلى الله عليه وسلم، أسلم عام الفتح، وحسن إسلامه. الإصابة (٧ / ١٧٩).

([١٥٧]) انظر: الصارم المسلول (ص٣٣٨).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "غاية ما يقال في قصة مالك بن نُويرة[١٥٨] إنه كان معصوم الدَّم، وإن خالد بن الوليد قتله بتأويلٍ[١٥٩]، وهذا لا يبيح قتل خالدٍ، كما أنَّ أُسامة بن زيد لما قتل الرجل الذي قال لا إله إلا الله، وقال له النبي صلى الله عليه وسلم: ((يا أسامة أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله))، فأنكر عليه قتله، ولم يوجب عليه قودًا، ولا دية، ولا كفارة...

وقال: وكذلك خالد بن الوليد، قد قتل بني جَذِيمة متأولاً، ورفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه، وقال: ((اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد))[١٦٠]، ومع هذا فلم يقتله؛ لأنه كان متأولاً"[١٦١].

المبحث الثاني: حكم قتل الكافر المستعيذ بما في حكم شهادة التوحيد، كالإخبار عن حاله بالإسلام، أو الإيمان، أو إلقاء تحية الإسلام:

ورد في الاستعاذة بما في حكم الشهادة من القتل مروياتٌ عديدةٌ، وهي وإن كانت لا تخلوا من مقال إلاَّ أنَّ ما كان منها ضعفه يسيرًا يشدُّ بعضه بعضًا.

وفي هذه الأحاديث دلالةٌ ـ أيضًا ـ على أنَّ المستعيذ بما في حكم شهادة التوحيد من القتل يحرم قتله، فيُحكَمُ له بالإسلام ظاهرًا، ويُعامل معاملة المسلمين؛ بناء على ما ظهر منه، وأما باطن أمره، فإلى الله سبحانه.

والدلالة منها لذلك من أوجه ثلاثة:

الأول: أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم أنكر على الصحابة في النصوص السالفة قتل من استعاذ من القتل بالإخبار عن حاله بالإسلام.

والثاني: أنَّ الإخبار بالإسلام أو الإيمان هو في الواقع حكاية عن الإقرار بشهادة التوحيد. وتقدم أنَّ التلفظ بالشهادة ـ فضلاً عن الإقرار بها ـ عاصمٌ للدم والمال، إذا لم يأت بما ينقضها من قول، أو فعل، أو اعتقاد.

قال ابن قدامة: "وإن قال: "أنا مؤمن، أو أنا مُسلم"، فقال القاضي: يحكم بإسلامه بهذا، وإن لم يلفظ بالشهادتين؛ لأنهما اسمان لشيءٍ معلوم معروف، وهو الشهادتان، فإذا أخبر عن نفسه بما تضمن الشهادتين كان مخبرًا بهما"[١٦٢].

([١٥٨]) هو: التميمي، اليربوعي، يكنى أبا حنظلة، صحابيٌّ جليلٌ، استعمله النبيُّ صلى الله عليه وسلم على صدقات قومه، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم أمسك الصدقة، وفرَّقها في قومه. الإصابة (٥ / ٧٥٤).

([١٥٩]) أخرج قصة قتله البيهقي في الكبرى (٨ / ١٧٥).

([١٦٠]) أخرج قصته البخاري (في المغازي، باب بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة ٤ / ١٥٧٧ برقم ٤٠٨٤)

([١٦١]) منهاج السنة (٥ / ٥١٨).

([١٦٢]) المغني (١٠ / ٩٣).

والثالث: أن الله تعالى أوجب في قوله يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا [١٦٣] التثبُّتَ من إسلام من حيَّا المسلمين من الكفار بتحية الإسلام قبل قتله، وعتب على الصحابة قتل المستعيذ بها؛ خشية أن تكون هذه التحية إشارةٌ منه إلى أنه مسلم؛ ذلك أن تحية الإسلام من شعائر الإسلام الظاهرة، كما هو معلوم.

ولهذا ترجم ابن حبان في صحيحه على الآية (**باب ذكر الإخبار عن نفي جواز قتل الحربي إذا أتى ببعض أمارات الإسلام**)[١٦٤].

فالسلام من أسماء الله عز وجل، كما في قوله سبحانه هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ [١٦٥]، وقوله صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من الصلاة، كما في حديث ثوبان رضي الله عنه: ((**اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلاَمُ، وَمِنْكَ السَّلاَمُ، تَبَارَكْتَ ياذَا الجَلاَلِ وَالإِكرَامِ**))[١٦٦].

فلا يعمد مُلقي التحية إلى هذا الاسم، فيطلقه على الله، إلاَّ إذا كان مسلمًا في الغالب.

وفي أثر عمر رضي الله عنه: ((**مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: مُؤْمِنٌ قَدِ اسْتَبَانَ إِيمَانُهُ، وَكَافِرٌ قَدْ تَبَيَّنَ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُتَعَوِّذًا بِالإِيمَانِ يَعْمَلُ بِغَيْرِهِ**)) دلالة على تحريم الاستعاذة بكلمة التوحيد، أو ما في حكمها من القتل كَذِبًا.

ووجه ذلك: أنَّ عمر رضي الله عنه أخبر عن خوفه على أهل الإسلام من المتظاهر بالإيمان الذي يعمل بما يناقضه؛ لأنَّ في ذلك خداعًا للمسلمين، فاقتضى ذلك تحريم التعوُّذ بها من القتل، أو ما دونه كَذِبًا.

المبحث الثالث: حكم قتل الكافر المستعيذ بشهادة التوحيد، أو ما في حكمها، إذا كان أسيرًا:

لا خلاف بين أهل العلم في أنَّ الخيار في قتل الأسير الكافر يسقط إذا تلفَّظ بشهادة التوحيد، أو أخبر عن حاله أنه أسلم بعد أسره؛ لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه: ((**لاَ يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ، يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنِّى رَسُولُ اللهِ، إِلاَّ بِإِحْدَى ثَلاَثٍ: الثَّيِّبِ الزَّانِي، وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ المُفَارِقِ لِلجَمَاعَةِ**))[١٦٧].

([١٦٣]) تقدم عزوها.

([١٦٤]) الصحيح (١١ / ٥٩)

([١٦٥]) سورة الحشر، آية ٢٣

([١٦٦]) أخرجه مسلم (في المساجد، باب استحباب الذكر بعد الصلاة ١ / ٤١٤ برقم ١٣٥ ـ ٥٩١).

([١٦٧]) أخرجه البخاري (في الديات، باب قول الله "أنَّ النفس بالنفس.." ٦ / ٢٥٢١ برقم ٦٤٨٤)، ومسلم (في القسامة، باب ما يُباح به دم المسلم ٣ / ١٣٠٢ برقم ٢٥ ـ ١٦٧٦).

ولا خلاف بينهم في أن وصف الأسير لا يزال باقيًا عليه.
قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الأسير الحربي الأصل لو أسلم، فإن إسلامه لا يُزيل عنه حكم الأسير"[١٦٨].
غير أنَّ الأئمة اختلفوا، هل يثبت لإمام المسلمين الخيار بعد ذلك في الخصال الثلاث الباقية، وهي المنُّ، والفداء، والاسترقاق.
فمذهب الإمامين أبي حنيفة وأحمد أنَّ الإمام ليس له بعد إسلام الأسير سوى الاسترقاق.
ومذهب الإمامين مالك والشافعي أن الخيار ثابتٌ له، غير أنهما اختلفا فيما يثبت له منه.
فمذهب مالك أن الخيار يثبت له بين المنِّ والفداء فحسب؛ لعموم قوله تعالى چ ک ک ک ک چ[١٦٩].
ومذهب الشافعي أنه يثبت له بين هذه الخصال الثلاث؛ واستدل للفداء بحديث عمران بن حصين رضي الله عنه في قصة الأسير من بني عقيل الذي أسلم، وفادى به النبيُّ صلى الله عليه وسلم رجلين من أصحابة كانا أسيرين في ثقيف[١٧٠]، واستدل للمنِّ بحديث أبي هريرة رضي الله عنه في قصة إسلام ثمامة بن أثال الذي أسره الصحابة، فمنَّ عليه النبيُّ صلى الله عليه وسلم حين أسلم، فأطلق سراحه[١٧١]، واستدل للاسترقاق بأن القتل سقط بإسلام الأسير، فبقي باقي الخصال على ما كانت عليه، ومنها الاسترقاق.
ولعل هذا القول هو الأظهر.[١٧٢]
أما إن ادَّعى الكافر أنه كان مسلمًا قبل أسره لم يسقط عنه خيار القتل إلاَّ ببينةٍ شرعيةٍ يدلي بها؛ لأنه يدَّعي أمرًا يتعلق به إسقاط حقٍّ يتعلق برقبته، وظاهر حاله خلاف ذلك.
غير أنَّ أهل العلم اختلفوا في ضابط البينة الشرعية.
فمذهب الشافعي أنَّهما شاهدان عدلان.
ومذهب أحمد أنَّ الشاهد الواحد العدل كافٍ إذا حلف معه؛ لحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال في أسارى بدر: ((**لاَ يَنْفَلِتَنَّ مِنْهُمْ أَحَدٌ**

---

(١٦٨) الصارم المسلول (ص٣٤٣).
(١٦٩) سورة محمد، آية ٤
(١٧٠) أخرجه مسلم (في النذر، بابٌ: لا وفاء لنذر في معصية الله ٣ / ١٢٦٢ برقم ٨ ـ ١٦٤١).
(١٧١) أخرجه البخاري (في المغازي، باب وفد بني حنيفة ٤ / ١٥٨٩ برقم ٤١١٤)، ومسلم (في الجهاد، باب ربط الأسير وحبسه وجواز المن عليه ٣ / ١٣٨٦ برقم ٥٩ ـ ١٧٦٤).
(١٧٢) انظر للمسألة: المغني (١٠ / ٣٩٦)، الإشراف على نكت مسائل الخلاف (٢ / ٩٣٢)، تنقيح التحقيق (٤ / ٥٩١).

إِلاَّ بِفِدَاءٍ، أَوْ ضَرْبِ عُنُقٍ، فقال عبد الله بن مسعود: يَا رَسُولَ اللهِ إِلاَّ سُهَيْلَ بْنَ بَيْضَاءَ؛ فَإِنِي قَدْ سَمِعْتُهُ يَذْكُرُ الإِسْلاَمَ، فَسَكَتَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم))[١٧٣].

ووجهه: أن سكوته صلى الله عليه وسلم إقرارٌ منه، وهو يقتضي قبول شهادته وحده.[١٧٤] وحده.[١٧٤]

ولعلَّ مذهب الإمام الشافعي هو الأظهر؛ لضعف ما استدل به الإمام أحمد، والله أعلم.

المبحث الرابع: حكم قتل الكافر إذا استعاذ من القتل بأداء ركن من أركان الإسلام:

المراد بأركان الإسلام هنا الصلاةُ، وما ذُكر بعدها من الأركان في حديث ابن عمر رضي الله عنهما ((**بُنِي الإِسْلاَمُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلاَةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**))[١٧٥].

أما الصلاة، فاتفق أهل العلم على أنَّ الكافر إذَا صلى في دار الحرب حُكِمَ بإسلامه، لكنهم اختلفوا في صلاته في دار الإسلام.

فمذهب الشافعي أنه لا يُحكم بإسلامه؛ معللاً بأنه يحتمل أنه صلى رياءً وتُقية، ومذهب أحمد أنه يُحكم بإسلامه، كصلاته في دار الحرب سواء، معللاً بأن الصلاة ركنٌ يختص به الإسلام.

ولعله هو الأظهر.[١٧٦]

ولا يثبت له الإسلام عند أهل العلم حتى يصلي الصلاة التي يتميز بها عن صلاة الكفار، من استقبال القبلة، والركوع، والسجود.

وعليه؛ فيمكن أن نُخرِّجَ حكم الاستعاذة بالصلاة من القتل على هذا الأصل.

فيقال: إن استعاذ الكافر بأداء الصلاة التي يتميز بها عن صلاة الكفار من القتل في دار الحرب أو دار الإسلام حُقِن بها دمه، وحرم قتله، وحُكم له بالإسلام ظاهرًا؛ لأن الصلاة ركنٌ يختص به الإسلام.

وأما بقية أركان الإسلام ـ وهي الزكاة، والصوم، والحج ـ، فجمهور أهل العلم على أنه لا يحكم بإسلام الكافر بها؛ لأمور:

---

(١٧٣) أخرجه الترمذي (في تفسير القرآن، تفسير سورة الأنفال ٥ / ٢٧١ برقم ٣٠٨٤) من طريق أبي عُبيدة بن عبد الله، عن أبيه عبد الله بن مسعود به.

وإسناده منقطع؛ أبو عُبيدة لم يسمع من أبيه، فيما نصَّ عليه الترمذي في الموضع نفسه، قال: "أبو عُبيدة لم يسمع من أبيه".

(١٧٤) انظر للمسألة: المغني (١٠ / ٤٠٠).

(١٧٥) أخرجه البخاري (في الإيمان، باب الإيمان ١ / ١٢ برقم ٨) ومسلم (في الإيمان، باب بيان أركان الإسلام ١ / ٤٥ برقم ١٩ ـ ١٦).

(١٧٦) انظر للمسألة: المغني (١٠ / ٩٣).

الأول: أنَّ المشركين كانوا يتصدقون في عهده صلى الله عليه وسلم، فيحتمل أنه أخرج ماله لمطلق الصدقة؛ ذلك أنَّ الزكاة صدقة من الصدقات.
والثاني: أنهم كانوا ـ أيضًا ـ يحجون في عهده صلى الله عليه وسلم، إلى أن منعهم بقوله: ((**أَنْ لا يَحُجَّ بَعْدَ العَامِ مُشرِكٌ**))[١٧٧]، فيحتمل أنه حج على اعتبار ما عليه أهل الجاهلية.
والثالث: أنَّ لكل أهل دين صيامًا يصومونه؛ لقوله تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ[١٧٨]، فيحتمل أن يكون أراد بالصوم صومه الذي على دينه.
والرابع: أنَّ الصيام ليس بفعل، إنما هو إمساك عن أفعال مخصوصة، في وقت مخصوص، وقد يتفق هذا من الكافر، كاتفاقه من المسلم.[١٧٩]
والذي يظهر لي أنه متى ما وُجِدت قرينة تشير إلى أنه أراد بأداء هذه الأركان الأربعة أركان الإسلام حُكِمَ بإسلامه ظاهرًا، وحرُم قتله؛ لظاهر حاله، وأما باطنه، فإلى الله سبحانه وتعالى، والله أعلم.

المبحث الخامس: حكم استعاذة المسلم بما يمكن الاستعاذة به من الألفاظ وغيرها مما دون القتل، كالأذى، والاعتداء، والظلم، ونحوه:

يمكن لنا أن نستدل من أثر ابن عباس السالف في نزول الآية بدلالة بفحوى الخطاب على جواز استعاذة المسلم بما يمكن الاستعاذة به مما يجوز شرعًا من الألفاظ وغيرها مما دون القتل، كالأذى، والاعتداء، والظلم، كالاستعاذة بالكلمة الطيبة، أو الهدية، أو بذل المال، أو المعروف، أو بشفاعة شافع، أو نحو ذلك.
ووجه ذلك: أنَّ الله أوجب على الصحابة التثبُّتَ من إسلام من حيَّاهم من الكفار بتحية الإسلام قبل قتله، وعتب عليهم قتله قبل تبين حاله.
ومن لازم ذلك إقرار المستعيذ بهذه التحية، فاقتضى ذلك جواز الاستعاذة بما يمكن العوذ به، ويجوز شرعًا، من الأذى، أو الاعتداء، أو الظلم، أو نحوه.
وقيَّدته بما يجوز شرعًا لتخرج به الاستعاذة بما يحرم من الأقوال، أو الأفعال، كالاستعاذة من الظالم بالانحناء له ـ مثلاً ـ؛ ذلك أنَّ الانحناء لغير الله لا يجوز.
وقيَّدته ـ أيضًا ـ بالاستعاذة من الأذى، أو الاعتداء، أو الظلم، أو نحوه لتخرج به الاستعاذة من إقامة الحدِّ، أو التعزير، أو بذل الحق الواجب.

---

(١٧٧) أخرجه البخاري (في الحج، باب: لا يطوف بالبيت عريان ٢ / ٥٦٨ برقم ١٥٤٣)، ومسلم (في الحج، باب: لا يحج بالبيت مشرك ٢ / ٩٨٢ برقم ٤٣٥ ـ ١٣٤٧).
(١٧٨) سورة البقرة ، آية ١٨٣
(١٧٩) انظر: المغني (١٠ / ٩٣).

فإن كانت الاستعاذة من حدٍّ شرعيٍّ، أو تعزيرٍ فتحرم إعاذة المستعيذ؛ لما صحَّ عنه صلى الله عليه وسلم أنه أمر بقطع يد المخزومية التي سرقت[١٨٠]، ولم يلتفت إلى استعاذتها بأم سلمة، وشفاعة من شفع لها.

وإن كانت الاستعاذة من عقوبةٍ لحقٍّ واجبٍ على المستعيذ لم يؤدِّه، كسجنٍ ونحوه فَأَمْرُ ذلك راجعٌ إلى صاحب الحق، إن شاء أوقع عليه هذه العقوبة، وإن شاء رفعها عنه.

ويستثنى من ذلك الاستعاذة بالهدية والعطية ونحوها من عقوبةٍ لقرضٍ اقترضه المستعيذُ وماطل به، فإن الاستعاذة من هذه العقوبة بالهدية ونحوها للمُقرِض قبل سداد القرض تحرم، إن قصد منها تأجيل السداد، أو الإقراض مرة أخرى، أو نحو ذلك[١٨١].

أما إن كان المُقرِضُ قد اشترط هذه الهدية لرفع العقوبة فهو ربًا، لما روى سعيد بن أبي بردة، عن أبيه، قال: ((**أَتَيْتُ المَدِينَةَ، فَلَقِيتُ عَبْدَ اللهِ بنَ سَلامٍ، فَقَالَ: أَلا تَجِيءُ؛ فَأُطْعِمَكَ سَوِيقًا، وَتَمْرًا، وَتَدْخُلَ في بَيْتٍ، ثُمَّ قَالَ: إنَّكَ بِأَرْضٍ الرِّبَا بِهَا فَاشٍ، إذَا كَانَ لَكَ عَلَى رَجُلٍ حَقٌّ، فَأَهْدَى إلَيْكَ حِمْلَ تِبْنٍ، أَوْ حِمْلَ شَعِيرٍ، أَوْ حِمْلَ قَتٍّ فَلا تَأْخُذْهُ؛ فَإنَّهُ رِبًا**))[١٨٢].

والمراد بالحقّ في الخبر القرض؛ لما رُوي عن أنسٍ رضي الله عنه أنه قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: ((**إذَا أَقْرَضَ أَحَدُكُمْ قَرْضًا، فَأَهْدَى إلَيْهِ، أَوْ حَمَلَهُ عَلَى الدَّابَّةِ فَلا يَرْكَبْهَا، وَلا يَقْبَلْهُ...**)) الحديث[١٨٣].

وهو محرَّم بالإجماع، فيما حكاه ابن المنذر[١٨٤].

قال العيني: "إن قبول هدية المستقرض جار مجرى الربا من حيث إنه زائد على ما أخذه من المستقرض"[١٨٥].

أما الاستعاذة من عقوبة مماطلة القرض بالكلمة الطيبة، أو بشفاعة من يقدر على الشفاعة، أو نحو ذلك فلا بأس به، وليس داخلاً في النهي؛ لانتفاء علة النهي، وهي الزيادة.

---

(١٨٠) أخرجه مسلم (في الحدود، باب قطع السارق الشريف ٣ / ١٣١١ برقم ١١ ـ ١٦٨٩).

(١٨١) انظر: المغني (٤ / ٣٩٠).

(١٨٢) أخرجه البخاري (في المناقب، باب مناقب عبد الله بن سلام ٣ / ١٣٨٨ رقم ٣٦٠٣).

(١٨٣) أخرجه ابن ماجه (في الصدقات، باب القرض ٢ / ٨١٣ رقم ٢٤٣٢) من طريق عتبة بن حُمَيد الضبّي، عن يحيى بن أبي إسحاق الهُنائي، عن أنسٍ به.

وهو إسنادٌ ضعيفٌ؛ لضعف عتبة بن حُميد، وجهالة شيخه يحيى بن أبي إسحاق، وأعله بهما البوصيري في مصباح الزجاجة (٣ / ٧٠).

لكن يشهد له حديث أبي بردة السالف.

(١٨٤) الإجماع (ص٩٩).

(١٨٥) عمدة القاري (١٦ / ٣٨١).

وفي أثر عمر رضي الله عنه: ((**مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: مُؤْمِنٌ قَدِ اسْتَبَانَ إِيمَانُهُ، وَكَافِرٌ قَدْ تَبَيَّنَ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُتَعَوِّذًا بِالإِيمَانِ يَعْمَلُ بِغَيْرِهِ**)) دلالة على تحريم الاستعاذة بما يمكن الاستعاذة به من الألفاظ وغيرها كَذِبًا.

ووجه ذلك: أنَّ عمر رضي الله عنه أخبر عن خوفه على أهل الإسلام من المتعوِّذ بالإيمان الذي يعمل بغيره؛ لأنَّ في ذلك خداعًا للمسلمين.

فإذا كان كذلك فتحرم الاستعاذة بكل ما يمكن الاستعاذة به من الألفاظ وغيرها كَذِبًا من باب القياس، كالاستعاذة بالكلمة الطيبة، أو الهدية أو نحو ذلك كذبًا.

المبحث السادس: حكم أخذ الجزية من الذمي إذا استعاذ من بذلها بالنطق بشهادة التوحيد، أو بالتظاهر بالإسلام:

ورد في الاستعاذة من بذل الجزية بالتظاهر بالإسلام أثرُ محمد بن سيرين، وأثرُ مسروق في قصة الرجل المتعوذ بالإسلام من بذل الجزية، في عهد الخليفة عمر رضي الله عنه.

وهما وإن كانا منقطعين إلاَّ أنهما يعتضدان ببعضهما، علاوة على أنَّ جمهور أهل العلم على القول بالاحتجاج بمراسيل سعيد بن المسيب، كما تقدم.

وفيهما دلالةٌ على أنَّ المستعيذ من بذل الجزية بالتظاهر بالإسلام ـ ومن باب أولى النطق بالشهادة ـ يُعَاذُ به مما استعاذ منه، إذا لم يأت بما ينقض ذلك من قول، أو فعل، أو اعتقاد.

فتسقط عنه الجزية، ويُحكَمُ له بالإسلام ظاهرًا، ويُعامل معاملة المسلمين؛ بناء على ما ظهر منه، وأما باطن أمره، فإلى الله سبحانه.

ووجه ذلك: أنَّ عمر رضي الله عنه أقرَّ المستعيذ من بذل الجزية بالتظاهر بالإسلام، فلم يوجبها عليه، وحكم له بالإسلام ظاهرًا، ولم يفتِّش عن باطن حاله.

وفي أثر عمر رضي الله عنه: ((**مَا أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ أَحَدُ رَجُلَيْنِ: مُؤْمِنٌ قَدِ اسْتَبَانَ إِيمَانُهُ، وَكَافِرٌ قَدْ تَبَيَّنَ كُفْرُهُ، وَلَكِنْ أَتَخَوَّفُ عَلَيْكُمْ مُتَعَوِّذًا بِالإِيمَانِ يَعْمَلُ بِغَيْرِهِ**)) دلالة على تحريم الاستعاذة بشهادة التوحيد وما في حكمها من بذل الجزية كَذِبًا.

ووجه ذلك: أنَّ عمر رضي الله عنه أخبر عن خوفه على أهل الإسلام من المتعوِّذ بالإيمان الذي يعمل بغيره؛ لأنَّ في ذلك خداعًا للمسلمين، فاقتضى ذلك تحريم التعوُّذ بها من بذل الجزية كَذِبًا، والله أعلم.

خاتمة البحث

الحمد لله حمدًا يليق بجلاله على ما يسر وأعان من إعداد هذا البحث، وأسأله سبحانه شكر نعمه على الوجه الذي يرضيه، وبعد؛

فهذا عرضٌ لأبرز ما انتهى إليه البحث من النتائج، ألخِّصه في النقاط الآتية:

- ظهر لي أنَّ موضوع البحث لم يفرد ويُدرس دراسة نقدية فقهية، على حدِّ علمي.
- عنوان البحث مقيد بالأحاديث والآثار الوارد في متونها حرفُ الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية فحسب.

- الاستعاذة في اللغة تطلق على معانٍ عدة، منها الاستجارة والالتجاء، وتطلق في الاصطلاح الشرعي على الاستجارة والتحيز إلى الشيء على معنى الامتناع به من المكروه.
- المراد بالاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل، أو بذل الجزية هو التحصُّن والاستجارة والاعتصام بها من القتل، أو بذل الجزية.
- ورد في الاستعاذة من القتل بالنطق بشهادة التوحيد أحاديث أربعة، إحداها عند الشيخين، وثانيها عند مسلم.
- ورد في الاستعاذة من القتل بالإخبار عن الحال بالإسلام خمس روايات لا تخلوا كلَّ واحدة منها من ضعف، منها روايتان مرسلتان.
- ورد في الاستعاذة من القتل بالتظاهر بالإيمان رواية واحدة موقوفة.
- ورد في الاستعاذة من القتل بإلقاء تحية الإسلام رواية واحدة، أصلها في الصحيحين.
- ورد في الاستعاذة بالجمع بين النطق بشهادة التوحيد والإخبار عن الحال بالإسلام رواية واحدة مرسلة.
- ورد في الاستعاذة من القتل بالجمع بين النطق بشهادة التوحيد وإلقاء تحية الإسلام ثلاث روايات مرسلة.
- ورد الاستعاذة من بذل الجزية بالإخبار عن الحال بالإسلام أثران موقوفان.
- تحريم قتل المستعيذ بشهادة التوحيد وما في حكمها، ويعامل معاملة المسلمين ظاهرًا، وباطن أمره إلى الله سبحانه.
- تحريم الاستعاذة بكلمة التوحيد، أو ما في حكمها من القتل كَذِبًا.
- الخيار في قتل الأسير الكافر يسقط إذا تلفظ بشهادة التوحيد، أو أخبر عن حاله أنه أسلم بعد أسره.
- اختلف الأئمة في ثبوت الخيار لإمام المسلمين الخيار في الأسير بعد إسلامه في الخصال الثلاث الباقية، وهي المنُّ، والفداء، والاسترقاق، والأظهر ثبوته.
- إن ادَّعى الكافر أنه كان مسلمًا قبل أسره لم يسقط عنه خيار القتل إلاَّ ببينة شرعية يدلي بها.
- إن استعاذ الكافر بأداء الصلاة التي يتميز بها عن صلاة الكفار من القتل في دار الحرب أو دار الإسلام حُقِن بها دمه، وحرم قتله، وحُكم له بالإسلام ظاهرًا.
- لا يثبت له الإسلام عند أهل العلم حتى يصلي الصلاة التي يتميز بها عن صلاة الكفار، من استقبال القبلة، والركوع، والسجود.

- بقية أركان الإسلام ـ وهي الزكاة، والصوم، والحج ـ، جمهور أهل العلم على أنه لا يحكم بإسلام الكافر بها.
- جواز استعاذة المسلم بما يمكن الاستعاذة به مما يجوز شرعًا من الألفاظ وغيرها مما دون القتل، كالأذى، والاعتداء، والظلم.
- تحريم الاستعاذة بما يمكن الاستعاذة به من الألفاظ وغيرها كَذِبًا.
- المستعيذ من بذل الجزية بالتظاهر بالإسلام ـ ومن باب أولى النطق بالشهادة ـ تسقط عنه الجزية، ويُحكَمُ له بالإسلام ظاهرًا، ويُعامل معاملة المسلمين؛ بناء على ما ظهر منه، وباطن أمره إلى الله سبحانه.
- تحريم الاستعاذة بشهادة التوحيد وما في حكمها من بذل الجزية كَذِبًا.

أما التوصيات: فأوصي أولاً نفسي وإخواني بوصية الله لعباده، تقواه سبحانه وتعالى في السرّ والعلن.
وأجدها فرصة لأختم البحث بالتوصيات الآتية:

- دراسة ما كان خارج حدود البحث من الروايات الواردة في مسألة الاستعاذة بشهادة التوحيد، وما في حكمها من القتل؛ وليس في متونها حرف الاستعاذة.
- إبراز أهمية موضوع الاستعاذة بالشهادة، وما في حكمها، وإشاعته بين طلبة العلم؛ ليتفقهوا فيه، وليتأصَّل في نفوسهم.
- تناول هذا الموضوع، وتأصيله من منطلق منهج السلف الصالح، القائم على نصوص الكتاب والسنة، بعيدًا عن مناهج الفرق المنحرفة.

هذا والله أعلم وأحكم، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

ثبت المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم.**

❖ **الأزهري،** محمد بن أحمد. "تهذيب اللغة". تحقيق محمد عوض مرعب، (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي،٢٠٠١م).

❖ **الأصبهاني،** أحمد بن عبد الله، أبو نعيم. "معرفة الصحابة". تحقيق عادل يوسف العزازي، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٩هـ).

❖ **الإفريقي،** محمد بن مكرم ابن منظور. "لسان العرب". تحقيق: لم يذكر اسم المحقق، (ط٦، بيروت: دار صادر، ٢٠٠٨ م).

❖ **الأندلسي،** عبد الحق بن غالب ابن عطية. "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز". تحقيق عبد السلام عبد الشافي محمد، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ).

❖ **البخاري،** محمد بن إسماعيل. "الصحيح". تحقيق د. مصطفى ديب البغا، (ط٣، بيروت: دار ابن كثير، ١٤٠٧ هـ).

❖ **البستي،** محمد بن حبان. "الثقات". تحقيق السيد شرف الدين أحمد، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٥هـ).

❖ **البستي،** محمد بن حبان. "الصحيح، بترتيب ابن بلبان". تحقيق شعيب الأرنؤوط، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ).

❖ **البغدادي،** القاضي عبد الوهاب بن علي. "الإشراف على نكت مسائل الخلاف". تحقيق الحبيب بن طاهر (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤٢٠ هـ).

❖ **البوصيري،** أحمد بن أبي بكر. "إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة". تحقيق دار المشكاة للبحث العلمي، (ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ).

❖ **البوصيري،** أحمد بن أبي بكر. "مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه". تحقيق محمد الكشناوي، (ط١، بيروت: الدار العربية، ١٤٠٣هـ).

❖ **البيهقي،** أحمد بن الحسين. "دلائل النبوة". تحقيق عبد المعطي قلعجي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٨ هـ).

❖ **البيهقي،** أحمد بن الحسين. "السنن الكبرى". نشر وعناية مجلس دائرة المعارف بالهند، (ط١، الهند: دائرة المعارف، ١٣٤٤ هـ).

❖ **الترمذي،** محمد بن عيسى. "الجامع". تحقيق أحمد محمد شاكر، (ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٨هـ).

❖ **الجزري،** علي بن محمد، ابن الأثير. "أُسد الغابة في معرفة الصحابة". تحقيق علي معوض وعادل عبد الموجود، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

❖ **الجزري،** المبارك بن محمد ابن الأثير. "النهاية في غريب الحديث والأثر". تحقيق طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٣٩٩

هـ).
❖ **الحراني**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. "الصارم المسلول على شاتم الرسول". تحقيق محمد الحلواني ومحمد شودري، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧ هـ).
❖ **الحراني**، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية. "منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية". تحقيق د. محمد رشاد سالم، (ط١، الرياض: مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٤٠٦هـ).
❖ **الحموي**، ياقوت بن عبد الله. "معجم البلدان". تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٠هـ).
❖ **الخراساني**، حميد بن مخلد ابن زنجويه. "الأموال". تحقيق د. شاكر ديب فياض، (ط١، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات، ١٤٣٥ هـ).
❖ **الدارقطني**، علي بن عمر. "السنن". تحقيق عبد الله هاشم يماني، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٨٦هـ).
❖ **الرازي**، عبد الرحمن بن أبي حاتم. "الجرح والتعديل". تحقيق عبد الرحمن المعلمي، (ط١، الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٩هـ).
❖ **الرازي**، عبد الرحمن بن أبي حاتم. "تفسير القرآن العظيم". تحقيق أسعد محمد الطيب، (ط٣، مكة المكرمة: مكتبة نزار مصطفى الباز، ١٤٢٤ هـ).
❖ **الرازي**، عبد الرحمن بن أبي حاتم. "العلل في الأحاديث". تحقيق فريق من الباحثين، (ط١، الرياض: مؤسسة الجريسي، ١٤٢٧ هـ).
❖ **الروياني**، أبو بكر محمد بن هارون. "المسند". تحقيق أيمن علي أبو يماني، (ط١، بيروت: مؤسسة قرطبة، ١٤١٦ هـ).
❖ **الزبيدي**، محمد مرتضى. "تاج العروس من جواهر القاموس". تحقيق عبد الستار أحمد فراج، (ط١، الكويت: مطابع الحكومة، ١٣٨٥هـ).
❖ **السجستاني**، أبو داود، سليمان بن الأشعث. "السنن". تحقيق عزت الدعاس وعادل السيد، (ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٨هـ).
❖ **السلامي**، عبد الرحمن بن أحمد ابن رجب. "شرح علل الترمذي الصغير". تحقيق د. نور الدين عتر، (ط١، بيروت: دار الملاح، ١٣٩٨هـ).
❖ **الشيباني**، أحمد بن محمد بن حنبل. "المسند". تحقيق شعيب الأرناؤوط وآخرين، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢ هـ).
❖ **الصنعاني**، عبد الرزاق بن همام. "المصنف". تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، (ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ).
❖ **الطبراني**، سليمان بن أحمد. "مسند الشاميين". تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٩ هـ).
❖ **الطبراني**، سليمان بن أحمد. "المعجم الكبير". تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي،

(ط٢، الموصل: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٤هـ).
❖ **الطبري** ، محمد بن جرير. "جامع البيان في تأويل القرآن". عناية دار الكتب العلمية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢).
❖ **الطحاوي**، أحمد بن محمد بن سلامة. "شرح مشكل الآثار". تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥ هـ).
❖ **ابن عاشور**، محمد الطاهر بن محمد. "التحرير والتنوير". (ط١، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ١٤٢٠هـ).
❖ **العسقلاني**، أحمد بن علي ابن حجر. "الإصابة في تمييز الصحابة". تحقيق علي محمد البجاوي، (ط١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢ هـ).
❖ **العسقلاني**، أحمد بن علي ابن حجر. "تقريب تهذيب الكمال في أسماء الرجال". تحقيق محمد عوامة، (ط١، سورية: دار الرشيد، ١٤٠٦ هـ).
❖ **العسقلاني**، أحمد بن علي ابن حجر. "فتح الباري بشرح صحيح البخاري". عناية محب الدين الخطيب ومحمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩هـ).
❖ **العيني**، محمود بن أحمد. "عمدة القاري شرح صحيح البخاري". تحقيق عبد الله محمود عمر، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ).
❖ **ابن فارس**، أحمد بن فارس. "معجم مقاييس اللغة". تحقيق عبد السلام محمد هارون، (ط١، بيروت: دار الجيل،١٤٢٠ هـ).
❖ **الفريابي**، جعفر بن محمد، أبو بكر. "صفة النفاق والمنافقين". عناية أبي محمد الألفي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٧ هـ).
❖ **الماوردي**، علي بن محمد. "النكت والعيون". تحقيق السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ).
❖ **المرسي**، علي بن إسماعيل بن سيده. "المحكم والمحيط الأعظم". تحقيق عبد الحميد هنداوي، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م).
❖ **المزي**، يوسف بن الزكي عبد الرحمن. "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". تحقيق بشار عواد، (ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٣ هـ).
❖ **المقدسي**، عبد الله بن أحمد ابن قدامة. "المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل". تحقيق جماعة من المحققين، (ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٥ هـ).
❖ **المقدسي**، محمد بن أحمد بن عبد الهادي. "تنقيح التحقيق في أحاديث التعليق". تحقيق سامي جاد الله وعبد العزيز الخياني، (ط١، الرياض: أضواء السلف، ١٤٢٨ هـ).
❖ **الموصلي**، أحمد بن علي، أبو يعلى. "المسند". تحقيق حسين سليم أسد، (ط١، دمشق: دار المأمون، ١٤٠٤ هـ).
❖ **النسائي**، أحمد بن شعيب. "السنن الكبرى". تحقيق د.عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ).

❖ **النسائي**، أحمد بن شعيب. "المجتبى من السنن". تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، (ط٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ).
❖ **النيسابوري**، محمد بن إبراهيم بن المنذر. "الإجماع". تحقيق د. فؤاد عبد المنعم، (ط١، الرياض: دار المسلم، ١٤٢٥ هـ)س
❖ **النيسابوري**، محمد بن عبد الله، أبو عبد الله الحاكم. "المستدرك على الصحيحين". تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ).
❖ **النيسابوري**، مسلم بن الحجاج. "الصحيح". تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٧ هـ).
❖ **النمري**، أبو عمر، يوسف بن عبد الله بن عبد البر. "الاستيعاب في معرفة الأصحاب". تحقيق عادل مرشد، (ط١، عمَّان: دار الإعلام، ١٤٢٣ هـ).
❖ **النووي**، يحيى بن شرف، أبو زكريا. "رياض الصالحين". تحقيق جماعة من العلماء بإشراف زهير الشاويش، (ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤١٢ هـ).
❖ **النووي**، يحيى بن شرف، أبو زكريا. "المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". عناية المطبعة المصرية بالأزهر، (ط١، مصر: مطبعة الأزهر، ١٣٤٧ هـ).
❖ **الهروي**، القاسم بن سلام، أبو عبيد. "الأموال". تحقيق أبي أنس سيد بن رجب، (ط١، مصر: دار الهدي النبوي، ١٤٢٨ هـ).